دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

www.attaweel.com

www.attaweel.com

فهـــــرس

قوافى الجزء الأوّل من ديوان مهيـار

	صحيفة
قافيـــة الألف الممدودة والمقصورة	١
« البـاء	٨
« التـاء	١٥٣
« الجـيم	١٨٠
« الحـاء	١٨٣
« الدال	٢٢٦
« الراء	٣٤٥

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الثاء والخاء والذال .

*

www.attaweel.com

www.attaweel.com

*

ترجمة مهيار

عن كتابَى

" وفَيات الأعيان " و " المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم "

جاء فى " وفيات الأعيان " لابن خلّكان ما نصّه :

هو " أبو الحُسَين "[1] مِهْيارُ بن مَرْزَوَيْه الكاتب الفارسىّ الديلمىّ الشاعر المشهور، كان مجوسيًّا فأسلم، ويقال : إنّ إسلامَه كان على يد الشريف الرضىّ أبى الحسن محمّد الموسوىّ وهو شيخه وعليه تخرّجَ فى نظم الشعر، وقد وازن مهيارُ كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزلَ القول مقدّما على أهل وقته وله ديوانُ شعرٍ كبيرٌ، وهو رقيقُ الحاشية طويلُ النَّفَس فى قصائده ؛ وقد ذكَره " أبو الحسَن الباخَرْزِى "[2] فى كتابه المسمّى " دُمية القَصْر " فقال فى حقه :

" هو شاعر، له فى مَناسك الفضل مَشاعر، وكاتب، تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يُتحكّم عليه بلو وليت، وهى مصبوبةٌ فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهرُ المذنبُ عن الذنوب "

---

(١) نبّه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان " أبو الحسين " وفى كتاب " المنتظم " " أبو الحسن " وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرّات عديدة فى ديوانه ، وهو النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبّه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقّنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص باسم أبيه. (٢) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزىّ الشاعر المشهور ، صنّف كتابَ " دمية القصر ، وعصرة أهل العصر " وهو ذيل " يتيمة الدهر " للثعالبىّ ، وقد قُتل " بباخَرْز " فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و " باخَرْز " هذه ناحيةٌ من نواحى " نيسابور " تشتمل على قرى ومزارع .

www.attaweel.com

وذكره "أبو الحسن علىّ بن بسّام" فى كتابه المسمّى "الذخيره فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذكر شيئا من شعره

وتُوفّى مِهيارُ ليلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى

* * *

وجاء فى "المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"(1) للإمام أبى الفرج الجَوزىّ ما نصّه :

مِهيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

"كان مجوسيًّا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذْكُر الصحابة بما لا يصلح

قال له "أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت آمرأةٌ تخدمُه ، فكنَست الغرفة، فوجدتْ خيطا فجرّته فاذا هو خيطُ هِمْيان(2) فيه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلماذا نبشتيه ؟ وكان فيه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة"(3) فقبض عليه ثم أطلقه، وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

---

(1) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وما نقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفّوا سنة ٤٢٨ هجريّة .

(2) الهميان : الكيس .

(3) جلال الدولة : أحد الملوك من "بنى بُوَيه" الذين آختصّهم ووزراءَهم مهيارُ بطائفة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء "أبا سعد بن عبد الرحيم" الملقّب "بعميد الدولة" ، لكثرة ما آمتدحه به مهيار من القصائد .

www.attaweel.com

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وآستجلاء غامضها وآستكناه عويصها، حتى آضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضعَ خطأً فى غير محلّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنّا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من آنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض ، كقوله :

وأنعمٌ "تأتيــه" مع الربيع جُــدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتزان البيت بهـا فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً، فصحّفناها الى "نابتة" والى "ثابتة" ورجّحنا الأولى لآلتئامها مع قوله "الربيع" وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق. ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ آختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع ، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكلّ مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن آستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وآضطُررنا أيضا الى تحرير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت، والى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

www.attaweel.com

أمثلة

من كلماتٍ صُحِّفت خطأً أو ذهب إعجامها

صحيفة	سطر			
		الأصل :	علىَّ ضوافٍ من سوالِفِ طَولِه	يجرُّ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"
٤٧	٥	صوابه :	علىَّ ضوافٍ من سوالِفِ طَولِه	يجرُّ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"
		الأصل :	وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ	يراوح قلبى "بِشرُها" المتغرِّبُ
٥١	١٦	صوابه :	وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ	يراوح قلبي "نَشرُها" المتغرِّبُ
		الأصل :	لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه	لَيبقَ طويلا عَرفُها فى المساحبِ
٥٦	٦	صوابه :	لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه	لَيبقَ طويلا عَرفُها فى المساحبِ
		الأصل :	فألسنهم غيظا "بوارد طبه"	وأكبادهم خلف الضلوعِ حِرارُ
٣٨٦	٤	صوابه :	فألسنهم غيظا "بوارد رطبة"	وأكبادهم خلف الضلوعِ حِرارُ
		الأصل :	فى ليـلةٍ ... "مس" غيـ	ـرَ حـديثِها سُمّارُها
٣٩٩	١٣	صوابه :	فى ليـلةٍ [لم] "يَنَمْ" غيـ	ـرَ حـديثِها سُمّارُها
		الأصل :	ولقـد ظنذب بها وراء لثامها	خيرا فكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"
٤٢٤	١٥	صوابه :	ولقـد ظننت بها وراء لثامها	خيرا فكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثلة

من كلماتٍ محرَّفة

		الأصل :	على "شرط" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ	وبسرج نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ
١٣٦	٩	صوابه :	على "صَرحِ" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ	وسرحِ نعيمٍ لا تُراعُ سُروبُهُ

www.attaweel.com

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُها

١٧٠ ١٠ صوابه : ومثلك أسرى لا يُسامُ فـداؤها هوانا "وقتلى" لا تُساقُ دياتُها

الأصل : وفيحاءَ من "دُونهم" زرتُها وأخلق بها جنــةً أن تُزارا

٣٥١ ٦ صوابه : وفيحاءَ من "دُورهم" زرتُها وأخلق بها جنـةً أن تُزارا

الأصل : ولم أدر والشــك "يلق" اليقين الى أىّ شــقٍّ طريق أصــيرُ

٣٩٣ ١٥ صوابه : ولم أدر والشــك "ينفى" اليقين الى أىّ شــقٍّ طريق أصــيرُ

الأصل : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضلَ" بيضًا وسُمْرا

٤٠٩ ١٢ صوابه : يملأون الحُبَا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وسُمْرا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

١٦ ١١ صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ

الأصل : بك انتصر المـلوك ... ... فيما دعَوك لنصـره نِعم النصـيرُ

٣٥٩ ٥ صوابه : بك انتصر المـلوك [وأنت] فيما دعَوك لنصـره نِعم النصـيرُ

الأصل : وأشارك النُّـوَّاحَ فيــك بأننى ... ... فالتأبين نوح الشـاعرِ

٣٤٧ ١٢ صوابه : وأشارك النُّـوَّاحَ فيــك بأننى [أرثيك] فالتأبين نوح الشـاعرِ

www.attaweel.com

صحيفة سطر

الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

٤٠٧ ٤ صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ البيض] وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليه نٌ ... ... السنين عصرا فعصرا

٤١١ ١٢ صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليه نٌ [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل مما يحتاج الى مجلّد على حدته وسيلمُ القارئ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء *

"أحمد نسيم"

www.attaweel.com

www.attaweel.com

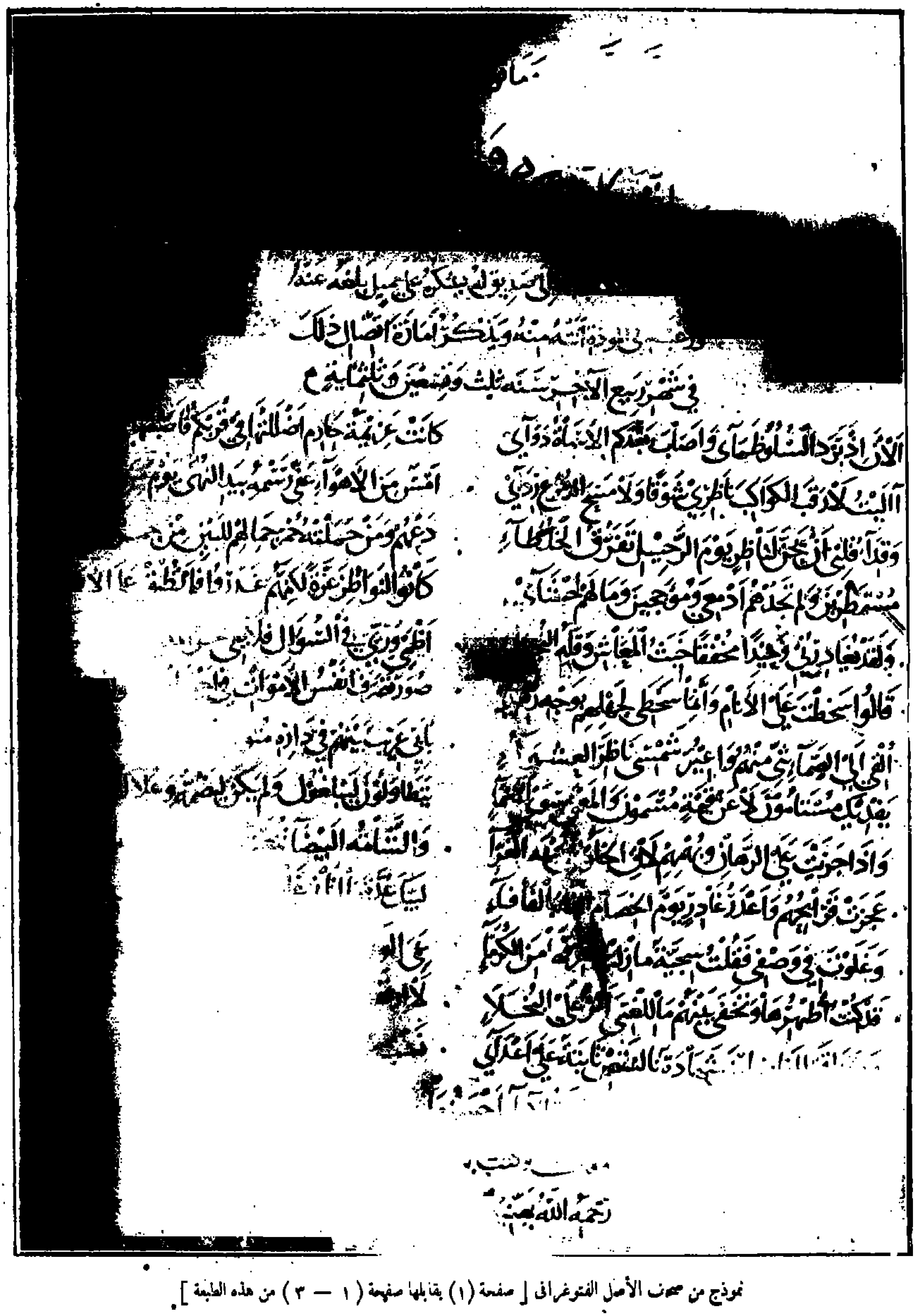
... لي اسد بولي بيكر على عمل بلغه عندا

... في مودة اثمنه ويذكر أمارة اتصال ذلك

في شهر ربيع الآخر سنة ثلث وخمسين وثلثمائة م

الآن اذ برد السلو ظماي واصاب مقدم الانابة دائي

آليت لا ارقب الكواكب ناظري شوقا ولا امسح الدموع ردائي

كانت عزيمة جادم اضللتها ...

امسى من الاهواء ...

نموذج من صحف الأصل الفتوغرافى [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

www.attaweel.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيـــق إلا بالله عليـــه توكّلت وإليـــه أنيب .

قافيـــة الهمزة والألف (٢)

قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صديقٍ له يشكره على جميلٍ بلَغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أتته منه، ويذكر أمارة آتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَّدَ[1] السلوُّ ظَماءَى[2] … وأصاب بَعْـــدكم الأُساةُ[3] دوائى

كانت عزيمـةَ حازمٍ أضللتُها … فى قربكم فأصبتُمـا فى النـائى

آليتُ لاٰرقُبَ الكواكبَ ناظرى … شـوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى

أمسُ من الأهواء عَفَّى رسمَـــه … بيـــد النُّهى يومٌ من الآراءِ

وفداءُ قلبي ، أنْ يَحِنَّ لنـاظرٍ … ـيومَ الرحيل — تفرّقَ الخُلَطاءِ

دعهـم ومَنْ حَمَلَتــه حُمْرُ جِمالهم … للبين من حمـراءَ فى بيضاءِ

مستمطِرين ولم تجُـدهم أدمعى … ومؤجِّجين ومالهـم أحشائى

---

(١) يقال : بَرَّدَه وبرَّده : جعله باردا . (٢) الظَّماء : أشدّ العطش . (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

www.attaweel.com

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ (١)
ولقـد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعـاش وقِـلّةُ النجباءِ
أظمَى ورِيّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المـذلّة لى بـبَرْد المـاءِ
قالوا سخِطتَ على الأنام وإنمـا سخطى لجهلهمُ بوجه رضـائى
صُوَرٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجـوارح الأحيـاءِ
ألـقى الى الصَّـمّاء نجّى منهُـمُ وأعـير شمسىَ ناظـرَ العَشْـواءِ (٢)
بأبى غريبٌ بينهـم فى داره متوحِّـدٌ بتعـدّد النُّظَـراءِ
يَفـديك مستامون لا عن قيـمةٍ (٣) مُسْمَوْن والمعنَى سوى الأسماءِ
يتطاولون ليبلُغوك ولم يكن ليضمَّهـم وعلاك خـطٌّ سـواءِ
واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمَهـم لاقٍ (٤) الخَـلوقُ (٥) بجبهـة الغـرّاءِ
والشامةُ البيضـاءُ تَنعَت نفسَهـا بوضوحها فى الجِـلدة السـوداءِ
عَجَـزت قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ — يومَ الخصام (٦) — الفاءُ بالفأفـاءِ (٧)
لبّيـك عِـدّةَ ما أتانى غافـلا عنـك الرواةُ بطيّب الأنبـاءِ
وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ
عِمِيَ الورى عن وجهها فرأيتَـه — وهو البعيد — بناظرَىْ زرقاءِ (٨)
قد كنتُ أُظهرها وتَخـفَى بينهـم ما للغِـنى أثرٌ عـلى البخـلاءِ
لا ٱرتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً اذا أسرّ النـاسُ من بغضائى

---

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: استام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِق. (٥) الخلوق: ضرب من الطيب. (٦) الخصام: الجَدَل. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى امرأة من جديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

www.attaweel.com

وصـداقتي للفاضلين شهـادةٌ ... بالنقص ثابتـةٌ عـلى أعـدائى
نسبٌ، مُزِجنا، لا تمـيّز بيننا ... فيـه ، آمتزاجَ المـاءِ بالصهباءِ
ومودّة الأبنـاء أحسنُ ما تُرَى ... موروثةٌ عن نِسـبة الآباءِ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبي القاسم بن عبـد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ... ما كان يوما حَسَنًا أن يُرَى
كلّفتِ أجفـانَكِ ما لو جرى ... برمل يَبْرِينَ(١) شـكا أو جرى
جنـايةٌ عرّضتِ قلبي لهـا ... فآحتملي، أَولَى بها مَنْ جنى
سَـلْ ظبياتٍ بالحِمى رُتّعـا ... خُضَّرَ منهنّ بياضُ الحِمى
نَشَـدتكنّ اللهَ، ما حيـلةٌ ... صاد بهـا الأُسْدَ عيونُ المها(٢)؟
إن تك سِحْـرا أو لهـا فعلُهُ ... فالسحر يشفي منه طِبُّ الرُّقَى(٣)
فيكنّ مَن حشوُ جلابيبـه ... أهيفُ راوى الرِّدفِ ظامى الحشا
قلبي له مَرْعًى وصـدرى كَلًا(٤) ... ليت كَلًا ظبيُ الحِمى ما رعى
يا بأبي غضبانَ لو أنه ... يرضى بغـير القتل نال الرضـا
أَغَصُّ بالمـاء حِفاظـا لِمـا ... فارقتُـه فى فمـه من لَمَى(٥)
ما لدماء الحبّ مطـلولةٌ ... أهكذا فيهنّ دِين الدُّمَى(٦)؟

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين و بها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المَهَا جمع مهاة وهى البقرة الوحشيّة . (٣) الرقى جمع رقية وهى العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلأ : رطب العشب و يابسه ، وحذفت الهمزة للضرورة . (٥) اللمى مثلثة اللام : سمرة فى الشفة . (٦) الدمى جمع دُمْية وهى الصورة المنقّشة من الرخام .

www.attaweel.com

إن كانت الأعراضُ مَجزيّةً فعاقَبَ اللهُ الهوى بالهوى
لله قابٌ حَسَنٌ صبرُه ما سُئل الذِّلّة إلا أبَى
وصاحب كالسيف، اصادفت ضَريبتُه غَرباه (١) إلا مضى
يركب فى الحاجات أخطارَها إمّا خسًا (٢) فيها وإما زَكَا (٣)
يَقيل إن هَجّر فى ظلّه ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى
كأنه فى الخطب بالحظّ أو بدرِ بنى عبد الرحيم آهتدى
فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ إحسانَ قومٌ خُلِقوا للفدى
جاد على الأملاك وآستظهروا بالمنع بُخْلا فى زمان الغنى
تبعث أحشاؤهم غيظَه الى حلوقٍ حسبته الشَّجا (٤)
أراهُمُ عجزُهُمُ ناهضٌ بالثقل، ا آستَضوىَ إلا وَرَى
من معشرٍ تَضمنُ تيجانُهم صُوعَ (٥) المعالى وعِيابَ (٦) النُّهى
تُرفَع منهم عن جباهٍ بها أبهةُ الملكِ عفا أو سطا
للعزّ حَشْدٌ دون أبوابهم يُشعِركَ الخوفَ ولمّا يُرَى
اذا أحبّوا غايةً حَرَّموا دون مداها أن تُحَلَّ الحُبَى (٧)
قل "للحسين بن علىّ" وما نماك أصل الخير حتى نما
أدّيت عنهم، فاحتبت (٨) روضةٌ تنبت بالنضرة فضلَ الحيا
مناقبٌ يجمعنا مجدها جمعَ العُرَى فى عُقَدات الرِّشا (٩)

(١) كذا بالأصل ولعلها "حِرْبَاءَ" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الآستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضمّ الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

www.attaweel.com

لذاك ما ظُلِّل لى واسعٌ … أرتعُ منه آمنًا فى حِمَى
كأننى فى دُوركم منكمُ … فى غير ما يُحْظَر أو يُحْتَمى
فى نعمةٍ منكم اذا آستُكْثِرَتْ … منها الفُرادَى، أعقبتها الثِّنَى (١)
يحسدنى الناسُ عليها ولو … قطَّعنى حاسدُها ما آعتدى
نشرتُها شكرا ولو أننى … طويتُها نمَّتْ نسيمَ الصَّبا
فلتبقَ لى أنت، لحقًّا اذا … وجدت قولى، لا عدمتُ المُنَى
فى نعمةٍ ليست بعاريَّةٍ (٢) … تُضْمَن، أو مقروضةٍ تُقْتَضَى
يَعضُد فيها العامُ ما قبلَهُ … ويفضُل اليومَ أخوه غدا
فى كلّ يومٍ لك عيدٌ، فما … يغرب فى عينيك عيدٌ أتى
وخذ من الأضحى بسهميك من … حظَّين فى آخرة أو دُنًى (٣)
أجرك مذخورٌ لِهَاذاكَ والـ … ـبِرُّ موفورٌ على حفظ ذا
ما طِيفَ بالأستار فى مثله … ودامت المَروةُ (٤) أختَ الصَّفا

* * *

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكرَّم رحمهم الله، ويذكِّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، ويهنئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكُمُ لا تغضبون للهوى … وتعرفون الغدرَ فيه والوفا؟
إن كنتُمُ من أهله فانتصروا … من ظالمى أو فاخرجوا منه بُرًا (٥)
أما تَرَوْن كيف نام وحَمَى … عينىَ الكرى، فلم ينم ظبيُ الحِمَى؟

---

(١) الثنى بالكسر والقصر: الأمر يعاد مرتين. (٢) العارية مشددة وقد تخفف: ماتُدوول. (٣) دنى جمع دنيا. (٤) المروة والصفا: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد. (٥) يريد براء: جمع برى.

www.attaweel.com

وكيف خلّانى بطيئا قَدَمى ... عنه ومرّ سابقا مع الوَنَى؟ (١)

غضبانُ يالْحَفِيّ كم أرضيتُه ... لو كان يَرضَى المتجنّى بالرِّضا (٣)

ما لدليلٍ نَصَلَتْ (٢) رِكابُهُ ... من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى

ضلَّ؟ ولو كان له قلبي آهتدَى ... بناره، أو شام (٣) جفنىٌّ سَنَى

قالوا الغضا، ثم تنفستُ لهم، ... فهم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا

بين الحُدوج (٤) مُتْرَفٌ (٥) يُزعِجُه ... لينُ مِهادٍ ورفيقاتُ الخُطَا

عارضنى يُذكِّرُنى الغصنَ به ... وأين منه ما آستقام وآنثنى؟

حيٌّ وقرَّبَ بالكثيب (٦) طارقا ... من طيف حسناءَ على الخوف سرى

عاتَبَ عنها واصفًا مودّةً ... ما أسأرتْ (٧) إلا عُلالاتِ (٨) الكرى

أضمّ جفنىَّ عليه فَرَقًا (٩) ... من الصباح، وعلى ذاك آنجلى

كأننى مُحِبّا به وشغفًا ... محبةُ "العمدة" فى حُبِّ العلا

شمّر للجِدّ، وما تشمّرتْ ... له السنونَ، يافعٌ كهلُ الحجا

وقام بالرأى، فكان أوّلٌ ... من رأيه وآخرُ الحزمِ سَوَا

سما الى الغاية حتى بلغتْ ... همّتُه به السماءَ وسما

فابن الملوك بالملوك يقتدى ... وآبن البحار بالبحار يُبتغى

سكنتموها فاضحين جودها ... مبخّليها بالسماح والندى

نشاتم المُلكَ وقد تهجّمتْ ... سائلةٌ بلَغَت الماءُ الزُّبى (١٠)

---

(١) الونى: التعب. (٢) نصلت: خرجت. (٣) شام، يقال شام البرق: نظر اليه أين يقصد وأين يمطر. (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء. (٥) المترف: المتنعم الذى لا يُمنع من تنعمه. (٦) الكثيب: التل من الرمل. (٧) أسأرت: أبقت. (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شئ. (٩) فرقا: فزعا. (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لا يعلوها ماء.

www.attaweel.com

وٱعترضت وجهَ الطريق حَيَّـةٌ ... صَمّاءُ، لا تُصغى لِخـدْعاتِ الرُّقَى
أنكر فيهـا المَلْكُ مجـرى تاجِه ... وقام عن سريره وقـد نبـا
لَفَّتْ على العـراق شطرًا وٱنثنت ... لفـارسٍ، فـدبَّ سمٌّ وسرى
لم تـدرِ أنَّ «بُعمانَ» حاويًا ... ما خَـرَزاتُ سحـرِه إلا الظُّبا
يتركها، تَفحَصُ عن نيوبها، ... درداءَ(١) تستافُ(٢) الترابَ باللَّها(٣)
سَبقًا أتتك، وحَمَتْك حُمَّرا ... عن هـذه الدولة هاذاك العَشا
مهلا بنى مُكْرَم، من سماحكم ... قد أثمـر المصفرُّ وٱخضرَّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبـارون به ... فحسبكم، ما يفعـل الغيثُ كذا
يا نجـمُ، كانت مقلتى تنظـرُه ... حتى ٱستنار بدرَ تِمٍّ وٱستوى
صحبتُـهُ ريحـانةً فـلم يزل ... دُعاىَ، حتى طـال غصنا ونما
أَذْكُرُ ـ ذَكَرتَ الخيرَ ـ ما لم تنسَهُ ... من صحبتى، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمـةً شروطُهـا مكتوبةٌ ... على جبين المجـد، راعوا حقَّ ذا
ما نعـمةٌ تَقِسـمُها إلا أنا ... بهـا أحقُّ من جميـع مَنْ تَرى
أىُّ جمـالٍ زِنتَنى اليـومَ به ... زانك بين الناس من مدحى غدا
لا تعـدَم الأيامُ أو عبيـدُكم ... نعماءَ منكم تُحْتَـذَى وتُجْتَـدَى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهرِ لنـا ... كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مَدَى
كلُّ صـباحٍ واجهتْـك شمسُهُ ... عيـدٌ، وكلُّ ليلةٍ ليـلُ مِنَى
إن نحروا فَرْضًا، فنَم نافـلةً(٤) ... فٱنحر عداك حَسَـدًا بلا مُدَى
وٱبقَ على ما قد أحلَّ مُحـرِمٌ ... وما دعا عنـد الطوافِ وسعى

---

(١) الدرداء : التى ذهبت أسنانها . (٢) تستاف : تشم . (٣) اللها جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم . (٤) النافلة : كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى اللوح

ما مُكَرَّمٌ هيِّنُ الآباء يكرهه … أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنــه آباءُ؟
صِينَ لدى الله بأسمٍ واحدٍ وغدَا … مُشَهَّرًا فيه بين النـاس أسماءُ
تَلْقَ به شِقّةً عيناك، وهو غدَا … فيــه شــقاءٌ لأقوامٍ ونَعْمـاءُ
اذا وسِمَتْ علاماتٍ به فبدت … تلوحُ، فهى له سِــترٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيـابَ العزِّ ناسجةٌ … يدٌ صَناعٌ(١)، نَفَتْهـا عنــه خرقاءُ

* * *

وقال فى النيلوفر

ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى … ريّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّما
رائحةٌ فى السِّربِ لم تَقتَنِص … ظبـاؤه إلا بأمرِ الدُّجَى
مُلتثمٌ فوها، وإن لم يكن … فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حَيّــةُ ماءٍ، ناقــعٌ سُمُّهـا … وناقــعٌ سمٌّ أفاعى الصَّــفا
تعطيـك منهـا ألسُــنًا عِدّةً … مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا

* * *

قافيـــــة البـاء

وقال وهى من أول قوله فى غرضٍ له

أيهـا العـاتبُ ما ذا … لك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظنُّ الدمعَ دَينًا … نتقـاضـاه بعتــبى؟

(١) صناع : حاذقة .

إن تكن أنكرتَ حِفظى ... لك وآرتبتَ بِحُبّى
فبعينِ الله، يا ظا ... لمُ، عيناى وقلبى

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب[1]، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِىَ مِن باغٍ علىّ أُحبُّهُ ... ولم أَرَ بغيًا قبلَه جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دِينُه ... وقد كان حُلوًا لو حلا ودّه العَتْبُ
وأسلك طُرْقَ الوصلِ وهو مجنّبٌ ... فإن ضلّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبًا[2] من تجنّيك يا "أبا الـ ... ـحسين" سهامًا لا يقوم لها قلبُ
أذِكرًا بما سرّ الوشاةَ، وتُهمةً ... لعهدى، وقولًا فىّ أسهلُهُ صعبُ
وذمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا ... جزاءً به منى، لقد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرّعتْ منى رجالٌ، بجورها ... كئوسَ آنتقامٍ، مُرّها فى فمى عَذْبُ
بأىّ وفاءٍ خلتَنى حُلتُ عن هوًى ... ومثلىَ لا يسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفّحْ صحابَ الخيرِ والشرّ وآنتقد ... بقلبك، تحُزْنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمكّنْ من يقينك ريبةٌ ... فتنبو، فإنّ الصارمَ العضبَ[3] لا ينبو
سلمتَ من الحسّادِ فيك فإنهم ... اذا مُكّنوا من نارِ فتنتهم شَبّوا
ولا أطفأتْ منك الليالى بجَوْرها ... على العبدِ، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال". (٢) ندوب جمع نَدْبة وهى أثر الجرح. (٣) العضب: القاطع.

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى أبي القاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافي مع قصيدة أنفذها الى أبيه الوزير الكافي أبي العباس الضبّيّ وأنفذهما معًا في هذا التاريخ

حَمامَ اللِّوى رفقًا به، فهو لُبُّهُ … جوادًا رِهانٍ نوحُكنّ ونَحْبُهُ
قَرَاكُنَّ[1] من لا يَنْقَعُ الطيرَ ماؤه … ولا يُشبِعُ النُّوقَ السواغبَ[2] عُشْبُهُ
وطِرتنّ حيث القانصُ آمتدّ حَبلُهُ … وطالت، فلم تعدُ القوادمَ[3]، قضْبُهُ[4] (٥)
أعمْدًا تُهيِّجن آمرأً بان[5] أُنسُهُ … وأسلَمَهُ حتى أخوه وصحْبُهُ؟
أمرّ ومُهرى مُغرَمين على اللِّوى … فأسأله أو[6] كاد ينطق تُربُهُ
من الحيّ تشتقّ العرضنة[7] عيسُهُ[8] … إزاءك، حتى آمتدّ كالسطر رَكْبُهُ
وفي الظُّعْنِ[9] محسودُ الحواضر مُترفٌ … تُلاثُ[10] على خدّ الغزالة نُقْبُهُ[11]
تطولُ على الصُّوّاغ حين يمدّها … خلاخيلُهُ الملأى، وتقصر حُقْبُهُ[12]
جَهِدنا، فلم نُدرِك، على أنّ خيلَنا … سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ
وقد فَطِنتْ للشوق، فهي تسرّعا … تكاد تعدّ السير يومَ تَغِبُّهُ
أكُلّ ظَمائي، غائضٌ ما يَبُلُّه؟ … وكلّ سَقامي، مُعوِزٌ مَن يَطُبُّهُ؟
تلاعبتَ بي يادهرُ حتى تركتني … وسيّانِ عندي جِدّ خطبٍ ولِعْبُهُ
وأبعدتَ مَنْ أهوى فإن كنتَ مزمعا … لتسلبني عنهم «فسعدٌ» وقربُهُ

---

(١) قراكنّ: ضافكنّ. (٢) السواغب: الجياع. (٣) القوادم: ريشات في مقدّم الجناح، الواحدة قادمة. (٤) القضب: جمع قضيب وهو الدقيق من السهام. (٥) بان: غاب.
(٦) أو: بمعنى حتى. (٧) العرضنة: الأعتراض في السير من النشاط، أو العدو في آشتقاق.
(٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. (٩) الظعن جمع ظعينة وهي الهودج.
(١٠) تلاث: تلفّ. (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم. (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شيء تعلّق به المرأة الحليّ وتشدّه في وسطها.

www.attaweel.com

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودّه وأشـياعُهُ فيما يحاول حِزبُهُ؟

سلكتُ مجازَ العزّ بيني و بينه تحطُّ روابيه وتُهتَكُ حُجْبُهُ

ولو أنّ أرضا مَهلكا، هان قطعُها ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ

الى قمرٍ، طرف تعلّلَ دونه وكم قمرٍ غطّته دونِيَ سُحْبُهُ

"أبا القاسم" : المَرْعَى مَرِيرٌ نباتُهُ يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ

أقول، وما داجتك زُورًا محبّتي وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحبّهُ :

زكا غُصنٌ من "آل ضبّة" أصلُهُ أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ

علاءً، تملّتْ منه بالودّ نُجْمُهُ لصحبتها، وٱستبقتِ العزَّ عُربُهُ

رأى بك ما أدنى ٱبنَ غيلٍ شُبولَهُ لخيرا بخيرٍ أو فشرّا يذبُّهُ

قليلا ، على حكم النجابة، شِبهُهُ كثيرا، على ما توجب السنّ، تِربُهُ (١)

لئن أخّرتني عن فِنائكما التي عتبتُ لها دهري، فلم يُجْدِ عتبُهُ

وسوّفني رؤياكما فألطّ بي (٢) فعادتُهُ فى أخذ حقّ غصبُهُ

فياليته أدنَى مَزارِيَ منكما وأهلِيَ مَرعاه ودارِيَ نَهبُهُ

وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته لعاجلِ أمرٍ سَرَّه، والعارُ غِبُّهُ

اذا أنا أبغضتُ الهوانَ ودارَه فأهوَنُ ما فارقتُه مَن أُحبُّهُ

صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ

سواءٌ به يا "آل ضبّة" ليثُهُ اذا سار يبغى الرزق فيه، وضبُّهُ

وكانوا عِيارًا (٣)، ربما جاد بعضهم فأعدَى صِحاحَ السَّرحِ يا "سعدُ" جُربُهُ

---

(١) التِرب : من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث، يقال : هذه تِرب فلانة . (٢) ألطّ بي أي منعني حقي . (٣) عيار جمع عَير وهو الحمار أيا كان أهليًا أو وحشيًا وغلب على الوحشيّ .

www.attaweel.com

يعـزّ عليكم، كيف يرجع مُرمِلا (١) غلامٌ من الآداب والمجـد كسبُهُ؟
تقـدّمنى قـومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبْدَ وَطْبُهُ (٢)
أبانَهُــمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهـم وأحلنى تحقيـقُ فضـــلٍ أرُبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزيّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثقبُــهُ
هـديّةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادك اا صّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفّعـهُ عن بذلة البعـد عتبُــهُ وهمّتـه العليـا الى النـاس ذنبُـهُ
ولى أختُهـا عنـــد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتخجلُ شُهبُهُ
يلذُّ لهـا مَـــدُّ النشـيد ولينُــه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْــنُها، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شـفيعٍ لى الى الجسم قلبُــهُ

* * *

وقال وقد أنعم الله تعـالى عليه بالإسلام، ووفّقه لمـا كان يتردّد فى نفســه من الآستنصار بلطفه وفضـله، وذلك فى ســنة أربع وتسـعين وثلاثمـائة، يذكر ذاك ويُهجّن قومَه بسـفَهِ ما هم عليـه ومعايبه، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشره ويمدحه

(٦) دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَــرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا
قَفَوْنا (٣) غرورَك حتى آنجلتْ أمــورٌ أَرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلَغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقبلا وغصنَ الشبيبة غضًّـا قشيبا
فقـل لمخوّفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشـبابٌ مَشيبا:

---

(١) المرمل : الذى نفد زاده . (٢) الوطب : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبعنا .

www.attaweel.com

وددنــا لعفّتنــا أننــا ... وُلدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا
وبلّغ أخا صحبتى عن أخيك ... عشيرته نائيا أو قريبا
تبــدّلتُ من ناركم رَبّهــا ... وخُبثِ مواقـدها الخُلدَ طِيبا
حَبستُ عنانِيَ مستبصرا ... بآيةِ يستبقون الذُّنوبا
نصحتكُمُ لو وجدتُ المُصيخَ(١) ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبا
أفيئوا فقد وعد الله فى ... ضــلالة مثلكُمُ أن يتوبا
وإلا هلمّــوا أباهيــكُمُ ... فمن قامَ والفَخرَ، قام المصيبا
أمثــل محمــدٍ المصطفَى ... اذا الحكم وُلِّيتُمُوه لبيبا
بعــدلٍ مكانَ يكون القسيمَ ... وفصــلٍ مكانَ يكون الخطيبا
وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ ... وفضلٍ اذا النقصُ عاب الحسيبا
وصَــدْقٍ بإقـرار أعــدائه ... اذا نافق الأولياءُ الكذوبا
أبان انــا اللهُ نَهجَ السبيل ... ببعثتــه وأرانا الغيــوبا
لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ... ـنَ يُخرِجُ(٣) فى الفَلَتات النجيبا
أَلِكْنِي(٤) الى مَلِكٍ بالجبا ... لِ يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا
فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه ... قِرًى كافيا وجنابًا رحيبا
قوافىَّ تلك وَرَدْنَ النميـ ... ـرَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا
عوارىَ تُكسَى ابتساماته ... وفى القول ما يستحقّ القُطوبا
ومن «آل ضَبّةَ» غصنٌ يهُزُّ ... جَنِيًّا، ويغمزُ عودًا صَليبا(٥)
وكانوا اذا فتنــةٌ أظلمتْ ... وأعوزهم مَنْ يُجلّى الكروبا

(١) المصيخ : المصغى . (٢) الثبت : الثابت . (٣) الهجين : الذى ولد من أمة وأبوه عربىّ أو من أبوه خير من أمّه . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

www.attaweel.com

تداعوه : يا أوحــدًا كافيــا ... لنــا مستخصًّا الينــا حبيبا
فكان لنــا قمرا ما دجتْ ... وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبــا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" ٱرتدَى ... عَواراً بأن راح منــه سليبــا
فإن يُمسِ مَوضــعُه خاليــا ... فمــا تُعرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخير مَوْلًى، رَميتُ المنى ... رِشاءً اليــه، فروَّى قَليبــا (١)
لحظِّىَ فى حبس مَســيرِى اليـ ... ـك رَأْىٌ سأنْظُرُه أن يؤوبا
اذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت ... قوارفُ (٢) منع تُجِــدُّ النُّــدوبا
ولى عزمةٌ فى ضمــانِ القبولِ ... سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبوبا
وإلا فتحمِلُ شكرا اليـــك ... يشُوقُ الخلىَّ ويُغرِى الطروبا
وعذراءَ تُذْكِر نَعــماك بى ... وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنكــرُ لجــاءَةَ عُنوانهــا ... اذا هو أعطاك وَنَمَّــا غريبا
فوقٍّ، فقــد جَعَلَ الدِّينُ ما ... تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجوبا
وقد كنتُ عبدا قصيًّا وجُدتَ ... فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا !

* * *

وقال وكتب بهــا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الـكاتب خليفة الـكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنــه بلاغة يُرغَبُ مع مثلها فى المودّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ ... وخِلّى دون كلِّ هــوًى حبيبى
ومــولاى البعيــدُ يقــول خيرا ... قريبٌ قبــل مولاى القــريبِ

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

www.attaweel.com

(٧)

ومادحِيَ المصرِّحُ شاهدًا لى | فــداءٌ للعــرّض فى مَغيبى
فــلا تتطلّبى غَلَطاتِ شـوقى | فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أَرَدْتِيــنِي ليملكنى نفاقا | سليمُ الوجه ذو ظهرٍ مريبِ
وألســنةٌ تظاهرنى صِحاحًا | وأعلمها بطائنَ للعيــوب
قد اعتــذر الزمانُ بودّ خِلٍّ | محا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ
أتتنى — طاب ما أتتِ ابتـداءً | بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —
يدٌ منــه وفتْ بيــد الغمام الـ | ـمصيب، همتْ على العام الجديبِ
فمثّــله التصوّرُ لى بقلبٍ | يَرى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ
"أبا حسنٍ" بدأتَ بها فتمّم | وإن لم تعطنى إلا نصيبى
صفاتُك وهى تكشف عن قريضى | يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعنــدكُمُ قَليبٌ | وأنت رِشاءُ هاذاك القَليبِ
"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ" | فقل فى الطود، أو قل فى الكثيبِ
رضيتك ثمَّ لى ذخرا لنشر الـ | ـسليم الطىّ أو نشر المَعيبِ
وغيرك مَنْ سكنتُ اليه كُرْهًا | كما سكَن العِـذارُ الى المشيبِ
متى سالمتنى سلمتْ صَفاتى | على ما دسَّ قومٌ من ذنوبى
اذا نَظَــر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ | فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيبِ

* * *

وقال بعد عوده من حضرة الكافى الأوحد، وقد تأخر ثوابه ورسومٌ له، لغلبة الأشغال عليه، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شفى الله نفسا لا تذِلُّ لمَطْلَبِ | وصبرا متى يسمعْ به الدهرُ يَعجبِ
وصدرًا، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ | لخطبٍ، تلقّاه بأهلٍ ومَرحبِ

بعيــدا من الأفكار ماكُنّ حطّةً … فإن تك فى كسب المكارمِ تقــرُب
تمرّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن … رفيقــا، فإمّا عاذرى أو مؤنبي
تبغّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن … غنيًّـا نطامِنْ للغنَى وتحبّب
اذا لم تجِدْ ما يُعظمونك رغبــةً … وأردت النّصْف منهــم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرجَ أو تُخْشَ فيهـــمُ … وتقعدْ مع الوُسطَى تَدُسْكَ فتَعْطَبِ
أفق يا زمانى، ربمــا أنا صــائرٌ … الى سهلٍ ما أرجو بفـــرطِ تصعُّبِي
أغرّكَ فى ثوب العفافِ تزمُّـــلى … وأخـــذِى مكانَ الآمل المترقّبِ؟
اذا أنا طــالت وقفــتى فتــوقّنى … فإنّ لهــا لا بدّ وثبــةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ … أضَنُّ بنفسى عنــه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهــا … قد آستوطاتْ من ظهرها غيرَ مركبِي
حرامٌ وإنْ أمحضتَ مطــعم (٢) … علــىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجــر اللئــام معنِّفى؟ … نعم أنا ثمَّ، فارض عنّى أوِ آغضبِ
أألقَ البخيــلَ أجتــديه بمدحة … خصيان فيهــا شاهــدى ومغيّبى
وأكذِبُ عنــه فى عبــارةِ صادقٍ … كثيرٌ إذًا، فى حيث أصدقُ، مُكذِبى
تعــوّدته خُلقًــا، ثنــائى لمحسنٍ … أقول بمــا فيــه، وذمّى لمذنبِ

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة ٭ ورمتُهمُ أن ينصفوك فرهّب

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه ، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبــةً ٭ به وأردت النّصْف منهم فأرهِبِ

بزيادة "به" فى أوّل الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله ٭ حرامٌ — وإن أمحضتَ — أُطيبُ مطعمٍ ٭

فما سرّني فى الحقّ أنّى مع العدا ... ولا عابَ أنّى فى المحال على أبى

وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها ... فأُبتُ بها محمودةً فى المُعَقَّبِ

أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذَّبٍ ... مُرادَ "ابن حُجْرٍ" قبلها "أمَّ جُنْدَبِ" (١)

وليلِ تِمامٍ (٢) قد قليتُ نجومَه ... اليه، يُردنَ الشرقَ، يذهبن مذهبى

وما لانفرادى ما لها من تجمّعٍ ... ولكن بقلبى ما بها من تلهّبِ

وطودٍ تخالُ الراسياتِ وِهادَه ... متى يَبْغِ ظنُّ العينِ أُخراه يُكْذَبِ

تراه — ولم تظفر محلّقةٌ به — الـ ... ـعُقابُ بعينَىْ عاجزٍ فى تهيّبِ

سَلكتُ فأدّانى بقلبٍ ملفّحٍ ... عظائمَ ما ألقى، وجسمٍ مجرّبِ

إرادةُ حظٍّ أتعبتنى، ومن تكن ... له حاجةٌ فى ذمّةِ الشمسِ يتعبِ

فِدَى الأوحد "الكافى" جبانٌ، لسانُه ... شجاعٌ، بحيث القولُ غير مصوّبِ

بخيلٌ، لو انّ البحرَ بين بنانه ... وفرّقها عن قطرِه لم تسرّبِ

يساميه تغريرا برأىٍ مُشعَّثٍ (٣) ... يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعّبِ (٤)

ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفرٌ، ... اذا انتسب "الضبىّ" قيلَ: تنقّبِ

أيا ساريا، إمّا ركبتَ فلا تُنخ ... مُريحا، وإمّا ماشيا كنتَ فاركبِ

لعلك تأتى شِرعةَ الجودِ سابقا ... بهاذاك، مع فرط التراحم تَشربِ

وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى ... فكلّهمُ فيما ملكتَ بنو أبِ

أنا ذاك، لم تكفِ اشتياقى زَورةٌ، ... بَلَى، زادنى بالبعدِ شجوًا تقرّبى

اذا كنتَ تهوى الشىءَ إمّا رأيتَه ... وأحببتَ أن تَشتقَ، فزرْ ثمّ جنّبِ

---

(١) يشير الشاعر هنا الى قول امرئ القيس بن حجر

خليلَىّ مرّا بى على أمّ جُنْدَبٍ ... لنقضى لُبانات الفؤاد المعذَّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء: أطول ليالى الشتاء. (٣) مشعّث: مفرّق. (٤) مشعّب: مصدّع.

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصدكم ... حنينَ الفتى العُذرىّ مَرَّ بربرِبِ
ووالله لم أهجركم العامَ عن قِلًى ... ولا أنّ سيرًا نحوكم كان مُنْصِبى
وما صاحبى قلبٌ بظنٍّ مُرَجَّمٍ ... الى غيركم فى العالمين مُقلّبى
اذا أطربَ الإبلَ الحُداءُ فإننى ... اليكم متى غنّيتُ فالجودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ... ولو أُغضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منها ما آختبرتم! وإنما ... يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجرَّبِ
هجرتُ لك الأقوامَ حبًّا فوفِّنى ... يَبِنْ بِى الى جدوى يديك تحزُّبى
وأشمتَهم ذا العامَ أنك جُرتَ بى ... ومَذهبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهبى
لئن عَتَبوا أنى تفرّدتُ دونهم ... بمدحك، فاشهدْ أننى غيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهُمُ لِى وأَسْهكَتْ(١) ... فرُبَّ نوالٍ طاهرٍ لك طيِّبِ

* * *

وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِك بعضَ الجِدِّ للّعبِ ... واهجرْ الى راحةٍ شيئًا من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليّتُهُ ... عجزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ(٢)
لا تحسَبِ الهمّةَ العلياءَ موجِبةً ... رزقًا على قِسمة الأقدارِ لم يجبِ
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسعدَهم ... ما آنحطّتِ الشمسُ عن عالٍ(٣) من الشُّهُبِ
أو كان أسيَرُ ما فى الأفق أسْلَمَهم ... دام الهلالُ فلم يُمحَقْ ولم يَغبِ
يا سائقَ الرَّكْبِ غَرْبيًّا وراءك لى ... قلبٌ الى غير نجدٍ غيرُ منقلبِ

(١) أسهكت : أتت فى عَرَقها بريح خبيثة. (٢) فى الأصل : لم تجب. (٣) فى الأصل : من.

www.attaweel.com

تلفُّتًا، لخلال الضّيق مُتّسعٌ ... وربَّ منجذبٍ فى زِىّ مجتنبِ
قِفْ نادِ يا "آل بكر" فى بيوتكُمُ ... بيضاءَ يُطربها فى حُسنها حَرَبى
لما رأت أُدْمَةً[١] نُكْرًا وغائرةً ... شهباءَ[٢] راكضةً فى الدُّهم[٣] من قُضُبى[٤]
لوتْ وقد أضحكتْ رأسى الخطوبُ لها ... وجهًا الى الصدّ يُبكينى ويَضحك بى
لا تعجبى اليومَ من بيضائها نظرًا ... الى سِنِىَّ، فمن سودائها عجبى
ما زلتُ — علمًا بأنّ الهمّ مخترمٌ ... عُمرَ الشبيبةِ — أبكيها ولم أشبِ
وُسُومُ شَيْبٍ، فإن حقّقتِ ناظرةً ... فإنهنّ وُسُومٌ فىّ للنُّوَبِ
تُرَى نداماىَ ما بين الرُّصافة فال ... بيضاءِ[٥] راوين من خمرٍ ومن طربِ؟
أو عالمين — وقد بُدِّلتُ بعدهمُ — ... ما دارُ أُنسى وما كأسى وما نشبى؟
فارقتهم، فكأنى — ذاكرًا لهمُ — ... نضوٌ تلاقت عليه عضّتا قتبِ
سقَى رضاىَ عن الأيام بينهمُ ... غيثٌ، وبان عليها بعدهم غضبى
إذ نَسكب الماءَ بُغضًا للمزاج به ... ونطعمُ الشُّهدَ إبقاءً على العنبِ
يمشى السُّقاة علينا بين منتظرٍ ... بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمستلبِ
كأنما قولنا للبابلىّ: أدر ... حلاوةٌ، قولنا للمَزْيَدىّ: هَبِ
فِدَى علىٍّ جبانُ الكفِّ مقتصرٌ ... من الفخار على الموروث بالنسبِ
يُرَى أبوه ولا تُرْضى مكارمُه ... الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ
ومُشبِعون من الدنيا وجارُهمُ ... بادى الطَّوَى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ

---

(١) الأدمة: السمرة فى الإنسان، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل. (٢) الشهباء: البيضاء يصدعها سواد. (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود. (٤) القضبُ جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَض، وكلّ ألفاظ البيت من بابٌ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية. (٥) الرصافة والبيضاء: اسما بلدتين.

www.attaweel.com

قــل للأمير، ولو قلت : السماءُ به ... مفضوحةُ الجَـودِ[١]، لم تَظلِمْ ولم تَحُبِ[٢]:
أعطيتَ مالَك، حـتى رُبَّ حادثةٍ ... أردتَ فيهـا الذى تُعطِى فلم تُصِبِ
لو سُمتَ نفسَـك أن ترتاضَ تجربةً ... بحفــظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ
كأنّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُــه ... فـا يُصِحُّك إلا عــلّةُ النشبِ
لو كان يُنصفك العـافون لاحتشموا ... بعضَ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عَوْفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَدٍ ... وأَسَــدٌ[٣] شامةٌ بيضاءُ فى العــربِ
أنـتمْ أولو البأسِ والنعماءِ، طارفــةٌ[٤] ... أخبارُكم، وعُلًى تِـلْدٌ[٥] من الحِقَبِ
أحـلَى القــديم حديثًا جاهليتُّــكُمْ ... وقُصّ أسلافِكم من رتبــة الكتُبِ
ما كنتُمُ مذ جلا الإسـلامُ صفحتَهُ ... إلا ســيوفَ نبىٍّ أو وصىٍّ نبى
بكم "بِصِـفّينَ" سـدَّ الدّينُ مَسكنَهُ ... و "آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ
وقام "بالبَصْرة" الإيمـانُ منتصـبًا ... والكفرُ فى"ضَبّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ
حــتى تقيلّتَهـا إرثًا، وأفضــلُ ما ... نقلتَ دينَك شَرْعًا عن أبٍ فأبِ
اذا رأيتَ نجيبًا صحّ مــذهبُــهُ ... فاقطع بخـيرٍ على أبنـائه النُّجُبِ
لا ضاع، بل لم يضعْ يومَ انتصرتَ به ... وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَــرَبِ[٦]
وقــد أتوكَ برايات مكــرّرةٍ ... لم تدر قبلك ما اسمُ الفرّ والهــربِ
تمشى بهــم ضُمّــرٌ، أدْمَى روادفَها ... غرورُ فــرسانهـا بالفـارسِ الذّرِبِ
لمـا دعوتَ "عليًّا" بينهـم، ضَمِنتْ ... لك الولايةَ فيهــم سـاعدُ العطبِ
حكت رءوسَ القنا فيــه رءوسُهمُ ... حــتى تموّهتِ الأعناقُ بالعَــذَبِ[٧]

---

(١) الجود : المطر. (٢) لم تحب : لم تأثم، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشطر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة : الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ : سير الليل لورد الماء. (٧) العَذَبُ جمع عَذَبة وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

www.attaweel.com

وطامعٌ في معاليــك ارتقى فهوى — وهل يَصِحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضلا تمّ فيك الى — عيبٍ يعــوّذُه من أعينــ النُّوَبِ
أحببتكم ، وبعيــدٌ بين دَوْحتنا(١) — فكنتُ بالحبِّ منكم أىَّ مقتَرَبِ!
وودُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابتَــهُ — يوما ، ولم تُغنِ قُربَى عن أبى لَهَبِ
ورفّــعَ الصوتُ إلا عن مناقبكم — أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى.وفى خُطَبى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوك مــع الـ — ـزِّحام فيهــا على الأمــوالِ والرُّتَبِ
قَناعــةٌ رَغِبتْ بى عن زيارة مسـ — ـدولِ الســتورِ وعن تأميلِ محتجِبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منــك لو طَرَقت — تَســنامُ مُلكَكَ لم تُحــرَمْ ولم تَخِبِ
ملأْتُ بالشكرِ قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ — ـفؤادِ منهــا وأُذنَ السامعِ الطَّــرِبِ
فـــرأىُ جُودِك فى أمثالها لفـــتًى — أتاك بالحرمتيــنِ الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسّلَ فى أمرٍ فما سببٌ — اليــك أوكدُ فى الأمرين من سببى

* * *

وقال وكَتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ، وقد ورد من فارس يهنّئه بخِلَعٍ أُفيضت عليه بها ، وتَكرِمةٍ لحقتْه فيها ، و بسلامته و بالمِهْرَجان(٢) ، و يقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ — سميعٍ عــلى بُعــدِ الدعاءِ مُجِيبِ
وطهّــرَ فتيانا منــ الذمِّ طهّـــروا — غيوبَهــمُ(٣) أنــ تَنتحى بعيــوبِ
ســواءٌ على عُسرِى ويُسرِى وفاؤهم — وألســنُهم فى مَشــهَدِى ومَغيبى
أحبّوا المعــالى وهى مُنصِبةٌ لهــم — فما قَنِعوا منــ وصــلها بنصيبِ

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباســقة .
(٢) المِهْرَجانُ : عيــد الفرس ، وهى كلمة مركّبة منِ "مِهْر" و "جان" ومعناها : مَحبّةُ الروح .
(٣) فى الأصل : عيوبهم .

www.attaweel.com

لجارِهمُ من دارهم مثـــلُ ما لَهم ... على راحـةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)
اذا جئتَهـــم مستصرِخا ثارَ مجدُهم ... بكلِّ مُجيبٍ فى الخطـــوب مَهيبِ
وكـرّمَ عيشى عنـــدهم وأعاده ... بما فاض من حُسْنٍ عليـــه وطِيبِ
تعـــيّرنى "لَيْـلَى" الوفاءَ بعهـدِهم ... عـلى بُعْـدِهم، أنْبِتِ غـيرَ مُنهِبِ!
خُلِقتُ رقيقَ القلب، صـــعبًا تقلُّبى ... أَرَى لبعيـــدٍ ما أَرَى لقـــريبِ
وما زلتُ أهـوَى كلَّ شىءٍ ألِفتُـــه ... وصاحبْتُهُ حـــتى ألفتُ مَشـــيبى
وتُنكِر أضـــفارى (٢)، كأنْ لم تَرَ الصِّبا ... ســـقَى وَرَقى يومًا وهزَّ قضـــيبى
ولم ألقَ أشراكـا فأَثنِى حبالَهـا ... على ما اشـتهتْ من أعيـنٍ وقلوبِ
فما زال مُمسِى الزمانِ ومُصْبِحى ... بأسمـاله (٣) حتى اســتردَّ قشـــيبى
فداءُ بنى "عبـــد الرحيم" وودَّهم ... هوى كـلِّ ممذوق الوداد مُريبِ
ولا بَرِحتْ، تسقِى "الحسينَ" وعَرْصَهُ ... بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ
مجلجِـــلةُ الأرجاءِ، صادقُ برقِهـا ... حَلوبٌ لمـاء الشِّـــعرِ غـيرُ خَلوبِ
مَرَتْها (٤) رياحُ الشـــكر حتى تلاحمتْ ... بمـا نســـجَتْها من صَـبًا (٥) وجَنوبِ
فصابت، فعمّتْ ماسقته، فأخصبتْ، ... عـــلى أنها لم تُسْـــقِ غيرَ خَصيبِ
وجازاه ملكا فى الجـــزاء فضـــيلةً ... وأدَّى ثوابَ الشـــكر حـقَّ مُثيبِ
أخى، وأخى الموروثُ غـــيرُ موافِقٍ ... ومولاى (٦)، وابنُ العمّ غـيرُ نسيبِ
ضميرٌ على حكم اللســانِ، وبعضُهم ... أخـــو مَلَقٍ يُبـــلَى أخـــوه بذيبِ
وعن حفظ غَيبِ المُلْكِ نُصحا اذا طغى ... به غَلّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيـــوبِ

(١) اللغوب: التعب. (٢) أضفار: جمع ضَفْر وهى كلّ خصـلة على حدتها كالضفيرة. (٣) الأسمال جمع سَمَل وهو الثوب الخَلَق. (٤) مرتها: استخرجتها. (٥) الصَّبا: الريح الشرقية، والجنوب: ريح تقابل الشَّمال. (٦) المولى: ابن العم. (٧) الغَلّ: الماء جرى بين الأشجار.

www.attaweel.com

فكم غمّـــة عمياء أعضـــلَ داؤها ... رماها برأيٍ من نُهاهُ طبيبِ
وشاهـــدةٍ (١) بالفخر أوفتْ صفــاتُها ... على كلّ معـــنًى فى الجمــال عجيبِ
أتت شَرَفًا من ســيّدٍ، وكأنهــا ... أتت من محبٍّ تُحفـــةً لحبيبِ
صَفَتْ وَضَفَت حتى آستطالت جُنوبها ... بوافٍ، ومـــدّتْ باعَها برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِها فتظاهـــرا ... على ظهـــر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ (٢) جسمَ الهـــواءِ نحيـــلةٍ ... كأنّ الهوى فيها رَمَى بمصيبِ
من الريح، لولا أن "يَذْبُلَ" تحتها ... وقارُك، مرّتْ عنك مرَّ هُبوبِ
اذا دقّ مسًّا وقْعُها جلّ رفعُهـــا ... الى منصبٍ فى القَـــريتين (٣) حسيبِ
وذى شيبتين (٤) آستوْقف الصبحَ والدجى ... على ناصـــلٍ من لونه وخضيبِ
كأنّ السحابَ جَوْنَها وبياضَها ... تفـــرّعَ من صـــافٍ به ومَشوبِ (٥)
تشبّثَتِ الأبصارُ حتى تمكّنتْ ... وقـــد كرّ من هادٍ (٦) له وسَبيبِ (٧)
توقّ الأذى من عُرْفه بجيـــلةٍ ... وحكَّ (٨) الحصى من ذيله بعَسيبِ
وأعجبَـــه فى رِدفـــه ووشـــاحـــه ... ملابسُ تكسو منـــه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففُزْ به ... ولا تنسَ من فضـــلِ العطاء نصيبي
كفى المِهرَجان مُـذْكِرا وذريعـــةً ... الى مُحسِـــنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقاؤك ألفًا مثـــلَه فى كفالتى ... دعوتُ، ومَنّ اللهُ فيـــك مُجيبى
فما زال فيـــكم كلُّ خيرٍ طلبتُـــه ... قَضَى لِيَ فى إدراكه وعَنِي بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جوادا . (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السبيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى الحسَن الهُمَانىّ فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه ويُعرِّض بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أستنجِدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ — وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ

وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به، — وكيف يرجِعُ شىءٌ وهو موهوبُ؟

ما كنتُ أعرِفُ مامقدارُ وصلِكُمُ — حتى هجرتم، وبعضُ الهجر تأديبُ

أستودع اللهَ فى أبياتكم قمرًا — تراه بالشوق عينى وهو محجوبُ

أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنَه — وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ

أمّا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ — وهل يُجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟

لو كان يُنصِفُ ماقال: آنتظرْ صلةً — تأتى غدًا، وآنتظارُ الشىء تعذيبُ

وكان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ — منه، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ

يا لَلّواتى يَغضنَ الشَّيْبَ وهو الى — خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ

تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده — بصبغةٍ وكلا اللونَيْنِ غِربيبُ(١)

ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يقَقًا(٢) — ما تُنكرِ اليومَ منه وهو مخضوبُ (١١)

ليتَ الهوى صان قلبي عن مَطامعه — فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ

إنى لأسغَبُ(٣) زهدًا والثرى عَمَمٌ(٤) — نبتًا، وأظماوغَرْبُ(٥)الغيثِ مسكوبُ

ولا أَرِقُّ لحِرصٍ خابَ صاحبُه — سعيًا، ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ

---

(١) الغربيب : الشديد السواد ، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب ، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين ، وقد قال المتنبي

ابعدْ بعدت بياضًا لا بياضَ له — لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُلَمِ

(٢) اليقق : الأبيض . (٣) أسغب : أجوع . (٤) العمم : اسم لكل ما آجتمع وكثر .

(٥) الغرب : الدلو العظيمة .

www.attaweel.com

عُقبَى الطاعــــة فى مالٍ يُمَنُّ به ... عُصـارةٌ لا يُغطِّى خُبثَها الطِّيبُ
طَهِّــرْ خِلالَك من خِلٍ تعابُ به ... وَآسلم وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ
إنى بُليت بمضطَرٍّ رفيقُهُـــمُ، ... والماءُ يَملُحُ وقتًا وهـو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالى، ويُخلِفُها (١) ... أخًا أُسَرُّ به، والدهرُ عُرقوبُ (٢)
أسعَى لمثل سَجايَا فى "أبى حَسَنٍ" ... وهـــل يُبَلِّغنِي الجوزاءَ تقريبُ! (٣)
فِـــدَى محمـــدٍ المنسىِّ نائـــلُهُ ... مُرَاجِـعٌ، نيلُه المنزورُ محسوبُ
حالٌ تحـــدّثه الأحلامَ جاهـلةٌ ... لحاقَهُ، وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدّم الحــظُّ قومًا غالطًا بِهِـمُ ... أو بَيَّنتهـــمْ عِناياتٌ وتقـريبُ
فالسـيف يُخـبَرُ قطعًا وهو مدَّخَرٌ ... والطِّرْفُ يكرمُ طبعًا وهو مجنـوبُ (٤)
حذارِ من حَدَثِ النَّعماءِ مؤتنَفٍ، (٥) ... علاؤه بشـفيع الوجـــه مجلوبُ
تسوءه سائلا : من أين سؤددُه؟ ... إنّ اللئـيم بمـا قد ساد مسبوبُ
أأنت أنت وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ ... صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ
اذا رأيتَ ذيولَ السَّرْح آمنـــةً ... لم يَحمِها، فلأمرٍ يحـلمُ الذيبُ
يا مُلبسِى الشيمةَ الغـــرّاءَ ضافيةً ... علىَّ، إن قَلَصتْ عنِّى الجلابيبُ
عَلِقْتُ منـك بعهدٍ لا مَواثِقُـــهُ ... تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ
وأحمدَتْك آختباراتى وقد سَبَرتْ ... غَوْرَ الرجال وَكَدَّتهـا التجاريبُ
فلتجزِينَّـك عنّى كـلُّ غاديةٍ ... لهـا من الكَلِم الفيَّاض شُؤبوبُ (٦)
اذا وَسَمتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ ... له الرُّبَى وأطاعتــه المصاعيبُ

(١) فى الأصل "بعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثـل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

www.attaweel.com

فاسلم لهنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعَلَّقَ بالأســتارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعًا إنــ الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ

* * *

وقال وقد أَنفذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السِّفارةَ وآستقلّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحش لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِه

أَفلحَ قومٌ اذا دُعوا وَثَبُـوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نَهْضاتُهُــم عزائمَهُــم أن تُستشارَ(١) العاداتُ والعُقُبُ(٢)
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهــم مُطالَبَــةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بمـا طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِر للـ أوزار مستسلمـا ويَحتسِبُ
إنــ فاته حظُّ غـــيرِه فله منه آغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكَنٍ إلا غـلامًا يريحـــه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِــه والثَّقتان التقــريبُ والخَبَبُ(٣)
من مبلغُ البينِ يومَ دلَّنى : آبَ ، بمـا سرَّ بَعدَك ، الغُيَّبُ(٤)
رُدَّ شبابى من "الحسين" كما كان ، وعادت أيامىَ القُشُبُ(٥)
يا قادما أَتهِــمُ البشـــيرَ به من فرحٍ ، أنَّ صِــدْقَه كذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودُّ فى وطنى بَعْــدَك أنّ المقيــمَ مغتربُ

---

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شئ . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغُيَّبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

www.attaweel.com

(١٢)

أحتشم البدرَ أن أراه فالـ ـحاظِى عنه بالدمع تحتجبُ

وكم تصدَّى عمدًا ليخدَعَنى يَسفِر عن غيهبٍ وينتقبُ

فلم أزده على مسارقة الـ ـجفن ولحظ بالكره يُستلبُ

وعَبْرةٍ رِيُّه(١) وَحليتُه، يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ

ويومِ بينٍ صَبَرْتُ قبلَك، أن يفوتَنى الحزمُ فيه والأربُ

حَمَلتُه ثابتَ الحشا ذَكَرَ الـ ـقلبِ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ

سلوانَ أجزِى بالصدّ جانيَه بملك رأسى إن أظلم الغضبُ

ونظرةٍ حُلوةٍ رَدَدْتُ عن الـ ـبيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ

بسُنّة غير ما اقتضَى أدبُ الـ ـحبِّ حفاظًا، وللهوى أدبُ

وانقدتُ طوعا فى حبل(٢) ظالعة(٣) تجنُبُنى أو يقالَ : مُجتنَبُ

بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ

صاحتْ وراءَ المزاحِ واعظةٌ: لا يَلتقِ الأربعونَ واللعبُ

أعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ألفًا، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ(٤)

يا ساكنا ثائرَ العزيمة مـ ـسَّ الصِّلِّ من تحت لينِه يثبُ

قد علِمَ الملكُ اذ دعاك وحبـ ـلُ الرأيِ واهٍ والشملُ منشعبُ

أنّ قلوبا غِشًا، تميل مع الـ ـدولةِ أهواؤها وتنقلبُ

وأنّ سِرًّا متى اصطفاك له أخلصَ ما فى إنائِه الذهبُ

لما تجلّى وجهُ الحِذارِ وليـ ـمَ ابنٌ على غدره وخيفَ أبُ

---

(١) فى الأصل : زيّه. (٢) الحبل : الرسن. (٣) يريد بقوله "ظالعة" : شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها . (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح .

www.attaweel.com

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجِحةٍ ... يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثنِ فألَ الشهورِ عزمتَـــه ... لا صَـــفَرٌ عائــقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريحُ تلقـ ... ـاها بوجه أديمُـــه كَرَبُ (١)
قَلِيـــلةٌ الجَرْيِ وهى جامدةٌ ... له كيوم الجـوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَــفارةَ الليثِ لا ... يرجعُ إلا فى كفِّه الطلبُ
لسـعيه ما أهمّه الدمُ والـ ... ـلحم ولكن لغـيرِه السَّلَبُ
حتى آسـتقامت على تأوّدهـا (٢) ... وآنتظمتْ فى رءوسِها العَذَبُ
جزاكَ حسنَى ما آسطاع إن وَزَنَتْ ... فعـلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آمـ ... ـتدّ الى مَطـرَحِ المُنَى سـببُ
وضافياتٍ تطول فى مذهب الـ ... ـملك اذا شُمِّرتْ وتَنسَـــحبُ
أهْدَى، من مُزنة السماء لهـا ... ماءٌ، ومن نور شمسها لهبُ
اذا علتْ مَنكِبًا علاه، فعيـو ... نُ الدهرِ زُورٌ (٣) عن أفقه نُكُبُ (٤)
أوكيتَ (٥) رأسًا منهـا مُوافِيَـه (٦) ... فكلُّ رأسٍ لجيـدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ (٧) بين المواكب كُثْـ ... ـبانٌ (٨) وفى الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الخصورِ وآتسعتْ ... أضـالعًا لا تُقِلُّهـا الأُهَبُ (٩)

---

(١) قد ورد هذا البيت فى نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقـ ... ـاهـا بوجه أديمُـه كربُ

والكَرَبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأوّد : الأعوجاج . (٣) زور: جمع أزور وهو المائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) فى الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهبة وهي العدّة .

www.attaweel.com

تَغيبُ فى جريها قوائمُها	فما تُرى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أنسُها الليلُ تعـ	ـزوه الى لونها وتنتسبُ
ثارت فطارت فخاضت الأُفُقَ الـ	ـعلوِىَّ تجتاحه وتنتقبُ
فمِنْ ثُريّاه أو مجرّته	لجامُها العسجدىُّ واللَّببُ[1]
مواهبٌ لا يَرُبُّهنّ أبٌ	إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ[2]
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا	ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْترِينَ لُهًى[3]	والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسانَ يومِ الطعانِ إن طَعَنوا	بالألسنِ المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجِعونَ الكلامَ كرًّا من الـ	ـعِىِّ ولا يعرفون ما كتبوا
دعا فؤادِى شوقى اليك على الـ	ـبعدِ، فلبّيكَ والمَدَى كَثَبُ[4]
جواب من لا يُرام جانبُه	منذُ غدا وهو جارُك الجُنُبُ[5]
ولا يُبالى اذا سلمتَ له	ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنيایَ فاسترحتُ، وقد	طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمتُ مذ قادنى هُداك على	مَحَجّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ ١٣
فليحمدنّى فى كلّ قافيةٍ	تزيدُ حسنا فى دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها[6] فيك أو تقرّ وقد	أوغل[7] فى أمِّ رأسها الشغبُ[8]
حُلًّى من المعدن الصريح، اذا	غشَّ تجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل . (٢) الحدب : المتعطف . (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها . (٤) كثبٌ : قريبٌ . (٥) الجارُ الجنب : جارك من غير قومك . (٦) أمسحها : أحسّنها . (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشىء : اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدى الى الشر .

www.attaweel.com

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ـمعنَى، وتَرضَى لسانَهـا العَرَبُ
يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ
يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُهُ ومن أنينِ الحمامةِ الطَّربُ
يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ـدنيـا رحًى، أنتمُ لهـا قُطُبُ
إن تفضُلوا الناسَ والحسينُ لكم ومنكُمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!
فـدَاكُمُ خاملون لو كاثَرُوا الـ ـرملَ بأعدادهم لمـا حُسِـبوا
لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم لينًا، ولا يُكْرَمُونَ إن شربوا
أخَّرَ أقدامَهـم وقدّمكم أنَّهُـمُ يحسبون ما كَتَبوا

* * *

وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ما غالبَ الدهرَ فتًى إلا غَلَبْ
كيف أبالى قُبْحَ ما خيّبنى؟ اذا علمتُمْ كيفَ أجملتُ الطلَبْ
اذا آجتهـدتُ لم يَعِبْنى فعـلُهُ ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ
يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ يحسَبُ ما أسمنَهُ ممـا آكتسبْ
ومن يرَأْ(١) من بِلّة الخِصْبِ درَى أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ
لله ما أبصـرَنى بزَمَـنِى! لو سَلِمَ المَجلومُ(٢) من عيبِ الأزبْ(٣)
جَنبایَ للحَمْـلِ، وجاء لائمـا أملسُ لم يَقْمِصْ(٤) لعضّات القَتَبْ
جرِّبْ كما جرّبتُ فى النـاس تجِدْ أصدقَ ظنِّك الذى فيهـم كذبْ
تستحفل الضَّرعَ فإن لامستَه عاد بَكِيئًا(٥) جلدُه بلا حلَبْ

(١) يرَأْ: يمتلئ من الطعام، وفى الأصل: يرا. (٢) المجلوم: المحلوق. (٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه والعثنون. (٤) يقمص: يثب. (٥) البكيء: الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًا".

www.attaweel.com

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجتبَى | وما تطفت (١) فأنتَ المُجتنَبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها | تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجُرْ مَن تُحِبْ
كم من أخٍ ملأتُ كَفِّيَّ به | أحسبُ في الوفاء غيرَ ما حسبْ
حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ | كما حملت (٢) جلديك الجربْ
وحالياتٍ من جمالٍ ونَسَبْ | نفَّرهُنَّ عَطَلٌ من النشبْ (٣)
بكَرْنَ إشفاقاً يعبنَ مقعَدى | على الخمول : ما لهذا لا يثِبْ؟
تراه تحتاً وترى مَنْ تحتَه | في الفضل فوقاً، يالَهَذا من عَجَبْ!
أمَا جنَى خيرا له آدابُهُ، | أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ
هو الذى أحرَنى مَشارفَ (٤) الـ | ـسبق، فأظمَا شفتى على القَرَبْ
لا تغترِرنَ بابن أيوبَ اذا | أُعْجِبَ منه بالصفايا (٥) والنُّخَبْ
فإنه ممَّن ترينَ واحدٌ | وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ
يطلبه قومٌ، وما آجتهادهم | في حلبةٍ مُدرِكُ رأسٍ بذَنَبْ
أكُلُّ من تشجَّرتْ نسبَتُهُ | صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!
وساعدَتْهُ يدُهُ ونفسُهُ | بالفضل والبذل فسادَ ووَهَبْ
تزحزحوا — فليس من أوطانكم — | للأسد الوَرْدِ (٦) عن الغاب الأَشِبْ (٧)
ولا يروقَنَّكُمُ تشادُقٌ | فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفي بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حمَّلتَ جلديك الجرَبْ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالي من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .
(٥) الصفايا والنخب جمع صفيّ ونخبة وهما ما يُصطفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

www.attaweel.com

دَعُوا قنا الأقــلامِ إن نكصتُمُ لحاذقِ الطعنِ اذا شــاء كَتَبْ
من تاركى الســيوفِ وهى زُبَرٌ(١) شــدائدٌ أسرَى بجــزّارِ القَصَبْ
قومٌ اذا نار الوغى شبّتْ لهــم كتائبا فَلُّوا شَــباها بالكُتُبْ
إن شوورِوا لم يَعجلوا أو سُئلوا لم يقِــفوا تلفّتًا الى العُــقُبْ
لا ظَهرُهــمْ لِغيبَةٍ إنْ ذُكروا يوما، ولا مِلحهُــمُ عــلى الرُّكَبْ(٢)
وقَصَّ(٣) آثارَهُــمُ محمــدٌ شهادةٌ، إنَّ النجيبَ ٱبنُ النُّجُبْ
فلا تَزَلْ نوافــذٌ صــوائبٌ يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبّْ
ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهرتْ مودّةٌ خالصــةٌ من الرِّيَبْ ١٤
وٱختلف النيروزُ والعيــدُ، وما توافقــا فى بُعُــدٍ ولا قُــرُبْ
تأخــذ ما تشاء من حظّيهما مقــترحًا محتكما وتَنْتَصِــبْ
وزائراتٍ(٤) طَيِّبَتْ أعطافَهــا منــك بذكرٍ لو عَدَاك لم تَطِبْ
جَــواريًا مــع الرياح بالذى أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ
كلُّ فتــاةٍ قــرّ لى شِمَاسُها(٥) وذَلَّ فى فودىَّ منهــا ما صَعُبْ
تلقاك نفسا حرّةً من فارسٍ بنتَ الملوكِ، وفمًا من العَــرَبْ
تُروَى، فلو أطربَ شيءٌ نفسَــهُ لقــد سمعتَ من قوافيها الطربْ
أضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُها وحاســدوك إن علوتَ فى تَعَبْ

(١) الزبر جمع زُبْرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكّته للركب قرّح ركبتيه فهو يضـع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قصّ : ٱقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الأمتناع والإباء .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب أيضا

أَصبتُ لو أَحمدتُ أن أُصيبا ... وفزتُ لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظهرا لم يكن ... لو أنصفَ الحظُّ له مَركوبا
أقسمَ لا آزددتُ به فضيلةً ... دهرىَ إلا زادنى تعذيبا
فكلّما آنستُ منه بأذى ... بقّاهُ وآستأنف لى غريبا
رميتُ حظى بوجوهِ حِيَلى ... فلم أُصِبْ ولم أقع قريبا
تنزّهٌ يُعابُ أو محاسنٌ ... محسودةٌ محسوبةٌ ذُنوبا
أُنظر الى الأقسام(١) ما تأتى به ... متى أردتَ أن ترى عجيبا
تجمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ ... وما جَمعتَ الرزقَ والأديبا(٢)
ليتَ كفانى الدهرُ مع تخلُّصى ... مكروهَهُ كما كفَى المحبوبا
أو ليتَ أعدى خُلُقى جنونُهُ ... فكنتُ لا سَمْحا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترًّا به ... أنتَ دمٌ فآحذرْ عليك الذيبا
تبعتُ ألحاظك من وفائه ... بارقةً صيفيّةً خَلوبا(٣)
سَلْنِى به وقِسْ علىَّ معَهُ ... فقد قتلتُ أهلَه تجريبا
بَعدَ عنائى وآجتهادى كلّه ... بالأرض حتى ولدتْ نجيبا
جاءت به بعد آلتراخى غلطًا ... ثم نوتْ من بعدُ أن تتوبا

---

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدين الماء والنار أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما

(٣) فى الأصل " حلوبا " وهو تحريف .

www.attaweel.com

أبلجَ بسّـامَ العشىّ واضحـا ريّانَ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما آنتمتْ حُسْـنًا الى أخلاقه وطيبا
للجد قومٌ وقليـلٌ ما هُـم وفى القليـل تجـدُ المطلوبا
كالنجم للباعِ المديد بُعْـدُه وللعيون أن يُرَى قريبـا
لا تشكرنّ من فتًى فضيلةً وليس فيها مُعْـرِقا نسـيبا
فإنما أَعطَى "آبنَ أيوبَ" المَدَى فى الشرف آقتفـاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غيرَ مُعْجَبٍ تركـتَ كلَّ لابسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لسـانًا ناكلا (١) وكان سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عقَـدتَ لَسَنِى (٣) وقُدتنى بالطَّـوْلِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعدادَ الحصى ولم أُطِقْ عدَّ الذى أوليتنى محسـوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معـونةٌ تَبردُ حرَّ جَوْرِه المشـبوبا
ونعمةٌ تسـير فى نُضوحها خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُجلى آستقبالُها فتحسَب الـ ـعينُ آبتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لآسترحتُ من أثقالها إن كنتُ من مَكْرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا، فلم تزل تَسبُغنى باللّطفِ حـتى خِلتُنى حبيبا
فإن قضَى الثناءُ حقّ نعمةٍ أو كاد أن يقضيَها تقريبا
وأقنعَ الميسـورُ فاحبسْ شُرَّدًا تَسألُ عنهـا الشمألُ الجنوبا
يَعلَقُ بالعِـرضِ الكريمِ نَشرُها وهى به طائرةٌ هُبـوبا

(١) ناكلا: ناكصا. (٢) المذروب: المحدود. (٣) اللسن: الفصاحة. (٤) الجنيب: يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب. (٥) الخرق: القفر.

www.attaweel.com

اذا بنيتُ البيتَ منها وتدتِ الـ ـأسماعُ لو كانت له طُنُـو با[1]
يَخـلُدُ مسموعا ويُغني كلّمـا عَوَّضتَ مُهدًى عنه أو موهو با
عُدّ السنينَ صومَها وفطرَها تَحَفُ مَقـروءا به مكتو با

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى مؤيّد السلطان أبى القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبى محمد آبن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها ، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه ، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفذت الهـديّةُ على يده ، وتعرُّضَه لهـا وآستبدادَه ببعضها ، ويذمُّ الغـلامَ و يسأل الغرامة ، وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجنابِ"[2] متى عَريَتْ رُباكِ من القِبابِ ؟
وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا بدائدَ[3] بين وُهْدكِ[4] والشِّعابِ ؟
بطالعـةِ[5] الهلال على "ضُمَيرٍ"[6] وغاربةٍ كمنقَضِّ الشِّهابِ
حَمَلْنَ رشائقًا ومبـدَّناتٍ رماحَ الخَطِّ تَنبُتُ فى الرَّوابى
وأينَ رضاكِ عن سُقيا دموعى ربوعَكِ من رضاكِ عن السحابِ
بكيتُكِ للفـراقِ ونحنُ سَـفْرٌ[7] وعُـدْتُ اليومَ أبكى للإيابِ
وأمسحُ فيكِ أحشائى بكفٍّ قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"
لهـا أرَجٌ بمـا أبقاه فيهـا الـ ـتصافحُ بعدُ من ريحِ الخضابِ
أمفصِحةٌ فأطمعَ فى جوابٍ ؟ وكيف يُجيبُ رَسمٌ فى كتابِ ؟

---

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد .
(٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهْد جمع وَهْدٍ وهو ما آنخفض من الأرض . (٥) فى الأصل : "يطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلَتِ ففى ترابِكِ منـك رَسْمٌ كما أنى خَيالٌ فى ثيـابِى
وفى الأحداج مُتعَبـةُ المَطَايَا تَلِينُ عِراكَكَ الإبلِ الصِّـعاب
بَعيـدَةُ مَسقِطِ القُرطَيْنِ تُقْرا خُطوطُ ذؤابتَيْها فى التراب
تَجَمَّع فى الأسـاوِرِ مِعصَماها ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقَاب
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى، ألا بالغـــدر أجدرُ أن تُعابِى !
وما بِكِ أن نَحَلتُ سوى نُصولِ من السنواتِ أسرعَ فى خِضابى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه يَسُلُّ عليـكِ نَصْلاً من قِرابِ
فمـا ذنبي اذا وقَعتْ عُقـابٌ من الأيّام طار لها غرابى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى وهـــذا فى العريكة حدُّ نابى
ليالىَ لِى من الحاجاتِ حُكْمِى وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـــكَ من حَمولٍ على عِلاَّتِ وَصْـلٍ واجتناب
وحبُّـكَ من وَفِىِّ العـهدِ باقٍ على بُعْـــدٍ يُحِيـلُ أو اقترابِ
هوًى لكَ فى جبالِ "أبانَ" ثاوٍ وأنتَ على جبالِ(١) "عُمانَ" صابى
وكان المجدُ أعودَ حين يَهوِى عليـكَ من المَهفهَفة الكَعاب
وإنّ وراءَ بحرِ "عُمانَ" مُلْكًا رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحاب
رقيــقٌ عيشُــهُ عَطِرٌ ثراهُ بِطُرَّاقِ الفضائِلِ غــيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ من المعروفِ مَرعىً الجنابِ
يدبّره من الأمراءِ خِرْقٌ(٢) يذِلُّ لعـــزّه غُلْبُ(٣) الرِّقاب

(١) كلتا "جبال" الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل "حبال"، وأبان: اسم جبل، وعمان: بلد باليمن . (٢) الخرق: السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غلظت عنقه .

www.attaweel.com

وَفَى ذُو المجدِ سَبَّاقا فواقَ ... يحلِّق عُرْفُه والنجمُ كابِي
وقامَ بنفسِه يسعَى ففاقَتْ ... غريزةُ نفسِه شَرَفَ النِّصابِ (١)
وبانَ به لعينِ أبيهِ بَوْنٌ ... أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غابِ
على زَمَنِ الحَداثةِ لم يفُتْهُ ... تقدُّمُ شِيبِهم قدمَ الشَّبابِ
سَمَا لمكانِهم وهُمُ شموسٌ ... فطال الطودُ أعناقَ الهِضابِ
وسيِّدُ قومِهِ من سوَّدوه ... بلا عَصَبيّةٍ وبلا مُحابِي ١٦
وقُدِّم بالفِراسةِ وهو طِفلٌ ... تُحلَّلُ عنه أنشِطةُ (٢) السِّخابِ (٣)
وما تَرْكُ الشريفِ على بَنِيهِ ... وهم منه، تجاوُزَه بعابِ
وإن كان الفتى لأبيهِ فَرْعًا ... فإن الغيثَ فَرْعٌ للسحابِ
بَلَوْهُ وجرَّبوا يوميهِ نُعْمَى ... وبأسًا فى السكينةِ والوِثابِ
فما ظَهَروا مُخاطَبةً بوانٍ ... وما ظَفِروا مُضارَبةً بنابِى
ولا عدِموا به لَسَنًا (٤) وقَطْعًا ... عمائقَ فى الإصابة والصوابِ
لذلك جاوروا بالبحرِ بحرًا ... كِلَا كرميهما طاغى العُبابِ
يقول لِىَ الغنَى ورأى قُعودى ... عن السعى المموِّلِ والطِّلابِ
وعفةَ مذهبى ظَلَفًا (٥) ومَيْلى ... الى العيشِ المُرَمَّقِ (٦) وانصبابى :
أرى لك فى لو خاطرتَ مَرْعَى ... يبدِّل صحَّةً أُهُبَ الجِرابِ (٧)
أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ ... يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعابِ ؟
ومَوْلًى يوسعُ الحُرُماتِ رَعْيًا ... ويَعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

---

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُك وقرنفل ومحاب بلا جوهر ، والسُّك : طيب يعجن و يقرّص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم فى خيط قُنَّب وكلما عتق طابت رائحته . (٤) اللَّسَن : البيان .
(٥) الظَّلَف : النزه (٦) المرمّق : الذى يُتَبلغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

لعلَّ "مؤيَّدَ السلطانِ" تحنو   عواطفُ فضله بعدَ اجتناب
قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ   زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغضابِ
صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ   نسـيمًا، أو نوازلُ كالجَوابى (١)
وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى   عــلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)
تجـاذبه الأزمَّةُ من حديدٍ   فَيَقمِصُ أو يُقطِّرُ فى الجذابِ (٣)
اذا خُوصُ الرِّكاب شكون ظمأً (٤)   شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ
يروعُ حُـداءُ أحبُشِها النَّواتى (٥)   اذا شاقتــك حاديةُ العِرابِ (٦)
اذا عثرتْ فليس تُقالُ ذنبـا   و إنصدعتْ فليست لانشعاب
ولستُ بسابحٍ فأقولُ : أنجـو   عسى إن ظهــرُها يوما كَبا بى
اذا حَلَمَتْ بها فى النوم عينى   طفقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟
ومالى وانخطارَ وقــد سَقَتْنى   سماءُ يديه من غـير اغتراب
وجاءتنى مَواهبُــهُ بعيــدا   بأفضـلِ ما يجىءُ مع اقتراب
رغائبُ من يديه فاجأتنى   وَفَيْنَ رِضًا بآمالى الرِّغابِ
وزدنَ على حساب مُناىَ لكن   "وِشَاحُ" (٧) لم يكُنْ لى فى حِسابى
نَدًى وَصَلَ السماحَ به ولكن   تولَّى عنــه حاجبُه حجابى
أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّس   بلا غِشٍّ يشوبُ ولا ارتياب
من الذهب الصريح فصار ممَّا   يُبَــدَّلُ فى يديه الى الذَّهاب

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر و بقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجرم بالجير والقار . (٣) يقطّر: يُلقَى على قُطره أى جانبه .
(٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة .
(٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

www.attaweel.com

وقاسمنى مُناصفةً عليه   وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبكَ ولم يَصُنّى :   كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفدا أو كتابًا   اليكَ لواه نَهْبى واَغتصابى
مَكارمُ سقتهنّ الى محبٍّ   ففاز بها مُغيرٌ لم يُحابِ
بعثتَ بها الخئون، فضاع سِربٌ   أمنتَ عليه غائرةَ الذئاب
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ   وحُرمةَ عزّ بابك والجناب
لمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقاب   ولا عُضَّ الهِزبرُ بشرِّ ناب
أَدَلَّ بكم فالحَمَى، وكانت   نواحيه مآكلَ للسِّباب
بخَلَّ عن الهجاء بذاك عندى   وقلّ بما أتاه عن العتاب
سُلِبتُ نداك فى ناديك ظلما   بغارةِ صاحبٍ لك فى الصحاب
ثلاثَ سنينَ حَولا بعدَ حَولٍ   بكفِّ "وِشاحَ" مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالِكَ أو يؤدِّى   الىَّ ولو بمنقطع التراب
اذا أنصفتَنى فعليك دَينًا   غَرامةُ ما تجمّعَ فى الحساب
أعدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا   به وجَبرتَ كسْرًا من مُصاب
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا   لجاء البحرُ بالعجبِ العُجاب
وَفَتْ فيك المنى وقضَتْ نُذُورى   فوفِّ عُلاكَ حقِّ تَرْضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا   الىَّ به وصيِّرهُ جوابى ١٧
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَليبٍ   سواك على مقامى وانقلابى
أُذكِّرك الذى ماكنتَ تنسَى   سُفورى تحت ظلّك وانتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا   لكان الى صنيعتك انتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عنى الذهب.

www.attaweel.com

✦ ✦ ✦

وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ يسَلِّمِ مُطْلِـعٌ لى … قمـرا طال مَغيبُــهْ ؟
وأصــيلا بالحِمَى نُغْـ … ـصُ بالعاذل طِيبُــهْ
كلُّ شىءٍ حَسَنٍ حا … شاك فالعين تُصيبُهْ (١)
عنَّفوا القلبَ على قَا … تِلِه وهو حبيبُـــهْ
كلُّ جُرْمٍ لك إلا الـ … ـغدرَ فالقلب وَهُوبُهْ (٢)
وأقلُّ الناس ذَنْبًـا … قادرٌ عُدَّتْ ذنوبُهْ

✦ ✦ ✦

وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى صِلَةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذِّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسَن المختار بن عبد الله الذهبىّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وٱبتـداءً ما يوجب الشكر و يُعرَف مثلُه من أمثاله فى هــذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره و يعتمد بفعله ، وأنفـذها فى رجب سنة ٱثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى ،وأهواءُ النفوسِ ضُروبُ … تَجانُبُ ‟قوسَى” (٣) أن تَهُبَّ جَنوبُ
يدُلُّ عليهـا الريفُ أينَ مكانُهُ … ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيفَ يصوبُ

---

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن … فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسنٍ فى الـ … ـعينِ فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : ‟العزر” . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على ٱختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب ‟قوسى” وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كني بها عن زفراته فى حرّها .

www.attaweel.com

وتَمشِى على روضِ الحِمَى ثم نلتقِى ... فيبلُغُنى منها الغداةَ هبوبُ
أمانِى بعيدٍ لو رآها لسرَّها ... مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودَمعٍ إذا غالطتُ عنه تَشاهدَتْ ... قَوارفُ فى خدّى له ونُدوبُ
عَلَى أنّ ذِكْرا لا تزالُ سهامُهُ ... تَرَى مَقْتَلا من مهجتى فتُصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنِى بحلمه ... حياءٌ، ولم يحبِسْ بكاىَ رقيبُ
أُعِيرُ المنادى باسمها السمعَ كلّه ... على علمه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحِمَى من إصاخةٍ ... الى خَبَرِ الأحلامِ وهو كذوبُ
توقَّرُ منها ثم تسفَهُ أضلعى ... ويجمُدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ ... على الكُرهِ طىَّ الرَّثِّ(١) وهو قشيبُ(٢)
رأتْ شَعَراتٍ غَيَّرَ البينُ لونَها ... فامست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أخٌ لكِ شائبٌ؟ ... فأسوأُ منه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنّ البياضَ ولونَه ... اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحِينَ عسَا(٣) غُصْنى طرحتِ حبائلى ... الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
تُظنّينَهُ من كَبْرةٍ فرطَ ما انحنَى ... كأنْ ليس فى هذا الزمانِ خُطوبُ!
فعُدِّى(٤) سِنِيه، إنما العهدُ بالصِّبا ... وإن خانه صِبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ(٥) الرمحِ انحناءٌ، وإنما ... تُعَدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومِىَ من قبلِ اكتهالى تَكَهُّلٌ ... وغدرُكِ من قبلِ المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقِدُ الهمُّ تحته ... لتُنكَرَ فيه شَيْبةٌ وشُحوبُ(٦)
لوَ انّ دَمِى حالتْ صَبيغةُ لونِه ... مُبيَّضةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ! (١٨)

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدّى" وهو تحريف. (٥) الخطل: الاضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

www.attaweel.com

ألم تعلمى أنّ الليـالى بحافلٌ	وأنّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟
وأنّ النفوسَ العـارفاتِ بليـةٌ	وحـلّ السجايا العالياتِ لُغوبُ (١)
يُسـيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ	ويغتصّ بالساعاتِ وهو لبيبُ
وبعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ	لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ
تواصَوا على حبّ النفاقِ، ودِينُهُ	بأنْ يتنـاقَ مَشْهـدٌ ومَغيبُ
فـا أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم	على نائباتِ الدهرِ حين تنوبُ !
وقبلَ ٱبنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه	يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ
ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ	وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قُلّةَ العُلا	فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ
وحَيّا على رغم الغـــزالةِ غُرّةً	إذا طلعتْ لم تَدْجُ حـين تغيبُ
وحصّنَ صدرا قلبُ ‹‹أحمدَ›› تحته	يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ
من القوم يَسّامون والجوُّ عابسٌ	وراضون واليومُ الأصمّ غضوبُ (٢)
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ	لحاجتــه ، والبحرَ وهو وهوبُ
فتًى سوّدته نفسُــهُ قبــلَ خَطِّه (٣)	وشابت عُلاه وهو بَعْــدُ ربيبُ
وقدّمه ــ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ــ	سماحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبُ
ورأىٌ على ظَهرِ العواقبِ طالعٌ	إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنّ أمرًا فاليقــينُ وراءه	ويصدُق ظنٌّ تارةً ويحوبُ (٤)
وخُلُقٌ كريمٌ لم يَرُضْــهُ مؤدِّبٌ	تمطّقَ (٥) فوه الشّذَى وهو أديبُ

(١) فى الاصل : ‹‹الغالبات›› . (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد . (٣) قوله : ‹‹قبل خطّه›› أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم . (٥) تمطّق : تذوّق .

www.attaweel.com

تحمّل أعباءَ الرياسةِ ناهضا ... بها قاعدا والحادثاتُ وُثوبُ
وصاحتْ به الجُلّى لسدّ فُروجها ... فأقدمَ فيها والزمانُ هَيوبُ
وكم عجمتْهُ النائباتُ فردّها ... رِدادًا وعاد النّبعُ(١) وهو صليبُ
هناك اتفاقُ الناسِ أنك واحدٌ ... إذا كان للبدر المنير ضريبُ
وأعجبُ ما في الجودِ أنك سالبٌ ... به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !
أأنسى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى ... يُصَعِّدُ يبغى شُكرَها ويَصوبُ ؟
ملكتَ فؤادى عند أوّل نظرةٍ ... كما صاد عُذريًّا(٢) أغنُّ ربيبُ
وكنتُ أخاف البابلىَّ وسحرَه ... ولم أدر أن الواسطىَّ(٣) خَلوبُ
وغنّاك أقوامٌ بوصفِ مَناقبى ... فرنّح نَشوانٌ وحَنَّ طروبُ
رفعتَ مَنارَ الفخرِ لى بزيارةٍ ... وسّمتَ بها مَغناىَ وهو جديبُ
وكنتَ لداءٍ جئتَنى منه عائدا ... شفاءً، وبعضُ العائدين طبيبُ
وأنهلْتَنى من خُلقِك العذبِ شربةً ... حلَتْ لى، وما كلُّ الدواءِ يطيبُ
ولما جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُهُ ... تبيّنَ فى وجه السَّقام قُطوبُ
أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا ... وذو المجد يُدعَى غيرُهُ فيُجيبُ
فطِنتَ لها أُكرومةً(٤) نام غَفلةً ... من الناس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها فى الفضل ذِكرًا بصوته ... سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ
لئن كان فى قَسْمِ المكارم شَطرُها ... فللدِّين فيها والولاءِ نصيبُ
وإنْ أكُ من "كِسْرى" وأنت لغيره ... فإنِّى فى حبِّ "الوصىِّ" نسيبُ
ستعلمُ أنَّ الصُّنعَ ليس بضائعٍ ... علىَّ، ولا الغرسَ الزكىَّ يخيبُ

(١) النبع: شجر تعمل منه القسىّ والسهام. (٢) عذريًّا: رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق. (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل وواسط. (٤) الأكرومة: فعل الكرم.

www.attaweel.com

وتحمَــدُ منّى ما سـعيتَ لكسبِهِ ... وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كَسوبُ

ومهما يُثْنِك الشـعرُ شكرا مخلَّدا ... عليها، فإنّ الله قبلُ يُثيبُ

وتَسمعُ فى نادى النّدى أىّ فِقْرة(١) ... يقوم بهـا فى الوافدين خطيبُ

متى آمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّةٌ ... فربعك حُسنٌ من ثَناىَ وطِيبُ

ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ(٢) ... متى ما دنا من سَرْحِ عِرضك ذيبُ

محاسنُ قَومٍ وَسمةٌ فى جباههـم ... ولى حســناتٌ سِرُّهن غُيوبُ

وما الحُسنُ ما تُثْنِى به العينُ وحدَها ... ولكنّ ما تُثْنِى عليــه قلوبُ

لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيّضْتك لى ... وراح عليها الحِـلمُ وهو غريبُ

أظنّ زمانى إن زجرتَ صروفَه ... سـيرجع عمّـا ساءنى ويتوبُ ١٩

تخاتِلنى الأخبارُ ــ أخلبَ برقُها ــ ... بأنك يا بـــدرَ الكمال تغيبُ

فأمسِكُ قبلَ البين أحشاءَ مُوجَعٍ ... لهـا بين أثناء الحـذار وجيبُ

بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى ... جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ

فلا تصـدَع الأيامُ شملَ محاسنٍ ... تُسـافر مصحوبا بهـا وتؤوبُ

ولا تعـدَم الدنيا بقاءَك وحدَه ... فإنك فى هذا الزمانِ غريبُ

* * *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّدَ الملك أبا علىّ الرُّخّجىّ، ويشكر إنعامَه فى تقديمــه وإكرامِه، وتطوّلَه فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتدّ لإحسانه بعاداتٍ مُواصِــلة فى القول والفــعل، عَقِيبَ تقلّدِه الوزارةَ بعــد آمتناعِه من الدخول فيها، ومدافعتِه بالتلبّس بها، وذَكَر ذلك فى القصيدة وماظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

www.attaweel.com

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُدوبُها كفى دار "هند" أنّ جفني يصوبُها
وقفتُ بها والطَّرفُ ـ مما توحّشتْ ـ طريدُ رباها ، والفؤادُ جَذيبُها
وقد دَرَستْ، إلا نَشايا(١) عواصفٍ من الريح لم يَفطُنْ لهنّ هبوبُها
خليليّ، هذى دار أنسى ، وربما يَبينُ بمشهودِ الأمور غيوبُها
قِفَا نتطوعْ للوفاء بوقفةٍ لعلّ المُجازِى بالوفاء يُثيبُها
فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووَجيبُها
وعَيّرتُمانى زفرةً خفَّ وقدُها مَليًّا، وعينًا أمسِ جفّتْ غروبُها
فإن تك نفسي أمسِ فى سلوةٍ جَنَتْ فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها
وإن يُفنِ يومُ البين جَمّةَ أدمعى فعند جُفونى للديار نصيبُها
تكلّفنى "هندٌ" ـ إذا التحتُ(٢) ظامئًا ـ أمانيَّ لم تُنهَزْ لرِىٍّ ذَنوبُها(٣)
وأطلبُ أقصى ودّها أن أنالَهُ غِلابًا، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها
بمنعطِف الجزعَين لمياءُ لو دعتْ "بمدينَ" رُهبانًا صَبتْ وصليبُها
إذا نهض الجاراتُ أبطأَ دِعصُها(٤) بنهضتها، حتى يخفَّ قضيبُها
تَبَسَّمُ عن بِيضٍ صوادعَ فى الدجى رِقاقٍ ثناياها، عِذابٍ غروبُها
إذا عادتِ المِسواكَ كان تحيّةً(٥) كأنّ الذى مسّ المساويكَ طيبُها
وكم دون "هند" رُضتُ من ظَهرِ ليلةٍ أشدُّ من الأخطارِ فيها ركوبُها
فنادمتُها والخوفَ، ترْوِى عظامَها الـ ـمُدامُ، ويَروَى بالبكاء شَريبُها

(١) نشايا جمع نشيّة وهى الرائحة . (٢) التحتُ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .
(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّة وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة :
رقاقُ النعال طيّب حجزاتهم يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ
فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّى بها لما ناله من نكهتها .

www.attaweel.com

إذا شربتْ كأسـا سَـقَتْنِى بمثلها ... من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)
حَمَى اللهُ بالوادى وجوها كواسِـيا ... إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْنا سَليبُها
بَوادِىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها ... مَواقِـعُ ما أَلقتْ عليه طُنوبُهـا
إذا وصَفَ الحُسْنَ البياضُ تطلَّعتْ ... سَوَاهِمُ (٢) يُفْـدَى بالبياض شُحُوبُهـا
ولله نفسٌ، مِن نُهـاها عذولُهـا ... ومِن صَونِها ــ يومَ الْعُذَيبِ ــ رقيبُها
لكلِّ محبٍّ يومَ يظفَرُ رِيبـةٌ، ... فَسَلْ خَلَواتِى: هل رأت ما يريبُها ؟
إذا آختلطت لذَّاتُ حُبٍّ بعاره ... فأنعمُها عنـدى الذى لا أُصيبُها
وسـاء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمَّتى (٣) ... فهـل كان ممّـا سَرَّهن قشيبُها ؟
سواءٌ عليهـا كَثُّهـا (٤) ونَسيلها (٥) ... وناصلها (٦) من عِفَّـتى وخضيبُهـا
وتعجَبُ أن حُصَّتْ (٧) قوادمُ مَفرِق (٨) ... وأكثرُ أفعـالِ الزمانِ عجيبُهـا !
ومن لم تغـيِّره الليـالى بعـدّه ... طِوالَ سِنِيهـا غـيَّرته خُطوبُهـا
إذا سُلَّ سيفُ الدهرِ والمرءُ حاسرٌ (٩) ... فأهون ما يَلْقَى (١٠) الرءوسَ مَشيبُهـا
يعـدِّد أقـوامٌ ذُنوبَ زمانهم ... فمَن لى بأيَّامٍ تُعَـدُّ ذُنوبُهـا
يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم ... ومَنْ ذا يدارِى صخـرةً ويُذيبُهـا ؟ ٢٠
وما أطمَعَتْنى أوجهٌ بآبتسـامها ... فيُؤْيِسَـنى ممّـا لديهـا قُطوبُهـا
وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جَذبتُها ... لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُهـا
إذا إبِلِى أمستْ تُمـاطَلُ رَعْيَهـا ... فهـل يَنفعَنِّى من بلادٍ خَصيبُهـا ؟

(١) الكوبُ : كوز لا عروة له . (٢) سواهم : متغيرات . (٣) اللـة : الشـعر المجاوز شحمة الأذن . (٤) الكث : كثرة شعر اللحية . (٥) النسيل : ما يسقط من الشعر والريش . (٦) الناصل : الخارج من الخضاب . (٧) فى الأصل " خصّت" وهو تحريف ، وحُصَّتْ من قولهم : رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس . (٨) المفرق : وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر . (٩) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنَّة له . (١٠) فى الأصل "تلق" .

www.attaweel.com

عَذيرِىَ من باغٍ يودّ لنفسـه نزاهـةَ أخلاقٍ، ويُمسِى يَعيبُها
إذا قصّرتْ عنّى خُطاه أدبَّ لى عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدى نَسيبُها
ومن أمَلى فى سـيّد الوزراء لى مطاعمُ يُغنى عن سواها كَسوبُها
إذا ما حَمَى مـؤيّدُ المُلْكِ حَوزةً من الصُّمّ لم يقـدِرْ عليها طَلوبُها
علىَّ ضَوافٍ من سوالفِ طَوْلِهِ يجرّرُ أذيالَ السـحاب سَحوبُها [1]
وعذراءَ عنـدى من نداهُ وثيّبٍ إذا جُلِيَتْ زانَ العُـقودَ تَريبُها [2]
عوارفُ تأتى هـذه إثرَ هـذه كما رافدتْ أعلى القنـاةِ كُعوبُها
إذا عَقَدَ المجـدُ انبرَيْنَ فواتـا عُقودَ البنانِ، أن يَعُـدَّ حسيبُها
حلفتُ بمُستَنّ البطاحِ وما حَوَتْ أسابيعُها [3] من مَنْسَـكٍ وحَصيبُها
وبالبُـدْنِ [4] مُهداةً، تُقادُ رقابُها مُوَقَّفـةً [5]، أو واجباتٍ [6] جُنوبُها
لقام الى الدنيا، فقام بأمرهـا — على فترة — جَلْدُ الحصا وصليبُها
وغيرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه بدارٍ إذا كان الفسـادُ يشوبُها
وقاها من الأطماع حتى لو آنه جرى الدمُ فوق الأرضِ ما شَمَّ ذيبُها
ومدّ عليها حامياً يَدَ مُشْـبِلٍ [7] له عصـبةٌ بعـدَ النذيرِ وُثوبُها
يذُدُّ كلَّ ريحٍ تمترِى ماءَ مُزْنِها فما ضرّها ألّا تَهُبَّ جَنوبُها
أرى شِبهَهُ الأيامَ عادتْ بصيرةً ومُذنِبَها قد جاءَ وهو مُنيبُها
وذلّتْ فأعطاها يَدَ الصفحِ ماجدٌ إذا سِـيلَ [8] تَرّاكُ الذُّحولِ [9] وَهُوبُها

(١) فى الأصل "تَحُوبها" وهو تحريف. (٢) يريد بالتريب: الترائب وهى عظام الصدر.
(٣) الأسابيع: يريد أسابيع أشهر الحج. (٤) البدن جمع بَدَنَة وهى من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدَى الى مكة. (٥) فى الأصل: "موفقة" وهو تحريف. (٦) واجبات: ساقطات، وفى القرآن الكريم: (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا). (٧) فى الاصل: "مسبل" وهو تحريف، والمشبل: ذو الأشبال وهى أجراء الأسد. (٨) سيل: سُئِلَ. (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها ... وراح أمام الطاردين عَزِيبُها(١)
طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها ... غِراثًا، وأدنى الأرضِ منها عَشيبُها
إذا ما تراغت(٢) تقتضى نصرَ ربِّها ... فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها
وقد غَلَب الطالبين عَرٌّ(٣) جلودها ... وفاتت أكفَّ المُلحمين نُقُوبُها(٤)
لها كلَّ يومٍ ناشدٌ غيرُ واحدٍ ... تَقفَّى المُنَى آثارَها فيُخيبُها
ومُطَّلِعٌ يَفْلِى(٥) طريقَ خلاصِها ... فيعمَى عليه سهلُها وحَزِيبُها(٦)
نفضتَ وفاضَ الرأىُ حتى انتقدتَها(٧) ... وما كلُّ آراءِ الرجالِ مُصيبُها
مُحمَّلةً من ثِقلِ مَنِّكَ أوسُقًا ... ينوءُ بها مركوبُها وجَنيبُها
فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها ... وتُبقِلْ مَراعيها وتُدمَلْ نُدوبُها
فما رَأَمَتْ أبْواءَها(٨) عند مالكٍ ... سواك ولا حنَّتْ لغيرك نِيبُها(٩)
تَسربلْ بأثوابِ الوزارة إنها ... لك انتُصِحتْ(١٠) أردانُها وجيوبُها
وقد طالما منَّيتَها الوصلَ مُعرِضًا ... وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها
ومَن يك مولاها الغريبَ وجارَها ... فأنت أخوها دِنْيَةً(١١) ونسيبُها
بلطفِك فى التدبير شابَ غلامُها ... على السيرة المُثلَى وشبَّ رَبيبُها
وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصَّرتْ ... قبائلُها عن نصرِها وشُعوبُها
فداك — وقد كانوا فداءك — منهمُ ... جبانُ يدِ التدبير فينا غَريبُها

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبها" .
(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد، وفى الأصل "وحَزوبها" .
(٧) فى الأصل "انقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بوّ وهو جلد الحوار يُحشى تبنا ويقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتُصحت : خِيطَت . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحًّا أى لاصق النسب .

www.attaweel.com

رمى بك فى صدر الأمور ولم يخف ... فلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها
حملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحته ... وراعيته لما عَلَتْه [1] جُنوبُها
وآخرُ أرخى للنعيم عِنانَهُ ... أخو الهزلِ مِمْراحُ العشايا لَعُوبُها

* * *

تزخرفتِ الدنيا له فصَبَا لها ... مُقارَضَةً يخشى غدًا ما ينوبها
وكان فتى أيامِهِ وابنَ لينها ... وأنت أبوها المتَّقى ومَهيبُها
وقاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كِبْدِه ... يَرى بالدماء نَحْلَةً يستذيبُها [2]
مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، مُجٌّ طباعُهُ ... إذا عولجت، مُرُّ الحفاظ مُريبها
إذا همَّ فى أمرٍ بعاجلِ فتكةٍ ... على غَرَرٍ [3] لم يلتفتْ ما عَقِيبُها

* * *

وذو لُوثةٍ [4]، منّاهُ سلطانُ رأيه ... مُنًى غرَّهُ مخداجُها [5] وكَذوبُها
ولم يك ذا خيرٍ فشاورَ شرَّهُ ... وما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبها (٢١)
يواثب من ظَهْرِ الوزارة رَيِّضًا [6] ... زلوقًا [7] وقد أعيا الرجالَ رُكوبُها
ومدّ بكفِّ العنفِ فضلَ عِنانها ... فعادتْ له أفعى حِدادًا نُيوبُها
رَمى الناسَ عن قوسٍ وأعجبُ مَن رمى ... يدٌ أرسلتْ سهمًا فعادَ يُصيبُها
توقَّ خُطًا لم تدرِ أين عِثارُها ... فكم قَدَمٍ تسعَى الى ما يَعيبُها
ولا تحسبَنْ كلَّ السحابِ مَطيرةً ... لخاصبُها من حيث يُرجَى صبيبُها

---

(١) فى الأصل "عايه" . (٢) يستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل ، وفى الأصل "يستديبها" . (٣) الغرر : الخطر . (٤) اللُّوثة : الحُمْق . (٥) المخداج : الصيفة قلّ مطرها . (٦) يقال : ناقة رَيِّضٌ : أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ . (٧) الزلوق : الناقة السريعة ، وفى الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت .

www.attaweel.com

وكم أصْرَمَتْ(١) تحت العصائبِ لِقحةٌ(٢) ... ودرّتْ لغيرِ العاصبين(٣) حُلوبُها
أبى اللهُ أن يُسْقَى بك اللهُ أمّةً ... أردتَ بها سُقْمًا وأنت طبيبُها

* * *

تَطأطأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًا ... فما كلُّ أولادِ الظنون نجيبُها(٤)
فقد دانت الدنيا لربِّ محاسنٍ ... محاسنُ قومٍ آخرين عيوبُها
فيا ناظمًا عِقدَ الكلامِ(٥) تمَلَّه ... ويا ناشر النعماءِ حيّاكَ طِيبُها
إذا الأنفس اختُصّتْ بحبِّ فضيلةٍ ... سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُها
توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأمطرتْ ... بشكرِك سُحبُ القولِ حتى خلوبُها
ملكتَ مكانَ الودِّ من كلِّ مهجةٍ ... كأنك لُطفًا في النفوس قلوبُها
إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا ... بكفّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُها
أنا العبدُ أعطتكَ الكرامةُ رِقَّهُ ... وجاءت به عفوا إليك ضُروبُها
رفعتَ بأوصافي طريفًا وتالدًا ... كواكبَ لي عمَّ البلادَ تُقُوبُها(٦)
وميّزتني حتّى ملكتُ بوحدتي ... نواصيَ هذا القولِ يضفو سبيبُها(٧)
وكم أملٍ أسلفتُ نفسي ودعوةٍ ... قنطتُ لها، واللهُ فيك مجيبُها
بلغتُ الأماني فيك، فابلغ بِيَ التي ... تُنَفِّسُ نَفَسًا، ملءُ صدري كُروبُها
وللدهرِ في حالي جُروحٌ وإنه ... بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها(٨)
ومهما تُعِرْ من نِعمةٍ فجزاؤها ... على الله، ثُمَّ الشعرُ عني يُثيبُها
بكلّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ... ويَسرِي أمامَ الغاسقاتِ دُبوبُها
تَرِمُّ(٩) لِيَ الأصواتُ يومَ بلاغِها ... إذا ما علا أعوادَ شِعرِي خطيبُها

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذي يشدّ بالعصابة فخذي الناقة لتدرّ. (٤) في الأصل: "يخبيها". (٥) كذا بالاصل وفي النسخة المطبوعة "الكمال". (٦) تقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) ترمّ: تصوّت.

www.attaweel.com

يروقُكَ منها جَزلُها وحَبيسُها ... إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها
ترى الناسَ خَلفي يلقُطون(١) بَديدَها ... ويُعجِبهُم من غيركدٍّ غُصوبُها
جواهرُ، لى تصديفُها من بحورها ... صِحاحًا، وللعادى المُغيرِ ثُقوبُها
يَمُرُّ بها لا بائعا يستحلُّها ... بِملكٍ ولا مستوهبا يستطيبُها
بَقيتَ لها مستخدما حِبَراتِها ... ومنتقدًا ما حُرُّها وجَليبُها
موسَّعةً أيامُ مُلكِكَ، مُعوِزًا ... على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها
وأعداكَ من شمسِ النهار خُلُوُّها ... وإشراقُها، لكن عَداكَ غُروبُها

* * *

وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنئه بالوزارة، وأنفذها اليه وهو بواسط، بعد ظَفره بأبي محمد بن سَهلانَ، وعرَّض بذكر الحرب التى جرت بينهما، وحصوله فى رِبقته، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ "سُعدَى" طيفُها المتأوِّبُ(٢) ... ونَوَّلَ إلا ما أَبَى المتحوِّبُ(٣)
سَرَى فأراناها على عهد ساعة ... ومن دونها عَرضُ "الغُوَيرِ"(٤) "فَغُرَّبُ"
فمثَّلها لا عِطفُها متشمِّسٌ ... ولا مسُّها تحت الكرى متصعِّبُ
تحيِّي نَشاوَى من سُرى الليل ألصقوا ... جُنوبا بجِلدِ الأرضِ ما تتقلَّبُ
إذا أنِسوا بالليل جاذَبَ هامَهم ... حوافرُ قَطعِ الليل، والنومُ أطيبُ
وفى التُّرب مما استصحبَ الطيفُ فَغمةٌ(٥) ... يرواح قلبي نَشْرُها(٦) المتغرِّبُ
فَعرَّفني(٧) بين الركاب كأنما ... حقيبةُ رَحلي باقِيَ الليلِ مَسْحَبُ

---

(١) فى الأصل: يطلقون. (٢) المتأوِّب: الطارق أوّل الليل. (٣) المتحوب: المتعبد الذى يلقى الحوب عن نفسه. (٤) الغوير كزُبير، وغُرَّب كسُكَّر: اسما موضعين. (٥) فغمة: نفحة. (٦) فى الأصل "بشرها" وهو تحريف. (٧) فعرّفني: فطيبني بعرفه.

www.attaweel.com

ألا ربمـا أعطتــك صـادِقَةَ المُـنَى ... مصــادَفَةُ الأحلامِ من حيثُ تَكذِبُ
ويومٍ كظلِّ السـيفِ طال قصـيرُهُ ... على حاجةٍ من جانبِ "الرَّملِ" تُطلَبُ (٣٣)
بعثتُ لهـا الوَجناءَ[(١)] تَقـفو طريقَها ... أمامَ المطـايا تسـتقيمُ وتَنكُبُ
فـالت على حكمِ الصِّبا "لمحجَّرٍ"[(٢)] ... وللســيرِ فى أُخرى مَظَنٌّ ومَحْسَبُ
أعِدْ نَظَـرًا وآسـتأنِ يا طرفُ ربّمـا ... تكونُ التى تهوَى التى تتجنَّبُ
فمـا كلُّ دارٍ أقفـرتْ "دارةُ الحِمَى" ... ولا كلّ بيضـاءِ الترائبِ "زَينبُ"
عجبتُ لقلبي كيف يسـتقبل الهوى ... ويرجو شبابَ الحيّ والرأسُ أشيبُ
تَضُمُّ حِبـالَ الوصل من "أمِّ سالمٍ" ... وحبلُكَ بعـد الأربعــينَ مُقَضَّبُ[(٣)]
وليس لسوداءِ المحـاظِ ـ ولو دنا ... بها سببٌ ـ فى أبيض الرأس مَطْرَبُ
ولائمــةٍ فى الحظّ تحسَــبُ أنّه ... بفضلِ آحتيالِ المرءِ والسـعيِ يُجْلَبُ
رأت شَـعثًا غطّى عليـه تَصَـوُّنى ... وعيشـا بغيضـا وهو عنـدى محبَّبُ
وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليـل سارحٍ ... علىّ، لو آنّ المـالَ بالفضلِ يُكسَبُ
ولكنه بالعِـرضِ يُشرَى خِيـارُه ... ويُمنى على قَدرِ السـؤالِ ويُخصِبُ
وما ماءُ وجهى لى إذا ما تركتُهُ ... يُراقُ على ذلّ الطِّـلابِ ويَنضُبُ
وإنكِ لا تدرين، واليـومُ حاضرٌ ... بحـالِ آختـلالى، ما غدًا لى مُغيَّبُ
لعـلَّ بعيــدًا ماطَلَتْ دونه المُـنَى ... سيحكُمُ "تاجُ المُلْكِ" فيـه فيقـرُبُ
فـا فوقه مَرمًى لظَـنٍّ موسَّــعٍ ... ولا عنـه لمحقّ المضَــيَّعِ مَذْهَبُ
وإن فاتنى مِن جودِهِ وآصـطفائه ... الى اليــوم ماتُسْنِي[(٤)] يداه ويوهَبُ
وأيبَسَ رَبعى وحـدَه من سَحابةٍ ... تبيتُ لمثــلى من عَطـاياه تَسكُبُ
فرِجْلىَ كانت دون ذاك قصــيرةً ... وحظّىَ فيما جازنى[(٥)] منــه مُذْنِبُ

(١) الوجناء: الناقة المسرنة . (٢) محجَّر: كمعظّم ومُحدَّث اسم لجملة مواضع. (٣) المقضَّب: المقطّع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) فى الأصل "حازنى" .

www.attaweel.com

ولا لومَ أن لم يأتنى البحرُ، إنما ... على قدر ما أسعَى الى البحرِ أشربُ
حَمى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ ... ذئابُ الأعادى الطُّلْسُ(١) عمّا يُذَبِّبُ(٢)
وزانت جبينَ المُلكِ دُرّةُ تاجِهِ ... فما ضرَّه أىُّ العمائمِ يُسْلَبُ
وَفَى بالمعالى مستقِلّاً بحملها ... متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيّاتِ الشؤون كلِّ فكرةٍ ... بصيرٌ بها من خَطفةِ النجم أثقبُ
إذا استقبل الأمرَ البطىءَ برأيه ... تبيّنَ من أولاهُ ما يتعقّبُ
ومُزلَقةِ المتنين تمنعُ سرجَها ... وتسألُ قُوسُ(٣) الجِمِ: من أين تُصحَبُ
أبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنبها ... فقوّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيّةِ أبيض ... ولكنه مما يُفجّرُ أصهبُ(٤)
إذا أسفرتْ ساعاتُه تحت نقعه ... عن الموتِ ظلّت شمسُه تتنقّبُ
صبرتَ له نفساً حبيباً بقاؤها ... الى المجدِ حتّى جئتَ بالنصر يُجنَبُ
كواسطَ، والأنبارُ أمسِ كواسطٍ ... ومن إيّما يومَيْك لا أتعجّبُ
وكم دولةٍ شاخت وأنتَ لها أخٌ ... وأخرى تُربّيها وأنتَ لها أبُ
ينام عزيزاً كهلُها وغلامُها ... وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أرَى الوزراءَ الدارجين تطلّبوا ... على فضلهم ما نلتَه فتخيّبوا
تباطَوْا عن الأمر الذى قمت آخذاً ... بأعجازه واستبعدوا ما تُقرِّبُ
فلو لحقتْ أيامُهم بك خلتَهم ... بهَدْيِك ساروا أو عليك تأدّبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بغيه ... الى حَينه، والبغىُ للحَينِ مَركَبُ
وقلتُ: تَفلّلْ(٥)، إنما أنت حابِلٌ(٦) ... على جنبك الواهى تحشُّ وتحطِبُ

---

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب . (٢) يذبّب : يدافع . (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ . (٤) أصهب : أحمر . (٥) تفلّل : انهزِمْ . (٦) الحابل : الذى معه حبله .

www.attaweel.com

دع الرأسَ واْقنـع بالوسـيطةِ ناجيًا ... بنفسك، إن الرأسَ بالتّـاج أنسبُ

وإن ولىّ الأمرِ دونك ناهضُ الـ ... ـبصـــيرةِ طَبٌّ (١) بالخطـوب مدرَّبُ

وأهيبُ فينـا من قُطـوبك بِشرُهُ ... وما كـلّ وجـــهٍ كالحٍ يُتَهَيَّبُ

بفعلك سُـدْ، إن الأسامِيَ (٢) مُعـارةٌ ... وبالنفس فاخِرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ

تمنّوكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلّقوا ... غُبارَك، واْبنُ الريح فى السّبق أنجبُ

فظنّـــوا تكاليفَ الوزارة سهـلةً ... ومنكِبُ "رَضوى" (٣) فى العريكة يَصعبُ

فلا زلتَ تلقَ النصرَ حيث طلبتَـه ... بجَـدّك يعـلو أو بسـيفك يَضرِبُ

تَمُدُّ لك الدنيـا مَطَـاها (٤) ذليـلةً ... فتَركَبُ منهـا ما تشـاءُ وتُركِـبُ

٣٣ الى أن ترى ظهرَ البسـيطةِ قبضـةً ... بكفّيـك يَلْقَ مَشرِقًا منـه مَغـرِبُ

وقُيِّضَ لى من حُسنِ رأيك سـاعةٌ ... يُسـاعف فيهـا حظّىَ المتجنّبُ

فتُمطِرنى من عذلِ جودك ديـمةٌ ... تَبـلُّ ثرى حالى بمـا أنا مُجـدِبُ

لعـل خَفِيًّـا كامنـا من محاســنى ... تبـوحُ به نُعماك عنّى وتُعـرِبُ

ومَن لِىَ لو أنّى على العجـز مائلٌ ... بناديك يُصـغِى المُفحَمون وأخطُبُ؟

فتشهـد أنى ما عـدمتُ فضـيلةً ... الى مثلكم مثـلى بهـا يتقـرّبُ

وتَعـلم منّى كيفَ أمـدحُ ناظمًا ... فإنـك تدرِى ناثرا كيف أكتُبُ

* * *

وقال وقد تُوُفِّىَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبـة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفَقَ قبل موته بسنين قلائل آنتساجُ مودّةٍ بينه وبينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بخِطْبتِها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامىْ: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

www.attaweel.com

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّيَ بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هـذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ ... فلا تُوعِدَنِّى بعـدَها بالنـوائبِ
هتكتَ بهـا سِـترَ التجامُلِ بيننـا ... ولم تلتفت فينـا لِبُقْيَا(١) المُـراقِبِ
وما زلت ترمى صفحتى بين عاصدٍ(٢) ... ومنحـرفٍ حتى رَمَيْتَ بصـائبِ
فرأيكَ فى قَوْدى، فقد ذلَّ مِسْحَلى(٣) ... وشأنَكَ فى غمزِى، فقد لان جانبي
ولا تحسَـبنِّى باسـطا يدَ دافعٍ ... ولا فاتحا مِـن بعـدها فَمَ عاتبِ
ولا مُسـبِغا فَضفاضـةً(٤) أبتغى بها ... شَـباً(٥) طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ
لمـا كنتُ أستبقِى الحياةَ وأحتمى ... وأُجْمِعُ بُرْدِى من أكفِّ الجواذبِ
وَلِجْتَ رُواقَ العـزّ حتى اقتحمتَهُ ... بلا وازعٍ عنـه ولا ردِّ حاجبِ
وأنشبتَ فى صمَّـاءَ عهـدى بمتنها ... صفيقَ المَطَـا زَلِيقـةً بالمخـالبِ
سددتَ طريقَ الفضلِ من كلِّ وِجهةٍ ... وملتَ على العليـاء من كلِّ جانبِ
فـلا سَنَنٌ(٦) إلا محجّـةُ تائهٍ ... ولا أمـلٌ إلا مطيّـةُ خائبِ
أَبعدَ ابنِ "عبدِ الله" أحظَى براجعٍ ... من العيش، أو آسَى على إثرِ ذاهبِ؟
وأُرسِـلُ طَـرفى رائدا فى خميـلةٍ ... من النـاسِ أبغى نُجعـةً لمَطـالبى؟
وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ ... وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟
وأدفعُ فى صـدرِ الليـالى بمثـلِهِ ... فترجِعَ عنّى داميـاتِ المنـاكبِ؟

(١) فى الأصل: "كُبُقْيَا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.
(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

www.attaweel.com

أبَى ذاك قلبٌ عنه غيرُ مُغالطٍ ... برجمٍ (١)، وحلمٌ بعدَه غيرُ عازبِ

وأنَّ خُروقَ المجدِ ليستْ لراقعٍ ... سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ

طَوَى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها ... بقيّةُ أيامِ الكرامِ الأطايبِ

مُحَبَّرةً، سَدَّى (٢) وألْحمَ وَشْيَها ... صَناعٌ بحَوْك المكرماتِ الرغائبِ

كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَها ... فلما طغى قِيضَتْ لها يدُ سالبِ

لئن دَرَسَتْ منها الخُطوطُ (٣) فإنه ... لَيبْقَى طويلا عَرفُها فى المَساحبِ

وجوهرةٌ فى الناس كانت يتيمةً ... وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ

أبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقدُ ناظمٍ ... فتُسلكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ

مُدَّتْ إليها بالردى يدُ كاسرٍ ... وكان يقيها المجدُ من يد ثاقبِ

سل الموتَ: هل أودعتَه من ضغينةٍ ... تَنَقّمَ منها فهو بالوِتْر (٤) طالبِ؟

له كلَّ يومٍ حولَ سَرحِيَ غارةٌ ... يشرِّد فيها بالصفايا النجائبِ

سُلافةُ إخوانى وصفوةُ إخوتى ... ونُخبةُ أحبابى وجُلُّ قرائبى

فلَيتَ عفا عن "أحمدٍ" فاديًا له ... بمُصرمةٍ (٥) مما اقتنيتُ وحالبِ

ألآنَ لمّا اشتدّ مَتْنِي بودّه ... وردتْ مِلاءً من نَداه حَقائبى!

وجَمّتْ لآمالى العطاشِ حِياضُه ... وكانت تُخلِّى عن نِطافِ (٦) المَشاربِ!

فُجِعتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى ... جديدَ قميصِ الودّ سَهلَ المَجاذبِ

كأنى على العهدِ القريبِ اعتلقتُه ... بطُولِ اختبارى أو قديمِ تَجاربى

سَددتُ فَمَ الناعِى بكفِّى تطيرًا ... ولوَّيتُ وجهى عنه لَيَّ مُغاضبِ

---

(١) الرجم: القبر. (٢) سدّى وألحم أى أقام سَداها ولُحمتَها. (٣) فى الأصل: "الحفاوظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطاف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد.

(٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

www.attaweel.com

وقلتُ : تبيّنْ ما تقولُ لعلّها تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ !
فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ سحابتُه عن صالحِ الحالِ ثائبِ
فلمّا بدا لِى الشرُّ فى كَرِّ قوله ربطتُ نَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)
ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصبر قالصٍ قصيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذبِ
ونفسٍ شَعاعٍ (٢) قد أخلَّ وقارُها بعادتِهِ فى النازلاتِ الصعائبِ
وعينٍ هَفَا الحزنُ الغريبُ بجفنها فطاحَ ضياعا فى الدموعِ الغرائبِ
أسائلُ عنه المجدَ وهو معطّلٌ سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَنامٍ (٤) وغاربِ (٥)
وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى علائقَ منها فى ذيولِ الجنائبِ (٦)
فيُفصِحُ لى ما كان عنه مُجَمْجِمًا ويصدُقُنى ما كان عنه مُوارِبِى
فقيدٌ "بميسانَ" (٧) آستوت فى آفتقاده مَشارقُ آفاق العُلا بالمغاربِ
وقيدَ الحياءُ والسماحُ فأُرْجِلَا عَقيرينِ فى تُرْبٍ له مُتراكبِ
تُنافثُ عن جمرِ الغضا نادباتُه كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النّوادبِ
بكتْ أدمعا بيضًا ودمّتْ جِباهَها فتحسَبُها تَبكِى دَمًا بالحواجبِ
هوتْ هَضْبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ رسومُ النَدى وآنقضَّ نجمُ الكواكبِ
ورُدَّتْ رِكابُ المُخمِسين (٨) بظِمئها تَكُدّ الدِلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضبِ (١١)

---

(١) الرواجب جمع راجبة وهى المفاصل التى تلى الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترِد إبلهم خمسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترِد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع رَكيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

www.attaweel.com

ومَنْ يستبلُّ المُسنِتونَ(١) بسيبهِ(٢) … فيرجِعَ خُضرًا بالسنين الأشاهبِ(٣) ؟
وموليً كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوى … به الذلُّ فى عَمياءَ ذاتِ غياهبِ
فلما رآك آستشعرَ النَّصْفَ وآستوتْ … به رِجلُه فى واضحٍ متلاحبِ(٤)
وفيمن يُصاغُ الشعرُ بعدَك ناظما … عقودَ الثناءِ حاظيًا بالمَناقبِ !
وأين أخوك الجودُ من كف راغبٍ … إذا لم تكن قسَّامَ تلك الرغائبِ ؟
ومن ذا يعى صوتى ويمتدّ نُصرتى … جهادا، ووِدّى من وشيج(٥) المَناسبِ(٦) ؟
برغمِىَ أنْ هبَّ النيامُ وأننى … دعوتُك وجهَ الصبح غيرَ مُجاوِبِ
وأن لا تُرى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ … ولا سائلًا : من أين مقدَمُ راكبِ ؟
وكنتُ إذا ما الدهرُ شلَّ مَعاطنى … دعوتُك فاستنقذتَ منه سَلائبى
ذخيرةُ أنسى يومَ يوحشنى أخى … وبابى اذا سُدَّتْ علىَّ مَذاهبى
وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِدْ … كأنْتَ أخًا فى أسرتى والأجانبِ
سَرى الموتُ من أوطانه فى مآلفى … ونقَّبَ من أخلافِه(٧) عن حبائبى
عجبتُ لهذى الأرضِ كيف تلمُّنا … لتصدَعَنا ، والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطارِدُ عن أرواحِنا برماحِنا … ونَطرَبُ من أيامنا للحرائبِ
وتَسحَرُنا الدنيا بشَبعةِ طاعمٍ … هى السُّقمُ المُردِى، ونَهلةِ شاربِ
أُحدِّثُ نفسى خاليًا(٨) بخلودها … فأين أبى الأدنى وأين أقاربى ؟
ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرةٍ … ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهبِ

---

(١) المسنتون : المجدبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة . (٦) المناشب : القرابات . (٧) الأخلاف جمع خَلَف وهو البقية من الناس ، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

www.attaweel.com

فهل أنا أَجْبَى من مَقاوِلِ "حِمْيَر" (١) ... وأمنعُ ظَهرا من مُشيَّد "مَأرِب" (٢) ؟
وهل أخذتْ عهدَ "السموءلِ" لى يدٌ ... من الموت أو عندى حَنيَّةُ "حاجبِ" (٣) ؟
أردّ شفارا عن نحورِ صَحابةٍ ... كأنّى دَفّاعٌ لها عن ترائبى
ولا عِلمَ لى من أىّ شِقٍّ مَصرَعى ... وفى أيّما أرضٍ يُخَطُّ لجانبى
إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعا ... فياليتنى المرمىُّ من قَبلِ صاحبى
ويا ليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ ... جواىَ ، وإن كانت شهادةَ غائبِ
وليتَ بِساطَ الأرض بينى وبينه ... طوته على الأعضادِ أيدى الركائبِ
فَعُجْتُ عليه واقفا فمسلّما ... وإن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخاطِبِ
وليتَ طريفَ الودّ بينى وبينه ... ـ وإن طابَ يوما ـ لم يكن من مَكاسبى
سلامٌ على الأفراح بعدَك إنها ... ـ وإن عشتُ ـ ليست إربةً من مآربى
إذا دنَّس الحزنَ السلوُّ غسلتُهُ ... فعاد جديدا بالدموع السواكبِ
وإن أحدثتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ... ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى
أدارِى عيونَ الشامتين تجلُّدا ... وأبسِمُ منهم فى الوجوهِ القواطبِ
أُريهم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ ... وتحت جَناحى جانفاتُ المخالبِ
سَقَتكَ بمعتادِ الدموع مُرِشّةً ... أفاويقُ (٤) لم تُخدِجْ (٥) بلمعةِ خالبِ
يلوث خطافُ البرقِ فى جَنَباتِها ... بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ
لها فوق مَتنِ الأرض ـ وهى رفيقةٌ ... بما صالحت ـ وَخْدُ القرومِ المصاعبِ

---

(١) المقاول جمع مِقول وهو الملك من حِميَر . (٢) مارب : يريد "مأرب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطارها .

www.attaweel.com

تَرَى كلَّ تُربٍ كان يَعتاضُ لِيْنَـا | لهـا ، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ (١)
إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ (٢) أرضٍ بوبلهـا | غدتْ روضـةً وفراءَ ذاتَ ذوائبِ
وإن كان بحـرٌ فى ضريحك غانيـا | بجُمّاتهِ عن قاطراتِ السـحائبِ

* * *

قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسم بنِ عبـدِ الرّحيم رحمهُ الله، يهنئه بمقدَمِهِ من واسِطٍ، ويَستبشِرُ به، ويَذكُرُ خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرّةً وتصـيبُ | ويعـزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمَّ يثوبُ
وتَسـتلقِحُ الآمالُ بَعـدَ حِيالهـا (٣) | أوانًا ويَنـأَى الحظُّ ثم يؤوبُ
ولولا قُفولُ الشمس بعـد أُفولها | هوتْ معَها الأرواحُ حين تغيبُ
تَنَظّر ـ وإن ضاقتْ بصدرٍ رحابُه ـ | فُروجَ صَـلاحٍ ذرعُهنّ رحيبُ
فما كلُّ عينٍ خالجَتْـك مريضـةٌ | وخطفةُ برقٍ خالسَـتْك خَلوبُ
قَضَتْ ظُلماتُ البُعدِ فيك قَضاءَها | فصُبحًا (٤) ، فهذا الفجرُ منك قريبُ
بدَتْ أوجُه الأيامِ غُرًّا ضواحكا | وكُنّ وفِى آستبشارِهنّ قُطوبُ
وطارحْننى عُذرَ البرىءِ وربمـا | سَـبقْنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ
أرى كَبِدى قد أثلجتْ فى ضلوعها | وكانت على جمـرِ الفـراقِ تذوبُ
وراحت إليها بعدَ طُولِ آلتياحِها | صَـبًا قَرّةٌ تَنْـدَى لهـا وتطيبُ
سَرَى الفضلُ من ميسانَ يُشرقُ بعدما | أطال دُجَى "الزَّوراءِ" منه غروبُ

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت وآخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للارض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلحاء : الأرض التى لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم حمل الناقة . (٤) يريد فآنتظر صبحا .

www.attaweel.com

وهبّت رياح الجودِ بُشرَى بقربِهِ لها سالفٌ[1] من نشرِها وجنوبُ
وما خلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ولا أنّ ريحَ المكرماتِ جَنوبُ
تراحمتِ الأيّامُ قبلَ لقائه بجنبيّ من ذَنب الفراقِ تتوبُ
وتُقسِمُ لى أيمانَ صدقٍ بأنْ غدًا تراه، وبعضُ المُقسِمين كذوبُ
وقد زادنى شكرا — لحُسْنِ وفائها بما وعدَتْ — أنّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أنى لِنْتُ تحتَ عِراكِه وخُرتُ وعُودى فى الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خَطوِى رِضًا بقضائِه ولى بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حَملتُ وُسوقَ البُعدِ فوق أضالعٍ من الثِّقْلِ عَضّاتٌ بها ونُدوبُ
أخُبُّ حِذارَ الشامتين تجلُّدا بهنّ وما تحتَ الحِبالِ[2] نجيبُ
فإن تُعقبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها فللصبرِ أُخرَى حُلوةٌ وعقيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجعتْ الى أُنسِها بعدَ النفورِ قُلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خميلةٌ تَعاورَها بعدَ "الحسَين" جُدوبُ
فماءُ الندَى عذبُ اللِّصابِ[3] مُرَقرَقٌ وغصنُ المُنَى وَحْفُ[4] النباتِ رطيبُ
سيُلقِى عصاهُ وادعًا كلُّ خابِطٍ على الرزقِ يطوِى أرضَه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لنُجعةٍ أريبٌ، وواديه أعمُّ خصيبُ؟
أقولُ لآمالى وهنّ رواقدٌ: خذى أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرّةَ وجهِهِ بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحِى الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ الى نائباتِ الدهرِ حين تَنوبُ
سلامٌ! وحيّا اللهُ والمجدُ سُنّةً لها فى دُجُنّاتِ الظلامِ ثُقوبُ

---

(١) السالف: السابق. (٢) الحبال: الكَلّ. (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى. (٤) الوحف: الكثير الملتفّ.

وزادَت عَلاءً فى الزمان و بَسْطَةً يَدٌ تُصْرِمُ الأنواءَ (١) وهى حَـلُوبُ
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ (٢) روضـةٌ وفى كلِّ عَمْيـاءِ الميـاهِ (٣) قليبُ
حمى مجـدَهُ واقى الحمـائل سيفُهُ غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يَومٍ نهضةٌ دون عِرضـه اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةٌ أنسِ الجفنِ بالغُمضِ عينُـهُ وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حَلَّتْ بيوتُهُ بأرعنَ (٤) لا ترقَى إليـه عيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِـمُ داءَهُ بصـيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ قؤولٌ إذا ضاقَ المَجالُ ضَروبُ
إذا يَبِستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ (٥) له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أرَ مثلَ السيفِ عُريانَ كاسيًا ولا أمردَ الخـدَّين وهو خضيبُ
وقد جرّبوه عاطـلًا ومقـلَّدا وقادوه يَعصِى حبـلَهُ ويُجيبُ
فما وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما اجتهدوا له فتًى عنـه فى جُلَّى تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعـاذوا ناهضين بعـاجزٍ (٦) حضورُهُـمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضـيَّعوا من حقوقه سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحلِّ وجوهَهم ـإذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ ـ شُحوبُ
صِباحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباهِهم طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تغيبُ

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجَعبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعَجَزَه فهو عاجزٌ بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

www.attaweel.com

عصائبُ تيجانِ الملوكِ سِماتُهم ... ويومُهُــمُ تحتَ الرِّماحِ عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حَلَّقَ منهمُ ... عليه شَبابٌ طيِّبونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحِلمِ، ظَنُّهُ ... يقينٌ، وهافِي (١) عزمتيه لبيبُ
تَغيضُ أكفُّ الواجدين وكفُّهُ ... على العُدْمِ تَهمِي مرّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراقِ (٢) جِلدةُ خدِّهِ ... تَغَصُّ بماءِ البِشرِ وهْو مَهيبُ
يقيكَ الردى غُمرٌ (٣) يُجاريك في النَّدى ... فيعقِلُ عِيٌّ رُشْدَهُ ولُغوبُ
إذا قمتَ في النادي بريئًا من الخنا ... تلفّتَ من جنبيهِ وهْو مُريبُ
تَتَبَّعَ يقفو الخيرَ منك بشرِّهِ ... خِداعًا، كما قَصَّ المَشمَّةَ ذِيبُ
تنبَّهَ مشروفًا بغلطةِ دهرِهِ ... وبِنتَ بمجدٍ أنتَ فيه نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ ... لحاجاتِهِ حتى يقالَ: نجيبُ
أنا الحافظُ الذوّادُ عنك وبيننا ... وَشائعُ (٤) من بُسْطِ الفلا وسُهوبُ (٥)
شَهَرْتُ لسانًا في ودادِك، جُرحُهُ ... — إذا حَزَّ في جِلدِ النفاقِ — رَغيبُ
لك الجُمّةُ الوطفاءُ (٦) من ماءِ غَربِهِ ... وعند العِدَا حَرٌّ له ولهيبُ
يَسرُّك مكتوبًا وشخصُك نازحٌ ... ويرضيك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَرَوْني قاعدًا عن فريضةٍ ... قيامي بها حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نما غُصني وطالت أراكتي ... وغُودِرَ عيشي الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى (٧) كلُّ سهمٍ طاحَ لي في سواكُمُ ... ولي شُعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولي بَعْدُ فيكم ذَروةٌ ستنالُها ... يدي، ومُنًى في قولها ستُصيبُ

---

(١) الهافي: الزّالّ. (٢) في الأصل: "الأشواق". (٣) الغمر: الجاهل.
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في البُرْد. (٥) سهوب جمع سهب وهو ناحية الفلاة التي لا مسلك فيها. (٦) الوطفاء: السحابة الدائمة السَّحّ. (٧) الشوى: الأطراف، ويقال شواه فأشواه أي أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعمِلَ في كلّ من أخطأ غرضًا.

www.attaweel.com

متى تذكروا حـقّ أبث بوفائكم ... وظَهْرُ العـلى العاصِى علىّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشـــيرُ بقربكم ... وذوالشوق عندآسم الحبيبِ طَروبُ
وقمتُ إليـه راشـفًا من ترابِهِ ... ثرًى لك يحـلو رشـفُهُ و يطيبُ
فـلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ ... لسعدِك من بعـدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا ... أواخرَ ما تَبــغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ ... فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ

* * *

(٣٧) وقال يفخَر

أُعْجِبَتْ بِى بين نادى قَومِهـا ... "أمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سرَّهـا ما عَلِمتْ من خُلُقِى ... فأرادتْ عِلْمَهـا ما حَسَــبِي
لا تخـالى نَسَــبا يخفِضُنِى ... أنا مَن يُرضيك عنـد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ... ومَشَــوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشـمسِ هاماتِهِــمُ ... وبنَــوْا أبياتَهـمْ بالشهُبِ
وأَبِى "كِسرَى" على إيوانِهِ، ... أين فى النـاس أبٌ مثلُ أبى؟
سَــوْرةُ الملكِ القُـدامَى وعَلَى ... شَرَفِ الإسـلامِ لِى والأدبِ
قد قبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ ... وقبَستُ الدينَ من خـيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطـرافِهِ ... سوددَ الفرسِ ودينَ العــربِ

* * *

وقال يمدح مؤيِّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

www.attaweel.com

أَجِدَّكَ[1] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[2] … هـل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟
وهل عَهدٌ "اللِّوى" "بزَرُودَ"[3] يُطفِى … أُوامَك[4] ؟ إنه عهـدٌ قـريبُ !
أعِـذْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ … ولا "ذو الأثل"[5] منك ولا "الجَنوبُ"
إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزَّى … فلا دارٌ "بنجـدَ" ولا حبيب
يمـانيَـةٌ، تلوذُ "بذى رُعَيْن"[6] … قبائلُها المنيعـةُ والشـعوب
حمتها أن أزورَ[7] نوًى شَطُونٌ[8] … براكبها، وراحـةٌ شَـبوبُ
مُلَملَمَـةٌ تضيـقُ العينُ عنهـا … إذا شرقتْ بجِنَّتها السُّـهوبُ
ومُعجَـلةٌ عن الإلجام قُبٌّ[9] … أعنَّتُها الى الفـزع السبيبُ
وإنك "بالعـراقِ" وذكرَ حيٍّ … على "صنعاءَ" تَحُـلُمُ الكذوبُ
لعـلَّ البانَ مطلولًا "بنجـد" … ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ
ألا يا صاحِـبيَّ تطلَّعـا لى … "أُشَيَّ"[10] هل اكتسى الأيكُ السليبُ ؟
وهل فى "الشَّرب" من سُقيا فإنى … أرى فى "الشِّعب" أفئدةً تلوبُ[11]
أكفكفُ بالحِمى نزَواتِ عينى … وقد غَصَّتْ بأدمعها الغُروبُ[12]
وأحـلُمُ والمطـايا يقتضـيها … دُوَينَ حنينها الحـادِى الطَّروبُ
فمَنْ يجهـلْ به أو يَطْغَ شـوقٌ … فشـوقى لا أبا لكما لبيبُ
وبِيـضٍ راعهنَّ بيـاضُ رأسى … فكـلُّ محبَّبٍ مِـنِّى مَعيبُ

---

(١) أجِدَّك معناه : أجِدًّا منك، أو أجِدٌّ هذا منك . (٢) الكثيب : اسم موضع بالبحرين .
(٣) اللوى وزرود : موضعان . (٤) الأوام : حَرّ العطش . (٥) ذو الأثل والجنوب : موضعان . (٦) ذو رعين : ملك من ملوك اليمن . (٧) فى الأصل : "أز" فرجحنا كلمة "أزور" . (٨) الشطون : البعيدة . (٩) القُب : جمع قَبّاء وهى الفرس الدقيقة الخصر .
(١٠) أشىّ : اسم واد . (١١) الشَّرب والشِّعب : موضعان، وتلوب : تحوم على الماء .
(١٢) الغروب جمع غَرْب وهو مُقدِم العين ومُؤخِرها .

www.attaweel.com

عَددنَ ـ مذ ٱلتمتُ به ـ ذُنوبي وقبــلَ الشَّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ
يُجِـدُّ المـرءُ لِبسـتَهُ ويُبــلِي وآخِرُ لِبْســـةِ الرأسِ المَشيبُ
وكنتُ إذا عتبتُ على الليــالى وفي وجهي لهــا لونٌ نسيبُ
أطــاعَ شبابُهـا حِفظًــا شَبابي فجــاءت من إساءتهــا تُنيبُ
فــا بالى أرى الأيّامَ تُنحِي عــلىَّ مع المشيبِ وهنّ شيبُ
عَذيرِى من سَحيــلِ الودّ، تحوى (١) حقيبــةَ رحـــلِهِ مَرَسٌ (٢) تَخيبُ (٣)
وَفَى لِي وهو مَحصُوصٌ (٤) وأضحى غداةَ ٱرتاشَ وهـــو علىَّ ذيبُ
ومحسـودٍ علىَّ تضـيقُ عـنّى خلائقُــــهُ وجانبُــــهُ رَحيبُ
لَطِيتُ (٥) له فغَـرَّ بلينِ مسّى وربَّ كَيـنـــةٍ ولهـا دبيبُ
تَوَقَّ عِضاضَ مختــمِرٍ (٦) أخيفَتْ جوانبُــــهُ وفى فيــه نُيــوبُ
فإنّ الصِّلَّ يُحـذَرُ مستميتًا وتحتَ قُبوعِـــهِ أبدًا وُثوبُ
ولا تُثْـلِمْ ودادَك لي بغَــدرٍ فقـــد يتثلَّمُ النسبُ القــريبُ
أنلني بعضَ ما يُرضى فـلو ما غضِبتُ حَمانِيَ الأنفُ الغَضوبُ
ومَنْ هـــذا يردّ عِنانَ طَـرْفي اليك، إنِ ٱستمَرّ بِيَ الرُّكوبُ؟
ستَرمِي عنـكَ بى إبلى بعيـدا وتنتظـرُ الإيابَ فـــلا أؤوبُ (٢٨)
وربّتمـا أتاكَ بنشرِ صــــيتى وواســعِ حاليَ النبأُ العجيبُ
أخـــوّفُ بالخيــانةِ من زمانى وقد مَرَنَتْ على القتَبِ النُّدوبُ
وما وادعتُـــهُ منـــذ ٱحتربنـا على سِلْمٍ، فتوحشَنى الحــروبُ!

---

(١) السحيل: الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف. (٢) المرس: الحبال واحدها مَرَسَةٌ.
(٣) أى تخيب من يتعلق بها. (٤) المحصوص: الذى لا ريش له. (٥) لطيت له: من
لَطِيَ بالارض: لصق بها، كناية عن الخضوع. (٦) المختمر: لابس الخمار.

www.attaweel.com

وكيف يُريبنى منه بيومٍ ... زمانٌ كلُّه يومٌ مريبُ؟
وإنى مذ غدت هممى سيوفا ... لأَعلَمُ أننى أبدا ضَريبُ
وما جنتِ الذى يجنيه قلبي ... على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ
لئن أبصرتَنى رَثًّا معاشى ... أُطوِّفُ حولَ حظِّى أو أجوبُ
فَتحتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ(١) ... وحَشوَ مَعاوِزِى(٢) كَرَمٌ قشيبُ
سلِ بيدى الطُّروسَ وعن لسانى ... فَواركَ(٣) لا يلامسها خَطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلِّ سمعٍ ... تمرّ به، وسائرُها غريبُ
بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما ... أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ
لئن خَفَّتْ على قومٍ ودقَّتْ ... لها يُدعَى بها منهم مُجيبُ
ونَفَّرها رِجالٌ لم يُرَوِّحْ ... على أفهامِهم منها عَزيبُ(٤)
فعند "مؤيِّدِ المُلْكِ" آطمأنَّتْ ... وضمّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ
فكم حقٍّ به وَجَدَ آنتصافًا ... وظَنٍّ فى نداهُ لا يخيبُ
وواسعةِ الذراعِ(٥)، يَغُرُّ فيها ... عيونَ العِيسِ رَقّاصٌ خَلوبُ(٦)
اذا آستافَ(٧) الدليلُ بنا ثراها ... أرابَ شَميمَه التُّربُ الغريبُ
تُخَفِّضُنا وتَرفَعُنا ضَلالًا ... كما خَبَّتْ براكبِها الجَنُوبُ
اذا غَنَّتْ لنا الأرواحُ فيها ... تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ
عمائمُ زانها الإخلاقُ لِثَّتْ ... على سُنَنٍ وَضاءَتَها الشُّحوبُ
قطَعناها اليك على يقينٍ ... بأنّ الحظَّ رائدُه الُّغوبُ

(١) عزوف: زاهدة. (٢) مَعاوز جمع مِعْوز وهو الثوب الخَلَق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين. (٣) الفوارك: النواشز من أزواجهن، ويشير الشاعر بذلك الى آستعصاء قصائده على كلّ خطيب. (٤) فى الأصل: "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب. (٥) يريد "بواسعة الذراع": الصحراء. (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب": السراب. (٧) استاف: شمّ.

تَرَى(١) ما لا تَرَى الأبصارُ منها … كأنَّ عيونَها فيها قلوبُ
الى ملِكٍ مخضَّرةٍ رُباهُ … جَمادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنا ويمْلُحُ كلُّ ماءٍ … وماءُ بنانهِ عِدٌّ(٢) شَروبُ
تناهتْ عنه أقدامُ الأعادى … كأنّ رُواقَه الغابُ الأشيبُ(٣)
اذا ركب السريرَ علَا فأوْفَى … على مَرْباتِهِ(٤) أقْنَى(٥) رَقوبُ
يعولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَداهُ … وما كلُّ ابنِ مَرْقَبَةٍ كسوبُ
متينُ قُوَى العزيمةِ ألمعيٌّ … اذا ما ارتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أمسِ ما فى اليومِ رأىٌ … تُمِلُّ على شهادته الغيوبُ
بِذَبِّك من وراء الملكِ قامت … دعائم منه والتأمتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبك ما تركتَ الـ … جبالَ به تُفاخرها القلوبُ
تَضَرَّمُ فِتْنَةٌ وتضيقُ حالٌ … وصدرك فيهما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أشْفَى(٦) به داءٌ عُضالٌ … وصنعُ اللهِ فيك له طبيبُ
طلعتَ على البلاد، وكلُّ شمس … تضيء قد استبدَّ بها الغروبُ
وقد قَنِط الثرى وخوتْ أصولُ الـ … ـعضاهِ وصوَّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَورِ عاليةٌ تَلظَّى … وداءُ العجزِ منتشِرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجليه(٧) النُّعامَى(٨) … وماءَ المزنِ منهمرا يصوبُ

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق

* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : الماء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتف . (٤) المربأة : المرقبة وسُهّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى ارتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجليه : تجعله ذا جلبة . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

www.attaweel.com

كأنك غُرّةُ الإقبالِ لاحت   بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنـا (١) أمّ الوزارةِ أن أتاهـا   على الإعقامِ منـك ابنٌ نجيبُ
وأنـك سـيّد الوزراءِ معنًى   به سُمّيتَ، والألقابُ حُوبُ
ولو أتتِ السـماءُ بمثلك ابنًـا   لمّا كانت طوالعهـا تغيبُ
بك اجتمعتْ بدائدُها، ولانت   معاطفُهـا، ومَعْجَمُهـا صليبُ
فـلا تتجاذب الحسّادُ منهـا   عُرًى يَعيا بمِرّتهـا (٢) الجـذيبُ
ولا يسـتروحوا نفحاتِ عَرفٍ   لهـا، بثيـابِ غيرك لا تطيبُ
نصحتُ لهم لو انّ النصحَ أجدَى   ولم يكـن المشاورُ يسـتريبُ
وقلتُ: دعوا لمـالكها المعـالى   فـفى أيديكُمُ منهـا غُصـوبُ
خـذوا جُمّـاته (٣) الأولَى وخـلُّوا   أقاصِيَ لا يخـابطها ذَنوبُ (٤)   (٣٩)
فـكم من شرقةٍ بالمـاءِ تُردِى   وإن كانت به تُشـفَى الكروبُ
لك اليومانِ تكتُبُ أو تَشُبُّ الـ   ـوغى، وكلاهمـا يومٌ عصيبُ
فيـومُك جالسـا قلمٌ خطيبٌ   ويومُك راكبا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهـما وفتكا   ومجمَـعُ ذينِ فى رجـلٍ عجيبُ
وضـيّقةِ المجـالِ (٥) لهـا وميضٌ   قطـارُ سمـائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له، حسامُك مسـتبيحٌ   محارمَهـا، وعفـوُك مستثيبُ
ومسـودِّ اللّثـاتِ (٦) له لُعابٌ   يجِـدُّ الخطبُ وهو به لَعوبُ
يُجـالُ على الطروس شُجـاعَ (٧) رملٍ   اذا ما عضّ لم يُرقَ الاسيبُ (٨)

---

(١) هنا : أصلها هنأ وسهّلت الهمزة . (٢) المرّة : القوّة . (٣) جمّات جمع جمّة وهى مجتمع ماء البئر . (٤) الذنوب : الدلو . (٥) يريد بضيّقة المجال : الوغى . (٦) يريد بمسودّ اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحيّة أو الذكر منها . (٨) اللسيب : الملدوغ .

www.attaweel.com

تَغلغَـلُ منـــه فى مهج الأعادى ... جَوائفُ[1] جُرحُهـا أبدا رغيبُ[2]
اذا مَسلَكَ الرقابَ به آمترينـا ... مضى قـلمٌ بكفِّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه ... وقد فَغَـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ[3]
اذا عُصرت من الظـمأ الأَداوَى[4] ... على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُناخَ طالعـةٍ[5] وسَـقْيًا ... ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ[6]
عُلًا "رُنجيـةٌ"[7] الأبياتِ خُطّتْ ... على شمَـاءَ ينصفها "عسيبُ"[8]
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى ... وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت ... لدعوتهـا الممـالكُ تسـتجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت ... وإلَّا ذكرُهـا بكُمُ يطيبُ
ومنـــكم فى سـياستهـا رجالٌ ... فُحـولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم ... وتَزلَقُ عن صَفاتِهِــم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى ... وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا ... الى نحـــر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـــلوكٌ ... لمجـــدك منهمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا ... ولا أَزرَى بمَطلِعـك المغيبُ
ولا برِحتْ بك الدنيـا فتـاةً ... تُرَبُّ[9] كما اكتسى الورقَ القضيبُ

---

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصــل " خوائف " وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : " طالعة " . (٦) فى الأصل : " الجلوب " وهو تحريف .
(٧) رُنجيّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله " وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىٍّ الرُّنجىّ " وقد أثبتناها كما وردت بالأصل و بالبحث عنها لم نجد ذير " رُنَّج " والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عِسيب : اسم جبل . (٩) تُرَبُّ : تُرَبَّى وتُنمَّى .

www.attaweel.com

اذا ما حزتها انتفضت عِطارا (١) سوالفُها بعدلك والترِيبُ
ومات الدهرُ وانطوتِ الليالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهرَجانُ فقال مثلَ الـ ـذى قلنا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائرا ما كرَّ ليلٌ لسعدك بين أنجمه ثقوبُ
بك استظللتُ من أيّامِ دهرى ومن رَمضائها فوقى لهيبُ
كفيتَنِيَ السؤالَ فما أبالى سواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطامى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروَّتْ ثراه وقد تَعاوَره الجُدوبُ
تُواصِلُنى مَثانِيَ أو وِحادا كما يتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أنّى بعيدٌ وغيرى يومَ ناديكم قريبُ
أفوّقُ عزمتى شوقا اليكم ويَقبِضُنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَستِك لى حبيبٌ عليه من جلالته رقيبُ
اذا امتلأتْ لحاظى منك نورا نَزَا قلبى فطارَ به الوجيبُ (٢)
يُميلُ اليك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنك مَجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سعىٌ وبَلَّ بِلالَه الشوقُ الغَلوبُ
أبيتُ فما أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنْبا فمنذ اليومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابياتٌ (٣) عن لسانى فواقِرُ (٤) ربُّها عبدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخللتنا انتفضت عطارا * وهو غير متزن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر جمع فاقرة وهى التى تثقب الخرز أو الدر للنظم ويريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درَّ مديحه .

www.attaweel.com

أوانسُ فى فمى متيسِّراتٌ … اذا ذُعِرتْ من الكلِمِ الشَّروبُ

اذا أعيتْ على الشعراءِ قِيدتْ … الىَّ وظهــرُ ريِّضها رَكوبُ

بقِيتُ وليس لى فيهـا ضريبٌ … ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ (١)

(٣٠) تُصاغ لهـا الحماسةُ من معانى … علاك، ومن محاسنِك النسيبُ

رَعيتُ بهنّ من أمَـلِى سمينا … لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ

وهل أظمَأ، وهذا الشِّـعرُ سَجْلٌ (٢) … أمـــدُّ به ، وراحتك القَليبُ؟

* * *

وقال يعـزِّى أبا الحسين بن رَوْح النِّهَروانىّ عن ٱبنين له تُوُفِّيَا فى مدّةٍ قريبةٍ، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقةِ بينهما

على أىّ أخلاقِ الزمانِ أعاتبُــهْ … وما هـــو إلا صَرفه ونوائبُــهْ

تفـرَّى أديمى (٣) وهو بترٌ شِـفارُه … وجافت (٤) جروحى وهـو صمٌّ (٥) مخالبُـهْ

نُدوبٌ تُقفِّى هـذهِ عقبَ هـذهِ … وداءٌ اذا ما باخَ (٦) أوقـدَ صاحبُهْ

شغَلتُ يدى حينـا بسدّ ذنوبِهِ … وزِدن فقـد تاركتُه لا أحاسـبُهْ

طرحتُ سلاحى وٱنترعتُ تمـائمى … وضـاربُه يُنحِى عـلىّ وسالبُـهْ

بِبِيضٍ من الأيام هنّ سـيوفهُ … وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهْ

أداجِيــه (٧) حتّى يرانِىَ راضـيا … مِرارا، وأعصِى مرّةً فأغاضِبُهْ

فلا هو إن أطريتُــه قابضٌ يدًا … ولا خائفٌ عارا بمـا أنا عائبُـهْ

نصحتُك لا تُخدَعْ بسنّةِ وجهِـهِ … فشاهِـدُه حُسْنٌ تَشـوّهَ غائبُـهْ

---

(١) الضريب : المثيل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرّى أديمى : انشق جلدى .
(٤) جافت : بلغت الجوف . (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين . (٦) باخ : خمد .
(٧) أداجيه : أوافقه .

www.attaweel.com

ولا تتمهّد قِعدة فوقَ ظهره ... فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردّى رجالٌ قبلنا وتقطّرت (١) ... بهم شُهبةُ دون المَدِىّ (٢) وشاهِبُهْ (٣)
وصَرّحَ عمّا ساءهم طولُ مَحضِه ... خباثَ جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها ... من الله، لا يُمحى الذى هو كاتبُهْ
فمن مغلَقٍ مستعجَلٍ أو مؤخَّرٍ ... مُراخيهِ يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصاممتُ عن داعى المنونِ مغالطا ... وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدّمتُ غيرى جُنّةً أتّقى بها ... ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلّاى، أيمُ الله أطلب ثأركم ... من الدهر، لو قد أدركَ الثارَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قَضيبٌ مُخالَسٌ (٤) ... وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدى ... — سليما على سيفى وسَوطِى — سالبُهْ
تَطيحُ به زَندى، وجَهدُ تحفُّظى ... بميثاقِهِ فى الغيب أنّى نادبُهْ
وكم منكُمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى ... زمانا، خبا بعد الإضاءة ثاقبُهْ
وآخَرُ لمّا ساءَنى بأصله الـ ... ـسنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ ... تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجِبُهْ
فيَنزو بلىّ شجوُهُ، وتُصيبنى ... بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دنيًّا (٥)، وكم أخٍ ... لأمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خَطبا، شَلَّ (٦) سرحَك طاردُهُ ... وجمّعَ فى الهابِ قلبك حاطبُهْ
رمَتْكَ يدُ الأيّام عن قوسِ قارنٍ ... اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفٍّ أدهقَتْ لك ثانيا ... ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شاربُهْ

---

(١) تقطّرت بهم: ألقتهم. (٢) المدىّ: الحوض لا تنصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سواده. (٤) مخالَس: مُعجَل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحاً (٦) شلّ: أذهبَ.

www.attaweel.com

فقرحٌ وقرحٌ لم تَـلاحَمْ نُدُوبُهُ ... ودمعٌ ودمعٌ ما تعـلّق ساربُهْ
ويا ليتـه لمّا تثنّى تعلّقتْ ... مقاديرُه ، أو آستوين مَراتبُهْ
ولكنّها كفٌّ هوتْ إثر إصبـع ... وحارِكُ (١) ظهـرٍ بعـدَهُ جُبَّ غارِبُهْ
حَصاتان من درٍّ حَصانانِ (٢) لم تَطِرْ ... يدٌ بهـما ، مادنّس الدُّرَّ ثاقبُـهْ
هما (٣) بيضتا كِنٍّ بجانب مُلبَسٍ (٤) ... حمـاه الطروقَ تيهُـهُ وسَباسِـبُهْ (٥)
حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا ... أفاحيصُـــهُ (٦) فى جـوه ومَساربُهْ
يحوطهما ما آسطاعَ وحفُ جَناحِهِ ... شِعارُهمـا دون التراب ترائبُـهْ
تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما ... لو آنّ الردَى ما أحرز الشىءَ هائبُهْ
رزِئتَهما شمسيْنِ أقسمَ فيهـما ... ظلامُ الأسَى ألّا تجَـلَّى غياهبُـهْ
يعـدّون خُرْقا بالفـتى فى بنـاته ... اذا ما بكَى أو ذلَّ للحزنِ جانبُهْ
وكم من كـريم عزّهُ نجبـاؤه ... فعـزَّ بمـا ساقت اليـه نجائبُـهْ
وبعضُ البناتِ مَن بهـا يُنتِجِ العُلا ... وبعضُ بنى الإنسان فى الحىِّ عائبُهْ
فإلّا تكونا صارمين لجِـذْوتا (٧) ... حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَـلُّ مَضارِبُهْ
أخى الحـلم لم يَملِك عليـه حياؤه ... ولا كَذّبتْـهُ فى الزمان تجاربُهْ
اذا وَلَدَ آسـتَذكرنَ حزمًا إناثُهُ (٨) ... كما ذُكِّرتْ أخـلاقُهُ وضرائبُـهْ
تعزَّ آبنَ "رَوحٍ" إنما الموتُ مُدلِجٌ ... الى أمـدٍ فيـه النفوسُ مَراكبُهْ
ومن أخّرتْه شمسُ يومٍ فلم يمتْ ... يمتْ حـولَه أحبـابُهُ وحبائبُهْ

(١) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه . (٢) حصانان : عفيفتان .
(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلبَس : مُغَطًّى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة . (٦) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا لبيضها . (٧) فى الأصل : "بجـدوتا" وهو تحريف والجِذْوة : القطعة . (٨) فى الأصل : "أثاثَه" وهو تحريف .

وأعجبُ من ذى خُـــبرةٍ بزمانه | تنـكّر منـه أن توالَى عجائبُــهْ
خُلقنـا لأمرٍ أرهقتنا صـدورُهُ | فيـاليت شـعرى ما تجز عواقبُهْ؟
غريمٌ مُلِطٌّ (١) لا يَمَــلُّ وطـالبٌ | بغــير تراتٍ (٢) لا تنـامُ مَطالبُــهْ
وقد جربتْــك الحادثاتُ فلا تكن | ضعيفَ القُــوَى رِخوًا لهنّ مجاذبُهْ
وغيرُك مغـلوبٌ على حُسنِ صـبرِهِ | ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ
برغمىَ أن يَسرِى غِزىٌّ (٣) من الأسَى | اليـك ولم تُفـلَلْ بنصرى كتائبُــهْ
وإن كان خصما لا لسانى ينوشـه | ولا كلمـاتى الغاسـقاتُ تواقبُــهْ
ويا لِدفاعى عنــك إن كان صارما | أصالحه أو كان ليثا أواثبُــهْ
ومَن لى لو أنّ الحزنَ يرعَى جوانحى | فدًى لك لو يرضَى بقلبِي ناصبُهْ
فما هى إلا مهجةٌ لك شـــطرُها | وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ
وإن كان يُطفِى حَرّلوعتِــك البكا | عــلى أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ
فدونك دمـعى سـائلا ومعلّقـا | بجامـدُهُ باقٍ عليــك وذائبُــهْ
عتبتُ على دهرى فسهّلَ عذرُهُ | بأنّك باقٍ كلّ ما هـــو جالبُــهْ
اذا سـَـلِمَ البــدرُ التمـامُ فهيّنٌ | على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ

✦
✦ ✦

وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلُّده الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على "غُرّبِ" | غرامــةٌ بالعـارض الخُلَّبِ (٤)؟
نَعَمْ! دمــوعٌ يكتسِى تربُهُ | منهـا قميصَ البـلدِ المعشِبِ

(١) الملطُّ : جاحد الحق . (٢) الترات جمع تِرَة : وهى الذَّحل . (٣) الغزىّ : الغازى وفى الأصل "عزىّ" وهو تحريف . (٤) العارض : السحاب، والخلَّب : الذى يرعد و يبرق ولا مطر فيه، وفى الأصل "المخلب" يقال : ماءٌ مُخلِبٌ أى ذو خُلْبٍ وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى .

www.attaweel.com

سارِبةٌ (١)، تَركبُ أردافَها معلَّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَقْيًا وإنْ قال لهـا نوءُ السِّماكِ : آغضبي
علامـــةُ أنّى لم أنتكِثْ مَراثرَ (٢) العهــدِ ولم أقضِبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرا عُجْ عوجةً ثمّ آستقِم وآذهبِ
دعِ المطـايا تلتفِتْ، إنهـا تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذرْ فى حبّـه من حيث لم أُذنبِ
ما حدّرتْ ريحُ الصّبا بعـدَه لثامَهـا عن نَفَسٍ طيّبِ
ولا حلا البـذلُ ولا المنعُ لى مذ هُـوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ لولا آصطخابُ الحَلْيِ لم تُحجَبِ
وحاجـــةٍ لـــولا بُقيّاتُها فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغَبِ
يا ماطِلى بالدَّين ما ساءنى اليـــك ترديدُ المواعيـــدِ بى
إن كنتَ تقضِى ثمّ لا نلتقِى فدمْ على المطـلِ وعِد وآكذبِ
سال دمى يومَ الحمَى من يدٍ لولا دمُ العشـاقِ لم تُخضَبِ
نبـــلُ رماةِ الحىّ مطـرورةٌ (٣) أرفَقُ بى من أعيُنِ الربربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى أُقادُ فاركبنىَ أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى ثُغَـرِى فى الهوى فكيف قَصّى أثَرَ المَهْــربِ
أفــلحَ إلا قانــصٌ غادةً مـدّ بحبـلِ الشَّـعَرِ الأشيبِ
ما لبنـاتِ العَشْرِ والعشْرِ فى جـــدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِيَاتُ أفراسِ الهـوى كلُّهـا تُحمَـــدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

---

(١) سارِبة : جارية وفى الأصــل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .
(٢) مرائر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

أمَا تَرَيْنِى ضـاويًا عاريًا … من وَرَقِ الملتحِفِ المُخصِبِ ؟
مُحتجِـزا أندبُ مِن أمسِيَ الـ … ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِبِ (٣٢)
فـلم يُثَـلِّمْ ظُبَــتَىْ عامـلى (١) … ما حَطَّمَ الساحبُ من أكعبى
يوعـــدُنى الدهرُ بغَـــدراته … قعقِعْ لغـير الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَروَتى (٢) … فتحتَ أىَّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفـزِعى أنتَ بفَوت الغنَى؟ … تلك يدُ الطـالى على الأجربِ
دعْ ماءَ وجهى مالئًا حوضَه … وكُلْ سمينا نَشْــبِى واشربِ
إن أُغلَبِ الحــظَّ فلى عِزفةٌ (٣) … بالنفس لم تُقْـمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى (٤) طـالبٌ لم يجِـدْ … فكيف وِجـدانى ولم أطلُبِ ؟
آه عـــلى المـالِ وما يُجتَـنَى … منـهُ لو آنّ المـالَ لم يُوهَبِ
راخِ (٥) على الدينـا اذا عاسرتْ … وإن أتَتْ مُسمِحةً فاجـذِبِ
ولا تَعَسَّفْ كـدَّ أخلافِها (٦) … فربَّمـا درَّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ استقبلَتْ رشدَهـا … بوقفــةِ المعتـــذِرِ المعتِبِ
وارتجعتْ ما ضـلَّ من حلمها … من بين سَرحِ الذائدِ المعزِبِ
وربّمـا طالَعَ وجـهُ المـــنَى … من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحـاجاتِ مطرودةً … وابنِ السبيل الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعـدٍ يأكُلُ (٧) من لحمـــه … تنزُّهـا عن خَبثِ المَكسَبِ :
قـــد رُفِعت فى "بابـلٍ" رايةٌ … للمجـدِ من يَـلْقَ بهـا يغلِبِ

---

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورى النار . (٣) العزفة : الانصراف عن الشىء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : " تأكل ".

www.attaweel.com

يصيحُ داعى النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيي الحسَناتِ آركبي
جاء بها اللهُ عــلى فــترةٍ بآيــةٍ مــن يَرَهــا يعْجَبِ
هاجمَــةِ الإقبــالِ لم تُنْتَظَـرْ بواســعِ الظنّ ولم تُرقَبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلهــا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ
رِدوا فقــد زارَكمُ البحــرُ لم يُخَضْ له الهــولُ ولم يُركَبِ
يشِفُّ للأعيــنِ عن دُرِّه الـ ـثمينِ صــافى مائه الأعذبِ
فارتبِعوا بعــدَ مِطالِ الحَيـا وروِّضوا بعــدَ الثرى المُجدِبِ
قد عادَ فى "طيِّءٍ" ندَى "حاتمٍ" (١) وقامَ "كعْبٌ" سيِّدَ الأكعُبِ
وعاشَ فى "غالبَ" "عَمرُو العُلا" (٢) يَهْشِمُ فى عامِهمِ المُــلزِبِ (٣)
وآرتجعتْ "قَحطانُ" ما بَزَّها من ذى الكَلاعِ (٤) الدهرُ أو حَوشَبِ
ورُدَّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ" (٥) "زُرارةٌ" (٦) من حــولِهِ مُحتَبِي
كلُّ كريمٍ أو فتىً كاملٍ وفاعــلٍ أو قائــلٍ مُعــرِبِ
فاليومَ شَكَّ السمعُ قد زال فى أخبــاره بالمنظَــرِ الأقــرَبِ
الى الوزيرِ آعــترَقَتْ نَيَّها (٧) كلُّ أمــونٍ (٨) وعَرةِ المَجْــذَبِ
تُعطِى الخِشاشاتِ (٩) لَيــانا على أنفٍ لها غضــبانَ مستصعَبِ
مجنــونةُ الحــلمِ وما سُفِّهتْ بالسَّــوطِ ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسُمِّى بذلك لأن حِميَر تكلَّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن .
(٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن .
(٧) اعترقت نَيَّها : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق .
(٩) الخِشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

www.attaweel.com

بيأسُ فحلُ الشّولِ من ضربها (١)   لعزّةِ النفسِ ولم تُكتَبِ (٢)
لو وَطِئتْ شَوكَ القنا نابتاً   فى طُرُقِ العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)
يَخطُّ فى الأرض لها مَنسِمٌ   دامٍ متى يُملِ السُّرَى يَكتُبِ
كأنَّ حاذَيها (٤) على قاردٍ (٥)   أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)
طامرٍ فى الرمل له قانصٌ   أعجفُ (٩) لم يُحمِض (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)
ذو وَفضةٍ (١٢) يَشهدُ إخلاقُها   بأنها عامَين لم تُنكَبِ
مهما تخَلّلهُ بُنيّاتُها (١٣)   من "وَدَجٍ" أو "وَرِكٍ" (١٤) يُعطَبِ
فرَّ لم يَعطِفْ على "عانةٍ" (١٥)   ذُعْرًا ولم يَرأَمْ على "تَولَبِ" (١٦)
به خُدوشٌ يتعجّلنهُ   قدائمٌ من لاحقِ الأكلُبِ (١٧)
بأىِّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له   رنّةُ قوسٍ أو شبا مِخلبِ
يَذرعُ أدراجَ الفيافى بها   كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمى بها ليلُ جُمادَى الى   يومٍ من الجوزاءِ معصوصِبِ (١٨)
فى عَرِضٍ غبراءَ رِياحيّةٍ   عجاءَ لم تُسمَرَ ولم تُنسَبِ

---

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتَب : لم تقيّد ولم يُختَمَ حَياؤها حتى لا يُنزَى عليها .
(٣) لم تنقب : لم تصب بالنَّقَب وهى القُرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .
(٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .
(٨) الأحقب : الحمار الوحشىّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يحمِض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعى لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .

(٣٣)

يُشكِلُ مشهورُ الركايا[١] بهـا … على مصانيف القَطَا اللُّغَّبِ[٢]
حتى أُنيخت وصـدوعُ السُّرَى … بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ
وشَمْـلَةُ[٣] الظلمـاءِ مكفورةٌ[٤] … تحت رِداء القمـــرِ المُذْهَبِ
الى ظليــلِ البيت رَطْبِ الثرى … عالى الأثافِى حافلِ المَحْلَبِ
مخضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى … اذا يدُ الجـازرِ لم تُخضَبِ
تُرفَــع بالمَنـــدَلِ نــيرانُهُ … اذا إماءُ الحىِّ لم تَحطِبِ
له مجـاويفُ عِمـاقٌ اذا … ما القِـــدر لم تُوسع ولم تُرحَبِ
كلّ رَبوضٍ[٥] عُنقُها بارزٌ … مثــلَ سَنام الجَمَــلِ الأنصبِ
تُعجِلها زحمــةُ ضِــيفانه … أن تنأنَى[٦] حطبَ المُلهِبِ
أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ … لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَب
مُوقَّر النادى ضحوك النـدَى … يلقاك بالمُــرغِبِ والمُــرهِب
تَلحظهُ الأبصـارُ شَزرا وإن … أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ
مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ … شمــائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ
يَحطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم … منحدَرَ الرِّدفِ عن المنـكِبِ
أتعبَــهُ تغليســهُ[٧] فى العـلا، … مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعَبِ
من معشرٍ لم يَهتبــلْ[٨] عزُّهم … بغلَطِ الحـــظِّ ولم يُجلَبِ
ولا عــلا ابنٌ منهـــمُ طالعـا … من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

(١) الركايا جمع رَكِيّة وهى الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المعيى، وفى الأصل " اللعب " . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة . (٥) الربوض : الضخمة، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تنأنى : تنتظر، وفى الأصــل " تنأبى " وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يهتبل : يغتنم .

تسلّقوا المجـــدَ وداسوا العــلا وطَـــرْقُها يهــماءُ(١) لم تُلحَبِ(٢)
ووافقــوا الأيّام فاســتنزلوا أبطالَهـا فى مِقنَبٍ مِقنبِ(٣)
قـومٌ إذا أخلَف عامُ الحيـا لم تخـتزِلهم حَـيْرة المُسْغِبِ
أو بسَــطَ اللهُ ربيعـا لهم لم يبطَــروا فى سَعةِ المُخْصِبِ
سَمَـوْا وأصبحتَ سمـاءً لهم يطلُعُ منهـا شَرَف المَنْسَبِ
زدتَ وما انحطُّوا ولكنَّها إضاءةُ البـــدرِ على الكوكبِ
خُلِقتَ فى الدنيـا بلا مُشبِهٍ أغربَ من عَنقائها المُغْـرِبِ
لا يَخلُسُ الحـلمَ ولا يركَبُ الـ خوفُ ولم تجالِسِ ولم تركَبِ
إن جَنَحَ الأعداء للسّــلم أو تلاوذوا منك الى مَهـــرَبِ
كُتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا : أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضرِبِ
أو ركبوا البغىَ الى غارةٍ طعنتَ، حتى قيل : لم يكتُبِ
فأنت ملءُ العينِ والقلب ما تشاءُ فى الدَّستِ وفى الموكبِ
وربَّ طاوٍ غُــلَّةً بائتٍ من جانب الشرّ على مَرقَبِ
ينظُرُ من أيامــه دولةً بقـلم الأقــدارِ لم تُكتَبِ
راعتـه من كيدك تحت الدجى دبّابةٌ أدهَى من العقــربِ
فقام عنهـا باذلا بُسْــلَةَ(٤) الـ راقِ ولم يُرْقَ ولم يُلْسَبِ
بك اشـتفَى الفضــلُ وأبناؤه بعــد غُمــوم السَّقَمِ المُنصِبِ
والتقم الملكُ هُدَى نهجــهِ وكان يمشى مِشيةَ الأنكبِ
وزارةٌ قَلَّبَهـــا شــوقُها منك الى حُوَّلِهـا القُلَّبِ(٥)

(١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدَى فيها . (٢) لم تلحب : لم تُسلك . (٣) المقنب : زهاء ثلاثمـائة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراق . (٥) الحوّل القلّب : البصير بالامور .

www.attaweel.com

جاءتك لم تُوسِع لهـا مُرغِبا ... وليّهـا المَهــرَ ولم تَخطُبِ
كم أجهضتْ قبلَك مِن عَدّهم ... لهـا شهورَ الحاملِ المُقــرِبِ (١)
وولدتْ وهى كأنْ لم تلِد ... أمٌّ اذا ما هى لم تُنجِبِ
قُمتَ بمعنـاها وكم جالِسٍ ... تكفيه منهـا سِمـةُ المَنصِبِ
وهى التى إن لم يُقَدْ رأسُها ... بمحصداتِ الصـبر لم تُصحِبِ (٢)
مَزلَقــةٌ، راكـبُ سِيسائِها (٣) ... راكبُ ظهرِ الأسَـدِ الأغلبِ
راحتْ عـلى عِطفِـك أثوابُـها ... طاهـرةَ المَـرفَعِ والمَسـحَبِ
فَتحتَ فى مُبهَــمِ تدبـيرها ... تَنفُّسَ البُلْجَــةِ فى الغيهبِ
وآرتجعتْ منـك رِجالاتِهـا ... كلَّ مطيـلٍ فى الندى مُرغِبِ
رُدَّ بنو "يحيى" و"سهلٍ" لها ... "والطاهريُّون" بنو "مُصعبِ"
فآضرب عليهـا بيتَ ثاوٍ بهـا ... قبلك لم يُعـمَدْ ولم يُطْنَبِ (٤)
وآستخدم الأقدارَ فى ضبطها ... وآستبشر الإقبـالَ وآستصحِبِ
وآمدُدْ على الدنيا وجَهْـلاتِها ... ظِـلالَ حـلمٍ لك لم يَعزُبِ
وآطلَع على النَّيروزِ شمسا اذا ... ساقَ الغروبُ الشمسَ لم تغرُبِ
تفضُـلُ ماكـرَّ سِنِي عُمْـرِهِ ... بملء كفِّ الحاسبِ المطنِبِ
يومٌ من الفُـرسِ أتى وافـدا ... فقالت العُــربُ له : قــرِّبِ
بات من الإحسان فى دارِكم ... ــ وهو غريبٌ ــ غيرَ مستغرَبِ
لو شاء من ينسِب لم يَعـزُهُ ... لغـيركم عيــدا ولم يَنسِبِ
وآسمع لمغـلوب على حظّـه ... لـو أنـك النـاصرُ لم يُغلَبِ

---

(١) المقرِبُ التى قَرُبَ وِلادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تذلّ (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

www.attaweel.com

مُوَحَّدٍ لم يشكُ من دهره — وأهلِهِ إلا الى مُذنِبِ
أقصاه عند الناس إدلاؤه — من فضله بالنسب الأقربِ
لو قيض إنصافُك قِدماً له — عَزَّ فلم يُقصَ ولم يُقصَبِ (١)
عندك من برقِي لمَّاعةٌ — سابقةٌ تَشهدُ للغُيَّبِ
منثورُها ذاك ، ومنظومُها — هذا ، كلا الدرين لم يُثقَبِ
ما زلتُ أرجوك ومن آيتي — أنّ رجائي فيك لم يَكذِبِ
لم يبقَ لي بعدَك عتبٌ على — حظٍّ ولا فقرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونوِّهْ منها واصطنع — ترضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِرْ على رِقِّيَ من خاملٍ — لِملكِ مثلي غيرِ مستوجِبِ
كم أحمدتْ قبلَك عُنقي يدٌ — لكنَّها سامتْ ولم تَضرِبِ
ولَدنةِ الأعطافِ لم تُعتَسَفْ — بالكَلِمِ المُرِّ ولم تُتعَبِ
من الحلالِ العفوِ لم تُستَلَبْ (٢) — بغارةِ الشعرِ ولم تُنهَبِ
دمُ الكرى المهراقِ فيها على — سامعِها إن هو لم يطرَبِ
جاءك معناها وألفاظُها — في الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصحُ ما قيلَ ولكنَّها — فصاحةٌ تُهدَى الى "يَعرُبِ"

* * *

وقال في بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ

ضمانةٌ يَصدُقُ وعدُ الضنا — فيها ، جناها الطَمَعُ الكاذبُ
عاد بها اليومُ جديدَ الهوى — وقد تولّى أمسُها الذاهبُ
أيّةُ نارٍ قدحتْ في الحشا — عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ ؟

---

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) في الأصل "الجلال" وهو تحريف .

وأىُّ ثغـــرٍ ولَمّى صادقى؟ ... نابِــلُ قلبي بهـــما الصائبُ
حُبًّـا له من بَرَدٍ جامِـــدٍ ... يقطُــرُ منـه ضَرَبٌ(١) ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ ... أنتِ بهـا الثـائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرّمتِ وصالى فمن ... أين دمِى حِلٌّ لكم واجب
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعى ... إن صدَقتْ عينُكِ والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النـارِ وقد أُخمِدتْ ... على فـــؤادى ومَن الحـاطبُ ؟

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أَنْهَـــجَ(٢) القشيبُ ... منـــكِ ولا صَوّحَ الرطيبُ
ولا أخلّتْ بكِ الغـــوادى ... تَشْعَبُ ما يَصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَـزَالِى(٣) ... تغلِبُ أخياطَها الثُقـــوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حـتّى ... يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكانــ عِطرًا كما عهـدنا ... مَشْىُ الصَّـبا فيـكِ والهبوبُ
فــــربَّ ليلٍ ثراكِ فيـــه ... ــ بين نُحورِالعشاقِ ــ طِيبُ
عُجْنـا وليـــلُ المطىِّ ليـــلٌ ... بَعْــدُ وصوتُ الحادى صليبُ ٣٥
وما نَقضناهُ مِنــ طريقٍ ... مِن حيثُ رحنا عنــه قريبُ
فقـال صَحْبي : أضــلَّ هادٍ ... أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُــ التعريسِ هذا ... قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ

(١) الضرب : الشهد . (٢) أنهج : بَلِىَ . (٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ المـاء من الراوية ونحوها .

www.attaweel.com

يا من رأى "باللّوى" بُرَيقًا ... تقدحُ نيرانَه الجَنوبُ
كلّا ولا(١)، بينما تراهُ ... يطلُعُ أبصرتَه يغيبُ
كأنّ ما لاح منه وهْنًا ... على شبابِ الدجى مَشيبُ
حدّثني "بالغضا" حديثا ... سرٌّ، على أنه خَلوبُ
يقول : هيفاءُ لم يُحلْها ... عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونُها بعدكم حُنُوٌّا ... ماءٌ وأحشاؤها لهيبُ
فارض، فمِن قلبها خُفوقٌ ... أعدَى ومن طرفِها أصوبُ
لا وليالٍ على "المُصلَّى"(٢) ... تُسرَق فى نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخَيْفُ"(٣) من هَناتٍ ... يغفرها المالكُ الوهوبُ
وخَلَواتٍ "بأمّ سعدٍ" ... ما بعدها لذّةٌ تطيبُ
لولا لماها لما شفانى ... "بزمزمٍ" ما سقَى القليبُ
ما ذا على مُحرِمٍ "بجَمْعٍ"(٤) ... وسهمُهُ من دمى خضيبُ
وكيف والصيدُ ثَمَّ بَسْلٌ(٥) ... تصادُ بالأعينِ القلوبُ ؟
يا فتكها نظرةً خِلاسا ... سبَّبَ أدواءها الطبيبُ
ذابت عليها حصاةُ قلبى ... يا من رأى جمرةً(٦) تذوبُ ؟
قُلْ لزمانى : ما شئت فاضغط ... قد دَبِرَ(٧) الجابرُ الجليبُ

(١) كَلّا ولا أى كقولك " لا لا " ويراد بها أن هذا البُرَيق فى سرعته يطلع ويغيب كمقدار قول " لا لا " وهى لا تستعمل عادة إلا فى كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار فى غير هذا المكان .

كيف رأيت الإبلا ❊ خواطفًا كلّا ولا

(٢) المصلَّى : اسم موضع . (٣) الخَيْف : اسم موضع . (٤) جَمْع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل: حرام . (٦) كذا بالأصل وفى منتخبات البارودى " صخرة " .
(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهى قرحة فى ظهر البعير .

www.attaweel.com

أصبتني بالخطوب حتى ... لم تبق لى مقتلا تصيب
فى كل يوم جور غريب ... عندى عليه صبر غريب
حتى لقد صار لا عجيبا ... منك الذى كله عجيب
ولائم فى عزوف نفسى ... قلت له : أنت والخطوب ؟
عساك — خبرا بالناس — مثلى ... إن رد من حلمك العزيب
ففى قلى من تراك تلحى ... منهم؟ وفى تركك من تعيب ؟
الله لى — إن طرحت عرضى ... أكلة آمالهم — حسيب
قد كنت أبكى وهم فروق ... شتى وأشكو وهم ضروب
فاليوم سوتهم المساوى ... عندى وعمتهم العيوب
فما أرى منهم بريئا ... يخشى افتضاحا به المريب
بلى ! قد استثنت المعالى ... بيتا لها فخره نسيب
بيتا ، شموس الضحى عماد ... له ، وشهب الدجى طنوب
الحسب(١) العد(٢) من بنيه ... كل نجيب نمى نجيب
من آل "عبد الرحيم" مرد ... حول رواق العلا وشيب
تشابهوا سوددا فأعطى ... شاهدهم فضل من يغيب
كل محيا الجبين طلق ... لم يعتسف بشره القطوب
راضون أن يشبعوا ويضووا(٣) ... والعام مستحنفز(٤) غضوب
تروى عطاش الآمال فيهم ... وهى على غيرهم تلوب
لهم أفاويقها إذا ما ... أصرم ثدى الحيا الحلوب

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يهزلوا ، وفى الأصل : "يضروا" . (٤) مستحنفز : ماض مسرعا .

www.attaweel.com

دوحةُ مجـدٍ، أبو المعـالى غصنٌ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فتـاها والرأىُ كهلٌ وطفـلَها والحجـا لبيبُ
ليثُ حِـماها والدارُ حربٌ وفى السـلامِ الظبيُ الربيبُ
لا فرحــةٌ تسـتقلُّ منــه حِلْما ولا نوبةٌ تنــوبُ
تغمِـزُ فيــه أيدى الليـالى والنَّبـعُ مسـتعصِمٌ صَليبُ
إذا كساه الغِـنَى قميــصا فهو بأيدى النـدَى سليبُ
وكلُّ سـعيٍ له كسوبٍ تَغــرَمُه كفُّه الوهــوبُ (٣٦)
يحمى حِـماه بنافـذاتٍ خُدوشُها فى العِـدا نُدوبُ
لا يَبلُغُ السَّبرُ (١)، ما يُفرِّى (٢) — مُعمَّقا — جُرحُها الرغيبُ
يبعثُها مفصِـحا لسانٌ ماضٍ إذا لَجْلَجَ الخطيبُ
إذا فُـروجُ الكلامِ ضاقتْ تمَّ بهـا باعُـهُ الرحيبُ
لا مُحقتْ بدرَك الدآدِى (٣) ولا محا شمسَك الغـروبُ
ورجَّـع الدهرُ مستقيـلا إليـكَ من ذنبِه يتــوبُ
يُقسِمُ لا شِيمَ وهــو سيفٌ بعــدُ ولا شَمَّ وهــو ذيبُ
وعاد ظــلُّ الدنيا عليـكم يُورقُ أو يُثمِــرُ القضيبُ
حظُّكُمُ صــفوُها وحظُّ الـ ـأعداءِ منهـا المُــرُّ المشوبُ
ما كرَّ عَـودًا شبابُ ليــلٍ يَردُفُــهُ من ضُحًى مَشــيبُ

---

(١) السـبر : امتحان غَوْر الجـرح ومعرفة مقـداره . (٢) ما يفرّى : ما يُشَـقّ .

(٣) الدآدىُّ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبـل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئُ القمر فيها الى الغروب أى يُسرعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى * كزُهْرَة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دَأْدَاء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

www.attaweel.com

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ـخصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثنایَ عُونٌ(١) كلُّ ابنِ سمعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيــكمُ وتُمسی تجولُ فی الأرض أو تجــوبُ
فی كلِّ يومٍ تغشــاك منهــا حبيبــةٌ ما لهــا رقيبُ
كذاك لا غائبٌ خبيثٌ لكم ولا شاهــدی مريبُ
قــلبی صحيــحٌ لكم وودّی ما مرِضَ الودُّ والقــلوبُ
أجبتكم قبــلَ أن دعــوتم فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النُّعمان فی شوّال من ســنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياســةِ فی بيته ، وآجتذابَه إيّاه ، وآقتراحَه مديحَهُ، وتواصَلَ الخطابُ على ذلك

لعلّها — واليأسُ منها أغلبُ — إن نأتِ اليــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ولا تَســوغُ حُلوةً فتُشــرَبُ
أضحَــكُ من مواعِدِ الدهرِ بها ممّــا يجیءُ باطــلا ويذهبُ
ودونها — أن ينتهی لحاجُها — ذو صِبغتَيْنِ دينُــه التقلُّبُ
فی كلّ يومٍ مُرسَــلٌ مغــالِطٌ لی عنــده ، وشافِــعٌ محبَّبُ
وحلفــةٌ كاذبةٌ وفی فمی شكيمةٌ(٢) من أن أقولَ : تكذبُ
مُلٌّ فلا الحصــاةُ من فــؤاده تلينُ لی ولا اللسانُ يَرطُبُ
الله ياهيــفاءُ لی فی زمنٍ نعيمُهُ بمدِّكــمُ معــذَّبُ

---

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهی النَّصَفُ فی سنِّها من كل شیء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فی فم الفرس .

www.attaweel.com

وكبدٍ يصدّعُها كلُّ أسىً | بها الكبودُ القرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريحِ عِصمةٌ | منكِ ولا الهمّ المُراحُ يعزُبُ (١)
وكلّما أطمعَ فيكِ سببٌ | آمُلُهُ أيأسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ | ثم يموتُ وهو موتٌ طيّبُ
نَفْسَكَ يا مُعطي الهوى قيادَه ، | إنك فى خَيطِ الهوانِ تُجنَبُ
وإن هَوِيتَ فانتصرْ بغَدرةٍ | عن ثقةٍ أنَّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: | أسفرَ فى فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياكِ وإن عبتِ به | شبابُ حُبٍّ وعِذارى الأشيبُ
غدرُكِ والحسونَ ، أيّ روضةٍ | قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ (٢) ؟
وما الذى أنكرتِهِ من ليلةٍ | يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ ؟
ما نَصَلتْ إلا بماءِ مقلتى | فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقيَتْ غُلّتُهُ | "بالغور" ما يُروى ولا ما يَعذُبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامةٌ" | وأنّ كلَّ ذاتِ حِجلٍ (٣) "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها | ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطَى المُنَى منها الذى يَستامُهُ | طُلًى (٤) تَطيحُ وجُنوبٌ تجِبُ (٥) ٣٧
مثلَ التلاعِ (٦) بازلًا (٧) وحِقّةً (٨) | قامَ عليهنّ الربيعُ المخصِبُ
والمُشرفاتِ من "مِنًى" كأنّها | على ظهورِ الهَضَباتِ حَدَبُ
وبالملبّينَ سعوا فنفضوا | ذنوبَهم وجمّروا وحصّبوا

---

(١) فى الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجذب" وهو تحريف .
(٣) الحجل : الخلخال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحقّة : الناقة الداخلة فى الرابعة من عمرها .

www.attaweel.com

وماحَوَى ـ وأيَّ فضلٍ ماحوى ـ ذاكَ العتيــقُ البــارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجـــدُ لمّـا كان الى غير بنى "عبدِ العزيزِ" يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُـــهُ وفيهـــمُ رواقُـــهُ و بيتُـــهُ المطنَّبُ
أقسمَ : لا فارقَهم، وأقسـموا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حىٌّ على رغم البـــدورِ غُرَرًا تَقـــدحُ فى فحمِ الدجى فتثقُبُ
ورِدْ نفـــوسا حُرّةً وأيديا تُخيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا حوضَهُ،(١) لهم ليـالى وِردِه والقَــرَبُ
وآنتظموا سوددَهم نظـــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العــلا وآقتعَـدوا ظهورَهـا وآعتقَبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ، قَصُرَتْ دروعُهم، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يَمشُونَ رَجْلَى(٢) فيُخالُ أنهـم من شَـارةٍ(٣) ومن شَطاطٍ(٤) رَكِبوا
توارثوا الملكَ فـــلا خلافـــةٌ إلا لهـــم سريرُها والمـوكِبُ
ومنهُـــمُ فى حربهـا وسلمها رمحٌ يَخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِىُّ كلِّ دولةٍ عاطـلةٍ وبِشْرُ كلِّ نعـــمةٍ تُقطِّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَـدعةٍ أو رَدعةٍ لانوا لهـا وصَـعُبوا
إن كتبوا، قلتَ: آصطلاما(٥) طعنوا أو طعنوا ، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جلَسوا والأسدَ هِيجَ شرُّها إن وَثبـوا
لهـم قُدامَى الفخرِ، ما تنقُــلُه لك الرواةُ وتريك الكتبُ
وخيرُ ما آستطرفتَـهُ حديثُهــم إذا الكرامُ زانهـــم ما أعقبـوا

---

(١) لاطوا : طيّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طولٍ وحسنِ قوام . (٥) آصطلاما : آستئصالا .

وولدوا "أبا الحسين" فرأى الـ ـمجدُ به كيف نمَوْا وأنجبوا
برزتَ في عِقدِهِمُ واسطةً لها من الأبصار ما يُستلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ في الـ ـفحص عليها أنفُساً تُحبَّبُ
ومطلتهم دونها أمنيّةٌ روّاغةٌ وحِقبٌ وحِقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضاءَهُ واستحيتِ الأيامُ مما نصبوا
فاستخرجوها تملأُ الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ ؟
وشرُفتْ فلُقِّبتْ فخرَ العلا او لم يقعْ دون سناها اللقبُ
وكيف لا تطلعُ بدرا فيهمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقى الكمالُ طائعا عِنانَهُ اليكَ يُرخى تارة ويُجذبُ
وأقعصَ(١) الأقرانَ عنك قلَمٌ ممرَّنٌ وخاطرٌ مدرَّبُ
وقمتَ قُرحانا(٢) فتيًّا بالعلا قُيِّدَ عنك القارحُ(٣) المجرَّبُ
وَرثتَ فضلا لو قنعتَ لكفى لكن أبيتَ غيرَ ما تكتسبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ لا ينتقي(٤) فيها ولا يُخلِّبُ(٥)
وكم سواك لم يحُزْ حِسابُهُ أعدادَ ما تُملى عليه الحُسَّبُ
حَويتَ إعظاما وقد مثلتَ لى رائدَ عينيّ وقلتَ : تكذبُ
أدُميةٌ صيغتْ أم البدرُ هوى وبَشَرٌ أم مَلَكٌ مُقرَّبُ ؟
معجزةٌ جاء الزمانُ غلطا بها وأيُّ كلِّهنَّ عجَبُ
وكرَمٌ على اللسان حاضرٌ يشِفُّ منه الكرمُ المُغيَّبُ

---

(١) أقعص : أمات . (٢) القُرحان في الإبل : مالم يجرَّبْ قطّ ، وفي الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (٣) القارح المجرَّب : المسنّ الذى أصابه الجرب . (٤) ينتق : يطلب النِّقيّ وهو مخ العظام . (٥) يخلب : يُعمِل مخالبَه .

www.attaweel.com

وراحةٌ مُطلقــةٌ طارحَهـا الـ … ـعرضُ المصونُ أن يهونَ النشبُ

سحرتِنى ودارُ عِزّى " بابل " … وقُــدتِني وأمُّ رأسى تصعُبُ (١)

وملّكتنى لك نَشوانَ الهــوى … خلائقٌ غِناؤهنّ مُطــرِبُ

ملأتَ بالبِشــرِ وِطابَ أمَلى (٢) … وبعضُهــم بكيئةٌ لا تُحــلَبُ (٣)

حتى رَقَ الحـاوِى فأصغيتُ له … وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ

وقلتُ عاش " لزهيرٍ (٤) " " هَرِمٌ (٥) " … وقام فى أهلِ " الزُّبيرِ " " مُصعَبُ (٦) " ٣٨

أرضيتَنى عن الزمانِ بعـــد ما … حرّقَ أضلاعى عليـه الغضبُ

وعاد بَرْدا وســلاما بك لى … ما توقِدُ الدنيـا وما تحتطِبُ

أغنيتنى قبــلَ اللُّهـا مودّةً … والودّ عنــدى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ

وقرّبتنى منــك أُولَى نظــرةٍ … حتى كأنّا لم نزل نصـــطحبُ

فراســةٌ أيقظك المجــدُ لهـا … وفطنـــةٌ على سواك تعــزبُ

وهمّــةٌ إذا ركبتَ ظهــرَها … أدركتَ من أُخرَى العلا ما تطلُبُ

فاسمع أُقرِّطك شُــنوفا دُرُّهـا … لغــيرِ آذانكمُ لا يُثقَبُ

من المصـــوناتِ التى تَعنّستْ (٧) … خلفَ الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ

تنـافسَ الملوكُ فى مُهـــورِها … وآقترعوا فى حُبّــها وآحتربوا (٨)

عنــدهُم الرغبـــةُ والودّ لهـا … وعنـــدها المـــلالُ والتجنّبُ

(١) أم الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطْب وهو السّقاء . (٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

www.attaweel.com

وزادها نزاهــةً وورَعًا منِّى أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليــه للتمنِّى طاعــةٌ ولا له فى الشــهواتِ أربُ
لا يمدح النـاسَ ولكن مدحُكم يَلزَمُ فى دِيــن العـلا ويجبُ

* * *

وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم، يتذلله ببعض المعاتبة، ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى السنة المذكورة

نأتْ والأمانى بهـا تقــرُبُ ومَلّتْ وأحسَــبها تَعتِبُ
ومال بها الغــدرُ غدرُ الطبا عِ عــنِّىَ والــكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذْعِره آسمى بكم ويؤنســه حــولَه المِقنبُ
يكون لغــيرى جَناحَ البعو ضِ لينا ولى قَرْمُهُ(١) المصعَبُ
ومنتــحِلٌ فى الهــوى يدّعِى مقـامى وشاهــدُه يكذِبُ
تبدّل بى ــ ساء ذاك البديلُ ــ كما بِيــعَ فى الأخبثِ الأطيبُ
فيـا عَجَبى من مُريقٍ دمى عنـادا وقــلبى به معــجَبُ
ومستهزئٌ ضـاحكٌ من بكاى يجِــدُّ بقــلبى كما يلعبُ
أهيفاء، أىُّ هوى قــد علمـ ـت يُقصى وأىّ أخ يُقصَــبُ(٢)؟
ولمـا آنطــوَى العامُ نفسى تَرُ دُّ عنــك وحافــزُها يَطلُبُ
صددتِ كما آنصرفَتْ بالصدى(٣) غرائبُ(٤) أوجهها تُضــرَبُ
أقول : غدًا، نظــرا للوفاء وغدرُكمُ من غــدٍ أقــربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُــدّتِ الـ ـمطالعُ يا ذلك الكوكــبُ ؟
وأيــن النجاءُ وما الحظُّ فيه، ومنك ــ وأنتِ المنَى ــ المهربُ ؟

(١) القرم المصعب : الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعبا . (٢) يُقصب : يُقطَع .
(٣) الصدى : الظمأ . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن الماء .

www.attaweel.com

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوح"(١) وطَرفٍ لهم حارسٌ يرقُبُ

أشمتُم يمينا سنا بارقٍ يشوقُ على أنه خُلَّبُ؟

تألّق مستشرفا لا يُسَلُّ حتى يُرى سيفُه يُقْرِبُ(٢)

يبينُ ويُخفى رءوسَ الهضابِ فتنصُلُ منه كما تُخضَبُ

يمُرُّ فيُرغِبُ(٣) فى أضلعِي صُدوعا برَجعتِه تُشْعَبُ

وهل عنده خبرٌ إن سألـ ـتُ: ما "البانتان" وما "زينبُ"؟

وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى الباليا تِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ"؟

سقَى بالحمى الأعينَ النابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ

وحيّا الحيا أوجها لا تَغُشُّ لجُبنِ الجمالِ بها مُذهَبُ

وفى السانحاتِ بذاك "الرُّميـ ـلِ" عفراءُ تاهَ بها الربربُ

من الذاهباتِ بحَبِّ القلو بِ لا تُقتضَى ردَّ ما تَسلُبُ

وما نُطفةٌ حصّنتها السماءُ بأرعنَ مَرقاهُ مُستصعَبُ

مصفّقةٌ(٤) حَلَبتْ عفوَها(٥) بها المزنُ أوّلَ ما تُحلَبُ

الى أن تبقّت لُباناتُها وكادت بما لطفتْ تَنضُبُ

تراوِحُها وتغادى الشَّمالُ تُرقرِقُ فيها وتَستعذِبُ

ولا نحلةٌ بات يَعسوبُها(٦) على الحسنِ من حذَرٍ يلسِبُ

يَغار فيمنعها أن تُشا(٧) رَ، ما منعَ الشائرَ المشغَبُ(٨)

(١) ذى الطلوح: اسم موضع . (٢) يقرب: يدخل فى القراب وهو غمد السيف .

(٣) يرغب: يوسع . (٤) مصفّقة: مصفّاة . (٥) العفو: أول ما يحلب .

(٦) اليعسوب: ذكر النحل . (٧) أن تُشار: أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب: المهيّج .

٣٩

www.attaweel.com

تُجاذبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى(١) مثلها مثله تَكسِبُ

ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارِينَ"(٢) ينخلُ ما يجلبُ

يبقِّرُ عنها بطونَ الظِّباءِ ... من الألف واحدةٌ تُنجِبُ

لجاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العِيابُ بها تُثقَبُ

بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ

تقول العواذلُ: دعْ ذِكرها ... ففي الذِّكر قادحةٌ تُلهِبُ

وهَبْها كعاريةٍ تُستَرَدُّ ... لا بدَّ أو ثَلَّةٍ(٣) تعزُبُ

فقلتُ: إذن كبِدي فلذةٌ ... من الصخر أو كبِدي أصلبُ

تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أطربُ

عَذيريَ من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها ينكُبُ

إذا قسَمَ الحظَّ بين الرجال ... لحظّيَ من شرِّ ما يُنصِبُ

تَعاوَى علَيَّ تصاريفُه ... تَذاءَبُ حولي وتَستكلبُ

فأدفعهنّ بصبرى الجميلِ ... اذا ظَلَعَ المتنُ والمنكِبُ

سأركبُ عزمِيَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بي مُغرِبُ(٤)

وإلا فعندَ عميدِ "الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ

وراتعةٌ من أماني العُفا ... ةِ لا هي تَظمَى ولا تَسغَبُ

لها ما يُوَسِّعُ من ذَرعها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ

كريمٌ، وشائجُ(٥) أعراقِهِ ... إلى العِيصِ(٦) من مجده تَضرِبُ

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين: بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة: جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال: عَنقاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغرِبةٌ والعنقاءُ المغرِبُ وعنقاءُ مُغرِبٍ وهو طائر معروف الأسم لا الجسم وفى المثل "حَلَّقتْ به عَنقاءُ مغرِبٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص: هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

توسّعَ في نسبٍ، كالهــلال — إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُناةُ العـلا آلُ "عبـدِ الرحيـ — ـم" يُعــرَفُ بابنِهِمُ ما الأبُ
ميامينُ، أنديةُ المكرماتِ — لهــم تُجتبى(1) وبهــم تُعصَبُ
إذا ذكروا العـارَ لم يأمنوا — وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبـوا
وجـوهٌ ميسّــرةٌ للنـجا — ح باسمــةٌ والــثرى يقطُبُ
وأيــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ — إذا حُسِبَ الفقــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشـارُهمُ(2) للشـفارِ — فتُعبَطُ(3) من قبــلِ تُستحلَبُ
ولولا القِرى ورشادُ الضيـو — فِ(4) لم يغدُ عبدٌ لهــم يحطِبُ
مضَوا تضمنُ المجـدَ أحداثُهم — وذكــرهُمُ خالدٌ طيّبُ
وقام "أبو سـعدهم" ذائدا(5) — بمـيراثه وبمــا يكسِبُ
فتـاهم بمـا عُدّ من سِـنّه — وشـيخٌ وأحلامهم تعــزُبُ
كفته بديهــةُ حِــدْثانه — قــديمَ الرجالِ وما جرّبوا
وغلّس حــتى انتهى واحــدا، — له المجلسُ : الصــدرُ والموكبُ
كثيرُ الغَنـاءِ قليـلُ العنـاءِ — فمـا يسـتريح وما يتعبُ
وما يَغـمزُ الخطبُ في عُوده — إذا انقلب الزمنُ القُلّبُ
أبيٌّ جوادٌ، فيـومَ الخصام — يَحُجُّ، ويومَ النـدى يَغلبُ
يَرى النفسَ تلك الـتي لا تُذَلُّ والمـالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصاخ بكم لِيَ حـظّي الأصـ — ـمُّ واعتذر الزمنُ المذنبُ

(١) تجتـبى : تصطفى، وفي الأصـل "تجتنى" وهو تحريف . (٢) العشـار : النوق .
(٣) فتعبط : فتُنحر . (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما احتطب لهم عبد . (٥) في الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وذلَّلتُمُ لِي ظهورَ الرجا ء ما شئتُ أركبُ أو أجنُبُ
وكنتم مآلى ومالى فلستُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردَّ الودادُ اليكم قِيا دَ قلبي فما عنكمُ مَذهبُ
وحلأتُ(١) عن حوض شعرى الملو كَ وهو لكم مُفدِقٌ مُعذَبُ
صوارمُه دونكم تُنتضَى وأذيالُه حولكم تُسحَبُ
أحنُّ لكم حَنَّةَ العاشقين فامدحكم مثلَ ما أنسِبُ
على مللٍ فيكُمُ لا تزال يجني قوارفُه تَنْذُبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرَهَا وأنأى فما أنا مستقرَبُ ٤٠
وكم ماطِرٍ فيهِمُ بالوفاءِ إذا رمتُ أنصافَه(٢) يحلِبُ
يُدير كئوسَ الهوى بيننا فيسقِي الغرامَ ولا يشرَبُ
ومن حاسدٍ لِيَ، أرسانُهُ بما ساءنى عندكم تُجذَبُ
إذا خافني دبَّ فى دوركم بعيبي كما دبّت العقربُ
فلا وشَقاوتِهِ ما يَشُقُّ على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ
ولو كنتُ أُغلى عليكم رضاىَ لما سرّكم أننى أغضبُ
ولكن فؤادٌ لكم رقُّهُ فما يستبيع ولا يَهرُبُ
يُريه الهوى أنَّ إمساكه بكم من تنقّلِهِ أصوبُ
وأنَّ الحفاظَ وحبَّ الوفاءِ على طينِ طابعِهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستبيحُ منِّى ولا قاهرٌ يَغصِبُ(٣)

---

(١) حلأت : منعتُ، ومعذَّب : منزوع ما فيه من قذًى . (٢) أنصافه : أى نصف ما يحلبه فى قِربه، ومنه : قربة نَصفَى لمى بلغ فيها الماءُ أو غيرُه نصفَهُ . (٣) فى الأصل " يغضب " ولا يتفق والمعنى .

www.attaweel.com

ولا أُعدَمَنْ منكمُ أُسرةً ... بأيسر عُتبَى لها تعتِبُ
وغُرٌّ مفوّفةٍ كالبرو ... دِ أو هى من حَوْكها أقشبُ
تجارِى بروجَ العلا أو تعود ... وشرقُ النجوم لها مغرِبُ
يُذِلُّ النوالُ لكم صعبَها ... فكلُّ شوامسها(١) تُركَبُ
بكم هامَ ريِّقُها(٢) فى الشبابِ ... وهذا لكم عمرُها الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السعو ... دِ ومن حُسنِها سِمةٌ تغرُبُ
فإن جاءكم أعجمىٌّ اللسا ... ن فهْى لسانٌ له مُعرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعودٌ ... ما(٣) آختلفَ الصبحُ والغيهبُ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَر السُّرَى المركوبِ ... والليلُ بين شَبيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دَحا(٤) بهم ... سُكْرانِ : سُكْرُ هوًى وسُكْرُ لُغوبِ
دعَموا الخدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ ... وتواقعوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعلّلوا طرَبا إلى أوطانهم ... بحنينِ كلِّ مندَّبٍ(٥) مجلوبِ
فكأنّ صَحْبى نالهم قَرقفٌ(٦) ... أو فزَّ بينهمُ عِيابُ الطِّيبِ
فعجبتُ للزَّورِ القريب دنا به ... قدرٌ وليس مَزارُه بقريبِ

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره. (٢) الريّق: أوّل العمر. (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن". (٤) دَحا بهم: رمى بهم. (٥) المندَّب: الذى به آثار الجروح. (٦) قرقف: من أسماء الخمر، وفزّ: سال ونَدِىَ.

www.attaweel.com

يَسرِى وحيدا "بالعراق" وأهلُه ... ما بين قُنَّةِ "لَعلَعٍ" و"عَسيبِ"
وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى ... منها عـدوًّا فى ثيـابِ حبيبِ
لو حُكِّمتْ يقظى لـمـا زارت بلا ... عِدَةٍ ولا وصلتْ بغـيرِ رقيبِ
يا أختَ "فِهرٍ" والمحبة بيننـا ... نسبٌ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ
لولاكِ لم أَشِمِ الخلابَ ولاصبتْ ... نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ
ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى ... أخويك من رشأٍ له وقضيبِ
ناهضتُ حبَّك والنحولُ يخوننى ... وكتمتُ سرَّك والدموعُ تَشِى بى
وحَملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه ... وجزعتُ حتى قيلَ : غير لبيبِ
فاذا وذلك(٢) ليس عنـدكِ نافعـا ... لـمـا مِلتِ وقـلَّ منـك نصيبى
تجزمين الذنب تجـزينى به ... والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى
ثِنتانِ لو خُيِّرتُ فى كلتيهما ... عُمَـرُ الرِّبا مالى وعَمْـرُ مَشِيبى(٣)
ولقد حَبستُ عن اللئامِ مَطامعى ... وأطلتُ فى دار الهـوان مَغيبى
وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى ... أَنَفًـا من المتمنِّنِ الموهوبِ
مالى أذلُّ وسيفُ نصرى فى فمى ... والصونُ بين مآزرى وجيوبى
وعلىَّ دون الحاسدين ونَبـلِهم ... دِرعانِ من فِطَنى ومن تجـريبى

---

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هـذا وذلك" كقول عبـد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبـد الرحمن بن أبى عمّار المشهور بالقَسّ وهو صاحب سلّامة المغنية

باتت تعلّلنا وتحسب أننا ... فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ
حتى اذا سطع الضياء لناظر ... فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكرُهُ ... وإذا مضى شىءٌ كأنْ لم يُفعلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما ... عُمَرَ الرُّبَا مالى وعزّ مشيبى

www.attaweel.com

وحمـايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي	والفضلُ يمنع سارحى وعزيبي
وإذا فزعتُ لجأتُ من أَسدٍ إلى	أَسدٍ تأشّبَ فى القنا المخضوبِ (٤١)
ونزلتُ فى غُرفِ العـلا متظلّلا	بالعـزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهـا ذمّـةً ومـودّةً	أن فات "حمّادٌ" بحبلِ "شبيبِ"
المـاجد ابن المـاجدين وربما	تجدُ النجيبَ وليس بابن نجيبِ
وابن القِرى وابن الصوارم والقنا	والخيـلُ تخـلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِ ما لا يُجـاد بمثـلِه	والسـالبِ ما ليس بالمسـلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتِهم	ظَهرا من الأخطار غير رَكوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مَواهبٍ	وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـد ينتظمونه،	والرمحُ أُنبـوبٌ على أنبـوبِ
كانوا الأسنةَ فى "مَعَـدٍّ" كلِّها	والناسُ بين مَعاقِدٍ وكُعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيّامهم	فيـها بكلِّ معـلَّمٍ مكتوبِ
يتوارثون مَكارما مُضَريّةً	إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها	لم يُفسـدوا حسـناتها بعيوبِ
وجرى أبو الحملاتِ يطلبُ شأوَهم	أكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا: الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالهم	لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدّق فيـك معناه اسمَه	ومن الرجالِ مُمـوَّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها	عَقـرُ الكماةِ بها وعَقـرُ النيبِ
وعلى سلاحك أو سماحك أُركزتْ	راياتُهـا بفِـنائها المطـلوبِ
أصبحتَ غرّةَ مجـدها فبياضُه	مستخرَجٌ من لونك الغِـربيبِ
وعلامةُ العـربىّ دُهمـةُ وجهه	ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

www.attaweel.com

والبدرُ أشرفَ طالِعٍ فى أفقِهِ ... وبياضُه المرموقُ فوق شُحُوبِ
لله بيتُك أمنُهُ وجِفانُهُ ... والحق بين مخافةٍ وجُدوبِ
ومكرَّماتُ النسلِ تُهون(١) فى القِرى ... بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها ... حطباً لنارِ الطارقِ المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً(٢) ... ورديفةٍ عن "صخرةٍ"(٣) و"عسيبِ"(٤)
الكُور(٥) فى وضَحِ الصباحِ لظهرِها ... والسيفُ فى الظلماءِ للعُرقوبِ
حُدِّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ ... عن سيبك المتدفّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندَى مطبوعةٍ ... كالتبر ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفتَها ... ورغبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى ... متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحا ما بيننا ... بابَ الوصالِ ونُهزةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها ... فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمانِ وقوّةً ... أبدا على الإدلاجِ(٦) والتأويبِ(٧)
وهى التى شَجَتِ الملوكَ وخودِعوا ... منها عن المنفوسِ والمرغوبِ
فاستقربوها مغرَمينَ بها وما ... تزدادُ غيرَ تمنُّعٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجزٍ ... لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرِف لها حقَّ الزيارة بغتةً ... وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفة هامةً ورديفةٍ أى تابعة لها تحدّث عن صخرة وعسيب كناية عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل .
(٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل .
(٧) التأويب : السير جميع النهار .

وآكرِمْ عليها تجنابُ أخواتِهـا … إنّ الصـلاةَ تتمُّ بالتعقيبِ

طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى … فلئن وفَيْتَ لهـا ففيرُ عجيبِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبي طاهر بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به، وتشوّقُه اليه ، وآستحسانُه لشعرِه، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَه، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبيّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقّين

(٤٢) نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجَرِيبِ"(١) … حَسْبُ نفسي من زمانٍ وحبيبِ

فمَنِ الواقفُ بى بينكـما … جَمْعَ الفُـوقَ(٢) على سهمٍ مُصيبِ ؟

وقفـةً لا أشتكى من بعـدِها … غُلّةَ الصـدرِ ولا ذلَّ الغريبِ

يا آبنة "الجمرةِ"(٣) من "ذى يَزَنٍ" … فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الرحيبِ

ما لكم — لا أجدبَ اللهُ بكم — … يرتعِي جارُكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟

الجـدَى يمُـه ذو جِـدةٍ(٤) … والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ

ورماحٌ دون أضيـافِكُمُ … تأخذُ السالمَ فيـكم بالمـريبِ

أتّقيكم والهـوى يقـدمُ بى … وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِي بى

ومن الشّـقوةِ فى زورتِكم … أنّ عينَ الرمح من عينِ الرقيبِ

لا يكن آخرَ عهـدى بكُمُ … ـ ياوُلاةَ القلبِ ـ ليلاتُ القليبِ(٥)

يا لمَن ينكُص عن غزلانكم … وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

---

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لا تنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

ومتى العــزُّ؟ وفى أبيـاتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القـلوبِ
يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أرفُقـا بى بالتثنّى والهبــوبِ
وٱسلمـا، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نسـيمٍ وقضيبِ
قَسمَ البينُ فمـا عـدّل بى غدرةَ الوافى وتبعيـدَ القـريبِ
وقضى الدهرُ فحالتْ صِبغــةٌ عُدّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى
وفؤادى يشتـكى جَورَ النـوى وعِذارى يشـتكى جَورَ المشيبِ
كم أدارِى عَنَتَ الأيّامِ فى غَبْنِ حظّى وأُطاطِى للخطـوبِ؟
وأرُدّ الحــزمَ فى أُخْوصـه وهو هافٍ يتــنزّى للوثوبِ
قاعدا والجَـدُّ قد رحّلَ بى والمعـالى يتقاضَيْنَ ركوبى
جِلسـةَ الأعزلِ يأوى يَدَهُ وسـلاحى بين كُورى وجَنيبى
أمدحُ المثرِين ظنًّا بهمُ ربّما يُقمَـرُ بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيا طيِّبِ المحضرِ مسبوبِ المغيبِ
يمنـع الرِّفـدَ وتلقَ وفـدَه خِفّـةُ البخلِ بإدلالِ الوهـوبِ
يطلبُ المدحَ لِأن يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمالِ فيـه — كَذَبَتْ أمُّهُ —: إن كنتِ آمالى نَخيبى
جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللّغوبِ
وغــلامٌ آخـذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فاتَتْ كلَّ طلوبِ
يقْمـحُ(١) الضـيمَ ولو أبصرهُ ليـلةَ العِشرِ على الماءِ الشّروبِ
ما أذلَّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألذَّ العـزَّ فى دارِ الجُـدوبِ
يا بنى كلِّ نعـيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

(١) يقال : قمح البعيرُ اذا رفع رأسه عن الشرب كارها له .

www.attaweel.com

قـــد مالمناكـم على شـارتكم (١) ... ويضيقُ الصدرُ فى البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيـا التى أدّتــكُمُ ... تصـــطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجدِ الشيمةِ ســـهلٍ، ليـلُه ... للقِرَى، صبٌّ إلى الحمدِ طَروب
يكسبُ المـالَ لأنــ يُتلِفـهُ ... والعلا فى يدِ مِتلافٍ كَسُوب
تَخبُثُ الأيدى وفى راحتِـــهِ ... من نداه أرجُ المَشـــتَا المَطيبِ
كابن "حمّـادٍ" ولا مِثــلَ له ... هل ترَى للبدرِ فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقـــودِهِ ... مرِسٌ (٢) تُنكِرُهُ كفُّ الجَذيبِ
ودعا النـاسَ الى تســويدِهِ ... واسعُ الجمـــرةِ وهّاجُ الثُّقـوبِ
أين يا سائقَها؟ أيــنَ بها؟ ... جعجعِ (٣) الآمالَ فى غيرِ عزيبِ
جَمعَ "الصاحبُ" من أطرافها ... وفى (٤) حيرَى الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمّـــها بالرأيِ حـــتى آلتأمتْ ... شُلَّتاها (٥) من شُــذوذٍ وشــذوبِ
ويدٍ — لا تربتْ تلك يدًا — ... رِبقَـــةِ (٦) الجانى وفكِّ المستنيبِ (٧)
ســلّتِ الدولةُ منــه صارما ... شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبـالُ مِنــ جوهرِهِ ... زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعتـــه يدٌ حامـــلةٌ ... لم تُكذِّبْ ظبتاهُ عن ضَـــريبِ
جرِّبوه ماضـــيا حيثُ مضى ... صادعَ الوحيِ ومحتــومَ الغيوبِ
قَلِقًا، يَنفِى الكرى عن وجهِـهِ ... عِلمُه أنــَّ المعالى فى الهبوبِ
ألمعِـــيًّا ســوّدته نفسُـــهُ ... والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ

---

(١) الشارة: الحسن والزينـة، وفى الأصل: "شاربكم" وهو تحريف. (٢) المرس: ذو المراس والشدّة. (٣) جعجع: أنخ. (٤) الوفُ: ما شرف من الأرض. (٥) الشلة: البعيد تطلبه. (٦) الربقة: العروة فى الحبل يشـدّ به البَهْمُ. (٧) فى الأصل المستثيب.

www.attaweel.com

قدَّمتْـــهُ صـاعدا عن قومِهِ ... مَصْعَدَ اللَّهـــذَمِ (١) قُدَّامَ الكعوبِ
هَبَهبــوا منـــه بليثٍ فى الوغى ... قَرِمِ (٢) الأظفارِ مشــتاقِ النَّيوبِ
خيرِ من خَبَّتْ (٣) له أو وَخَـدتْ ... للجــدَى ذاتُ سَـنامٍ وسَبيبِ
يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ ... غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ
تحسَبُ الغـابةَ ممـا آجــترَّهُ ... حومـةً بين عَقيــرٍ وتريبِ
ماضــيا لم يثنِـهِ عن قصـــدِهِ ... هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ
جَمَعَ الجـودَ الى البأسِ كما ... شعشعتْ نارٌ بمـاءٍ فى قضيبِ
راحةٌ لم يَعـــلَقِ البخــلُ بهـا ... وفــؤادٌ لم يُســفَّهْ بالوجيبِ
ولسانٌ يخصِمُ الســيفَ به ... يترك الفـارِسَ عبـدا للخطيب
مَنْ رسولٌ سَـــعِدتْ رحلتُــهُ ... — يومَ أدعوهُ بلبَّيْكَ — مجيبي ؟
ناصحُ الجيبِ بمـا حَمَّلتُــهُ ... حيثُ يَخشى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ
لم أكلِّفهُ سُرى البيـــدِ ولم ... أتعسَّـــفْه بأخطارِ السُّهوبِ
عيسُـــه ، ملمومةٌ (٤) يركب منها (٥) ... مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ
تقسِـــمُ المـاءَ بباعٍ مطـــلَقٍ ... وفَقارٍ (٦) مُرسَــلِ الحبلِ (٧) سَروبِ
صــعبةُ الخلقـــةِ سهلٌ أرضها ... فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ
ساريا ليستْ عليـــه خِيفــةٌ ... ما وقاه الله سَـــوْراتِ الجَنُوبِ
قــل لنوتيِّـــك : شَرِّعْ آمنــا ... حَذَرَ التيَّارِ والمـــوجِ العصيبِ
رِد بها "مَيسانَ" وآحبِسها على الـ ... ـمَعقِلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

(١) اللهذم : القاطع من الاسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرْم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ملمومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما آنتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

www.attaweel.com

فاذا ضــاقت فعــلّقها "أبَا طاهرٍ" تعلَق بفرّاجِ الـكروبِ
والى ذى الرتبتيْن آبتــدرتْ فُرصُ المجــدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عَنِّىَ : حيَّتــك العُــلا بوكيفٍ من حَيَا الشكرِ صَبيبِ
وسَقَى عِرضَك ـ ما آستسقيتَه ـ بارقٌ من مِدَحِى غــيرُ خلوبِ
ترفُلُ الأحســابُ فى روضــتِهِ مَرفَلَ الغــادةِ فى البُرْدِ القشيبِ
خيرُ ما آستثمرَ من غَرس الندَى وآجتنَى من غُصُنِ الجودِ الرطيبِ
وبذلتَ الوفْــرَ حتى آبتعتَــهُ هَمَّ آدابك من حُسنٍ وطِيبِ
جاءنى أنّــك مشــعوفٌ به شَعَفَ العذرى بالخشفِ الربيبِ (١)
راغبًا أن تصْطَفِى من جِدّه والفكاهاتِ بمــدحٍ أو نسيبِ
وتُحَلَّى منــه عِقــدا ، باقيــا نحْــرُهُ فى كلِّ جِيــدٍ وتريبِ
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرِنا وهـــو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالى حيــن تَســتامُ العلا أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أنَا من يُعطيــك مجــدا حاضرا ويُبقِّى لك مجــدا فى العَقيبِ
لا كقولٍ يطرد "الساقى" (٢) به جذوةً تخمــدُ من قبــلِ اللهيبِ
كم يُمنِّيــنى عــلى سلطانِهــا نفْسَ مَرجُوٌّ ومَخشِىٌّ مَهيبِ
وآبتغَى بالمــالِ أن يشرِيَنِى فترفَّعتُ فطارتْ عفَّــتى بى
لكن آشتقتُ وقــد سُمِّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريبِ
فافــترِعْ خيرَ هَــدِىٍّ (٣) وأثِبْ خيرَ ما جادت به نفسُ مُثيبِ
واذا صرتَ نصــيبِى منهُــمُ فقد آستوفيتُ من دهرى نصيبى

---

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبي . (٢) لعله آسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .

www.attaweel.com

وقال وقد آتفق بُعدُ وزير الوزراء عميد الدولة أبي سعد ونزوله "أوانا"(١)، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسّف ممن فيها على بُعده، وتلوّح قُربِ عَوده، فكتب اليه يبشّره بذلك، ويذكُر صحّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

(٤٤)

نرقُّ، وتقسو "بالغوير" قلوبُ ... ونَسألُ سكّانَ "الغضا" ونخيبُ(٢)

وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا ... وجوهٌ تُريحُ الوجدَ وهو عزيبُ(٣)

وقفنا ومنّا رابطٌ جأشَ قلبِهِ ... برىءٌ ومحلولُ العزاءِ مريبُ

تجاذَبُنا أيدى الحميّةِ والهوى ... ونأبىَ على الأشواقِ ثم نُجيبُ

نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنا ... و"بالرمل" قارىءُ(٤) السهامِ مُصيبُ

اذا أخفقَ القنّاصُ راح بكل ما ... يَرَى مُطعِمٌ للصيد منه كسوبُ

قَضَى من دماءٍ ما آستحلّ وحلّقتْ ... به نيّةٌ ـ عما أشاط(٥) ـ شَعوبُ(٦)

فما هو بعد "النّعفِ"(٧) إلا عُلالةٌ ... أحاديثُ نفسٍ تفتري وتحوبُ

تَسرُّك منها ـ والدجَى فى قميصه ـ ... زخارفُ يحلو زُورُها ويطيبُ

فتطرَبُ والشادِى بها سامرُ المنى ... وتشربُ ما يَسقِي وجفنُك كُوبُ

حمى الله عينا من قذاها على الحِمى ... تجِفُّ(٨) ضروعُ المزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا :

" تَرِقُّ وتقسو بالغُويرِ قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ "

ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه آضطررنا الى تصحيفه . (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف .

(٤) القارىء : نسبة الى قبيلة آسمها "القارة" وهم رماة ومنه المثل "أنصف القارةَ من راماها" .

(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل . (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .

(٨) فى الأصل "تخفّ" وهو تحريف .

www.attaweel.com

اذا قلتُ : أفى البرق جَمَّـةَ مائها ... مراها مرورُ البـرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت ... عليـــه المطايا الحائمـاتُ تلوبُ (١)
وما خلتُ قبـلى أنّ عينا ركيّةٌ ... ولا أنّ مِلح المـاقيَيْنِ (٢) شَروبُ !
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا ... من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها ... وأعيا ، فأىّ الغائبيـن يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى : ... طريحٌ عـلى أقتابِهِ وكـئيبُ
أناخوا الى تعريســةٍ (٣) قلَّ عُمرُها ... فما هى إلا خَفقةٌ وهبــوبُ
فللريحِ منهـم أعيـنٌ ومسامعٌ ... وللـتربِ منهـم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت فحَيَّت ممسكا بفــؤادِهِ ... له نازعٌ مـن شوقه وجَـذيبُ
فيا لك باقى ليـلةٍ لو تخلّصتْ ... من الغِشِّ يُقذى صفوها ويشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، ... وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنّ القربَ عينٌ حفيظةٌ ... علىّ ولا أنّ الوصـالَ رقيبُ
يخوّفنى عضَّ الزمانِ ، ومنكبى ... رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعــودتُهُ لا خاضـعا لخطوبه ... وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لهـا : ... أَلِيتِ ، وجُرحى لو شكوتُ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبا ومُنيِّبا (٤) ... وأقلَعَ والنبــعُ (٥) الأصمُّ صليبُ
وهل أتغطّى منـــه خوفا وموئلى ... جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوىَ الأذى ... طِـرابٌ تدمّى الناعلاتِ ولُوبُ

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) الماق : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الأستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسـدَّدٍ ... له حَيَـدٌ عن سَردها ونُكوبُ
حمـانى من الأيّام أروعُ لو حَمَى ... شبابِىَ لم يُقدِمْ عليـه مَشيبُ
رعَى "شرفُ الدين" العلا برعايتى ... فمـا شَمَّ ريحا حول سرحِىَ ذيبُ
أثرْ بُزلَهـا[2] يا طالبَ المجـدِ والغنى ... وخاطـرْ بهـا فابنُ الخطارِ نجيبُ
وطـرِّقْ هواديهـا الجبالَ وخلِّهـا ... تجوبُ مع الظلمـاءِ حيث تجوبُ
تقـدَّمْ بهـا فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ ... ولا تتهيَّبْ فالشـقاءُ هَيـوبُ
أقِمْ بنى "عبدِ الرحيم" صدورَها ... اذا حطَّ منهـا أو أمالَ لُغـوبُ
وغنِّ بهم أسماعَها إن حدوتَهـا ... تحِـنّ اذا حنَّت لتطـرَبَ نِيبُ
ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ ... وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طـروبُ
تيمَّمْ أعالى "دِجلةٍ" فأنخْ "شامةً"[3] ... بحيثُ تَبُـلُّ العيشَ وهو جـديبُ
وناصِ بها[4] فرعَ "الدُّجَيلِ" فعندَه ... مَرادٌ يعمُّ الرائدين عَشـيبُ
وقلْ "لعميد الدولة": آسمعْ فإنها ... مَلاحمُ إن فتّشـتها وخُطوبُ
لحظتَ ذرا أعجازها من صدورها ... وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ
وداويتَها بالرأى حتى كفيتَهـا ... وما كـلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ
عجِلتَ لهـا مسـتأنيا ما وراءها ... وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعَقيبُ
خلَصتَ خلوصَ التبرِ منها مسلَّمًا، ... عليـك وميضٌ صـادعٌ ولهيبُ (٤٥)
وقالوا خِطاءً: مسرعا متعجلا، ... وقـد يتأنَّى فى الأمور طَلوبُ
وأهونَ بالتغـريرِ فيهـا كأنه ... بجِـدّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ
وما علموا أنَّ السهامَ مَوارقٌ ... ولا أنّ خَطَواتِ الأسـودِ وُثوبُ

---

(١) الحصداء: الدرع المحكمة . ٠ (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن . (٣) دجلة وشامة: اسما نهر وجبل . (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شعب فى بغداد .

سهرتَ ونامَ الغِمرُ عمـا رأيتَـهُ ... ففـزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رَقوبُ
كأنَّ لك اليـومَ المنعَّمَ صُبْحَةً (١) ... ويومُ الحريصِ المسـتغرِقِ عصيبُ
وقالوا : طَوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً ... و"بغـدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ
وظنُّوك إذ فارقتهـا أنَّ قلبَهـا ... ــعلى قلة الإعراضِ عنك ــ يَطيبُ
وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ... ويكثر هجـرُ البيتِ وهو حبيبُ
وما الملكُ إلا جَنَّـةٌ عمّ نورها ... ومـذ غبتَ عنهـا سُهمةٌ وشحوبُ
فكيف غدت شلاءَ (٢)! لا بدمِ العدا ... ولا بعطارِ الغـانياتِ خضيبُ!
بكى وحشـةً وهو المغيضُ دموعَهُ ... وأنَّ لحَرِّ الجُـرحِ وهو ضريبُ
وكنتَ له وجها ضحوكا فبِشْرُهُ ... عُبوسٌ ــ وقد فارقته ــ وقُطوبُ
يُوَرِّي (٣) حياءً والنـدامةُ غُصـةٌ ... لهـا خَدشةٌ فى صـدرهِ ونُدوبُ
الى ماجدٍ فى صـدره قمرُ الدجى ... اذا تمّ، راضٍ والهزبرُ غَضوبُ
تُقبِّلُ منـه راحةٌ تقتلُ الصدى ... تعـلَّمَ منها المزنُ كيف يصوبُ
رسَتْ فى الندى حتى آستقرّت عروقُها ... من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ (٤)
يدٌ، تعجبُ الأقلامُ من أُنسِ سيفِهِ ... بهـا، وهـو فيها بينهنَّ غريبُ
اذا آختصموا، قالت : تأخَّرْ، فإنمـا ... لنا السـبقُ، فاتبعنا وأنت جنيبُ
فيأبَى له الحـدُّ المصمِّمُ أنه ... يؤخَّرُ والأقـلامُ عنـه تنوبُ
وتجـرِي هَناتٌ بينهنّ و بينـه ... يُحكِّمُ فيهـا فارسٌ وخطيبُ
فيجعـلُ للأقلامِ فيهـا نصيبَهـا ... بحقٍّ، وللسـيفِ الحسـامِ نصيبُ
وقد زعموا أنَّ الحجا متكهِّلٌ ... وأنَّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

---

(١) الصبحة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطلة الكف . (٣) يورّى : يتقـد .

(٤) اللصوب : الناشب اللاصق .

www.attaweel.com

فلله منــك المنتهى فى اقتبـالِهِ ... ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقتْ أغصانُه فتفرَّعتْ ... على الشـجرِ العادى[1] وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعــد ما ... كستك بهـا الأيّام وهى سليبُ
تقمَّصَها قومٌ وما خُلِقتْ لهـم ... فهانوا، ومن بمِض الجمَـالِ عيوبُ
أتتك فصـار الرقُّ فى يدِ مالكٍ ... وقــد دنَّســتها بِذلةٌ وغُصوبُ
وسـالمَ معناها بسـوددِك اسمَها ... وبينهـما فى آخرين حروبُ
تنـافَى بيوتُ معشـرٍ وبيوتُهـا ... وأنت لهـا فى جانبيك نسـيبُ
فمـا بيت "إسماعيلَ" عنها بنازحٍ ... ولا أنَّ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو ... تطلَّعَ مرموسُ[2] الجبين تريبُ[3]
لَقرّتْ عيونٌ أو لَسُرَّتْ مَضـاجعٌ ... بأنّــك مـيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا ترَى ... بأنجمها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهـم فخرا يعيش حديثُـهُ ... ويُخلِقُ[4] عمرُ الدهرِ وهو قشـيبُ
لئن عَمَّ شرٌّ أو أُسِرَّتْ ضَـغائنٌ ... ببـغيٍ، فإنّ الله عنك حسيبُ
وقـد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ ... لهـا نحـوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفـوةً واستقالهـا الـ ... ـزمانُ وذَنبا وهو منـه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ ... تدافعُ عنـه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعـداوةِ صـوتَه ... يُهيِبُ فى إيعـادِهِ ويُهيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوِّكم ... وعهـدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ ـ وحاشا كم ـ عُراى تقطَّعتْ ... وأنّى أخيــذٌ[5] والزمانُ طليبُ

(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .

www.attaweel.com

وأنّ قناتي بعدكم ستلينها ضُروسٌ له مذروبةٌ ونُيوبُ
ولم يدرِ أنّ "الشامَ" لو حالَ دونكم وزيّلتُه عنكم لكنتُ أُصيبُ (١)
فقلتُ: لفيكَ التربُ أو فوقك الحصى تغيبُ أُسودُ الغابِ ثمّ تؤوبُ
غدًا تُطلِعُ الراياتُ ـ والنصرُ تحتها ـ كتيبًا يوليه النجاحَ كتيبُ (٢)
ترى المجدَ فى أطرافها خافقَ الحشا سرورا بما ضمّت وأنتَ كئيبُ
و"بغدادُ" طلقٌ وجهُها متبسّمٌ وللمُلكِ من بعد الخمودِ شُبوبُ
بشائرُ، لى فى مثلهنّ مواقفٌ أصدّق فيها والزمانُ كذوبُ
مجرّبةٌ فيكم كأنّ عيونها لها خلفَ أستارِ الغيوبِ ثقوبُ
تمرّ لكم طيرى يمينا بزجرها على مشهدٍ منى وحين أغيبُ
نشدتكمُ باللهِ كيف رأيتمُ مَناجحَها، والعائفات (٣) تخيبُ (٤)
فقولوا: نعم وُفّقتَ، وارعوا ذمامَها غدًا، وغدٌ للناظرين قريبُ
بكم يابنى "عبد الكريم" (٥) انجلى القذى وأصبحَ وعرُ الجودِ وهو لحيبُ (٦)
اذا أجدبتْ أرضي وسُدّتْ مَواردي فعندكمُ لى روضةٌ وقليبُ
ولما رأيتُ الحبَّ فى الهزلِ (٧) سُنّةً عشقتكمُ، والعاشقون ضُروبُ
فمن يُعطِ منكم طالبا فوق حقّه فحقّ دَينٌ لازمٌ ووجوبُ
فلا قلَصتْ عنى سحائبُ ظلّكم فمنها مُرِذٌّ (٨) تارة وسَكوبُ

---

(١) فى الاصل: زلّيتُه ولم نعثر على هذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلتُه".
(٢) الكتيب: الفرقة من الجيش. (٣) العائفات: الزاجرات للطير. (٤) فى الأصل: "تجيب" ولعله تحريف. (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعيّنه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة

* أقم ببنى "عبد الرحيم" صدورها *

وقد ورد ذكره لهذا الأسم فى عدة قصائد. (٦) الحيب: مالواضح. (٧) الهزل: الأفتقار والضيق. (٨) المرذّ: السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف.

www.attaweel.com

ولا عـــدِمتكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ... ودنيـا لكم فيهـا الحياة تطيبُ
يزورُكم النَّـيروز مقتبَـلَ الصِّبا ... وقد دبَّ فى رأس الزمان مشـيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم ... من السـعد ريّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءٌ حيالى فيـه ألفُ مؤمِّنٍ (١) ... تَوافقُ منهـم ألسنٌ وقـلوبُ

* * *

وقال وكتب بهـا الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد ، يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا ... متى شهِدَ النـدىّ فما أغيبُ
وعوفٌ منهُمُ أربى ، "فعوفٌ" ... عيونُ "خُزَيمةٍ" ، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا اقشعرتْ ... من الفزعِ السنابك (٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى ... تُفرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ... ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِقُ (٣) الجفَناتُ منها ... ونارُ قِـرًى شرارتُهـا لهيبُ
اذا جَمَـدَ الضيوفُ تكفّلتهم ... لهـا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمـارَ "عدنانٍ" وجوها ... يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعكم حديثٌ ... عجيبٌ يوم أَنثـوهُ (٤) غريبُ
متى أنصـفتُمُ فالحقّ فيـه ... عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ ... فإنّ المجـدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

---

(١) فى الأصل "مبيِّن" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهق : تُملأ .
(٤) أنثوه : أشيعه وأحدّث به .

حديثٌ لو تلَوه على "زهيرٍ" غدا من مدحه "هَرِماً" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عـــدلٍ أُصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصـوبَ بكلّ أرضٍ وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَراكم حريمُ الشِّــعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنــدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ جِوارٌ مانعٌ وقِــرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنائى عجائفُ، عيشُها فيكم جديبُ !
مُحبَّبــةٌ اذا رُوِيتْ فإمّا طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ ـفعالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجرُّ المَطْلَ عاما بعــد عامٍ مَواعــدَ برقُها أبدًا خـلوبُ
ويا لَلنَّاسِ أَسلُبُ كلَّ حىٍّ كرائمَهُ ويَسلُبُنى "شَبيبُ" !
أمدُّ اليــه أرشيةَ(١) المعالى فيعطِشُنى وراحتُــه القَليبُ
وأُلبسُــه ثيابَ المدحِ فخرا فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
ويسمحُ خاطرى فيـه ابتداءً ويمنعُ وهـــو بذّالٌ وهوبُ ٤٧
ولم نَعرِفْ غلاما "مَزْيَدِيًّا" يناديه السماحُ فــلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" تدفّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمَنْ على عوائده القُــدامَى مُضِىَّ الريحِ جدَّ به الهُبوبُ
ولو "حمّادُ" يزقو(٢) لى صداه لَأُكرِمَ ذلك الجســدُ التريبُ
أُصولُكمُ وأجدرُ إذ شهدتم مقـامَ علائهــم ألا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" خلاكَ ذمٌّ تجِفُّ وعندك الضَّرعُ الحلوبُ ؟

---

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو : يصيح .

www.attaweel.com

وما لخـــريدةٍ خفيتْ لديكم ... تكادُ عـــلى طُفولتها تشيبُ
محلَّلة النكاحِ بلا صَـــدَاقٍ ... وذلك عنـــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا ... ومُرتخَصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهك يوم تُحدَى ... بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى ... اذا غنَّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى ... فلا أُجدِى عليـــه ولا أُثيبُ ؟
وكم نَشَزتْ(١) على قومٍ سواكم ... فلم يعلَقْ بهـا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النـاس عنها ... وكلٌّ باذلٌ فيهـا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهـا وجهٌ مباحٌ ... ولم يُعرَفْ لهـا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغرُرْكَ منهـا مَسُّ صِـلٍّ ... يلين وتحت هَـدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى ... فتُصـــبحَ(٢) بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنـــكُمُ منظلِّماتٍ ... وتبغون الإياب فلا تؤوبُ

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد ٱستقرت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنّيروز الواقع فى شهر ربيع الاول سنة ٱثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهـا ــ والخيرُ مجلوبُ ــ ... طيفٌ على الوَحـــدةِ مصحوبُ
طوى الفـــلا يركب أشواقَه ... والشـوقُ فى الأخطار مركوبُ
سـاعةَ لا مَسرَى عـــلى شقّةٍ ... تَعيا بهـا الـبُزْلُ المصـاعيبُ
يرغبُ فى الظلمـاءِ مهـتأنسا ... وجانبُ الظلمـاءِ مرهـــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

www.attaweel.com

أحسنَ بى حــتى تخيّلتُــه ... أصــدقَ شىءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدّيتَ لنـا "باللّوى" ... "وصـارةٌ" "دارك" "فاللّوبُ" (١)
وبيننا عَمياءُ من أرضكم ... دليلُهـا أبـلَهُ مسـلوبُ
لا يهتــدى الذئبُ الى رزقِه ... فيهـا ولو شَـمَّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعْثًا طاف ساقى الكرى ... عليهــمُ والطاسُ والكوبُ
فما تدلّى النجمُ حتى آلتــوى ... مما كسٍ (٢) منهـم وشِــرّيبُ
بِتُّ ورحـــلِى بكِ رَيحانةٌ ... نمّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنما ذيلُ الصَّــبا فــوقها ... بالقَطرِ أو ذيلُكِ مســحوبُ
يا آبنــةَ قومٍ وجَدوا ثأرَهــم ... عنــدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ — والأيّام دوّالةٌ — ... ما آسـتعبَدَ الفُــرسَ الأعاريبُ
أراجــعٌ لى بضمانِ المــنَى ... "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ" (٣) ؟
وصـالحاتٍ من ليـالى الحِمى ... ما شـابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُســك ووجوهُ الدمى ... تحت دجاهـا لى محاريبُ
وذاهــلٍ عابَ حنيـنى لهـا ... ولم يعِبْ أنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى ... وظَنَّ أنّ اللــومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومن ... فوقك سوطُ العذلِ مصــبوبُ
إنْ أبكِ أمرا بعــد ما فاتنى ... فقــد بكى قبــلِىَ "يعقوبُ"
وأنكرَ الصــبوةَ من شـائبٍ ... حتى كأنْ ما صبتِ الشّــيبُ !
وهـل عَدَتنى شيبةٌ فى الحَشـا ... إذ مَفــرِقى أســودُ غِربيبُ

---

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) المماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

www.attaweel.com

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهَى والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أمَا تقنَّعتَ بها رثّةً لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟
تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها عنّي فَزورٌ (١) ومقطوبُ
ناصعةٌ فى العين لكنّها تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهها لى شَرَكٌ فى البيضِ منصوبُ
أيّامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ
وقد أزورُ الحيَّ مُستقبَلاً، لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
وأغشِمُ (٢) البيتَ بلا آذنٍ وهو على الأقمارِ مضروبُ
وأشهَدُ النادى، فمستعبَدُ الـ ـسمع بآياتى ومخلوب
ومُوصَدِ الأبوابِ ناديتُهُ حتى بدا لِى وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانه صخرةً فانبجَسَتْ (٣) لى وهى شُؤبوبُ
ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ ـمملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ الى ما ترَى فهى الليالِى والأعاجيبُ
آنسنى بالعُدمِ توفيرُه عِرضِى وأنَّ المالَ موهوبُ

(١) المزورّ : المائل بجنبه ، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا ، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف ، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتَ غَشْماً ولا ضره تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعلَّقُ بالآذانِ موصولةً غَشْماً بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجّرت .

www.attaweel.com

جرّبتُ قـوما فتجنّبتُهـم ورُسُـلُ العـقلِ التجاريبُ
وزادنى خُـبراً بمن أتّـقِى أنّى بمـن آمنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرصِ : آسترِحْ إنمـا حَظُّـكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبـا لم يُغنِ تصـعيدٌ وتصـويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنمـا رزقُـك مكتوبُ
لا تذهبنّ اليـومَ فى ذِلّةٍ فاليومُ من عُمـرك محسـوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالجِدَّ، إنّ الجِدَّ مكسوبُ
جَدَّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفاهُ ما شـيّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ السير عجـزا به فسـيرُهُ حُضْرٌ وتقـريبُ
سما الى المجدِ، فقال العـدا : له طـريقٌ فيـه ملحوبُ
ساد طـريرَ الماءِ(١) حتى آنتهى والشّـيبُ فى فوديه أُلهوبُ
والرمُ لا يُذْرَعُ(٢) إلا إذا تكاملَتْ فيـه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدّينِ ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيـا وتعـذيبُ
رتبـةُ عِزٍّ، فخـرُها عاجلٌ وأجرُها ذُخـرٌ وتعـقيبُ
ما هجمتْ غَشْماً ولا ضـرّه تـدرّجٌ فيهـا وتـرتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومـه مُعـرِّقٌ(٣) فيهـا ومنسـوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مـذ تفـرّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خـلائفُ الله وأنصـارُهـم فصاحبٌ طابَ ومصـحوبُ

(١) طرير الماء : غضًّا فتياً . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

لا وُدُّهم غِلٌّ ولا حبلُهم ... يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارُهمُ يؤكل في جَورِهم ... ومالُهُم بالإفكِ منهوبُ
وما على مُقْصٍ سواكُمْ اذا ... أدناكُمُ في الرأيِ تثريبُ
لا تلكم العاداتُ منكم ولا ... أُسلوبكم تلك الأساليبُ
باسم عميدِ الرؤساءِ الذى ... ما زاد في معناه تلقيبُ
رُدَّ عليها بعدَ ما أُيِّمتْ ... أبناؤها الغُرُّ المَناجيبُ
اكفِ الذى استكفَوْك(١) وآحمل لهم ... ما تحمِلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ
مُلملَمَ الجنبِ أمينَ القُوى ... وكلُّهم أدبرُ(٢) مجلوبُ
وقُدْ أعاديك بأرسانهم(٣) ... قَسْرًا فمركوبٌ ومجنوبُ
وآربَعْ من الدولة في ظُلَّةٍ ... رواقها بالعزِّ مطنوبُ
محميّةِ الروضةِ مرقيّةٍ ... والروضُ بالرُّعيانِ(٤) مسلوبُ
أفياؤها(٥) فِيحٌ(٦) وماءُ الحيا ... في ظلِّها السابغِ مسكوبُ
وآصحبْ من النَّيروزِ يوما يفي ... بالعزِّ إن خان الأصاحيبُ
يكُرُّ بالإقبال ما خولِفتْ ... صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

(١) الذى بمعنى الذين وهو في الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ .

(٦) فيحٌ : فساحٌ .

www.attaweel.com

يغشاكُمُ يخدِمُ إقبالكم ما حنَّ للفُرجَة مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو"(١) ولا واعدكم بالعمرِ "عُرقوبُ"(٢)

* * *

وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكُتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثه على ٱلتزام حاجةٍ له كان ٱبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٌ لى بين "سَلعٍ" و"قُبَا"(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا ؟
نبّهنى وميضُه ولم تَنَم عينى ولكن رَدَّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بناتُ(٤) قلبي خافقا وٱستبردته أضلعى ملتهبا

---

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيباً" أخا "المهلهل" التغلبيّ صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كُلَيب" : يا "عمرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

و فى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد صار هذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيزيده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخًا له أتاه يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للعدة فقال : دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهوا، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل فجدّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعيّ

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوب أخاه بيَتْرَب

و"يَتْرَب" بالتاء والراء المفتوحة موضع باليمامة و بعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء و يقصر موضعان . (٤) بنات قلبي : خواطرى وهواجسي .

www.attaweel.com

كأنه يجلو ثنايا "بالغضا" ... رُوقًا (١) وينهلُّ لَمًى أو شَنَبا
يا لبَعيد من "مِنًى"، دَنَا به ... يوهمنى الصدقَ بُرَيْقٌ كَذَبا
ولنسيمٍ سَحَرٍ "بحاجرٍ" ... رَدَّتْ به عهدَ الصِّبَا ريحُ الصَّبا
أليَّة، ما فتح العطَّارُ عن ... أعبقَ منه نَفَسًا وأطيبا
سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" ... على الطريد ويردّ السَّلَبا؟
أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَلَةٌ (٢) ... فطالعٌ نجمُ زمانٍ غَرَبا
وطوفةٌ بين القِبابِ "بمِنًى" ... لا خائفًا عينًا ولا مرتقبا
مستقبلًا بهاهُنَا وهاهُنا ... مقترحًا علىّ أو مجتذبا
ألقَى الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ ... والغدرَ لى مع قبحِه منتقبا
هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَهُ ... بالخُرقِ (٣) عَدَّ الحازمَ المجرَّبا
ولائمٍ ملتفتٍ عن صبوتى ... ينكرها، ولو أحبَّ لصبا
اذا نَسبتُ بهواى ساءه ... مُصَرَّحًا ولو كنَيْتُ غَضِبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثنا ياه العُلَا السُّفْلَ . (٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشِّعر"؛ واذا صحّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلبًا لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *
* هل بالغٌ عزمِىَ أوجَ العلا *
* هل راجعٌ عهدُ الصِّبا *
* هل أرى لَيْلَى وليلى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَةُ" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرار كلمة "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقات على صحّة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخُرْق : الحُق .

www.attaweel.com

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" ... "بحاجرٍ" و"فاطما" "بزينبا"

يلومني لا مات إلا لائمـا ... أو عاش عاش بالهوى معـذَّبا

قال : عشقتَ أشيباً، يعدُّها ... منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا

هل شَـعَرٌ بُدِّلتُه بِشَـعَرٍ ... مُبَـدِّلي من أربٍ لي أربا ؟

أبَى الوفاءُ والهـوى ، وبالغٌ ... مَعـذرةً من سِيمَ غدرا فأبى

ما أنا من صبغةِ أيّامكُمُ ... ولا الذى إن قلَّبـوه انقلبـا

ولا ابنُ وجهين ألُمُّ حاضرا ... من الصـديقِ وألومُ الغُيَّبا

قلبيَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا ... وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبـا

مَن عاذِرى من مُتلاشٍ كلّمـا ... أذنَبَ يوما وعَـذَرتُ أذنبا

يَضحكُ فى وجهيَ ملءَ فمِـه ... وإن أغبْ وذُكرَ اسمى قطَّبا

يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى ... خَصاصةً دبَّ ورائى عقـربا

ما أكثرَ النـاسَ وما أقلَّهم ... وما أقلَّ فى القليـلِ النُّجَبا

ليتهمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا ... مهذَّبين — صَحِبوا "المهـذَّبا"

فعلَّمتْهم نفسُـهُ كيف العـلا ... ووده كيف الصـديقُ المجتبَى

ووَرَدوا من خُلْقِـه ويدِه ... أبردَ ما بلَّ الصـدَى وأعذبا

مثل "أبى منصورَ" فلتَأذَنْ لى ال ... ـدنيا ولا سَرَّ سـواه ابنٌ أبا

أتركُه لى غنيمةً باردةً ... يا دهرُ واذهبْ ببنيك سَلَبا

اللهُ جارٌ لفـتًى أجارنى ... على زمانٍ لم أفُتْـهُ هَرَبا

وفرَّجتْ عـنّى يَدَا إسعادِه ... حـوادثا ضغطْنَنى ونُوَبا

لمـا رأى الأيام فى صروفهـا ... نارا تَشُـبُّ ورآنى حطَبـا (٥٠)

قام لهـا يَصْـلَى بهـا وناشنى ... فلم أذق حَـدًّا لهـا ولا شَـبا

www.attaweel.com

وصان وجهي لاقيا بوجهه ذلَّ السؤالِ وكفاني الطلَبا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه اذا كئوسُ الشَّرب دارتْ نخبا
وصحَّ لي جوهرةٌ من معدنٍ أملسَ لا يُنبتُ إلا الذهبا
من معشرٍ تُنمى العلا اليهمُ هم أهلُها والناسُ منها غُرَبا (١)
كما ٱقترحتَ، حربُهم وسلمُهم شدُّوا رِباطَ الخيلِ أو شدُّوا الحُبا (٢)
ساسوا يعدّون الملوكَ وٱحتبوا وسْطَ النَّدِيِّ يصفون العرَبا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم وفي القديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأَ اللؤمُ بهم قَعَصًا فشمُّوا بالأنوف الرُّكَبا (٣)
طالوا ينالون ثعالبَ القنا (٤) تحسَبُ ماشيهم بُسُوقًا رِكَبا
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم تحدُّثَ الناجِم عما غرَبا
لبَّيك مشكورا كما لبَّيتني وقد دعوتُ قُذُقًا لا كَثَبا
وكنتَ لي بابا الى مطالبي — لولا قعودُ الحظّ بي — وسببا
تعجَّبَ الناسُ وقد وَلِيتَها أكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عينيَ منِّي ويدي فهل ترى يفوتني — ما سلِما — ما طَلَبا ؟
وكيف لا تحفِزُه لأربي مودّةٌ تمَّت فعادت نسبا ؟
ومِقةٌ لو خلصتْ لأبنِ أبي منِّيَ هزَّ عِطفَه وطرِبا
وإن يكن هوَّمَ فيها ناسيا وعاجَ عن طريقها وجنَّبا

(١) في الأصل "منهم" . (٢) في الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفة عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعَها" بمعنى أرسلته ودفعته، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وٱرتباطُها لجهاد العدوّ في الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفي القرآن الكريم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . (٣) القعص : داء في الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جُبّ السنان، وفي الأصل "ثعالب" وهو تحريف .

www.attaweel.com

وقَـدَحتْ فى أملى عنـدهمُ قادحـــةٌ لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قبلتُ العــذرَ أو قتلتُــه علمـا وقـد عاتبتُـه فأعتَبا
وآستقبل الرأىَ وأعطِ ذمّةً تصفحُ للآنف عمّا ذهبـا
فاشكر لهـا وكالةً منّى على نفسِى وآقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثـلى بأخٍ مسـامحٍ ترضيه بالعــذرِ اذا ما غضبا ؟
وآحذر على مجدِك أخرَى تنتقى(١) عَظـم الوفاءِ وتجـرُّ الرِّيَبـا
شمِّرْ عن الساقين فى آستداركها وآمحُ بوَادى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَـلى يقنعُ لى بدون ما سدّ خَصاصى(٢) نَشَـبا
ذاك ودعنى شاكيا وسائلا وخذ حـديثى غزَلا منسّـبا
كان جناحُ الشوقِ أمسِ طائرى منسرا(٣) فى كبِدى مخلِّبـا
وأكلَ البينُ سمينَ جلَدى حتى غدا سَنامُ صدرى ذَنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى وعاد لمـا عدتَ لى مقـتربا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ قال: "أبومنصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَــعُهُ غـير نعِمْتَ من جَزاءٍ وحِبـا
أرشفُ من فيه مكانَ آسمك، لا أحسَــبنى أرشفُ إلا الضرَبا(٤)
عَطْفٌ من الأيّام لى ونظـرٌ جاء وما كنتُ له محتسِــبا
لكنّنى بالبعـــدِ فى أثنـائه(٥) أُصبحُ أو أُمسِى مَروعا مُتعبَا
اذا آطمأنّتْ أضلُعى تذكّرتْ نواكَ فاهتزّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ بهِ صدرَكَ ما آستطعتَهُ يوما تردّ شمـلَ أُنسى شُـعبا

(١) تنتق : تُخرج النِّقْىَ وهو مخُّ العظم . (٢) الخصَاص : الفقر . (٣) منسرًا : باحثا بمنسره وهو منقاره . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

www.attaweel.com

راخِ يديكَ فى آمتـــدادِ حبلِهِ ... وطاوِلِ الوقتَ به أن يُجـــذَبا
وخَفِّف على قلبي غدًا من وقفةٍ ... يكون لى فيهـا الوداعُ العطَبا
ولا تدَعْنى أسال الرُّكبانَ عن ... قلبٍ دوٍ(١) وأَسـتطِبُّ الكتُبا
لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عمَّرتْ ... أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطْبـا
ولا برحتَ مالكـًا مقتسِرا ... نواصِىَ الإقبـالِ أو مغتصِبـا
حتّى تكونَ باديا وحاضرا ... بيـن النجوم بانيًا مطنِّبا

* * *

وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النّيروز

أَبلغْ بهـا أُمنيَّـةَ الطـالبِ ... فالرزقُ بين الرِّدفِ والغـاربِ (٥١)
ولا تُذمِّمْ(٢) لوجاها(٣) فـا ال ... ـراحـةُ يومًا فى مَطَا(٤) اللاغبِ
ليلتُهـا فى الدائبِ المتـقِى ... بُغـامُها(٥) فى السارحِ العـازبِ
حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لهـا ... من نَعـقةِ الراعى أو الراكبِ
فاوتَ بيـن الطيرِ حالاتُهـا ... مِـن باطشٍ أو فَرِقٍ هائبِ
فالخسفُ للجاثمِ فى وكـرِهِ ... والخِصبُ للقاطعِ والكاسبِ
أفلحَ من داوسَ طُرْقَ العـلا ... موفَّقـا للسَّـنَنِ اللاحبِ
تُعجِبُـه الفضـلةُ فى ماله ... ما لم تَشُبْها مِنّـةُ الواهبِ
ذلك فى المولَى، غدًا فى العدا ... مَثلبـةٌ، فاسـددْ فمَ الثـالبِ
خوفى من العائب لى نجـوةٌ ... مِـن الأذى تُشكَرُ للعـائبِ
والنـاسُ أصحـابِىَ ما لم تَمِلْ ... وُسوقُ أثقالى على صـاحبِ

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمِّم : تلُمْ . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .
(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

www.attaweel.com

أكون ما آستغنيتُ عن رفدهم جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثَتْ حاجةٌ فالحبــلُ مُلْقىً على الغـاربِ
وكـم أخٍ غَــيَّرهُ يومُه الـ ـمُقبـلُ عن أمسِ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصـدَى كالمـاء والقهوةِ (١) للشـاربِ
ومَــدّ باعيْه (٢) نخـلَّى يدى نهباً لكفّ القابِضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطِف لحُبِّ الصِّبا الـ ـجانى ولا حقِّ العلا الواجبِ
كأنّ ما أحكمتُ من ودّهِ أبرمتُــهُ للِمسـحلِ (٣) القاضبِ (٤)
اللهَ للمغصـوبِ فيكم عــلى ديونِه يا شِيعةَ الغـاصبِ
قد قلتُ للخابطِ (٥) خلفَ المُنَى مباعـدا : قارِبْ بهـا قاربِ
اِحبس مطاياك فما فى السرى إلا جنونُ الطمعِ الكـاذبِ
لا تطلبنّ الرزقَ من معــدِنٍ يَنبوعه غــيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ من خلّفَــهُ خَلْفَــهُ لم يقتنع بالوشـلِ النـاضبِ
خاطَرَ فى المجـد فغـالَى فتًى لم يخشَ منه قَمْـرةَ الغـالبْ
وكـاثَر النـاسَ بإحسانِه فلم يحُــزْهُ عــددُ الحاسبِ
اذا آحتـبي (٦) ينسبُ علياءه دار عليـه قُطُبُ النـاسبِ
ضمّ الى ما كسـبتْ نفسُــهُ سالفــةً فى عرقِـهِ الضاربِ
فظلّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ إلا دَعاهُ الفخـرُ من جانبِ
من معشرٍ تضحكُ أيمـانُهـم إن آدَ (٧) عامُ السنةِ (٨) الشـاحبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل " باعاه " . (٣) المسحل : المنحت .
(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصل " اجتبى " وهو تحريف . (٧) فى الأصل " آ " فرجحنا كلمة " آد " بمعنى : آشتدّ .
(٨) السنة : الجدب .

www.attaweel.com

تُحلَبُ أموالُهُمُ ثَرّةً (١) والضرعُ مبسوسٌ (٢) على الحالبِ
لهم نَدىً شَرِقٌ (٣) منهُمُ بكلِّ مخطوبٍ له خاطبِ
لا نائمُ السامرِ فى الليلةِ ال طُولَى ولا منتقِرُ (٤) الآدبِ
همْ وَزَرُوا الدولاتِ وٱستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والساربِ
وهم سيوفُ الخلفاءِ التى تُعلِّمُ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجوماً ووفَتْ بابنهم (٥) شهادةُ الطالعِ للغاربِ
حَذْاً وزادته قُوَى نفسِه، والمجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشَعشاعهِ على ضياءِ الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيوناً لهمُ فى الثرى مغضوضةً بالقَدَرِ اللازبِ (٦)
تراكَ فى رتبتِهم جالساً تأمُرُ فى العارضِ والراتبِ
حتى يُقِرَّ اللهُ منها الذى أُقذِىَ بالرامسِ والتاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنَّ القطعَ للقاضبِ (٧)
ظَهَرتَ (٨) بالعفّةِ سلطانَهُ، هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
وصنتَ ما حسَّنَ من ذكرِه عن دنَسِ القادحِ والقاصبِ (٩)
فلا تَزَلْ عندك من طَوْلِه ما عنده من رأيك الصائبِ
ولا خَلَا دَستُك من مركبٍ غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منك ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستنفر" . (٥) فى الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .

www.attaweel.com

(٥٢) وجُنّتِي الحصداءُ (١) إن صاحَ بي ... دهرِىَ : لاسَلْمَ ! فقم حاربِ
مالىَ فى فقــرى الى ناصرٍ ... ســواك مَنْ أحمِي به جانبي
فى ودّك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا ... وفيــه أنضــو بُردةَ الشــائبِ
قلــبي لك المأمونُ تقليبُـــهُ ... ما قام "ريّانُ" على "ماربِ" (٢)
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على ... لونَيْــهِ من راضٍ ومن عائبِ
وكُلّمــا أُنســيتُمُ صُحبــتى ... ذكّرتُكُمْ زمنُ "الصاحبِ"
وخُـــرّدًا أرســلتُها شُرّدًا ... من حابلٍ (٣) منكم ومن حائبِ (٤)
كلّ فتــاةٍ مَــعَ تعنيسها ... تفضحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم ... لُلســدِلِ المُــرخِى وللساحبِ
سارتْ مع الشمس وعمّت مع الـ ... ـغيث فمن ذاكٍ (٥) ومن هاضبِ (٦)
تعلَقُ بالآذانِ موصــولةً ... غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصُبُ أعلامًا لكم ، سَيرُها ... فى الأرضِ ، فلْتُشكَرْ يدُ الناصبِ
كَرّرتِ الأعيادُ أعدادَها (٧) ... والمهــرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بمـا أكثرتْ ... ملالةَ القــارئ والكاتبِ

* * *

وقال يمدح كمال الملك و يهنّئه بالنيروز

لكِ الغـــرامُ وللواشى بك التعبُ ... وكلُّ عذلٍ اذا جَـــدَّ الهوى لَعِبُ
أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضــةً ... عنــه ، وسمعٌ بوقْرِ الشوق محتجِبُ

---

(١) الحصــداء : الدرع المحكمة الضــيقة الحلق . (٢) ريّان ومارب : جبــل و بلد .
(٣) الحابل : الصائد ، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل ، و يريد بهذا البيت أنه يذرد قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيّدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

www.attaweel.com

وأنّ قلباً وأحشاءً مُدغدَغةً ... اذا آستقامتْ حُمول الحىِّ تضطربُ
لاموا عليك فما حلُّوا وما عقَدوا ... عندى، وعابوا فما شقُّوا ولا شعَبوا
فكلُّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ ... فاللَّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشةِ ما بيني وبينكُمُ ... اذا خلَتْ من دِلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعطَّت(١) القُورُ(٢) والأجراعُ(٣) نوقَكُمُ ... طُروحَ عيني وحالت بيننا الكُثُبُ
مَن أشتكى الشوقَ إذ هزَّت وسادتَهُ ... مدامعٌ تنتحى أو أضلعٌ تجبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفى ... من أن أعيش وجيرانُ "الغضا" غيَبُ
قد كنتُ أسرقُ دمعى فى محاجره ... تطيُّرًا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعدِ اللهُ قلبًا ظلَّ عندكُمُ ... لم يُغنِني عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سليتموه فلم تُفتُوا برجعته ... وربّما رُدَّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامُكم(٤) قبلَ الفراق له ... ألَّا يضامَ ولا تمشى له الرِّيَبُ؟
أسيرةٌ لكُمُ فى الغدرِ حادثةٌ ... تخُصُّ، أم رجعتْ عن دينها العربُ؟
يا أهل ودّى، وما أهلًا دعوتُكُمُ ... بالحقِّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كنّا بها نتسمّى قبلَ غدركُمُ ... فاليومَ كلُّ آسمِ ودٍّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهرَ فى تلوين صبغته ... فكلُّكم حائلُ الألوانِ منقلبُ
كنتم علىَّ مع الأيام إخوتَها ... وليس إلا عُقوقٌ بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جَزَعٍ ... ظُلمتُ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلَّ عازبَ هذا الحظِّ يرجعُ لى ... يوما وقاعدَ هذا الجَدِّ بى يثبُ

(١) عطّت: شقّت. (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جَرَع وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة. (٤) الإذمام: أخذ الذمة.

وليتَ أنّ "كمالَ المُلكِ" خالصةٌ ... آراؤه لى ورأىُ الناسِ مؤتشِبُ(١)
بل ليتَ أنّ قضاياه مواهبُهُ ... فكان إنصافُه فى عَرضِ ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حملَتْ ... خُوصُ(٢) الركابِ فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ(٣)
أحببتُه حُبَّ عينى أختَها ويدى ... يدى، ولى فى مَزيدٍ منهما أرَبُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِهِ ... حفظًا وصَونًا ولا تحمِى الظُّبا القُرُبُ(٤)
عَطفًا لحقٍّ وإسبالًا على ذممى ... كأنّه وهو مولًى فى الحنوِ أبُ
يرعَى شواردَ فيه لم تَسِرْ مَعَها ... ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبتنى على ذاك المكانِ يدٌ ... للدهرِ، كان لها ـ مذ ملّنى ـ الغلَبُ
مَلالةٌ لم تَطِرْ فيها مُطاوَلةٌ ... وبِغضةٌ كالتجنّى ما لها سببُ
قَسًا فأصبحَ للواشين بى أُذُنًا ... تَليقُ ما اختلقوا عنّى وما اجتلبوا
٥٣ لو قيل: إنّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا ... الىَّ تبديلَ دينِ اللهِ أو نَسبوا
لَمَا امترَى أنّ رُسْلَ اللهِ بى جُبِهوا ... بالردّ أو حُرِّفَتْ عن أمرِىَ الكتُبُ
فقل له ـ طيّبَ اللهُ الوفاءَ له ... والحقُّ يَسفِرُ والبهتانُ ينتقِبُ ـ :
يا ناقدَ الناسِ كشفًا عن جواهرِهم ... متى تَغيّرَ عن أعراقِه الذهبُ؟
وكيف أفسدَ سوءُ الحظّ خُبرَك بى ... حتّى بدا لك أنّ الدرّ مَخشَلَبُ(٥)!
أغيرَ أنّ فَراشًا طار ينأم(٦) بى؟ ... لو شئتَ كان بنارِ الردِّ يلتهبُ
أبعدَ أن رضتَنى عشرينَ أو صَعِدتْ ... لا الجِرىُ تُنكِره منّى ولا الجَنَبُ(٧)
يُروَى لك الخُرُقُ(٨) عن حزمى فتقبلُه ... صفحًا ويجذِبُك الواشى فتنجذبُ!

---

(١) مؤتشب: غير صريح. (٢) خوص جمع خوصاء، وهى التى غارت عينها. (٣) الركب جمع ركاب. (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف. (٥) المخشلب: الخرز لا قيمة له. (٦) ينأم بى: يهمس بى. (٧) الجَنَبُ: شبه الظَّلَع. (٨) الخُرُقُ: الحمقُ.

www.attaweel.com

حاشاكُم أن تكونوا عَونَ حادثةٍ أو ترتميني على أيديكم النُّوَبُ
أذنبيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ فإنّ ذنبي الى أيّامِيَ الأدبُ
أمّا وقومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ
ما خلتُ ـ والدهرُ لا تفنَى عجائبُه ـ أنّ العلا نافقٌ فى سُوقها الكذبُ
ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ !
يامَن به صحَّ سُقمُ العيشِ واجتمعتْ على توحدهِ الأحزابُ والشُّعَبُ
ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ وردَّ عنه الذى ما ردّه اليَلَبُ (١)
ومَن توسّطَ أفقَ المجدِ فاعتدلتْ به البدورُ ولبّتْ أمرَهُ الشهُبُ
على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبهِمةٍ يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخُطَبُ
وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه وتارةً هو غابُ الضيغمِ الأشِبُ
بِشْرٌ وقورٌ ، وجَدٌّ ضاحكٌ ، ورضًا لولا الطلاقةُ خِلْنا أنه غضبُ
جَرى بك الخُلُقُ الفضفاضُ وانقبضتْ بك المهابةُ فالسَّلسالُ واللهبُ
وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غنًى وأنصبتك العلا ، والراحةُ النَّصَبُ
مَن عندَهُ نَشَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ فإنّ عندك مجدا ما له نشبُ
حَلَلْتُ باسمك عَقدَ الرزق فاندفعتْ عُراه تُفصَمُ لى عفوا وتنقضبُ
وكنتَ واسطةَ العقدِ الذى انتظمتْ عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ
أنتم رفادةُ ظهرى إن وَهَى جَلَدى ودَرّةُ العيشِ لى والضَّرعُ معتصبُ
وَمشربى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ
قدّمتمونى فى رهنِ السباقِ ، ومَنْ يلزَنى بعدُ : مجنوبٌ ومعتقِبُ (٢)

---

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزّنى : يلزمنى و يلصق بى .

عِزِّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا أنى اليكم ـ اذا باهلتُ[(١)] ـ أنتسبُ
والنـاسُ غيرُكُمُ مَن لا يجاوزنى ، أبيـاته عَمَـدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ
اذا صفوتم فلا وِرْدى ولا صَدَرى منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا
لى منكم الجبهةُ الغـرّاء والعنُقُ الـ ـتلْعاءُ والناس بعـدُ الرُّسغُ والذنَبُ
فلا تَـنَلْنى الليـالى فيكُمُ بيـدٍ إلا التَّبابُ[(٢)] لها والشـلُّ والعطبُ
ولا تُصبكم عيـونُ الدهرِ إنّ لها الى الكمال لحاظًا سهمُـها غَرَبُ[(٣)]
وإن أتَى رائدُ النيروزِ مجتـديًا أيْمـانَكم فالروابى الخُضْرُ والعشُبُ
فمن جبـاهكُمُ نورُ الربيع لنـا ومن أكفِّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكُرُّ به إقبـالُ جَـدِّكُمُ غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ
تجلُونَ من حسنه حظَّ العيونِ فلذ ـأشعارِ فيكم حظوظُ السمعِ والطربُ
فـا بقيتم فأيّامى بعـزّكُمُ كما أُحبُّ وأحـوالى كما تجبُ

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روض الحمى وجَنـوبُهُ كفاها النسيمُ البابلىُّ وطِيبُـهُ
وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ وأُبغِـضَ مَثْرى[(٤)] آخَـرٍ وخصيبُهُ
وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُـهُ هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ
فدعهـا تَلُسُّ[(٥)] العيشَ طوعَ قلوبها فأمرعُ ما تـرعاه ما تستطيبُهُ

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاك . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثرى : محل الثراء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فيها .

www.attaweel.com

وإن الثّمادَ البرْضَ (١) في عزّ قومها | لأَنقعُ من جَمٍّ يُذَلُّ (٢) غريبُهُ
وأشبَهها ألّا تكونَ طرائدا | اذا شُلَّ (٣) من سَرحِ المسيمِ (٤) عزيبُهُ
وأن كان حيًّا بالحمَى ـ إن توفّرت | من الوجد ـ مُبرِي (٥) دائها وطبيبُهُ
وكلّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ | يسرّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ
تحولُ الرماحُ "العامريّةُ" دونه | فيقنطُ راجيه ويعيا طَليبُهُ
وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ | حبيبٌ سِنانُ السمهريِّ رقيبُهُ
يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمَى | وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ
يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعه | اذا فارق الأحبابَ جفّتْ غروبُهُ
وهل طائلٌ في أن يُكثّرَ عذلَهُ | اذا قلّ من إصغاءِ سمعِي نصيبُهُ؟
وما الناسُ إلا مَنْ فؤادي فؤادُهُ | لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبي حبيبُهُ
سأرعَى الذي بيني وبينَ ملوّنٍ | شربتُ على صفوي له ما يشوبُهُ
خذيني بغيرِ الغدرِ خُلقًا وإن جنى | عليّ الوفاءُ: قَرفُهُ وندوبُهُ
فذلك طينُ الأرضِ لم تُبنَ فطرتي | عليها وما ماءٌ سقاني قليبُهُ
خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنّةً | يُرَدُّ بها عن صدرِه ما ينوبُهُ
ركودي الى الجوّ العريض ركودُهُ | اذا رام أمرا أو هبوبي هبوبُهُ
وأصفحُ عنه عاذرا متأوِّلا | وإن كثُرتْ زلّاتُهُ وذنوبُهُ
ويُقنعني منه طِهارةُ وجهه | فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مَغيبُهُ
ومن طال عن خُبرِ الأخلّاء بحثُهُ | ليبلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ
دعيني يكن خصمي زمانيَ وحدَهُ | وتكفيكِ لي أحداثُهُ وخطوبُهُ

(١) الثماد البرض: الماء القليل النزر. (٢) الجم: الماء الكثير. (٣) شل: طرد.
(٤) المسيم: الذي يُرعى الدوام وهي الإبل من قولهم: أسامها أي أرعاها. (٥) مبرى: مبرئ.

هو الطِّرْفُ غرّتْ[1] رِحلتى خطواتُهُ ... وزُمّتْ[2] فكان الليثَ صعباً رُكوبُهُ
أصابعُ من كفّيه صِلٌّ خديعةٍ ... لغير التحايا أهلُهُ ورحيبُهُ
ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِهِ ... جَرتْ بدمى أظفارُهُ ونُيوبُهُ
لتسقِ بنى "عبد الرحيم" أكفُّهم ... فأروَى الحيا وكّافُهُ وصبيبُهُ
وما السيلُ ذو الدُّفّاع[3] يرغو جُفاؤُه[4] ... بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصوبُهُ
هم القاتلونَ الأزْمَ[5] والعامُ مسنتٌ[6] ... يقطِّبُ فى وجهِ المُسيمِ جدوبُهُ
وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه ... قبائلُه دونَ الورى وشُعوبُهُ
ملوكٌ على الأيّامِ بيتُ علائهم ... تُناطُ بأعناقِ النجومِ طُنوبُهُ
ربَا المُلكُ طفلاً ناشئاً فى حجورهم ... وأشيبُ هذا الدهرِ بعدُ ربيبُهُ
لهم تاجُهُ المعصوبُ أيّامَ تاجِهِ ... وفيهم أخيراً سيفُهُ وقضيبُهُ
مواريثُ فيهم نصُّها إن مضى أبٌ ... يَسُدُّ الذى سدَّ ابنُهُ وينوبُهُ
وأمواتُهم فيهم كأحياءِ غيرِهم ... اذا طَلَعَ المركوبُ جاء جَنيبُهُ[7]
اذا ما "زعيمُ الدين" حدّثَ عنهمُ ... توارَدَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُهُ
هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجهِ عزِّهم ... اذا شانَ عِزَّ القومِ بابنٍ شحوبُهُ
يرَى نصرَهم ماسارَ من حسنِ ذكرِهم ... فتنشرُهُ أفعالُهُ وتُطيبُهُ
فتًى كَمُلتْ فيه أداةُ اكتهالِهِ ... وغصنُ الصِّبا لم يَعْسُ بعدُ رطيبُهُ
تحمّلَ أعباءَ الرياسةِ ناهضاً ... فما لانَ من عرضِ الرجالِ صليبُهُ
ومن عجبٍ أنّ البِكارَ[8] جليدةٌ ... وقد عُقِرَتْ بُزْلُ الطريقِ ونِيبُهُ[9]

(١) يقال: رَحَل البعير رحلةً أى وضع عليه أداة رَحْلِه. (٢) زمّت: شُدّت. (٣) الدفّاع: الموج.
(٤) الجفاء: الزَّبَد. (٥) الأزم: الضيق. (٦) مسنت: مجدب. (٧) فى الأصل: "نجيبه" وهو خطأ. (٨) البكار: الفتيّات من الإبل. (٩) النيب: جمع ناب وهى الناقة المسنّة.

www.attaweel.com

وكم سابقٍ فيهم ولم يَخْفَ رُسغُهُ ... ولا ٱبتلَّ فى شَوطِ الرِّهانِ سبيبُهُ

ومن منجبٍ فيه أبوه وأمُّـهُ ... وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نجيبُهُ

لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميُّهُ ... ويومَ التَّرامى بالكلامِ خطيبُهُ

فلا محفلٌ إلا وفيهم صدورُه ... ولا جحفلٌ إلا وفيهم قلوبُهُ

"أبا حسنٍ" بأهلٍ بهنَّ فضائلا ... لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُهُ

يَعيبُك مَثنىٌّ على الغيظ صدرُهُ ... خوافقُهُ تَزوى(١) به ووجيبُهُ

وكيف ينالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ ... محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُهُ

وقال: وهل فى الناس من هو فوقه؟ ... فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُهُ

كريمٌ اذا ما ظلَّ يقسم مالَهُ ... فأنزرُهُ مستقسَمًا ما يُصيبُهُ

يحبُّ ثراءَ المال حبًّا لبذله ... وليس كسوبَ المالِ إلا وَهوبُهُ

أطلتَ يدى بالنصر فى نيلِ مطلبى ... فأصبح لى أقصاه وهو قريبُهُ

وأمكنتنى من ظَهر حظِّى وعُرفِه ... فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ ركوبُهُ

وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أروده ... ولَجَّ على تيهِ الطريق أجوبُهُ

وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى ... فسلسلتَ من كفَّيك ماءً يُذيبُهُ

ولا خِلفَ(٢) إلا من عِصابِك(٣) درُّهُ ... ولا جَفْرَ(٤) إلا من نداك ذنوبُهُ

اذا روَّعتْ سَرحى من الدهر روعةٌ ... زأرتَ فلم يعسِلْ(٥) من الخوف ذيبُهُ

فقد صار يحبونى الذى ما سألتُه ... ويخطبُ منّى المدحَ مَن لا أجيبُهُ

فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى ... زمانى ولا نجمٌ هدانى ثقوبُهُ

---

(١) تزوى به: تذهب به. (٢) الخلف: الضرع. (٣) العِصابُ: شدُّ فخذى الناقة بحبل لتدرّ، ومنه: "مثل لا يدرّ على العِصّاب". (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكّر. (٥) فلم يعسل: فلم يضطرب فى عَدْوه.

ولا تتغــيّرْ من وفائــك عادةٌ ... يَرَى المجــدُ فى أثنائهـا ما يعيبُهُ
ولا برحتْ تطرو(١) اليــك شــواردٌ ... يَلَــين لها وعرُ الفــلا وسُهو بُهُ
مُطبِّقَةٌ ما طبّــق الأفقَ ، ســيرُها ... بوصــفك مسرى ليـلِها ودؤوبُهُ
من الـكَلِم السهـلِ المنيعِ مرامُهُ ... على النـاس والنَّزرِ الكثيرِ عجيبُــهُ
تَرقرقَ حُسنا فامــترَى كلَّ سامع ... به وهو مخــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أسربِلُ منه المهرجانَ مُفاضــةً ... يُصانُ بها عُريانُهُ وســليبُهُ
ينــو بان من ناديك أمنــعَ جانبٍ ... وأنضرَ رَبعٍ : غضُّــهُ وقشيبُــهُ(٢)
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ... ودبَّ على وجــه الصعيدِ دبيبُــهُ
على شَرطِ(٣) عزٍّ لا تحــولُ رسومُهُ ... وسَرحِ نعــيمٍ لا تُراعُ ســروبُهُ

* * *

وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو معتزلُ النظرِ لجفوةٍ جرَتْ بينه وبين الأتراك اقتضت تغيُّبَهُ ، ويُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله ، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوّال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَــترةٍ ... رُدَّ عليــك الولَهُ العــازبُ ؟
أبعــدَ أن مات شبابُ الهوى ... شاورَك المحتنِــكُ الشائبُ
وبعدَ خمسين قضتْ ماقضتْ ... وفضــلةٍ أغفلها الحــاسبُ
هبّتْ بأشواقك "نجــديّةٌ" ... مطمِــعةٌ ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهــلَ الحمى ... وإنمـا هم أمسُــكَ الذاهبُ

---

(١) تطرو : تأتى من مكان بعيد ، وفى الأصل "تطر" . (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل متطاوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت . (٣) كذا بالأصل ولعله "صَرح" .

www.attaweel.com

لم تذكر الغائبَ من عهدهم ... إلا لأن يأكلك الغائبُ
قد وعظتْ واعظةٌ من حجا ... بوعظها ما زَهِدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها ... ففى صِباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقْتَ(١) تهدى الصَّبا ... لا سَلِمَ المجلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظباءِ الحمى ... أن يُقرَعَ المَنسِمُ والغاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" ... والطاعنُ الغيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميّةٍ" ... طالعُها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغدرِ فى قومها ... لمَّا وَفَى فى قوسه "حاجبُ"(٢)
مكنونةٌ بيضاءُ لم يَعْدُها ... فى البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وُصِفت تيَّمها وصفُها ... أو نُسِبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تَغُرَّنَّك نفَّاحةٌ ... منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوى به ... انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالك ـ والراحةُ قد أمكنتْ ـ ... تشقى بما أنتَ له طالبُ!
قد آن أن يُعفَى الكايلُ المطا ... وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيم اليومَ فى غِبطةٍ ... يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادى "ببغداد" وآبـ ... ـتلّ الثرى واتّسع الجانبُ
أظلَّها من سُحْبِ أيدى بنى ... "عبدالرحيم" الهاطلُ الماضبُ(٣)
ورجَعَتْ طالعةً شمسُهم ... فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" آسترجع الـ ... ـنافرُ أنساً وأوَى الهاربُ

---

(١) أفرقت : بان الشيب فى مفارقك . (٢) حاجب : هو حاجب آبن زرارة وقد تقدمت الإشارة اليه فى صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفى الأصل " القاضب " .

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُـــودهُ حتى آستوى المحرومُ والكاسبُ
طَبَّقَ فى التـــدبير أغراضَـهُ سهما فسهـــما رأيُه الصائبُ
وأدّب الأيّامَ بالحـلم، وال جهـلُ على أخلاقها غالبُ
والمُلكُ سَرحٌ نام رُعيانُه وهبَّ يطغَى ذئبُـــهُ السارِبُ
كانت جحيما ترتمى بالأذى، فى جانبيهـا الشررُ اللاهبُ
فأخمـــدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما هبَّ عليها المُوقِـــدُ الحاطبُ
صَبَّ عليهـا الدَّمَ لمّـا غدتْ بالمـاءِ لا يُطفئُها الساكبُ
فهامـــةٌ ساقطـــةٌ فوقهـــا حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـلِى حتى يؤوبَ القـــمرُ الغـائبُ
يا "شرَفَ الدين" تمدَّحْ بها فالعُجبُ فى أمثالهـا واجبُ
ما زال تنـــكيلُك بالمجرِمِ ال مُصرِّ حتى خافـــك التـائبُ
صَـــدْعٌ من الدنيـا تداركتَهُ لولاك ماكان له شاعبُ
جاذبه النـــاسُ يرومـــونَهُ دهرا فـلم يعــلَقْ به جاذبُ
لا العاجـــز الوانى تأتَّى له منهـــم ولا المجتهـــدُ الدائبُ
سَلَلتَ بالعـادة فى جســـمه رأيًا هو الصَّمصامةُ القاضبُ
قـــد ظهرتْ رايةُ أيّامـكم وطبَّـق الأرضَ بهـا الجانبُ
وجَمَّـعَ الألسنَ تفضـيلُكم فآصـــطلحَ المـادحُ والثالبُ
لا يَصلحُ الأمرُ على غـــيركم لا عارض منـــه ولا راتبُ
ولا تـــدرُّ المـالَ أخـــلافُهُ وغـــيرُ أيديكم له حالبُ
وزارة مجلسُـــها مَنصِبٌ له آصـــطفاك الله والنـاصبُ
أنتَ لهـا ـ فاشدد يمينا بها ـ الأخُ وآبنُ العمِّ والصـاحبُ

www.attaweel.com

فإن تعزّلتَ وفارقتَها أو نابَ في تدبيرها نائبُ
كان فِراقًا لك تسديدُهُ ولا عادى سهمُهُ الخائبُ
بَعُدتَ فانحصّ الذى رِشتَهُ وانقبضَ السائمُ والساربُ
فاعطِفْ على الدنيا وما قد جَرَى به عليه القدرُ اللازبُ
فالليثُ لا يغمِز فى زأره وإن ألحّ النابحُ الواثبُ
فى جِلدِه ذمّى وفى عظمه مُظَفَّرٌ(١) فى عِزّكم خالبُ(٢)
مَشّى بها الماشى الى حتفه يا بؤسَ ما أعقبَهُ العاقبُ
يا باسطًا من كفّه مُزنةً يَبسِمُ منها البلدُ القاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فما فوقَها للخوفِ مسلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفى المحبوب من ماله يَخبِطُ فيه العائثُ الناهبُ
أغنيتنى عن كلّ غَرّارةٍ سحابُها المصعِقُ والحاصبُ
وكلّ مبذولِ الحمى بابُهُ واللؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخلُقُ الخجلَةَ فى وجهه لا مادحٌ أثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهى بعد ما شفّنى من مائه المنزِفُ والناضبُ
وخَلَطتَنى منك نُعمى بها شَجّرنى(٣) فى بيتك الناسبُ
وحُطتَنى أمنًا وقد ثارَ لى بالشرّ صِلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغراه بى وقال وهو الفاجرُ الكاذبُ
وغْدٌ دعىّ ليس من شكله ما هو كاسٍ باسمه كاسبُ
أعداه من مِهنةِ آبائِه عِرْقٌ الى اللؤم به ضاربُ

(١) مظفّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب : الجارح بمخلبه . (٣) شجّرنى : جعلنى من شجرتكم أي من ذوى قرباكم .

www.attaweel.com

ولم يكـن لو أنه كاتبٌ ... يُراعُ منــه الشاعرُ الكاتبُ
وعند شعرى ــ لو هجا مثلَهُ ــ ... لعرضِـه القـاصمُ[1] والقـاصبُ[2]
فابقَ لأنْ تُرغِمَ لى أنفَـهُ ... أنفٌ لعـمرى أجدعٌ تاربُ
وآلبس من الدولة فَضفاضـةً ... يَسحَبُ من أذيالهـا الساحبُ (٥٧)
وآقسِمْ ليـوم المهرجان الحيا ... وفـدًا، فنـعمَ الوافـدُ الآئبُ
يومٌ لآبائـك فى حفظـه ... عهـدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ
وأصبـحْ بفخرٍ طـيرُه أيْمنٌ ... وفى عداك البــارحُ[3] الناعبُ
ما غرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ ... فتخاءُ[4] عن أفراخها خاضبُ[5]
وآسمعْ اذا شُدّت لهـا حَبوتى ... أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصوعةً بآسمـك من خيرِ ما ... لاثَ على مَفـرِقه عاصبُ
عنـدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ ... وعند من عاديتَـه نادبُ
من معـدِن الجِدّ ولكن تُرى ... رقّتُهـا أنّى بهـا لاعبُ
لا رَبُّ «غُمْدانَ»[6] وعى مثلَها ... سمعًا ولا مَن دارُه «مأرِبُ»[7]
وآمضِ مع العـادةِ فى مَهرها ... على طـريقٍ نهجُهُ لاحبُ
فـا تَطيبُ الأرضُ موهوبةً ... عنـدى لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم: الكاسر. (٢) القاصب: القاطع. (٣) البارح من الطير: ما يمرّ الى المياسر وهو الذى يتشاءم به. (٤) الفتخاء: العقاب اللينة الجناح. (٥) خاضب: محمرّة الأظفار. (٦) غُمْدان: قصر باليمن بناه «يَشْرَحُ» بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر.
(٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب.

www.attaweel.com

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدَيْدةً، وتقرر ذلك له، يتشوقه ويذكر الحالَ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ   وعفتُ فما أشكو القذى كيف يُشربُ
وروّضني لليأسِ هجرُ مَطامعي   فبُغضٌ عندى الوفر وهو محبّبُ
رأيتُ الغنى ما نَدَّ عنّي ففاتني   فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ
وأرضى عن الأقدارِ كيف تصرّفت   وغيرِيَ بالأقدارِ يَرضى ويغضَبُ
أأشرِي بعِرضي رِفدَ قومٍ مَعوضةً   وأُشعِرُ نفسي أنّ ذلك مكسَبُ؟
فلا جرَّ رزقٌ (١) غِبطةً وهو يُجتَدَى   ولا سَدَّ مالٌ خَلّةً (٢) وهو يُوهبُ
هنيئاً لربِّ الرائحات خلاصُه   إذا ضافني مما يعُقُّ (٣) ويَحلبُ
ومن قَودِها لى فى الصِّلاب ثَنيّةٌ (٤)   وبزلاءَ (٥) تعصِى فى القيادِ وتُصحِبُ (٦)
تركتُ لمعطى النائلِ الغَمرِ نَيلَهُ   وإنى الى تَرْك البخيلِ لأقربُ
فلا المدحُ فى المُسنِي الجوادِ أكُدُّه   ولا اللّحِزُ (٧) المنّاعُ ذَمّى يَرهَبُ
ويظلمنى المولَى وفى فِيَّ ناصرٌ   وكفّي، فلا أشكو ولا أتعتّبُ
اذا ذهبتْ بى رغبةٌ عن تلاده   طريقاً فما لى عنه بالودّ مذهبُ
له خِصبُه دونى ولى نَوْطَةٌ (٨) به   وعَوْنٌ على أيامه وهو مُجدِبُ

(١) فى الأصل "رزقا". (٢) الخلة: الفقر. (٣) مما يعق: مما يذبحه.
(٤) الثنية: الناقة الطاعنة فى السادسة. (٥) البزلاء: الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن. (٦) تُصحِبُ: تنقاد غالبة بعد صعوبة. (٧) المسنى الذى يجعل الجائزة سنية واللحز: البخيل الضيق الخلق. (٨) نوطة: تعلّق.

www.attaweel.com

وللحبِّ منِّى — ما أمِنتُ خيانةً — محــلَّةُ قلبٍ قلَّمــا يتقلَّبُ
أجرُّ الهوى — ما لان — فَضْلَةَ مِقودى ويعســفُنى حينــا فآبَى وأجذبُ
وما كلَّمــا فارقتُ أشربُ دمعــتى ولا كلّما غنَّى الحَمامُ أُطَرَّبُ
وكم أَلِفتْــنى ظبيــةٌ وهى قــدْوةٌ فلمتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ ربرب
أحبُّ الوفاءَ مُحِبــا ومغــزَّلا وأصحَبُــهُ فيما أجِــدُّ وألعبُ
وأعطِى يدى ما خِلتُنى متفضــلا وأمنعها ما خلت أنّىَ أرغبُ
فلو لقِيتْ أيّامُ دهرى خلائق لكانت عــلى جَهْلَاتِهــا تتأدَّبُ
ولو أنهــا للسِّــلم جانحــةٌ معى لكانتْ على الشــحناء بى تتحبَّبُ
وكنتُ لهــا عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يَرَى أنهــا فى حرب مثــلى تَذْنبُ
ولكنّها عَجماءُ، سِيّانِ عندها شدَا جاملٌ[1] أو قال هُجْــرا مؤنِّبُ
تشُطُّ بأحبــابى الذيــن أودُّهم وتدنو بجــارٍ لا أُحبُّ فتقصِبُ
ولو أنهــا تأوِى لصونى لقرَّبتْ بعيــدا وشطَّت بالذيــن تُقرِّبُ
كواكبُ آمالى وأقمــارُ مَطلبى نأتنى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكب
تَطَلَّعُ حينا مــن بُروجِ سُــعودِها عــلىَّ ويطويهــا البعادُ فتغــرُبُ
اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـثَّواءُ، أتى فى الأمرِ ما ليس يُحسَبُ
فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم تَرَى يُقِلُّ وُسوقَ[2] البعــدِ جنبٌ مندَّبُ[3]!
وكم تكتسِى فى ظلِّ قــومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تعــرَى فتُسلَبُ!
ويأخذُ منِّى الحاضرون بجَهْلهم فواضــلَ ما يُعطِى السماحُ المغيَّبُ!
أيدرى الوزيرُ مَن كُنِى عنه أو عُنِى؟ نعم هــو يدرى ما أُعَمِّى وأُعرِبُ

(١) الجامل: ذو الجَمَل ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل، وفى الأصل "وشوق". (٣) منــدّب: مقرّح.

وإنى بحبــلٍ غيرِ أطنابِ بيتــه على بيتِ شِــعرٍ ناصحٍ لا أُطنِّبُ
سِماتُ بنى "عبدالرحيم" سَلائطٌ(١) على وجهِ أشــعارى تُنــيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمَّتَـا فكرِى مُطيـلا ومقصرا وصــفوتُهُ صِرفاً وبالمــاء تُقطَبُ(٢)
فلو قلتُ : إنى فى مديح ســواهُمُ صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تَكذبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآربى فأركبُ منهــا ما أشاء وأجنُبُ
ألمَّ بهــم ما لا يُــلمُّ بشــاعبٍ وأرابُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيامَ وهى مُصِــرَّةٌ(٣) بهيبتهــم حــتى تَــفىءَ فتُعتِبُ
هُــمُ رحِمِى والأقربون معقَّةٌ(٤) وفيهــم أبى البَرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم — لا عُطِّلتْ — لِى مَواسِمٌ وأيامهــم سُــوقٌ بفضــلِىَ تَجلِبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومهــم فمن رامنى من غيرهم فهــو يَغصِبُ
فلا أسمعتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيالُ آلِ "أميَّــةٍ" بمــا سَيَّرتْ فيها "تميمٌ" "وتَغلِبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صــدرَها خِطارا على الشِّقِّ الذى هو أتعبُ
ترَى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنّه لأُخرَى سواها لاحقًا أو ستقرُبُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ على الأرض جَلَّى سابقا وهى تَعقُبُ
كأنَّ بفِجاجِ الأرض نَقْدٌ(٥) لركضِها تُغــيرُ عليــهِ كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين(٦) للسير تلفظُ الـ(٧) ـمُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ
وكالئــةٍ ترعَى الشخوصَ كأنّهــا أخو ليلةٍ — بات الربيئةَ(٨) — يرقُبُ

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب : تمزج . (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقل" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مفاضاتين" . (٧) فى الأصل "للسر" . (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدو .

www.attaweel.com

اذا ٱقتُضِيَتْ فى ذمّة النجم حاجةٌ فتلك لديهـا دعوةٌ لا تخيّبُ
تحمّلْ سـلامى وٱحتقِبْ لِىَ حاجةً تُضىءُ لك المسرَى وطُرْقُك غَيْهبُ
الى "شرف الدين" ٱنترعْها إِهابَها ودعْها عـلى نارِ السِّـياط تَلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ وفى المُلْكِ صـدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغ الأثقـالُ غايةَ جَهـدِهِ اذا ظلّت البُزْلُ المصاعيبُ تَشغَبُ
تفحَّصَ فى الآراءِ حتى أرينَـهُ على غير فحصٍ أىّ أمريْه أصوبُ
وأتعبَـه التـدبيرُ حـتى أراحه وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عـنّى، وحظُّك عنـدَه اذا أنت باسمى فُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميد الدولة ٱعطفْ وإن جَنتْ فـا زَلّةٌ إلا وعفـوُك أرحبُ
تَلاَفَ عصاها أن تُشَقّ فإنهـا بسوء القضـايا تُلتَحَى وتُشذَّبُ
ودارِكْ ذَمَاها(١) وهو بعـدُ، فربّمـا تخور القُـوَى أنْ ينفـعَ المتطبّبُ
يقرّبك الإقبـالُ حينا فتؤنس الـ ـحياة ويُقصِـيك الشقاءُ فتُعطَبُ
ومن أعجب الأشـياء تعليلُها بمَنْ ترَى عجـزَه من حظّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه وعنـدهمُ منك الدواءُ المجـرَّبُ
اذا طُلِّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ مُجـذَّذةً(٢) من حُسنها تُتسلَّبُ
تغوّثُ(٣) بالأسحـار تدعُو صَباحَها وتبكى زمانَ الوصـل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحيـلًا تساقطتْ تحاجلُ فيـه الشاحجاتُ(٤) وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكرَ الصِّبـا فَمَن الذى يُصـفِّى هواها وهى شمطاءُ ثَيِّبُ
وأبرحُ من تعنيسهـا وهى أيِّمٌ(٥) اذا غبتَ من يُسمَى لها وهى تُخطَبُ

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس . (٢) مجذّذة : مقطّعة . (٣) تغوّث : تستغيث .
(٤) الشاحجات : الأغربة التى فى صوتها غلظ . (٥) الأيّم : التى ليس لها زوج .

www.attaweel.com

وهذا أوانُ الشدِّ فانهضْ بحملِها ... وِثبْ واثقاً، إنَّ العلاءَ توثُّبُ
فما كلُّ ما آستوضحتَ فيها هدايةٌ ... وليس ضلالاً كلُّ ما تتنكَّبُ
قد آشتاقك المُلْكُ الذى أنت أنسهُ ... وأُوحِش صدرٌ منه وآرتاعَ موكِبُ
وقد أعجفَ(١) الرُّوَّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ
وقُصَّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مستولَدُ الفكرِ يُنجِبُ
فنحن كأنَّا لم نصِفْ مَلِكاً ولم ... نقم قطّ ما بين السِّماطين(٢) نخطُبُ ٥٩
وكائنْ لنا من موقفٍ متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيه ويعذُبُ
تميزُ به عُتْقَ(٣) القوافى وهُجْنَها(٤) ... وتعلمُ ما ذا يُجتَبَى ويجنَّبُ
ووجهك بسَّامٌ الى المدح مقبِلٌ ... عليه ووجهُ الدهرِ جَهْمٌ(٥) مقطِّبُ
وكم ثَمَّ من مسترزِقٍ حلَفتْ له ... لُهاك — وبرَّتْ — أنه لا يُخيَّبُ
وعيش ييبِس بالسماح بلَّتَهُ ... ووجهُك فيه من بنانك أرطَبُ
رعَى اللهُ منك البحرَ لم أَروَ بعده ... بَلَى ربَّما أُفعمتَ والبحرُ ينضُبُ
ومَطرَحَ آمالى الذى كلُّ ضيِّقٍ ... عليه فسيحٌ عنده لِىَ مَرغَبُ
ومالى اذا أعسرتُ من كلِّ وجهةٍ ... وجاهى الذى من بعضه المالَ أكسِبُ
تأجَّنَ(٦) غُدرانى وماؤك سَلسَلٌ ... وتخبُثُ أوطانى وتُربُك طيِّبُ
وَجُودُك لى سِيَّان ما كنتَ حاضرا ... قريباً، وما ينأى وما يتقرَّبُ
فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غُصَّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بى والتقلُّبُ
ولكنّك العينُ التى كلُّ غبطةٍ ... اذا هى لم تُوجَدْ عناءٌ معذِّبُ

(١) يقال : أعجف القوم : هزلت مواشيهم وصارت عِجافا . (٢) السماط : الصفّ، يقال : قام القوم حوله سِماطين أى صفّين . (٣) العُتق جمع عتيق وهو النجيب من الخيل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذى ولدته برذونة من حصان عربىّ . (٥) الجهم : المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

فـلا حَوّلتْ عـنى ظِلالَك خُطّـةٌ تَحُـلُّ ولا محـذورةٌ تُترَقَّبُ
وعشتَ لمثـلى واحدا فى زمانه وللنـاسِ بعـدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداكَ الغَمـرَ نَشرا(١) مخـلَّدا كلانا مطيـلٌ فى معانيـه مُطنِبُ
بكلّ مطـاعٍ أمرُها مستجيبةٍ لدعوتهـا الأسماعُ تُرجَى وتُوهَبُ
توَلَّجُ(٢) لا تَخشَى تلوُّنَ آذنٍ، لهـا الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُقرُّ لها بالفضـلِ من لم تُقُلْ(٣) له ويُعظِمُها العيّـابُ والمتعصِّبُ
لهـا كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلِغٌ فصيحٌ، ومَن غنَّى به فهو مُطرِبُ
تَصفَّتْ فقد كادت مع التبرِ تُقتَنَى ورقَّتْ فقد كادتْ مع الماءِ تُشرَبُ
مصدَّقة فى المـدح أسرفَ أو غَلَا ومأمونة ما تسـتزيدُ وتَعتِبُ
تزورك، يوما فى نَديِّك تُجتَـلَى ويوما مع السُّفّار تُقـرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهـانى خلفَها وأمامَها تُصعِّدُ فى الدنيـا بكم وتُصَـوِّبُ
تذكِّركم من حقِّها إن نسيتُمُ بمـا تَقسِمُ الأعيـادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرفَّعُ عن تيـه المصيبِ وعُجبِـهِ ولكن بكم فخـرا تَتيـهُ وتَعجَبُ

⁂

وقال يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَلِ الرَّكبَ إن أعطاكَ حاجتَكَ الرَّكبُ مَنِ الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ"(٤)؟
قضى أنهـا مغـلوبةٌ لِينُ عطفها وحصَّنها ـ أن تُملَكَ ـ الأُسْدُ الغُلْبُ
حمَوْها وذبُّوا أنْ تُرامَ وما حَمَوا قلوبَ الهـوى من مقلتيها ولا ذبُّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

(١) فى الأصل : بشرًا . (٢) تَوَلَّجُ : تدخل . (٣) فى الأصل " يقل " .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

www.attaweel.com

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها — حديثا وأفواه المواسم تَستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتِهم — قلوبَ المحبين السلائبُ(١) والنُّهبُ
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا — مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعِيتْ(٢) قربُ
وإن حُجبتْ والريحُ تَسفُرُ(٣) بيننا — بنجوى فؤادَينا فما ضَرّت الحُجْبُ
وفى دارها "بالروضتين"(٤) لناظرٍ — شفائفُ(٥) ضوءِ البدرِ تكفُره(٦) السحب
ومنها ومن أترابها فى ثرى الحمى — عبائقُ تَهديها الصَّبا لِيَ والتربُ
وقفتُ وصحبي فى "اللّوى" فأملّهم — وقوفيَ حتّى قد وقفتُ ولا صحبُ
أذاكرُهُ مَرآةَ يومي بأهله — فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى — ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدَّثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى — فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكِذبُ
وقلْ عن حشًى من حرّها وخفوقها — تعلّمتَ ما تنزو خِطارا وتشتبُّ
وعن بدنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِيًا — وَشائظَهُ(٧) حتى آلتقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ — مكانَ القذَى ما كان يَلفِظُه الهُدبُ (٦٠)
وهذا ضنا جسمي وقلبيَ عندها — فكيف به لو كان فى جسدى قلبُ
فُطرتُ على طينِ الوفاء ودِينِه — فنفسى إليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّي وثيرٍ مِهادُهُ — وجنبي له عن لين مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ — فتحسُدَ أجفانى على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدَّثْتُهُ أنّ ذمّةً — وفَتْ فارسٌ فيها وخاستْ(٨) بها العُربُ

(١) السلائب : كل ما أخذ قهرا . (٢) فى الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفائف : الستائر يُستَشَفّ ما وراءها . (٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائظ جمع وشيظة وهى قطعة عظم تكون فى العظم الصميم . (٨) يقال : خاس بالعهد أى أخلفه .

www.attaweel.com

عذيري من الأيّام أونحن مرتعى — ورنّقن لى من حيث يُستعذبُ الشُّربُ
تُناوبُ قومًا غضّها وهشيمَها — وكلّ نصيبي من معيشتها الجدبُ
أُخلّ عليهم عفوَها (١) ودُرورَها — فأرضَى بلا ذلّ بما كدّه العصبُ (٢)
وأتركُها تَرْكَ المسالم قادرا — لأسلَمَ منها وهي لى أبدا حربُ
وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشكِيا — وعاتبتُ جورَ الحظّ لو نفع العتبُ
بلى في يدى ـ لا أكفُرُ اللهَ ـ جانبٌ — من العزّ لى فيه الوسيعةُ والرَّحبُ
ومنبعُ جُود لو قنعتُ كفى الغنى — وبلّ غليلى ماؤه العَلَلُ (٣) السَّكْبُ
تعوّد جوّى غيمَهُ ونسيمَهُ — وأرضِيَ أن تزكو عليه وأن تربو
أقِلّني من التغرير يا طالبَ العلا — ومن كُدَى الآمالَ تنهضُ أو تكبو
فلولا الندى العِدُّ "الرحيمىُّ" ما جرى — الى أيكتى ماءٌ ولا آخضرّ لى تربُ
هم الناس ناسى والزمانُ زمانُهم — ربيعى وكسبى من رضاهم هو الكسبُ
تملّحتُ (٤) فيهم وآلتحفتُ بريشهم — فوكرى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ
وحسْبي غنًى أو سُوددا أنّ بحرَهم — وسيّدهم عند الملمات لى حَسْبُ
الى "شرف الدين" آنتشطنا حبالَها — تُعانِقُ (٥) في نقض الطريق وتختبُّ (٦)
سلائلُ ماصفّى "الغضينُ وداحسٌ" (٧) — وحازت كلابٌ رهنَها وآعتلت كلبُ
بناتُ الفلا والريحِ كل حسيرة — اليها الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

---

(١) العفو : اللبن أوّل مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفي الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتابع، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملّحتُ : سمنتُ وفي الأصل : تلمّحتُ . (٥) تعانق : تسير العنَق وهو ضرب من السير . (٦) تختبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

www.attaweel.com

كَسيرِ(١) العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها ... تُقوبُ الخروت(٢) لم يضق دونها ثَقْبُ
تُخـالُ عِناناً فى العنـان من الطَّوَى ... وإن شُطِبتْ(٣) بالسوط قلتَ هى الشَّطْبُ
تُحَطُّ اليه وهى قُلْبٌ(٤) من الطَّوى ... وتُركَـبُ عنه وهى مُجفَـرةٌ(٥) قُبُّ
الى مَلِكٍ لا يملكُ الخوفُ صـدرَه ... خُفوقا ولا يغشَى على رأيه الخطبُ
ولا يطَّبيـه(٦) التيـهُ فى معجزاته ... اذا هامةُ المفتون أسـكرها العُجبُ
مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالغٍ ... به القولُ ما لا يبلغ البـاترُ العضبُ
مُحيـطٍ بآفاق الإصـابة رأيُـهُ ... بديهاً، ورأىُ النـاسِ مختمرٌ غِبُّ(٧)
اذا رَفعتْ للإذنِ سَجْفا(٨) رواقُهُ ... فللأعين الإشراقُ والآنُفِ(٩) التربُ
مَقامٌ تُلاقِى عنـده النِّعمُ السُّطَا(١٠) ... ويجتمع الرَّغْبُ المحبَّبُ والرُّعْبُ
اذا أمَرتْهُ مُرَّةٌ من حفيظةٍ ... تسوءُ، نهاه خُلْقه البـاردُ العذبُ
تصـوَّرَ من حُسنٍ وحلمٍ ونائلٍ ... ففى الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ(١١)
من القوم لم تُضرَبْ عليهـم إتاوةٌ ... ولم يَعتبِـدْهم غيرَ خالقِهـم ربُّ
صـدورٌ قلوبٌ فى المجالسِ والوغَى ... اذا رشَحوا فاضوا وإن قدَحوا شبُّوا
ومدَّ "عميدُ الدولة" العِرضَ راسخا ... لِحدَّتْ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّرْبُ(١٢)
وما علمتْ أمُّ الكواكبِ(١٣) قبلَه ... وقبلهُمُ أن الهـلالَ لهـا عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد، و يقال فى مثل مولَّد : "ليس فى عصاه سيرٌ" يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخلفه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبيه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنَّى فيه . (٨) السجف : كل ستر ين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضى النَّدْبُ الخفيفُ اللحم .
(١٣) أم الكواكب : الشمس .

www.attaweel.com

وأنّ شروقَ الشمس عنهم سيَنتهِى … الى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعد المَيْل قامت قناتُه … ولُوحِمَ منه بعد ما انصدعَ الشَّعبُ
لك البُلجة البيضاءُ إن مات بَحرُهُ … وفى يدك التفريجُ إن غَشِىَ الكربُ
وقد علِمتْ أمّ الوزارة أنها … اذا غبتَ ثَكلَى قَصْرُها (١) الدمعُ والندبُ
وتُطمِعُ مخدوعَ المنى فى نكاحِها … مَطامع كدّتها وأنت لها خِطْبُ (٢)
ودبّوا لها تحت الظلام عقاربا … ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبّوا
ولمّا رأوا عنها التفاتَك عاجلوا … وُثوبًا، وقدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضل الحلم شوكَةَ لَسْبِهم … فقد ماتت الأفعَى وقد برأ اللَّسْبُ
هُم عقروها إذ تعاطَوا فعُذِّبوا … ورأيُك فيهم "صالحٌ" (٣) وهُم السَّقبُ (٤) ٦١
وراموا التى يَرضَى بها الخُرقُ وحدَهُ … خِداعا وتأباها الحزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً … من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدِّثُهم أحلامُهم أنّ ظهرَها … رَكوبٌ ولكن يَكذِبون اذا هبّوا
صِلُوها فما يشقَى من اليوم معنُها … عليكم ولا تَذْوِى (٥) وأنتم لها قطبُ
ولا برحتْ فيكم تَجُرُّ عزيزةً … سرابيلَ لا يُخفِى ذلاذِلَها (٦) السَّحْبُ
ضَمِمتَ عزيبَ الملك بعد انتشارِهِ … وأفرشتَه أمنًا وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتدبير تركبُ صعبَه … الى سهله حتى استوى السهلُ والصعبُ
أحبّك ودًّا مَن يخافُك طاعةً … وأعجبُ شىءٍ خيفةٌ معها حُبُّ
ولو نشرتْ عنك القلوبُ لرَدّها … لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرَّطْبُ

---

(١) قصرها : غايتها . (٢) خِطاب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبيّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلذُل ، وقيل : أثواب تلبسُ فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما تحته لتظهر كلها للناظرين .

www.attaweel.com

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها ... ولا كبدٌ إلا وأنت لها خِلْبُ(١)

وأما القوافي فهي منذ رعيتَها ... بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامِه خِصبُ

يكاثفها نبتاً ويعذُب مشرَباً ... فلسّاتُها(٢) خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ

صحائحَ مُلْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا ... بها عند قومٍ وهي مُجفِلةٌ جُرْبُ

وكم بَكْرةٍ منها لمدحك قُدتُها ... فقرَت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ

تغاديك أيام التهاني بوفدها ... مكرّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ

بشائرُ ملكٍ صدقُه فيك، لا يرى ... له رُكُنٌ ولا يقصّرُ له طُنُبُ(٣)

وأنّ يدَ اللهِ البسيطةَ جُنّةٌ ... تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ

يزوركُم قلبي بها مثلَ منطقٍ ... فلا الغِشُّ مَخشِيٌّ عليها ولا الخِبُّ(٤)

وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانِه ... وأرضاكُمُ مَن قلبُه بِكُمُ صبُّ

فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطَّلًا ... لها من أياديكم قلائدُ أو قُلْبُ(٥)

اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ ... فوحدتُها في الحسنِ ليس لها تِربُ

أجُدُّ بها والطبعُ يجرِي خلالَها ... طلاوةَ رقراقٍ تُرى أنها لِعبُ

وغيرُكُمُ يرتاب بي إن مدحتُه ... لعرفانه ألّا يحِلَّ لها الغصبُ

فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا ... وقد خفضَتْهُ من نقيصتِه رُبُّ(٦)

يُساءُ كأنّي بالثناء أسبُّهُ ... لعمرُ أبي إنّ النفاقَ هو السبُّ

(١) الخِلب : حجاب الكبد . (٢) اللّسة : أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها . (٣) كذا بالأصل وفي النسخة المطبوعة .

* له ركنُ عزٍّ أو تقصّر له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها : الخداع ، وفي الأصل " الحب " وهو تحريف . (٥) القُلُبُ : السوار . (٦) ربُّ لغةٌ في ربَّ ، والبيت مكتظٌّ بكثيرٍ من التورية النحويّة .

www.attaweel.com

*
* *

وقال فى سمكة

وكالرقيم يحسَــبه من قــرا ... ويُعرَفُ ممّــنْ إذا مَن كُتِبْ
من البَهْمِ لو طَلَبَ النطقَ ضلَّ ... وفى الأنبيــاءِ إذا ما طُلِبْ (١)
يبادر خيــلَ الوغى الدُّهمَ وال ... ـوِرادَ (٢) بشهبــاءَ (٣) تُجَــلِّى الشهبْ
بحيث تُرَى مخطفاتُ (٤) الحــديـ ... ـدِ يضعفن عن مرهَفات القَصَبْ (٥)
إذا ما تَرَدَّى (٦) نجــا سالمــا ... ويُقْعَصُ (٧) إن قام أو إن وثبْ
يكون بدرعٍ فيلقَى وإنْ ... تسربَلَ درعيــن لاقَى العطبْ (٨)

*
* *

وقال فى سُمَارِيّة (٩)

وجاريةٍ فى مجَــارى الحيــاةِ ... خلعتْ (١٠) عليهــا رداء الشــبابِ
وحلَّيتُها حِليــةَ المشـــرفـ ... ـيّ فوق حمــائِلِهِ والقـــراب

(١) يريد بالبَهْــم البهائم ، وسمّيت بذلك لمـا فى صوتها من الإبهام ، ويستوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والماء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا "يونس" عليه السلام من قوله تعالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا) الآية .
(٢) الدهم : السود ، والوراد : الحمر . (٣) "بشهباء" أى "بدرع بيضاء" وهى كناية عن إهاب النون لبياضه ولمعان ما عليه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعله يريد بمخطفات الحديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها السمك [صِنارة] .
(٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها "الزعانف" وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجة واتخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلق كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصيّاد بها — فانه يلاق الموت والهلاك .
(٩) سُمَارِيّة : نوع من السفن الصغيرة تركب فى الأنهر . (١٠) بالأصل "جعلتُ" .

www.attaweel.com

إذا غادةٌ منعتْ وطأَها تبطّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرّقَ ما تحته ظهرُها كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحاب
وأحمدُ من جسمها أنه كريمُ العظام لئيمُ الإهابِ (١)

✦

وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها أراعى خدوشاً فوقها وندوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ فأذكُرُ أصداغاً لها وتريبا
أكونُ حليماً تارةً ما اجتليتُها ووقوراً وأحياناً أكون طروبا
ويُعجبنى منهنّ أنّى لا أرى حبيباً لقلبى أو أراه قريبا
سبَتْنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى جَناها ولم تنطقْ ولم أرَ طيبا
فأودعتُها ما أودع اللهُ مهجتى جلابيبَ خيطت لاتُقلُّ جيوبا
تُقصِّر عن أقدامِها ورءوسِها وتملأ أصلاباً لها وجُنوبا
إذا عُرِّيتْ منها وقَتْها عيوبَها وإن أُلبِسَتها لم توارِ عيوبا

قافيــة التــاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدّتِ وهى التى جَنَتِ المشيبَ هى التى
غرّاءُ يَشْعَفُ قلبَها فى نحرِها وجَبينِها ما ساءنى فى لِمّتى
لولا الخلافُ وأخذُهنّ بدينه لم تكلَفِ البيضاءُ بالمُسودّةِ

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

www.attaweel.com

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ونفرتِ أن طلعتْ عليك أهلّتى ؟
ولقدعلمتِ ـ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا فَتيْن ـ أنّى لم أشبْ من كَبرةَ
وإذا عددتِ سِنِيَّ لم أك صاعدا عَدَدَ الأنابيب التى فى صَعدتى (١)
أَجَنيْتَهـا من خَـلَّةٍ (٢) فى مَفـرِق فتكونَ عنـدك قادحا فى خُلَّتى (٣) ؟
نَكِروا ـ فلا عَرَفوا ـ "برامةَ" وقفةً مَيـلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ
وألام فيك وفيك شِبتُ على الصِّبا يا جَورَ لائمتى عليـك ولِمّتى
وحننتُ نحـوك حَنّـةً عربيّـةً عِيبت، وتُعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ
ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه دمعا ولا آستوقفتُهُ من وقفتى
أبغى الشفاءَ بذكره مِن مُسقمى عجبا لمن هـو علّتى وتعلّتى !
يا هلْ لليلاتِ "بجَمعٍ" عودةٌ ؟ أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةِ ؟
والحاصبات، وكلُّ موقعِ جمـرةِ ينبِـذْنَها فى القلبِ موقدُ جمـرةِ
ومِن المحـرَّم صـيدُهنّ خليعةً طابت لهـا تلك الدماءُ وحلّتِ
حكمتْ عليك بقلبِ ليثِ مُخدِرٍ ورنتْ اليـك بعـين ظبيٍ مُفلِتِ
ورأيتُ أمَّ الخشفِ تَنشُـد بيتها أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيـةِ !
نَشَطُوا عن الركب الحِبالَ فنفَّروا سكّاتِ أضلاعى بأوّلِ نفـرةِ
رفعوا القِبابَ، وكلُّ طالبِ فتنة يرنو اليـك وأنتِ وحدكِ فتنتى
لا آستوطأتْ منّى مكانَك خُلّةٌ (٤) كلُّ الفـؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة : القناة . (٢) الخَلّة : الحاجة . (٣) الخُلّة : الصداقة . (٤) الخُلّة : الخليلة . (٥) الكِلّة : الستر الرقيق أو غشاء يُتوقّى به من البعوض [ناموسيّة] .

www.attaweel.com

* * *

يامن يلوم على آجتماعى قاعدا ... والأرضُ واسعة الفُروجِ لنهضتى
ويَرَى الرجالَ وكلُّهم متكثِّرٌ ... بصحابةٍ فيلومنى فى وَحدتى
أعذُرْ أخاك فما تهجَّر مُشمِسا ... حتى تقلَّص عنه ظلُّ الدَّوحةِ
كيف آعترافى بالصديق وكيف لى ... بالفرق بين محبتى من بِغضتى ؟
وقلوبُ أعدائى الذين أخافهم ... مغلولةٌ لِىَ فى جسوم أحبَّتى
رقَص السرابُ فراقنى من راقصٍ ... كَثَرتْ مودّتُه وراءَ الضَّحكةِ
ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشورَها ... طلبًا لتقبيلى فكان لنهستى (١)
وَلَدَ الزمانُ الغادرين فما أرى ... أمَّ الوفاء سوى المِقلّ المُقلِتِ (٢)
وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئامُ وإنما ... ذلُّ المطامع حزُّ عزَّةَ جَوْعتى
ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليّةٌ ... وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همّتى
أمّا على كذبِ الظنون فإنها ... صدَقتْ أمانٍ فى "الحسين" وبرّتِ ٦٣
المجدُ ألقحَ فى السماء سحابةً ... نَتَجتْ به مطرَ البلاد فعمّتِ
أروَى على يَبَس الشفاهِ وبيَّضتْ ... كفّاه باردةً سوادَ الحِرّةِ (٣)
متهلّلا أعدَى بخُضرة جودِه ... جدبَ الرُّبَى من أرضها المغبَرّةِ
"بالصاحب" آنفتقتْ لنا ريحُ الصَّبا ... خِصبا وغنى الساقُ فوقَ الأيكةِ (٤)
كُفِلَتْ بأولَى مجدِه أيامُه الـ ... أخرَى فأحيا كلَّ فضلٍ ميّتِ
شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنما ... تُجنَى الثمارُ بقدرِ طيبِ المَنبِتِ
لكُمُ قُدامَى المجدِ لكن زادكم ... هذا الجَناحُ تحلُّقا فى الذّروةِ
غدتِ الرياسةُ منكُمُ فى واحدٍ ... كَثُرتْ به الأعدادُ لمّا قلّتِ

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحِرّة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

www.attaweel.com

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزَمّتْ آنفًا ... شُمًّا لغـير خشاشِـهِ ماذلّتِ
لما تقـلّدها وكانت ناشزًا ... ألقتْ عَصاها للمقام وقَرّتِ
موسومة بكُمُ فمَن تعـلّق بها ... دعواهُ يَفضحُهُ عِلاطُ[1] الوسمةِ
نِيطتْ عُراها منه بابنِ نجيبةٍ ... سهلِ الخُطا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِه ... نظرُ العواقبِ واتّقاءُ العِذرةِ[2]
لا يطمئنُّ على التواكُلِ قلبُهُ ... فيما رعى إن نامَ راعى الثَّلّةِ
تدجُو[3] الأمور وعنده من رأيه ... شمس إذا ما جَنّ خطبٌ جلّتِ
ويُصيبُ مرتجلًا بأول خَطْرةٍ ... أغراضَ كلِّ مُخمِّرٍ ومُبيِّتِ
تَدمَى بنانُ النادمين وسِنُّهُ ... ملساءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكَتِ
ما ضمَّ شمْلَ المُلكِ إلا رأيُهُ ... بعد انتشار شَعاعِهِ المتشتِّتِ
حَسَرَ القذَى عن حوضِهِ وسقَى على ... طولِ الصدَى فشفَى بأوّلِ شربةِ
من بعد ما غمزَ العدا في عُودِهِ ... واستضعفوا قَدَمًا له لم تثبُتِ
ولربَّ باديةٍ وكانت جذوةً ... كُلتْ ضِراما "بالحسين" وتمّتِ
حاميتَ عنه بصولةِ المتخمِّطِ[4] الـ ... ـعادى وهَدْيِ المستكينِ المُخبِتِ[5]
وإذا عُرَى الحزمِ التقتْ عَلِقَ الفتى ... بمَدَى السريعِ على خُطَا المتثبِّتِ
إن الذينَ على مكانِكَ أجلبوا ... ضربوا الطُّلَى[6] بصوارمٍ ماسُلَّتِ
طلبوا السماءَ فلا هم ارتفعوا لها ... شُلَّ[7] الأكفِّ ولا السماءُ انحطّتِ
وبودِّ ذى القَدَمِ القطيمةِ ماشيا ... لو أنّها سلِمتْ عليه وزَلّتِ

---

(١) العلاط: سمة فى عرض عنق البعير، ومنه: لأعلطنّك عَلَطَ البعير. (٢) العِذرةُ: اسم بمعنى المعذرة. (٣) تدجو: تُظلِمُ. (٤) المتخمّط: الشديد الغضب. (٥) المخبت: الخاشع المتواضع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ). (٦) الطُّلَى: الأعناق أو أصولها.
(٧) شُلّ جمع أشل.

خانَ السُّرى رُكْبَ القِلاصِ(١) وسُلِّمتْ ... بُسُطُ الفلاةِ الى القُرومِ(٢) الجِلَّةِ(٣)

يَفْـــديك مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه ... سَرَقَ السـيادةَ من خِلالِ الفَلتـةِ

ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقـله ... إلا رأى الدنيـا به قد جُنَّتِ

قُبِضتْ يداه وما يبالى سـائلٌ ... بخلتْ عليـه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ

وأرى الوزارةَ لا يُعاصِلُ(٤) نابَهـا ... حاوٍ سواك على آختلاف الرُّقيـةِ

يرجوك ريِّضُهـا لمتنٍ مُزلِقٍ ... قـد قُطِّرتْ(٥) فُرسـانُه فتردَّتِ

يشتاق ظهرُك صـدرَ مجلسها وكم ... شكَت الصدورُ من الظهورِ وضَجَّتِ

وإذا آلتفتُّ الى الأمور رأيتُهـا ... مذخورةً لك من خِلالٍ تلفّتى

فألٌ متى يامنت سـانحَ طـيرهِ ... صـدقَتْ عِيافتُهـا بأوّلِ زجرةِ

فهناك فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى ... بعـلاك وآحفَظْ تالدًا من صحبتى

لو شـافَهَ الصُّمَّ الجِـلادَ محـدِّثٌ ... عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ

أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ ... أنوارهـا بَدَلَ النجـومِ تسلَّتِ

البـاذلون فـلو تُصافحُ راحَكم ... ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحيتِ

والقائلون بلاغةً فلو آحتبَتْ ... أُمُّ الفصـاحة بينكم لأَذَمَّتِ(٦)

أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِـفاهُكم ... ورزقتُمُ ظَفَرَ الكتابِ المُسكِتِ

---

(١) القلاص جمع قَلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) القروم جمع قَرْم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهمـا فى قول المتنبى :

ولكنّا نداعب منـك قَرمًا * تراجعت القرومُ له حقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت فحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى فحول الجمال ، وحقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هرما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .

(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

www.attaweel.com

لكُم انحنَى صَيَدى (١) وأعسلَ حنظلى ... للجتـــنِى وتولّدتْ حُوشِـــيّتى (٢)
وسحِـــرتمونى (٣) منصـــفين مودّةً ... ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشـــدّتى
أعشـــبتمُ فبطِنتُ (٤) فى مَرعاكُمُ ... والدهرُ يقْنَعُ لى بفضـلِ الجِـرّةِ (٥)
أدعو وغابَ أبى وقلّ عشـيرتى ... فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعـوتى
ومتى تقيّـدُنى الليـالى عن مدًى ... قمتم فأوسـعتم اليهـا خطـوتى ٦٤
عجِبَ المـديحُ وقـد عَممتكُمُ به ... من رَجعـتى فيـه عقيبَ أليّتى
حرّمتُـــه زمنـا فكنتم وحدكم ... من بينِ مَنْ حمـلَ الترابُ تحِلّتى
هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـةٍ له ... بالفكر تَعـلمُ ما مكانُ الدُّرّةِ
ويَصـحُّ معناه ويسـلَم لفظُـهُ ... ونظامُه، وهنـاك باقى العـلّةِ
كم خاطبٍ بأعزّ ما تحوِى يدٌ ... عذراءَ منــه وعِرضُـهُ دونَ ابنتى
ولقـد زففتُ لكم كائنَ خِـدرِهِ ... فـكرمتمُ صِهرًا ووالَى عُـذرَةِ
من كلّ راكبـةٍ بفضـلِ عَفافِها ... والحُسنِ عُنُقَ العائبِ المتعنّتِ
عزّتْ فـا عَثَرتْ بغـير معـوّذٍ ... بلَعًا (٦) ولا عَطَستْ بغـير مُشمّتِ
أمَــةٌ لكم بجـــزيل ما أوليتُمُ ... وتُصـانُ عنـدكُمُ صِيانَ الحُرّةِ
سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، ولادُها ... فى أُمّـــةٍ ووِدادُهـا فى أُمّـةِ
مدّتْ الى "ساسانَ" (٧) ناشرَ عِرقِها ... وقضت لهـا "عَدنانُ" بالعربيّةِ
يُصغى الحسودُ لهـا فيشكر أُذنَهُ ... طـربا ووَدَّ لغيظـه لو صُمّتِ

---

(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشىّ الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

www.attaweel.com

تَسرى رفيقـةَ كلِّ يومٍ مُؤذنٍ (١) ... بسـعادةٍ فاذا ألمَّ ألمّتِ
تَروى لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ ... قِدمًا ويحيى نشرَها "ذا الرُّمَّةِ" (٢)
أحمـدتُمُ ماضىَّ فى أمثالهـا ... ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيّتى

* * *

وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لى (٣) ... بمـا أثَّر التـوديعُ فى وجَناتِهِ
تعاطيتُ إلا النومَ بعـد فِراقِهِ ... كأنِّى عليـه مُسقَمٌ بحيـاتِهِ
وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا ... وعهدى به والليلُ من حسناتِهِ

* * *

وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجّع له

قِفَا نِضوَيْكما (٤) "بالغَـمْرِ" نسألْ ... حَفِيًّا (٥) أينَ مثوَى المكرماتِ ؟
وأىُّ ثرًى كريم العـرقِ سِيطَتْ (٦) ... به رِمَمُ المعـالى الدارسـاتِ ؟
وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى ... مَطـارحُ أعظـمٍ فيهـا رُفاتِ ؟
وكيف تكوّرتْ بيَـدِ المنايا الـ ... ـغـزالةُ (٧) مَـدْرَجًا للسـافياتِ ؟
وإن أصـفَى (٨) مَزادُكما فَـدًّا ... بأذنبـةٍ (٩) هُنـالكَ مُـترَعاتِ
أناملُ "للحسـين" غَبرنَ حينا ... ضرائرَ للغيـوثِ المُـرزِماتِ (١٠)
ولُوذَا مُسـتَدينِ بجنب طَودٍ ... من المعروف عالى الهضبِ عاتى

(١) ذى القـرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء باستقصاء وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والسافيات : الرياح تحمل ترابا . (٨) أصفَى : خلا . (٩) أذنبـة جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

www.attaweel.com

فـثَمَّ الجـارُ محميُّ النَّـواحِى وثَمَّ الرَّعىُ مكتهِلُ النباتِ
وثَمَّ الوجـهُ أبلجُ والمسـاعى الـ كرامُ وثَمَّ حاجاتُ العُـفاةِ
قِفَـا فتناديَا فلعـلَّ صـوتًا سيزقو (١) أو يُصيخ الى الدُّعاةِ
وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخـ ـتُدعتَ واستَ من قنَص الرُّقاةِ ؟
مَن الحاوى الذى انترعتْ يداهُ نيوبَ العـزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟
لعمرُ العاطفين اليـك ليـلًا لنعمَ أخو العشايا الصالحاتِ
ونِعمَ عدو مالكَ كنت فيهـم وخصبُ الحالباتِ الرابحاتِ
ومأوَى كلِّ مُطَّـردٍ تُرامى به الأخطارَ أيدى النائباتِ
لِمَنْ خيـلٌ تُضـمَّر للسرايا (٢) وفُرسانٌ تُخَمَّـر للبَيـاتِ ؟
وأنـديةٌ وأروقـةٌ رحابٌ تضُمُّ بدائدَ الفضـلِ الشتـاتِ ؟
ومَنْ للمحكَماتِ من القـوافى تطـيرُ بهنَّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟
ومَنْ لى يَزحَمُ الأيامَ عنّى وقـد هجمتْ علىَّ مصمِّماتِ ؟
ويجـذبُ من يد الزمن المُعاصى بأضـباعِى (٣) الى الزمنِ المُواتى ؟
ومَن ذا قائـلٌ : خذْ أو تحكَّمْ ؟ إذا أنا قلتُ : هَبْ ، أو قلتُ : هاتِ
وما أنا والعـزاء وقد تقضَّتْ حيـاةٌ تُستَـمَدُّ بها حيـاتى
يُعنِّفُ فيك ـ أنْ صُدِعتْ ضلوعى ـ خَلِيُّ القلبِ من تلك الهَناتِ
كأنّى فيـك أبعثُ بالتأسّى على جزعى وأُغـرَى بالعظاتِ
رزئتُـك أطولَ الرجلين باعا وأمضَى الصارمين على العُـداةِ
وأوفَى من سِراج الأفق نوراً إذا الأيام كانت داجيـاتِ

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيَّة وهى قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضـد .

www.attaweel.com

كأنّى قبلَ يومِك لم أُفزَّعْ — بصائحةِ العشىِّ ولا الغداةِ
ولم تُطرَفْ بفاجعةٍ لحاظى — ولم تُقرَعْ بمَرْزِئةٍ (١) صَفاتى
بكيتك فى العُناةِ (٢) لحين قالوا : — قُتِلتَ، ووددتُ أنك فى العُناةِ
أصاب السيفُ منك غِرارَ (٣) سيفٍ — وحُطَّ بك الفُراتُ الى الفُراتِ
فلا زالت هى البُتْرُ (٤) النّواتى (٥) — سيوفٌ أسلمتك الى النّواتى (٦)
ذوائبُ أسرتى وكرامُ صحبى — وإخوةُ شِدّتى وبنى ثِقاتى
هوت "بالصاحب" القِرِطاتُ (٧) منّى — فَرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَماتِ (٨)
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم — به وخُدِعتُ عن أَحرى القناةِ
فيا مطلولُ ، بلَّ ثراك صبحًا — صلاةُ الله تتبعها صلاتى
لقد واسيتنى فى العيش دهرًا — فمالى لم أُواسِك فى المماتِ
عسَى وبَلَى لنا لا بدّ يومٌ — سيَقضى فيك ممطولَ التِّراتِ
فإن أجزعْ فماضٍ كلُّ ماضٍ — وإن أصبرْ فآتٍ كلُّ آتِ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبىّ الكاتب ، يذكُر سروره بمودّتِه من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلَفِ (٩) من أخواتِها — تجرِى بها الدنيا على عاداتِها
ما هذه يا قلبُ أوّلُ عثرةٍ — قذفتْ بك الأطماعُ فى لهَواتِها
هى ما علمتَ، وإن ألمتَ لفضلةٍ — من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَباتِها

(١) المرزئة : المصيبة . (٢) العناة جمع عانٍ وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة ، (٥) النواتى : المايلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرِطات : القُرط ما يُعلّق بالأذن وجمعه قِرَطَة والقرطات جمع الجمع وفى الأصل " الفرطات " .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلَف : المتقدم ، وسكّنت لامه للضرورة .

www.attaweel.com

كم خطوةٍ لك فى المُنى إزليقةٍ (١) ... لم تنتصرْ بلمّا على عثراتِها
وذخيرةٍ طفِقتْ يداك تضمُّها ... والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشَتاتِها
ووثيقةٍ ألجاتَ ظهرَك مُسنَدًا ... بغرورها فسقطتَ فى مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتى لم ترتَبِقْ (٢) ... بمشُورةِ الآمالِ فى حَلَقاتِها
وهَوًى أطعتَ أميرَهُ فى لذّةٍ ... متبوعةٍ لم تنجُ من تَبِعاتِها
يبنى السفينَ اللامعاتِ سرابُها ... ويمُدّ مخدوعا ترابُ فلاتِها
وفتاةِ قومٍ لا ينامُ مُغيرُهم ... رُمتَ اقتسارَهُمُ على خلَواتِها
شحذوا المُدَى لك دونها فركِبْتَها ... تغترُّ حتّى طِرتَ فى شفَراتِها
ويَمينِ جاريةٍ * سلَكْتَ فى ... مِسباحِها وذهَبْتَ فى آناتِها (٣)
ما كانَ قبلَكَ للحِفاظِ شريعةٌ ... فى دِينِها أبدًا ودِينِ لِداتِها
نظرَتْ فكنتَ ضريبةً لحسامِها ... ومشَتْ فكنتَ دَريئةً لقَناتِها (٤)
ومضيتَ تتبعُ وصلَها ولسانَها (٥) ... والرشدُ عند صدودِها ووشاتِها
نَمْ، قد سهرتَ فدونَ يومِ وفائِها ... ـ وهى التى جرّبتَ ـ يومُ وفاتِها
وآشكرْ لها كشْفَ القِناعِ فإنها ... غَدرتْ فكانَ الغدرُ من حسناتِها
وآذكُرْ مآربَ غيرَها وآعجبْ لها ... غصبتْك آفتُها على لذّاتِها !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاقِ بأوجُهٍ ... صُمٍّ يصيحُ اللؤمُ من قَسَماتِها (٦)

(١) إزليقة : لم نعثر على هـذه الكلمة ولعله يريد بها " زلّاقة " . (٢) لم ترتبق : لم تُدخِلْ رأسك فى الربقة وهى عروة فى الحبل الذى يشدّ به البَهم وقد تقدّم . (٣) هكذا ورد بالأصل رسمًا وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى آكتناه ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتعلّم الطعن عليها . (٥) لسانها أى المتكلم عنها ويريد به الواشى . (٦) القَسمات جمع قَسمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

www.attaweel.com

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه   والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها
متراهنين على الدنيَّةِ أحرزوا   غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها
ورِثتْ نفوسُهُمُ خباثتَ أصلِها   لؤمًا وزادت دِقَّةً من ذاتِها
أيدٍ تجفُّ على الربيع وألسنٌ   سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها
يَصفُ المودّةَ بِشرُها ووراءه   بِشرُ الزجاجِ يشِفُّ عن نيّاتِها
دَسُّوا المَكايِدَ فى مواعدَ حُلوةٍ   كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتُها (١)
خُلُقٌ إذا حَدَّثت عن أخلاقِها   فكأنما كشَّفت عن سَوْآتِها
لله آمالٌ أَرَقتُ دماءَها   فيهم فلم يتعلَّقوا بدِيَاتِها (٦٦)
وكرائمٌ وليتُ فَضَّةَ عُذرِها (٢)   منهم سوى أكفائِها وكُفاتِها
غُرٌّ أهنتُ على اللئام كرامَها   وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها
أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً   تبكى أراجزُها على أبياتِها
يتناكرون حقوقَها من بعد ما   عُلِطوا (٣) على أعراضهم بِسِماتِها
من كلِّ مفتوحٍ اليها سمعُهُ   مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها
يَهوَى العُلا فاذا ارتقى لينالَها   ردّاهُ (٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها
حيرانَ يتبعُ من أخيه ونجلِه   ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها
مَن عاذرى منهم ومَن لحرارةٍ   أشرجتُ (٥) أضلاعى على جمراتِها ؟
ولُحُطَّةٍ خَسْفٍ عصبتُ بِعارِها   رأسَ العلاوحططتُ من درجاتِها ؟
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ   غيرى بها وهو الذى لم ياتِها (٦) ؟

(١) حُمَات جمع حُمَةٍ وهى إبرة العقرب تَضرِبُ بها . (٢) العُذر : البكارة . (٣) عُلطوا : وُسِمُوا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرى . (٦) ياتها : يأتها وقد سهلت الهمزة .

www.attaweel.com

يا حظُّ ما لك ؟ لا أقالك عثرةً ... جارى الحظوظ وغافرٌ زلّاتِها
كم أشتكيك وأنت صِلُّ حَمَاطَةٍ (١) ... لا يطمعُ الحاوونَ فى حيّاتِها ؟
عيشٌ كَلَا عيشٍ ونفسٌ ما لها ... من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتِها
وتودّ حين تودّ لو ما بُدّلتْ ... أحبابَها من جورها بعُداتِها
ويزيدها جَلَدا وفرطَ تجلُّدٍ ... بين العدا الإشفاقُ من إشماتِها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّةٌ ... ممّا يضامُ بها الكرام فهاتِها
صبرا على العوجاءِ من أقدارِها ... لا بدّ أن تجرى الى ميقاتِها
ولعلّها بالسخط منك و بالرضا ... أن تستقيمَ طريقُها بحُداتِها
كم مثلها ضاقتْ فحلّ (٢) ضِيقَها ... يومٌ ولم يُحسبْ جَلَا غَمَراتِها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانهُ ... من صفوِ أيّامى ومن خيراتِها ؟
خِلّا تخلّلَه ٱرتيادى واحـدا ... صحّتْ به الدنيا على عِلّاتِها
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ ... فيه وخابت فى بنى عَلّاتِها (٣)
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ ... أيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتِها
وقرابةُ الأخِ، غيرَ أنّ مسافةً ... فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتِها
من ما نِى حَرَمِ الإخاءِ ونافضِى ... طُرُقِ الوفاءِ فمُحرزى قَصَباتِها
والسالمين على تلوّنِ دهرِهم ... وتحوّلِ الأشياء عن حالاتِها
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا ... من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتِها
نبّهتُه ومن العيون غضيضةٌ ... حولى وأخرى كنتُ أختَ قذاتِها

---

(١) الحماطة شجرة التين أو الجُمّيز وعشبة خشنة المسّ . (٢) حلّ : فرج . (٣) بنو العَلّات : بنو أمّهاتٍ شتّى من رجل واحد ، واحدتها "عَلّة" وهى الضَّرّة .

www.attaweel.com

فأثرتُ منه أبا الشبول(١) فمالت ال(٢) … ـأرماحُ تَدعَسُه(٣) على غاباتها
ملآنَ من شرفِ السجيّة، نفسُه … تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتها
منقادة للكرماتِ، وأنفسٌ … تدعُ العلا وتُقادُ فى شهواتها
ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ … وثِقتْ لمُغرِسها بطيبِ جَناتها
لله خائلةٌ رأيتُ ودادَها … بدلالة التوفيقِ فى مِرآتها
رَدَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى … بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتها
وتسوّمت غُرًّا محجّلةً به … أيامُ دهرٍ قد نكرتُ شِياتها
كم خَلّةٍ داويتُها بدوائها … منه ونعمى كان من أدَواتها
وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فُتوقَها … منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتها
من حاملٍ صحفَ الثناءِ أمانةً … لا يستطيعُ النُّكثُ(٤) قرعَ صَفاتها
شكرا كما ضحكتْ اليه مَجودةٌ(٥) … "بالحَزْن" باقى الطلِّ فى حَنَواتها(٦)
يغدو فينقلُ ثِقلَها بسكينة … فى سَمْتِها(٧) هَدْىٌ وفى إخباتها(٨)
طَبٌّ بعلمِ فُروضِها وقُروضِها … حتى يؤدّيَها على أوقاتها
أبلغ "أبا الحسَن" التى ما بعدها … مرمًى لغالبةِ المنى ورُماتها
عنّى : مُغلغَلةً تُسِرُّ حديثَها … أمَّ الكواكبِ(٩) أو أعيرَ صِفاتها
مِن منبع الحُلوِ الحلالِ اذا غدا … مِلحُ القرائحِ ذاهبا بفُراتها
لو نازل الرُّهنانَ(١٠) حطَّ قِنانَها(١١) … فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتها

(١) الشبول جمع شبل وهو ابن الأسد. (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف. (٣) تدعسه: تدفعه. (٤) فى الأصل: "النَّكَثُ". (٥) مجودة: ممطورة. (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة. (٧) السمت: السير على الطريق بالظن. (٨) الإخبات: خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض. (٩) أمّ الكواكب: الشمس. (١٠) الرُّهنان: اسم موضع ولعله مشهور بقنان جباله. (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلة الجبل.

www.attaweel.com

٦٧

يجزيك عن كسب العلاء وحبّه ما تنطقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها (١)
وتردُّ أعراضَ الكرام كأنها يمنيَّـــةٌ تختالُ فى حِبَراتِهـا (٢)
ثمنا لودِّك، إن يكن ثمنًا له بذلُ القوافى فيك مكنوناتِهـا
تسخو به لك من نخيلةِ سرها نفسٌ ترى بك ما ترى بحياتِها

* * *

وقال وكتب بها الى أبى قَوامٍ ثابتِ بنِ علىّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيماىَ من "ظمياءَ" واشٍ وشامتُ وحظّاى مظنونٌ لديهـا وفائتُ
وقلبى لهـا وحشيّةٌ ضلّ خشفُها تُطاولُ تبغيـهِ الرُّبا وتُلافتُ
مضت ليـلةٌ تقتصّه بعـدَ ليلةٍ ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ
تناشدُ عنه النجمَ : أين طريقُه؟ تحارفُه طَورا وطَورا تُسامِتُ (٣)
ولا هو منهـا حيث يُجمَــعُ شاردٌ ولا يُرتَجى للعَــودِ إن عاد فالتُ
سوى أنهـا مرّت بمـاءِ سُوَيقةٍ (٤) سُحَيـرا (٥)، ورامٍ بالشريعـةِ بائتُ
عـلى يده للـــرزق أذلغُ (٦) أحرسٌ (٧) وضَلعاءُ (٨) فوها ساعةَ النزعِ صائتُ
يقوت شِـــعاثًا (٩) مقـترين (١٠) بفضلها أطابت له أو جانبتـــه المَقاوِتُ
فـا رابهـا إلا دمٌ ونُـــوَيرةٌ (١١) ومنتقَياتٌ (١٢) ــ من عظامٍ ــ رَفائتُ

(١) الصُّمات : لغة فى الصُّموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازى . (٤) سويقة تصغير ساقية .
(٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلغ : متشقق الشفتين ويريد به السهم، وفى الأصل "أذلع" .
(٧) الأحرس : القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرْس أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجّة .
(٩) شعاثا : غُبر الرءوس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نويرة تصغير نار .
(١٢) منتقيات : أُكل نِقْيُها وهو مخها .

www.attaweel.com

فعادت تُماشي اليأسَ موضعَ ظلِّهِ ... وللحَيْن ـ لو أغنى الحِذارُ ـ مَواقتُ
وخبَّرنى السُّــفَّارُ أن قد تبدَّلت ... فقلت : حديثٌ مضحكٌ وهو كابتُ (١)
أسدَّ مكانى فى الهوى مَنْ تعوَّضتْ ؟ ... مــدَّى وأبيهــا بيننا متفاوتُ !
أمِنْهــا خيالٌ والجُنــوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ" (٢) والجفونُ خوافتُ ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهــلةِ الأرداف ثم يعــانتُ (٣)
فبتنا بــه فى ضَوعــةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللِّوى" خزيان والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ (٤) المسك تحتَ رحالنــا ... فتائــقُ من أردانه وفتائتُ
سل الخِيمَ (٥) بالبيضاء من جانب الحمى : ... أتجمعُ أوطارى بكنّ الشــتائتُ ؟
وهل لطريدٍ ســلّه الدهر مُدركٌ ... فتُعقلَ لى ليــلاتكنّ الفَــلائتُ ؟
اذ العيشُ حىٌّ والزمانُ مراهق ... فــتىٌّ وريحانُ البطالةِ نابتُ
تلوَّنَ رأسى صِبغتين فميِّتٌ ... وذو نبــةٍ أو لاحــقٌ متمــاوتُ
وأمست على أيدى الغوانى حبائلى ... وهنّ بأطــراف البنان بتائتُ (٦)
وما الدهرُ إلا داءُ هــمٍّ ممــاطل ... مدى العيش أو خطبٌ هجومٌ مُباغتُ
عذيرى من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لى وماقتُ
خِفافا الى ما ســاءنى فمصــالتٌ (٧) ... به أو مُداجٍ ، كيف لى لو يصالتُ ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً لىَ منهُــمُ ... وفى الناس أجساما قلوبٌ عَفارتُ
وعلَّمنى نَبــذى لهــم وتوحُّدى ... بنفسِىَ أنّى فى التكثّر غالتُ (٨)

---

(١) كابت : محزن . (٢) خَبْت : من قُرى "زبيد" باليمن . (٣) يعانت : يشقُّ عليه .
(٤) الفأر : النافجة وهو وعاء المسك . (٥) الخيم : اسم جبل . (٦) بتائت : مقطوعة .
(٧) المصالت : المضارب بالسيف . (٨) الغالت : الذى يغلط فى الحساب وقيل : الغَلَتُ فى الحساب ، والغلط فى القول .

www.attaweel.com

سل السارحَ المخدوعَ أعجف مالَه ... جَفاءُ السُّـمىّ[1] والسنونَ السوانتُ[2] ،
توغّل يرجـوها وتُخلف ظنّـه ... مَنابـعُ أكـدَى ماؤها ومَنابتُ :
الى أين ؟ وأين الغاضريّة[3] شاهـدٌ ... يغـرّك نجـمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]
تلقَّ الحيا من جَوّه وآرعَ روضَـهُ ... تَدرّ العجافُ أو تعيش المَوَائتُ
ألا إنما بدرُ السماءِ آبن شمسها ... وبدرُ بنى "عوف" على الأرض ثابتُ[5]
فتًى ، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ ... ولا مَعَ فرط الجود للسنّ ناكتُ[6]
يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسـادُه ... وطارقُهُ خِصـبا كما شـاء بائتُ
اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ ... فللضيف منه مُتمِرُ الليـلِ رابتُ[7]
تَرَى مالَهُ ما سـلّه الجودُ لا التى ... تَناعرُ[8] حوليها الحـداةُ المَصاوتُ
رخىُّ البنانِ فى النوائب كلّما ... أضبّ[9] على المالِ الحسيبُ[10] المباكتُ[11]
تَهادَى نساءُ الحىّ وصـفَ حنانه ... وتأباه فى الروع الرجال المَصالتُ[12]
ترى الحلمَ مشـحونا وراء ردائه ... اذا مرّ يزنو الطائشُ المتهـافتُ
فهل مبلغٌ عنى "خُزَيمَةَ" ما وعى ... حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ : ٦٨
وَفَى لكِ مجدا ما تَعُدّين فى "أبى ... قَوامٍ" اذا خان الفـروعُ النوابتُ
ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ، ومثلُه ... قليـلٌ وأُمّاتُ الصقورِ مَقالتُ[13]
سبقتَ فـلم يعلَق غبارَك جامحٌ ... وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

---

(١) السمىّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أخرات المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبىّ بيده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبّ على المال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصلات وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

www.attaweel.com

وجرّبك الأعداءُ غمـزا وهزّةً ... فما خدَشتْ فى مَروتَيْك النواحتُ
فداك صـديقٌ وجهُـهُ، وفؤاده ... مُعادٍ على دين المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغلُّ حشو جفونِه ... وقـد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوَى بغضةً فى جفنـه فهو باسمٌ ... وفى فيـه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ(1)
أهبتُ بشِعرى فأنبرت لك عيسهُ ... بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعـادت بمـا أرعيتَها، ولِبَانُهـا(2) ... طَواعٍ(3) على لىّ الحبـالِ ضواغتُ(4)
ونادتك لُغواتُ(5) السؤال فأفصحت(6) ... يداك وأيدى المـانعـين صوامتُ
وأوسـعتنى مالًا أتى لم تُخضْ له الـ ... ـدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ(7)
وخُلقًا كما شعشعتهـا ذهبيّـةً ... "ببابلَ" أهدتهـا اليك الحوانتُ
ولم تكـ حاشا مجدِ نفسك ـ كامرئٍ ... تَصـامَمَ عنّى وهو للدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشّـعر فيهـم بليّـةٌ ... أعرّت(8) وعافتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما آمتدّ باعُك فى العلا ... وسُرَّ محبٌّ أو تخيَّبَ شـامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليـك مسـلِّمٌ ... به ومصـلٍّ الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها ... قوافٍ لهـا عنـد الكرام مَواقتُ
يُفدْن الغنى أضـعافَ ما يستفدنَه ... وهن بقايا والعطايا فـوائتُ
أقول لأيّامى : دعى لىَ أو خذى ... فمـا أنتِ إلا المقبـلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيَّل ركبُهُ ... "وثابت" لى على المودة ثابتُ

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن . (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة . (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل "طواعت" . (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرّت أى جاءت بالعرّ وهو الجرب .

www.attaweel.com

وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبي المكارم بن مُكَرَّم بعـد انقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حمـاها بأطـــراف الرماح حُمـاتُهـا ... فـــلا حَفلُهـا منّـا ولا خَلواتُهـا
وذَبَّ (١) عنهـا من "عُقَيلِ بن عامرٍ" ... أراقمُ لا تَحـــوى شَـــباها رُقاتُهـا
عشـــيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصَّنٍ ... يَعِـــزُّ بنـــوها أن تُرام بَناتُهـا
معودة طـــردَ العيـــوب غيوبُهـا ... اذا حفظتْ عوراتِهـا أَسَـــلاتُهـا (٢)
وحـــرَّم واليهـا الوُلوعَ بذكرها ... وإن عَتبت أخرى عليهـا سِماتُهـا
فهـــل مغـــمَزٌ فى جانبٍ من ورائه ... "سلامةُ" يا قلبي وهذى حَصاتُهـا (٣)؟
فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى ... يُنـاط كما نِيطت بهـا خالفاتُهـا
ومثلُك أَسرى لا يُسام فـــداؤها ... هـــوانا وقتلى (٤) لا تُســاق دياتُهـا
بِلى لكَ منها فى الكرى إنْ وفَى الكرى ... وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُهـا
وليلٍ "بذى ضالٍ" قصـــيرٍ طويلُه ... على البُـــدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُهـا
ترى العيسَ فى أجوازه بقـــلوبهـا ... الى قصـــده ما لا ترى لحظاتُهـا
بهـا من حنينٍ تحتـــه ما بركبهـا ... وإن نطقوا الشكوى وطال صُمـاتُهـا
اذا الريح قَرّت (٥) فاستهزّت ضلوعَهـم ... تصـــلَّوا (٦) بمـا تُذكى لهـــم زفراتُهـا
سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى ... وسائدُهـــم فـــوق الثرى رُكُبَاتُهـا
نضَوا ما نضَوا من ليلهـــم ثم هوّموا ... غِرارا (٧) وقد خاط العيونَ سِناتُهـا (٨)

---

(١) ذبّ : دافع . (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدقّ اللسان . (٣) الحصاة : العشيرة القوية الكثيرة العدد . (٤) فى الأصل : "قلبي" وهو تحريف . (٥) قرت : بردت . (٦) تصلّوا : استدفأوا . (٧) الغرار : القليل من النوم . (٨) سنات جمع سِنَةٍ وهى فتور يتقدم النوم .

www.attaweel.com

علـى ساعةٍ جِنُّ الفـلاةِ ووحشُها … تريها الشـخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهـا
تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحِمى"(١) … وما ذاك مَمشـاها ولا خُطُواتُهـا
فبتنا لهـا فى نعمةٍ شُكِرتْ لهـا … وما هى جَـدواها ولا أعطِياتُهـا
عواطفُ دُنيـا فى الكرى لو أردتُهـا … علـى مثلها يقظانَ عزَّ التفاتُهـا
فـلم أرها وعنـد قومٍ أداتُهـا … من العيش إلا وهْىَ عنـدى أداتُهـا
سـقى الله شرًّا دوحةً لى سَـيالُهـا(٢) … وللنـاس مُلْقَى ظلِّهـا وجَناتُهـا(٣)
ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ … معنَّسَـةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهـا ٦٩
أغامز منهـا صخرةً "إرميـةً"(٥) … تفُـلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَـفاتُهـا
وكيف تسـامُ النَّصْـفَ أمْ تلوَّنتْ … مَعارِفُها إن حُوشيتْ مُنكَراتُهـا
تُرِى الوكَلَ المغمـورَ كُحْلَ لحاظِها … وكحلُ أخى الهـمِّ البعيـد قَذاتُهـا
هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ … بأذنابهـا مجنـوبةً طائراتُهـا
فعنـدك منهـا أن ترى ببُغاثِهـا(٦) … كواسبَ جَوٍّ حُصَّ(٧) فيه بُزاتُهـا(٨)
ركبتُ من الأيامِ ظهـرَ ملوَّنٍ … صبائغَـهُ(٩)، والخيـلُ شتَّى شِياتُهـا
وقلَّبتهـا يوما فيـوما مجـرِّبا … فـلا سوءُها يَبـقَى ولا حسناتُهـا
سأحلمها حـتَّى تخِفَّ وُسُـوقُها … وأحلُمُ حـتى ترعوِى جَهَـلاتُهـا
لعـلَّ مميتَ الحـظِّ يُحييه آنفًا … فإنَّ الحظوظَ موتُهـا وحياتُهـا
فلا يؤيِسَنْكَ صـدُّها من وصالهـا … ولا مَطلُها من أن تَصحَّ عِداتُهـا
ألم تر مُلكَ "المكرَمِيِّين" نارُهُ … خبت غَلَطا ثم اعتلتْ وَقَـداتُهـا

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم ، والمعنسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرمية نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائغه" .

هفا الدهرُ فيهــم مستغرًا بغــيره ... فخاضـوا وشاكَت رِجلَه عَثراتُهـا
بغَى نقلَ ما أُعطُوا سـفاهًا ولم تكن ... هضابُ "شَرَوْرَى"(١) زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها ... جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُهـا
علا السيلُ حتى "الصينَ" يُفعَمُ بَحرُها ... فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُهـا
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى ... فضُمَّتْ قَواصـيهـا ولُمَّ شَـتاتُهـا
وأضحى "بتاج الدولة" العـزُّ مفـرِقا ... لهـا، تلظَّى فوقــه خَرَزاتُهـا
وإن فروجا سدَّها مثــلُ سعيه ... لضيِّقةٌ أن تُرتَجَى خَطَفاتُهـا
رعاها أبو الأشـبالِ حتى دنا بهـا ... لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُهـا
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها ... — كما لم ينم — ولا تنام عُداتُهـا
كريمُ المحيَّا رطبــةٌ قَسَماتُهُ ... اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُهـا
على الصدرِ منــه هيبةٌ تملأ الحشا ... ممــرَّرةٌ، أخــلاقـه مُحلِياتُهـا
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ ... وما الحــرب إلا سـيفُها وقَناتُهـا
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها ... لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُهـا
اذا آعترضَتْهُ هِزَّة الجــود ساكنا ... نزت بالنــدَى فى كفِّه نَزَواتُهـا
أفاد النــدَى فـلم تزل برياضــه ... رياحُ العــلا أو صَوَّحت شَجَراتُهـا
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً ... وشابت وهــم أربابُهـا وولاتُهـا
فمن حلمهـم أركانُهـا وجبالُهـا ... ومن جودهــم أمواهُها ونباتُهـا
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعــه ... وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُهـا
ولا كذبا طارت به الريح طــيرةً ... فأقعصه أن طاطأت عاصفاتُهـا
ثقيلتهــم والنفس يَكرُمُ أصلُها ... على عِرقها السارِى فتكرُمُ ذاتُهـا

(١) شرورى : اسم جبل .

بك آهتزَّ فـرعاها وأينعَ ظلُّها ... وطاب جَنَاها وآنتهت بَرَكاتُها
جمعتَ لهَا شُذّانَ(١) كلِّ فضيلة ... تعزّ على من رامها مفردَاتُها
فمن كان من قوم سَفًا(٢) فى أديمهم ... وزِعنفةً(٣) تُزْرَى فأنتَ سَرَاتُها(٤)
لئن عَرِكَتْ فى جنب طودِك نبوةٌ ... من الدهر لا تُمحَى بعذرٍ هَنَاتُها
وهزَّ العدا من حسنِ صبرِك صعدةً ... فقد عَلِموا بالهزِّ كيف ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ ، لِيثَتْ جَهامةٌ ... على خدِّها ثم آنجلت غاشياتُها
تنصَّل منها الملكُ لمّا تبيَّنتْ ... لعينيه أُخراها ومعتقباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبقى حديثُها ... ذميمًا ولا تبقَى له عائداتُها
فردّك ردَّ السيفِ فى الغِمدِ لم تُعب ... مَضَاربُهُ إن ثُلِّمتْ شَفَراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولةٍ ... اذا عدِمتْ تيجانَها خرزاتُها
رعى الله نفسًا لا الغنى زادها عُلًا ... ولا فقرُها حُطَّتْ له درجاتُها
معظَّمةً فى حدِّها وسنانِها ... وسلطانِها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ(٥) يوما من الدهرِ نكبةٌ ... اليها ، عَسَتْ(٦) فلم تُسِغْها لهَاتُها
وأنت الذى تُعْطى ـ وعامُك أشهبٌ ـ ... عطاءَ رجالٍ خُضِّرتْ سنواتُها
مع الجود أنِّى مِلتَ غيرَ مصرِّفٍ ... يمينَك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقالَى جفوةً ما آعتمدتُها ... وهجرةَ أعوامٍ خَلَتْ ما آبتدَاتُها(٧)
وسعيًا بطيئًا عن مقامى من العلا ... لديك إذا الأقدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرمتُهُ ... ودنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتُها
تريد بنفسى كلَّ ما لا تريده ... وتمنعها ما تقتضى شهواتُها

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما آبتدأتها .

www.attaweel.com

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه ... تَرِثُّ ولا يُخشى عليه انبتاتُها (١)

مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها ... مُضِبٌّ (٢) على ما أوجبت حُرُماتُها

يُنقّلُ قوما قربُهم وبعادُهم ... ونفسى لا تهفو بها مُبْدِلاتُها

تحنُّ الى أيامكم فى ذراكُمُ ... وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها

وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ ... عوائدُ ، تُرضِى مجدَكم آنفاتُها

تسيرُ على عاداتِها بصفاتِكم ... طوالعَ تمشى بالعلا مُثقلاتُها

نوازلَ فى عرض الفلا وصواعدًا ... تُرَدُّ على رَوْحاتِها غَدَواتُها

تُخالُ هواديها بنشرِ علائكم ... بُرودَ "زُبَيدٍ" (٣) نُشّرتْ حِبَراتُها

يقُصُّ بها تحت الظلام سميرُها ... وترجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها

تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما ... عزيفُ الملاهى ما تقولُ رواتُها

كأنّ الأولى دارتْ عليهم بيوتُها ... بنو نشوةٍ دارت عليهم سُقاتُها

مبشّرة أيامَكم باتصالها ... تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أخرياتُها

خوالدَ ما لبَّى الحجيجُ وطوّفوا ... وعجّتْ بسفحَىْ مكّةٍ عرفاتُها

وما عقروها واجباتٍ جنوبُها ... تَفَجّرُ من لبّاتِها فاجراتُها

تزوركم الأعياد مجلوّةً بها ... تحلّى بما صاغت لكم عاطلاتُها

اذا لعنتْ قوما لئاما فإنما ... على ذكركم تسليمُها وصلاتُها

وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفو لعُلوىّ الرياح اذا جرتْ ... وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ

ويشوقُنى روضُ الحمى متنفسا ... يَصِفُ الترائبَ والبروقَ اذا جَرتْ

(١) الأنبتات : الانقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

www.attaweel.com

متعلِّلاتٍ بعــدَ طارقــةِ النــوَى ... أو أبرأت داءَ الجــوى أو علَّلتْ
يا دينَ[1] قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" ... مَكرَتْ به فقضتْ عليــهِ وأنقضَتْ
ومَضــاجعٍ "بالنَّعْف" بات يعــدُّها ... غُنما وأصــبح ودُّه لــو لم يبِتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها ... فى الحسن ماثنَتِ الصليفَ[2] ولا رنتْ
بيضــاءَ من كَلَلِ الخــدور وربَّمــا ... ذُكرتِ بداوةُ قــومِها فتسهَّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما آحــ ... ـتكمت لجمْعتِ الجمــالَ ووفَّــرَتْ
وكأنمــا وَلِيَتْ خَطائــطَ وجهِها ... يدُها فجاءتْ فى الكمالِ كما آشتَهتْ
ملكت على باناتِ "جَوٍّ"[3] أمرَها ... فلها الإمارةُ ما آســتقامتْ وآنثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضــيبِ مَســاءَةً ... وتنقَّــمَتْ جُرما عليــه تأوَّدتْ
سنحتْ لنــا دون الغــدير فمــا سَقَى ... صفوُ الغــدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورمتْ فــلولا أنهــا ثُعَليَّــةٌ[4] ... قُلنــا : رأت ثُعَــلًا رَمى فتعلَّمتْ
غَدرتْ فــلولا أنَّهــا نَذرتْ دمى ... لم تعرِف النَّــذر الذى فيــه وفَتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تحفِــرُ فى النقا ... أخفافُها مِن ثِقــلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتــلى فلمَّــا أن رأت ... بدَمائِىَ باقيــةَ الرِّماقِ تأوَّلتْ
أبشِر فانــك فى الحيــاةِ مخــلَّدٌ ... يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرَّفتْ[5] لتشبَّ جمــرةَ صــدرِهِ ... بنتُ الأراكِ[6]، وهل تُشَبُّ وما آنطفتْ؟
وُرقاءُ ذكَّرها الحــداةُ هوًى لهــا ... طــارت الألائفُهــا[7] به فتذكَّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنَّمتْ ... مِن فوقِها مالت بهــا فترنَّحتْ

(١) الدين الداء ومنه * يادينَ قلبكَ من سلمى وقد دينا *   (٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة .   (٤) ثعلية نســبة الى ثعل وهو أبو قبيــلة مشهورة بالرمى .
(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل .   (٦) يريد بينت الأراك "الحمامة" .   (٧) الالائف : الألّاف .

www.attaweel.com

لو كان ينجو من علاقاتِ الهــوى　　شيءٌ لضُـعْـفٍ أو لمَرحـمـةٍ نَجتْ
ولقـد طربتُ كما حزنتُ لصوتِهـا　　فشككتُ هل غنَّت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَـلٍ　　حمــلَ الأمانةَ هَضـــبةً أو أدَّتِ
وٱجهَـرْ بصـوتك للتي لو خاطبتْ　　فى السرّ أوعالَ القِنانِ لأسمعتْ
وقـل التحيـةَ والســلامَ وحاجةً　　من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ (٧١)
يا أختَ "سـعدٍ" فيم بات معـذَّبا　　قلـبى عليك كأنمـا عيـنى جَنَتْ؟
رُدّى الفـــؤادَ علىَّ فهـو وديعـــةٌ　　مضـــمونةٌ مغرومةٌ إن ضُيِّعتْ
إن كان ظنُّك بالخيانةِ والقِلَى　　أن يشمَتَ اللاحى عليك فقد شَمِتْ
وعميّـةِ الأوضاحِ خرساءِ الصـدَى(١)　　عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ
مَرَدَتْ على عينِ الدليـلِ ورأيِهِ　　فتخالُه فيهـا أضـلَّ بمـا خَرَتْ(٢)
تتغـايرُ البَـوْغاءُ(٣) تحتَ شميمِـه　　فيهـا ويُنكَـرُ صَـوتُهُ والمُلتَفَتْ
مركوبةٍ، جَوْبُ المهـارى جـوَّها　　غَرَرُ المقامرِ فيـه أخْسَتْ أوزَكتْ(٤)
واذا الركابُ ٱستيأستْ فى جهلها　　كيفَ النجاءُ توكَّلتْ وٱسـتسلَمتْ
داوســتْها أبنى العَــلاءَ بهمّةٍ　　لو شاورت أمَّ الشـقيق لمَـا سَمتْ
تفلى على الكـرماء تنفضُ منهُـمُ　　طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزَنَتْ
ووراءها ـ لولا المطامعُ منهُــمُ ـ　　قُرَباءُ لو قنعتْ بهــم ما أبعـــدتْ
نبّهْ بنى "عبـدِ الرحيم" ولا تُبَــلْ　　معهم عيونَ الدهرِ كيف ٱستيقَظتْ
وٱســتفتهم فى المجــدِ تسألْ أنفسا　　لَقِنتْ على جهـلِ الورى وتفهَّمتْ
خَبُثَ الترابُ وما عليـه، وماؤها　　شرفٌ فطابت وحـــدَها وتطَهَّـرتْ

---

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .　　(٢) يقال : خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها .　　(٣) البوغاء : ما يثور من الغبار .　　(٤) أخست أو زكت : لعبت بالفرد أو بالزوج .

www.attaweel.com

فكأن زاكِي عِرقِها لم يُسقَ من ... ماءِ الزمانِ وفى ثـراه ما نبتْ
قومٌ اذا حذّر التناكرُ لُثمَهم (١) ... وجلا الصِّفاحُ أكفَّهم فتحسّرتْ (٢)
كفرتْ وجوهُهُم البدورَ وآمنتْ ... لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ
شفعوا العلاءَ تليدَه بطريفه ... فتقدمت علياؤهم وتأخرتْ
ولدتهم الأرضُ التى قد أجمعتْ ... فى الأكثرين فما كيستْ (٣) وتحبّبتْ
جاءت بهم وهى الوَلودُ كأنَّهم ... غُرباءُ جاءوا فى العقامِ أو القَلَتْ
متواردين على العَلاءِ كأنَّهم ... ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يُمَتْ
راضوا الأمورَ فتيهم كسنِّهم ... سَوْمَ الكعوبِ تلاحقتْ فتنظّمتْ
شَرَعوا الى ثُغرِ الخطوب ذوابلا ... لولا صنيعةُ نفسها ما فُضِّلَتْ
جُوفًا (٤) ترى الصمَّ الصعابَ وراءها ... فى الحرب تقفو ما حذَتْ أو مثَّلتْ
كتبوا على شهب الطروس لنا كما ... طَعنوا على الخيلِ الوِرادِ أو الكُمْتْ (٥)
والحالسُ القوّالُ منهم آخذٌ ... منها بأنفاس الشجاع المنصلتْ
خذ من حديثِهمُ حديثَ قديمهم ... واعجب لأطراف العلا كيف التقتْ
واسأل "زعيم الدين" عما خلفه ... من مجدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ (٦)
قمرٌ هو المرآة عن أحسابهم ... مهما رأت مما يقابلها حكتْ
أدّى فروضَهمُ وسَنَّ نوافلا ... فى المجد تممت الفروضَ وكمّلتْ
فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطَه ... جارى الرياحَ فخُلِّ عنه وقيِّدتْ
وتقرّطت أيامُه بيتيمةٍ ... منه صفتْ للناظرين وأشرقتْ

---

(١) لثم جمع لثام . (٢) تحسرت : تعرت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفا. فطنين جمع "كيِّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكمت جمع كُمَيت وهو الفرس فى لونه كُمتة أى حمرة مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَت : الحجّة .

لم يدرِ جهــدُ الغائصين وكيــدُهم ... من أىّ أصداف البحار آستُخرِجتْ
قــد جوّلوا فيهــا الظنونَ وأكثروا ... بالحوض لمـا آستُغرِبتْ وآستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيط تصــعّدتْ ... لا ! بــل من الفلَكِ المحيط تــنزّلتْ
بيضاء ملء يد المـــنى ملمـــومة، ... مَلَكَ المُنَى وحوَى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعــد شــذوذها ... مِزَقًا(١) وموجِدَها أوانَ تعــذّرتْ
ومقطِّــر الأقران عن صَهواتِ ما ... رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمِّرتْ
كم واثقٍ منهــم بعِصــمةِ رأيه ... وحســابِهِ من هفــوةٍ أو من غَلَتْ
ضايقتَــه حــتى أقــرَّ بعجـــزه ... لمــا وضعتَ له يديك على النُّكَتْ(٢)
ومُنطِّقٍ ظنَّ البــــلاغةَ آيــةً ... نُصبتْ له علَمــا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكــثيرَ موسِّـــعا لَهَــواتِه ... عُجْبـا فلمّـا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى التشادقِ وحدَه ... ما كلُّ ما وُصِف الأسودُ به الهَرِتْ(٣)
وأرى الوزارةَ مــذ حَملتَ لواءَها ... نُصِرت على فشـــل الولاة وظُفِّرَتْ
ساندت فيهــا ما عليك صــلاحُهُ ... وفسادُه إن أصلحتْ أو أفســدتْ
ثَنَّى أخــوك أخاك فيهــا مُسهِما ... وبُعثتَ ثالثَهــا الذى بك عُزِّزتْ ٧٢
أنـــتم فوارسُها المَـــذَاودُ دونهــا ... إن حوربت وملوكُها إن ســولمتْ
وظهــورُكم لصـــدورها مخلوقةٌ، ... مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّــدتْ فــتى طــرا ... من غيركم طارٍ(٤) نَبَتْ وآســتوحشتْ
هى مِلكُكم فــتى آســتُعيرت منكمُ ... لتجمّلٍ وأردتمــوها آســترجِعتْ

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجتْ بدقّة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : آتساع الشدقين . (٤) طارٍ : يريد "طارئ" .

أبناء نِسبتِها وأبعُلُ(١) عُذْرِها(٢) ... واذا عَدَتْكم أعزبت وتأيّمتْ

تَفدِى " أبا الحسنِ " الترابَ وطئته ... قِمَمٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت

ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَه، ... نفسٌ لعمرك ضَلّةً ما سَوّلتْ

لو ثاقلوك به وألقِ " يَذبُلٌ(٣) " ... معه لكانت قِسمةً ما عُدّلتْ

أغنيتنى بك عن سواك فلم أُبَلْ ... فُتِحت أناملُ معشرٍ أو أُقفِلتْ

وسُقِيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى ... بأسا ببارقةٍ همّتْ أو أخلبتْ

وصفوتَ لى بالودّ، والصهباءُ لم ... تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ

أنكرتُ ودَّ أخى وعهدَ أحبّتى ... وكريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ

فمتى طَلبتُ من الزمان سواك أو ... شَرْواك(٤) فاشهدْ أنّ ذاك من العَنَتْ

ولتُرضِينّك ما سمعتَ نواهضٌ ... بالشكر لم تخَفِ اللُّغوبَ ولا ونَتْ

يقضِين ما أسلفن من أيدى غِنًى ... وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ

يَغنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت ... عِرضا غنيًّا زيّدته وأثّلَتْ

ريحانة ما آستُنشِقت أرواحُها ... وسلافة تُصحِى اذا ما أسكرتْ

تقضى على الألباب أين خلاصها ... من شَوبها ما آستُحظيت أو أُلغِيتْ

ضجّتْ منابرُها بدعوتها لكم ... فلو آدعت بكم النبوّةَ صُدِّقتْ

إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا ... حلّته أو تَفِلَ(٥) النواحى عطّرتْ

والمهرجان وكلّ يومٍ عادكم ... فى لطفه مما كستْ أو زخرفتْ

فتملّها وتملّه متلوّةً ... ومُقابَلًا ما كرّ أو ما أُنشِدتْ

حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها ... والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

---

(١) أبعل جمع بَعْل وهو الزوج . (٢) عُذر جمع عَذراء وهى البكر . (٣) يذبل : اسم جبل .
(٤) الشروى : المِثْل . (٥) التَّفِلُ : المنتن الريح ، وفى الأصل " تقل " وهو تحريف .

www.attaweel.com

* * *

قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـاء

وقال وكتب بها الى الأسـتاذ أبي منصور بن ماسرجيس، وقد ورد من سفرة كان أبعدَ وأطال أمدَها واتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحُمولُ سلكن "فَلْجا"(١) يَطلُعنـــهُ فجًّا ففـــجّا ؟
يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فما يكدن يجـدن نَهجا
ســـودٌ بما صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمـرَ وَهْجا
من كلّ حامـلة الهـلا ـلِ بنى عليها البينُ بُرجا(٢)
بيتا يســـير وفيـــه قلب ـك فهو جسمك خِيل حِدْجا(٣)
لك من وراء سجـوفه ـما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا
رحٌ ونصـــــلٌ لا كما سَمَّـــوهما هَيَـــفا(٤) وغُنْجا(٥)
كالبَيْض لم تلجِ السما ئمُ كِنَّهنّ فلُحنَ بُلْـــجا
لما أيِسنَ من الظلا م رفعنَ لى فنظـرنَ سُرْجا
وعلى الطليعـــة فاردٌ(٦) كالرئم خافَ فـــرام ملْجا
خالستُ قُبلتَـــه الوشا ةَ كما ادّغمت الحرفَ دَمْجا
ففتحتُ عن غُرٍّ(٧) تمـ ـجُّ المســـكَ والصهبـاءَ مجّا

---

(١) فلج : اسم بلد . (٢) الهلال : ما استقوس من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الدلال . (٦) الفارد : المتفرّد . (٧) غرّ : بيض .

www.attaweel.com

٧٣

لو لم تكن مخلوقةً ... للرشف لم يُخلقن فُلْجا

ومؤاخذٍ أن حرت يو ... م وداعه والبينُ يَفْجا (١)

لو كان خاصمني بعيـ ... ـشي وحده كان الأحجّا

وبسيطةٍ دون العلا ... ءِ نفضتها نشرا ودَرْجا

كلّفتُ حاجاتي بها ... مَرِحا يرى التغرير أحجى

وأخٍ صفوتُ كما صفا ... ومزجتُ لمّا شاء مزجا

رمتُ التمام لوده ... وأراد إجهاضا وخَدْجا (٢)

أمعى هزيلا ثم أنـ ... ـت عليَّ إن أعطيتَ نَفْجا ؟ (٣)

ومفارقٍ لى "كابن عيسى" غمَّ أيامى وأدجى

راودتُ قلبي عن نوا ... د فكلّما لاطفتُ لجّا

وحملتها كالداء أشـ ... ـرُجُ فوقه الأضلاع شَرْجا

متنظرا هذا الإيا ... بَ لعَوْزها كيًّا ونُضْجا

فإن انتصرتُ بقربه ... فلقد صبرتُ وكنتُ مُلْجا (٤)

أو عُدنَ أيامى الحسا ... نُ به فقد أسلفن سُمْجا (٥)

يابن الوزارة أثبتتْ ... في بيته وبدا أشجّا (٦)

أبلى وأخلقَ قومُه ... أثوابها فوُرِثن نُهْجا (٧)

يتنقلون على مرا ... كبها فما يضعون سَرْجا

ومشت أمورٌ بعدهم ... بمعاشرٍ فمشين عُرْجا

---

(١) يريد "يفجأ" أي يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .

(٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "ملجأ" . (٥) سمجا : قباحا .

(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

www.attaweel.com

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العــلا يُخشَى ويُرجَى
متقيِّـــلٌ فى المجــد سُنَّـ ـةَ مغرمِين به أَلَجَّا (١)
جارِين ســدَّ الجوِّ شَـو طُهُمُ وشـــقّ الأرض رَجَّا
فصـــلُ الخطـابةِ ناطقٌ ما قال إلا كان فَلْجا (٢)
مســـتردفا يـــدَه وأخـ ـرسَ عجّ فى القرطاس عجَّا
كالرمح أُرهِفَ صـــدرُه وكعوبُه نَصـــلا وزُجَّا (٣)
هـــذا يمـــجّ بما يَخُـ ـطُّ دمًا وذاك يَخُـــدُّ دَرْجا (٤)
مَلَكَ السماحُ يديـــه، يمـ ـرُجُ فيهما العافين مَرْجا (٥)
مغـــرًى بأثقال النـــوا ل يخالهـا دَيْنًا وخَرْجا
ســـوّغتنى ودًّا غـــير تُ بَرَنْقِهِ غَصَّان أَشْجَى (٦) (٧)
وسحـــرتنى بخـــــلائق كَنَّ العيون فكنّ دُعْجا
فلتطرقنّـــك ما بكـــر ن غواديا وسرين دُلْجا
زُهرٌ ككتابـــة النجو م سوائرٌ يَهدِجن هَدْجا (٨)
موســـومةٌ بك أنك الـ ـمقصود فيهن المُرجَّى
ما أُنشـــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تَفـــويفا ونَسجا
وســـواك يسمعها فيحـ ـزَن سمعُهُ من حيث يُشجَى (٩)
يـــرتاب منهـــا بالثنا ء كأنه بالمـــدح يُهجَى

---

(١) أجّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الاستظهار على الخصم ومنه المثـــل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج» . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : التزام المحجّة فى الكلام. (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

www.attaweel.com

خادعتُــه فأضــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجَى
فتملَّهـا ما راح ســر حُ أو رأيتَ البيتَ مُحَّجا

قافيـــة الحـاء

وقال يهنئ أبا منصور يَزْدَانْفادار[1] بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىُّ الجوانحِ؟ لك اللهُ مِن وافِ الأمانةِ ناصحِ!
فما كلّ عهــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ناوٍ حافظٌ عهــدَ نازحِ
حبيبُك من خلَّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشح
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَــه وقــد راح أهــلوه بطيبِ الروائحِ
خليلَىَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرِفٍ فى لومــه ومُسامِحِ —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارحِ؟
وخلفَ الستور الرَّقمِ[2] من كان بينُــهُ — على طولِ ما استَّرتُ حبِّىَ — فاضحى
وهبتُ له عيــنى وقلبى وإنمــا لعــزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلحتْ له الر عايةُ قلبى وهــو لى غير صالحِ؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهــرَهُ عليــه فيُمسى وهــو ألأمُ ناكحِ
أهزُّ بعتبى منــه طودا كأننى أريد لأكسو العَــيْرَ[3] جــلدةَ سابحِ[4]
اذا ما عليــل البخل لم يُبرِ داءَه مخافــةُ هاجٍ لم يُثِبْ قــولَ مادحِ
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منــائحُ تُعطيــه حلالا مــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنــه الأرقم وهو الثعبان لخطوط فيــه سوداء و بيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفِّه أبحت قَليبا فليفــز دلوُ ماتِح
يُخيِّمُ غادٍ للسؤال ورائحٌ بساحةِ غادٍ للسماحةِ رائح
صباحُك ـ والنيروز يجلوه فانعمن ـ رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابِح
هو الجَذَع (١) فاستقبل به بَكرَ (٢) عامه وإن كان مما كرَّ فى سنِّ قارح (٣)
اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح
وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ حرىً وجدٍّ للسعود مُصالِح
سليما على الأيام طرًّا، طِوالُها رقاقُ العشايا صالحاتُ المفاتح

* * *

وكان بينه وبين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهْروانىّ ـ وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين ـ مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة، ومجانسةٌ ترفع المنافسة، وتسقط المحاسدة، وفضائلُ تستوفيه الأفراح؛ وكان أبو الحسين أخلَّ بعادَته فى مكاتبته، ورأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه، فشقّ ذلك عليه، واتفق أنه عقَد لنفسه عَقدَ نكاحٍ بالنّهروان، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء ويهنّئه بالعقد

لها بعد خطوٍ لات حين مَراحِ قضاءٌ بوصلٍ غدوةً برواحِ
وهل هى إلا رقدةٌ فاسمحا بها وحسبكما أن توقظا لسماحِ
وإلا فسيرُ الريح أسرعُ طِيّةً وكم هبَّ لى شوقٌ هبوبَ رياحِ
أقولُ لها ـ والنّهروانُ طريقُها ـ : هُناكِ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاحِ
ألمّى بها فى السّحب ثم تحفَّلى (٤) فسُحبى تحيّاتى بأنضرِ ساحِ

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى آنتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

www.attaweel.com

وقولى : سلامٌ " يابن رَوحٍ " تظنّه   صبيبةَ طلٍّ فى صُبابَةِ (١) راحِ
شكوتُ فياللشوقِ أين تصبُّرى   ونمتُ فيا للّيلِ أين صباحى !
وغرّك إسماحى فسرّك أن ترى   اذا عنّف المقتادُ كيف جِماحى
رعى الله ظبيا سارحا لِىَ رعيَه   بنفرةِ قلبٍ للعُقوقِ مُباحِ
وتوهَبُ للعذر الصُّراح مودّتى   لديك وبعض العُذر غير صُراحِ
رسائلُ تعدونى وكُتْبٌ تجوزنى ،   صداى على ماءٍ يُذادُ قَراحِ (٢) !
تلوح لعينى كلّما مرّ خاطف   بناحيةٍ منها بكت بنواحى
بمن ـ ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ ـ   يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
أبِن لِىَ هل جاذبتنى فى مودّةٍ   فعيّرتنى يا صاحِ غَيرة صاحِ
وهل رمتَ أسبابَ السماء لِبغيةٍ   فحلّقتَ إلا طائرا بجناحى
سقى الله نفسى كيف يَكْرُمُ عهدُها   على نفرٍ ممن أحبّ شِحاحِ
أروم انتصارا منك ثم يردّنى   هوًى لم تدنّسه ملامةُ لاحى
فأغمِدُ فى الودّ الحدادِ (٣) صوارمى   وأكسِرُ فى الحبّ السّداد رماحى ٧٥
فلا تنكرنْ هذى العوائدَ إنما   لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صاحى
ولا تُلزمنّى فى العتاب بقيّةً   فسادُك فيها فاتكٌ بصلاحى
ولما أتانى ما أقرّ جوارحى (٤)   وأبرأَ من تلك الهَنات جِراحى
خلطتُ التهانى بالتشاكى مُرجّيًا   بموضعِ جِدّى أن يكون مزاحى
وبعدُ ! فيالله أيّة فرحةٍ   تخبّرنى عن أىّ فوزِ قِداحِ (٥) !

---

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .
(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدح وهو سهم الميسر .

www.attaweel.com

اذا كانت الجوزاءُ للمشـتري حلّ ... وكان قِباحٌ غيرُها لقِباحِ (١)
فما اتفق السعدان حتى تكافآ ... أعزُّ بطونٍ في أعزّ بِطاحِ (٢)
ولو قيل : غيرُ الشمس سيقت هديّةً ... الى البدر لم أفرح له بنِكاحِ
فأنتم بنو مالٍ على الدهر هالك ... وقاءٌ لأعراضٍ عليه صِحاحِ
شبابٌ مراجيحٌ تفرّعتِ النُّهى (٣) (٤) ... بهم عن شيوخٍ في الندىّ مِلاحِ
تعقّبْ غدًا يُمنا وسعدا بها " أبا الـ ... حسين " وسميا مؤذنا بنجاحِ
كأنك بالأشبال حولك ربضا (٥) ... ليومِ رُواءٍ (٦) أو ليومِ كفاحِ
صباحا صباحا ! كلُّ يومٍ بشارةٌ ... الى سبعةٍ مثل البدور صِباحِ

* * *

وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا في يوم المهرجان

ما كان سهما غار بل ظبيٌ سنحْ ... إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقد جرحْ
جلبَ الجمالَ يريد أنفسَنا به ... ثمنا فتاجرناه فيه كما اقترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفح" فيه بنافضٍ ... رُدنيه عن عَرفِ الجنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاسدِ (٧) فاض ماءُ شبابه ... والوردُ أطيب منه ريحا ما رشحْ
في جيده الكافورِ سبحةُ عنبرٍ ... ما كان أغفلني وليس عن السُّبَحْ
وأمّا ومشيتِه — توقّرَ تارة ... صلفا وأحيانا يُجنُّ من المَرَحْ —
ومواعدٍ لي في خلال وعيده ... مَزجتْ بدمعِ صبابتي دمعَ القدحْ،
لأشاطرنّ هواه جسمي إن وفى ... ولأبخلنّ على العواذل إن سمحْ

---

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهي المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهي العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلي البدن .

www.attaweel.com

راحت تعنّف فى الصّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أَشَرِ(١) الثَّنَى نَهىُ القَرَحْ(٢)

والخمسُ والعشرون تعذِرُ فاسدا ... لو ناهزته الأربعون وما صلحْ

منّاك ظنّكِ بى غرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَحْ

كالليث والغمرُ آستغرّ بثغره ... فدنا اليه فاسئلى عمّا كلَحْ(٣)

"والصاحبِ" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه، لا جَرَم آنظرى كيف آفتضحْ

جاراهما ويكاد يغرق فيهما ... بالجود إلا أنه فيه سَبَحْ

للعزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تنل ... كفُّ الزمان، وللمكارم ما منحْ

إن هَمَّ أبصر غايتيه بحزمه ... كالطّرف يُدرِك نورُه أنّى طَرَحْ

أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُه ... متبسِّمٌ، فيقول حاسدُه : مَزَحْ(٤)

كم نعمةٍ لم تُلهِه عن عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يَعُقه أن آنفسحْ(٥)

ومدامةٍ عذراءَ بات نديمَها ... وبغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبحْ

رفقا بجَمْرَتِه وقل فى ناره ... إن أُضرِمتْ وقد آشتواك بما لفحْ

وآهتزَّ كلكلُه فكنت سحيقةً ... بددا(٦) فأين يكون(٧) ركنك إن نَطحْ :

بى أنت، ضجَّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسَلُّ ذا صوتٍ لَبَحْ

وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّه ... لمّا آستراحت وهو تحتك لم يُرَحْ

طِرفٌ تعوّد أنه لو طارد ال ... ريحَ الشَّمالَ عليه فارسُه بَطحْ(٨)

وأغرُّ يسرِجُ(٩) — يومَ يُسرَجُ — وجهُه ... زُهَرَ الكواكبِ قام فيها أو سرحْ

---

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أوّل البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل " إن انسفح " وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

www.attaweel.com

ومؤدّب الأعضـاءِ لا يهفـــو به   جنباه، ما حسّ (١) الغـلامُ وما مسحْ
فســـواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغ   ـيانا وما منـع الركـابَ وما رمحْ
ولك المقـامُ زأرتَ فيـه، والقنـا   أجَمٌ (٢)، فهان على عرينـك من نبحْ
والرأىُ أعجـــزه الصوابُ فلم يُشِرْ   فيـــه سواك ولو أشار لـما نصحْ
أمؤاخذى كرما عـــلىَّ قضيتُهُ   إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزح (٣)
غَفْــرًا متى قصّرتُ عنــك فإننى   بالمــدح أولَى لو بلغتُـــك بالمِدَحْ (٧٦)
هــذا ولم تَخْفُـرْك (٤) قدرةُ خاطرى   ما جاءه عفـــوا وما فيـــه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتُهـا   ليـلا أراقب ديكَه حتى صـدحْ
والليــلة البهـماءُ تُولِد فكرتى   غرّاءَ يحســـدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانهـا أنطقتـنى   وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونســيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـمُ   ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغـــيرك المتسهِّلُ المبذولُ فى آسـ   ـترخاصـه ولك الغــرائبُ والمُلَحْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

لِمَن الحُمول بجوّ "ضاحى" (٥)   من باكرٍ غَلَسًا (٦) وضـاحى
مِثــلَ الأداحِى (٧) تحتهـا   أمثـالُ أُمّاتِ (٨) الأداحى
يحملن أقمـارا حَمَلـ   ـنَ السـقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحـديـ   ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

---

(١) يقال : حسّ الدابة : نفض التراب عنها بالمِحَسَّةِ وهى آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـجر الكثير الملتفّ . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم توفِك . (٥) ضاحى : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليـل . (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل . (٨) أمّات جمع أمّ .

www.attaweel.com

مَن مخبرى عن رائحـ ـين نكِرتُ بعدهُمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدليـ ـلُ سألتُ ليلِى عن صباحى
والنجمُ يحمل كأسها منها الحبابُ بغير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا عُ سواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سفك الدما ءَ بما تقلَّد من جُناحِ
كثُرَ الملاحُ وما له مِثْلٌ بإقرار المِلاحِ
بأبى ثناياه لقد غولطتُ عنها بالأقاحى
غَلَطَ المُقايِس بابن "أيـ ـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكى نسيـ ـمَ ثرًى وأندى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو دُ الغيث ساحا بعد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـ ـعلياء واسعةُ الطماحِ
ويدٌ تقلّبُ أنملا تِ مكارمٍ سُبطٍ (١) سِجاحِ (٢)
لم تدرِ أنّ الله خا لقُ هذه الأيدى الشحاحِ
من معشرٍ يتذمّمو ن المال ليس بمستباحِ
لا يُطعَمون مع العشـ ـيّ حلاوةَ النَّعمِ المُراحِ
فاذا تزاحمت الوفو د على بيوتهم الفِساحِ
يَسَرُوا (٣) فكان لمن يفو ز بضيفه فوزُ القِداحِ
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا صِ (٤) وما لهم هَدرُ الجراحِ

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهلة . (٣) يسروا : لعبوا بالقداح .
(٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحد فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاص".

www.attaweel.com

فاذا ٱنتضَـوا زُبَرَ الصحا ئف ثلَّموا زُبَرَ الصِّـــفاحِ
واذا قِيامــةُ سـؤدُدٍ كذَبتك فى الصُّوَر القِباحِ
بلَجوا عـلى ضوء الصِّبا حِ ببهجة الغُـرر الصِّباحِ
لَبِّيك عـدةَ ما آكتسبـ ـتُ وقد دعوتُك من صلاحِ
وضممتنى والدهـرُ مجـ ـتمعُ الصروف على آطراحى
واذا شهرتُ عليــه سيـ ـفا عاد يُدمِينى جِـراحى
قد كنتُ مقترِحا لجفا ء بك الزمانُ عـلى آقتراحى
لا توسعَنِّى من نوا لك فوق ما يَسعُ آمتداحى
دعــنى أطيرُ بشكره ما دام يحملنى جَناحى
فى كلّ شاردةٍ مبا عِـدةِ الغـدوِّ مع الرواحِ
بِكرٍ ولودٍ من بنا تِ النـاتجات بلا لقـاحِ
أحبُـوك منهـا كلَّ عيـ ـد بالخَـريدةِ(١) والرَّداحِ(٢)
تصــف اللطائمُ(٣) طيبَهـا من طيبك الشرف الصُّراحِ
ما كُسِّرت زُجُم الجما رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى

⁂

٧٧ وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّـة الأعيان فى صنوف الفضـل، وواحد الزمان فى كمال الأدب، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة، وآتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة، وتوفى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

---

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أوالعير التى تحمل الطيب .

www.attaweel.com

أُغَشُّ بآمالى كأنّىَ أُنصحُ   وأبقَى لأشقَى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو الى وجهٍ من الدهر مسفرٍ   ضحوكٍ، ووجهى فى الخمار مكلّحُ
ويعجبنى إملاء يومٍ وليلةٍ   وما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبّحُ
مَطلتُ بدَينى والغريمُ مصممٌ   وأحسنتُ ظنّى والمسىءُ مصرّحُ
تُدَمّى المنايا الناسَ حولى وإنما   دمى ذاك فى أثوابهم يتنضّحُ
وأسلو اذا أبصرتُ جِلدىَ أملسا   وما صحّةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!
اذا مرَّ يستقرى مَن الهالكُ الردى   يميّلُ فى أبنائه ويرجّحُ
تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه   فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ
وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى   أضلُّ وفجرُ الشيب عُريانُ مصبِحُ؟
وأقرب شىء من قضيبٍ جُفوفُهُ (١)   اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلّتْ تَصوّحُ
نُتيَّمَ بالعُمرِ الجِذاعُ (٢) وخانهم   فما لىَ أرجو ودَّه حين أَنزحُ
وقد كان قدّامى مدًى منه يُرتجَى   هو اليومَ مُلقًى من ورائىَ يُطرَحُ
حسوتُ بمُرِّ الدهر حبًّا لحلوه   فطورا يُصفّى لى وطورا يُصبّحُ
اذا برّنى فى صاحبٍ بزَّ صاحبا   أغنّى بشعرى تارةً وأنوّحُ
أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخِطى   على الشمس منها الساهمُ (٣) المتلوّحُ (٤)
وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفيرةً   يُهالُ على قلبى ثراها ويُضرَحُ
ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ   يراقصها هذا السرابُ الملوّحُ
يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارُهُ   وما فوقها مالٌ عليه يروّحُ
وسيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو مُحرِزٌ   ومطرحُ جنبٍ جَهدَ ما يتفسّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه و بدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

www.attaweel.com

تبايعنا الدنيا مُنًّى بنفوسنا فتوكس غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فرط الخسارة نرعوى ولا هى ترضى فرطَ ما هى تربَحُ
فما لكِ يا دنيا وأنتِ بطينةٌ ونحن خِماصٌ تبخلين ونسمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صدرَها ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبَحُ
مغلغِلةً لا طودَ يعصمُ ما ارتقت ولا موئلٌ من حيث تهبطُ أبطحُ (١)
وصولًا الى البيت الذى تستضيفه ولا موقدٌ يورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما استصلحتْ وتخيَّرتْ حشايا (٢) تُوَطَّى أو صفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمى وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلَّت فحكّت بَرْكها (٤) من " محمدٍ " بجانب ركنٍ لم يكن قبلُ يُنطَحُ
قويم على عرك الخطوب، فما له وقد زحمته زحمةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران : من أىّ طعنة تقطَّر عن ظهر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مثناةِ الحبال حرانُهُ : بأىّ زمامٍ قِيدَ يعنو ويُسمِحُ؟
ومَن هزَّ من بين الوسائد طودَه وفى دسته " شهلانُ " (٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخرق التربَ صائحٌ اليه ولم يفهم صدَى الأرض موضِحُ:
" أبا حسنٍ " أمّا الرجاءُ فخائب وأما الرجا فيما نعاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا، على ذاك حسنُ الصبر بعدك يقبحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقدتُه فما نازلٌ إلا وفقدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غَصّ الندىُّ فلم يُشِرْ نصيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفَصِّحُ

---

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو . (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المصطفاة . (٤) البَرْك : الصدر .
(٥) شهلان : اسم جبل .

www.attaweel.com

ولا أضمرتْ صدقا معاقدُ حبوةٍ ... جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه ... وأُرتجَ بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بليلةٍ ... بَليلٍ يريك الطولُ أن ليس تُصبحُ ٧٨
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها ... ردائدَ خطفِ البرقِ فيما تُلوِّحُ
تعيَّفُ(١) طيرا بارحاتٍ يَسِرنه(٢) ... بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادهُ ... شقيًّا بما يَستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى ... كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمرِ كنتَ الليثَ إما حفظتَه ... تعاوتْ تَعاطاه ثعالبُ تَضبحُ(٣)
رُعِى بعدك الشِّقُّ الذى كنت حامياً ... له وعتا الخَرقُ الذى كنت تَنصحُ(٤)
وخُلِّىَ للعجز التنافسُ واستوى ... على الجهل سَرحٌ سائمٌ ومُسرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعِدا ... لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرِى على سيئاتهم ... محاسنُه، والنقصُ بالفضل يُفضَحُ
إنْ حَرَصوا فيما عَمَرت تعافُه ... فربَّتَ ساعٍ للدنيَّة يكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تأباه أوحدًا ... ومنَّوا بما استضعفتَه وتمدَّحوا
وما ازدحموا أن القذى بعدك انجلَى ... عن الماء لكن يشربون وتقمحُ(٥)
فداكَ ــ وهل حىٌّ فداءٌ لميّتٍ ــ ؟ ... قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمّا ساد من حظَّ نفسه، ... وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلحُ
ولمّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه ... بجملك وهى للئام تَفسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا ... اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

---

(١) تعيّف : زجر . (٢) يسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها للماء .

www.attaweel.com

وذكّرنيـــك الودُّ أحليتَ طعمه وأصفيتَ فهو الآنَ يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا بأن الردى لى عنـــك وحْدَك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفـــدا بحاجـــة من اليـــوم ما أرتادُ أو أتمنّحُ
أعلّل نفسى عنـــك لو أن مُسقَما يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصـــبَّحُ(١)
وأرقَعُ أيّامى أروم صـــلاحَها وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجـــو مسرّةً فلما أبَت إلا الـــتى هى أتـــرحُ
ضحكتُ الى ناعيـــك أحسب أنه ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمـــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا بساحـــةِ قلبى مـــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهـــدك عامرٌ يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبَلَت فيـــه على الصـــبر جمرةٌ خمودا ورَى زندٌ من الذِّكر يَقـــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى هو اليومَ يرثِى، مثـــلَه أمسِ يَمدحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنمـــا مـــلأتَ إناءَ نعمـــةٍ فهـــو يرشحُ
ولو رُدَّ قبلَ الموتُ بالشّـــعر أو مضى شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهرِ مُفصِحُ
نجا لا ثذا بالعـــزّ فى غـــير قومـــه ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ(٢)
ومســـتنزلُ ”النعمان“(٣) عن سطواته بمـــا يَتـــقِى مـــن عِذرةٍ(٤) وينقّحُ
و”عروةُ“(٥) لم يُصبغ الردى لنسيبه ولم يُعطَ فى ”قيس“(٦) مناه ”الملوّحُ“(٧)
وغيرّ ”غيلانَ“(٨) المهارى بعَنسِـــهِ(٩) فلم تُنجه من عَدوة الموتِ ”صيدحُ“(١٠)

(١) يصبّح : يُسقَى الصبوح . (٢) يشـير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن قيصر ألبسه قيصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا ”بأنقرة“ وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا . (٤) العِذرة : المعذرة .
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق . (٦) اسم مجنون ليلى . (٧) اسم أبى مجنون ليلى . (٨) غيـلان : اسم ذى الرمّة الشاعر . (٩) العنس : النـاقة القوية .
(١٠) صيدح : اسم لناقة ذى الرمّة .

www.attaweel.com

ولكنه شَرطُ الوفاء وغمّةٌ ... على الصدر بآستخراجها أتروّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحزنُ محرقٌ ... وعاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذَلَّ عزُّه ... فما جَمّ إلا أنه لك يُنزحُ
وأُقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى ... غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى ... عليك الثرى كَلّا وجسمى رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةٍ ... اذا قمتُ فيها مائلا أترنّحُ
سقاك ــ وإن كان الثرى بك غانيا ... عن السحب ــ غادٍ بالحيا متروّحُ
حَوِلٌ[1] لماء المزن تطفو لصوبه ... فواغرُ أفواهِ الجواءِ فتَطفَحُ
اذا خار ضعفا أو تراخى حَدتْ به ... مَواقرُ[2] من نوءِ السماكين دُلَّحُ[3]
يُجفّلُ طردُ الريح فيها كأنها ... سفينٌ جَوارٍ أو مَراسيلُ[4] جُنَّحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جوادٌ بمائه ... فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسفَحُ
ليعلمَ قبرٌ بالمدينة أننى ... من الغيثِ أوْفَى أو من الغيثِ أسمحُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به (٧٩)

أمرتُكمُ أمرى "بنَعمانَ" ناصحا ... وقلتُ : آحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فما ريتمونى تَخبُرون آجتهادَها ... فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحا[5]
وقد صدّقتنى فى الصَّبا عن مكانهم ... أخابيرُ[6] أرواحٍ سبتنى نوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فَتَّ فوقه ... مجيزون من "دارِينَ"[7] فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

www.attaweel.com

لقاءٌ على "نَعمانَ" كانـــ غنيمةً ... وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا

حَمِيَ دونه حَرُّ "السماوة" ظَهــرَها ... وعبّس وجها ناجرٌ (١) فيـــه كالحا

الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدٍ" (٢) وإما يسلخونـــ البوارحا

لعلّك فى إرسـالِيَ الدمـــعَ لائمٌ ... وقد عطّف النـاسُ المطىَّ جوانحا

نعم ، قد تجرعتُ الدموعَ عليهـــمُ ... عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا

وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركِيَّةٌ ... من العين إلا أرسلَ الشــوقُ ماتحا (٣)

فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحا؟

اذا آعترضتْه منـــ سلوٍّ معوضةٌ ... مَحاسنُـــ فى أخرى رآها مَقابحا

ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المـــروَّعَ سانحا!

أرى عينه عينيك و"الغـــورُ" بيننا ... فأُدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!

يعنِّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ ... منـــ الوجد لم يَقرِ الغـرامَ الجوانحا

فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جـوارَكِ روّاحًا عليك وصابحا

ومنـــ تُرَّهاتِ (٤) الريف أرضا قطنتُها ... من الجـــدب فيها يأكلون النواضحا (٥)

اذا ما شربتُ الوصـــلَ عذبا مرقرقا ... بها لم أعَفْ أن أشرب المـاء مالحا

دعُونى "ونعمانـــ الأراك" أروده ... يجاوبُ صـــوتى طيرُه المتنـاوحا

عسى سارحٌ من دار "ميَّةَ" يامنٌ ... يُقَيِّضُ لى عنـــ شائمٍ طار بارحا

سقَى ما سقَتْ خدَّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ منـــ جمّاته وروائحا

فكم ليـــلةٍ فيه نضوتُ حميـــدةٍ ... وألبستُ يوما بُرقُعَ العيشِ صالحا

---

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة . (٣) المـاتح : الذى يستق وهو على رأس البئر . (٤) الترّهات : الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة . (٥) النواضح : الإبل التى يُستقَى عليها ، واحدها ناضح .

www.attaweel.com

وهمّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه … من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)

تلطَّفتُـــه (٢) حتى وجدتُ مَفـارجا … لصـدرِىَ من غُمّـاته ومَسارحا

وبحرٍ من الآلِ الغَـــرور محرَّمٍ … ركبتُ له من سير "لاحقٍ" (٣) سابحـا

الى حاجة فى طُرْقِها الجِـــدُّ كلُّه … فأدركتُها جذلانَ أحسَبُ مازحا

ومضطغِنٍ (٤) أن قدّمتنى زوائدٌ … من الفضل أخْفَتْه وقد كان واضحـا

يعـــيّرنى الحِدْثانَ وهو أعزُّ لى … كفى جَذَعا أن فاتَكَ الشـوطَ قارحا

وهل ضائرى شيئا ـ اذا جئتُ آخرا ـ … تأخُّرُ ميـــلادى وقـــد جئتُ فاصحا

وهَرٍّ فلم يُطـــرَدْ فعضَّ سفاهــةً … وعقـــرُكَ لى أنى حقَــرتُك نابحـا

وزنتُ بحلمى جهـــلَه لا أجيبـــه … فلله مِنّـا مَن تمكّن راجحـا

وعجماءَ من وحش القوافى خدعتُها … ولم تُعطِ قبـــلى جِلدَها قطُّ ماسحـا

خطبتُ اليهـا عُـــذرَها فتحلّلتْ … وكانت حـــراما لا تلامس ناكحـا

وعادتُهـا فى المـــدح ألا أذيلهـا … ولكنّ قوما يكرمون المـــدائحا

تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجـــدَه … رجالُ أمانٍ لم يقعن نجائحـا

وريمـــوا، فما حَطَّ الثريّا لباعه … فتًى ظنَّها كفًّا فمـــدَّ مُصافحـا

كرام مضـــوا بالجود إلا صُبـابةً … أعاروا نداها الهاطلاتِ السوافحـا

لهم من تليـــد العزّ ما يدّعونه … اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا

اذا نَشَروا الأغصانَ من شجراتهم … على ناسبٍ عُـــدُّوا الملوكَ الجحاجحـا

تواصَـــوا فطابوا فى الحيـاة وأُكرِموا … نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحـا

---

(١) المراوح : المفاوز تخـــترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

www.attaweel.com

وأخفَى "الحسينُ" خطفَهم بشُعاعِه (١) … كما أخفت الشمسُ النجوم اللوائحا
فتًى لا يريد المجـدَ إلا لنفســه … ولا المـالَ إلا قسمةً ومَنائحـا
ينـازع أزماتِ السنين بأنمُلٍ … جوابرَ للأحوال تُسـمَى جوارحا
أنامل من يُسرٍ اذا ما أدارها … على مغلقاتِ الرزق كنّ مَفاتحـا
أقام على وجه الطـريق بوجهـه … مجيرَ النهـار عاقرَ الليـل ذابحـا ٨٠
بحيث السـماح لا يخيِّبُ سائلا … وحدُّ الصفاح لا يخيِّبنَ صائحـا
اذا عجـزتْ يوما مواعظُ صفحه … عن الأمر ولّاه القنـا والصفائحـا (٢)
ويأبى فيأتى مَشـرَعَ الدمِ واردا (٣) … حريصا ويأتى مشرعَ المـاء قامحـا (٤)
يصيب بأطراف العـوالى مُحـاربا … عِداه، وأطـرافِ الكلام مُصالحـا
اذا هزّ رمحا طاعنا خِيـلَ كاتبـا … سَدادا، وطِرسًا كاتبـا خِيلَ رامحـا (٥)
أقــول لأيامى وهن عواثر … بحظّى: لَعًا، قد أدرك الذنبُ صالحا
اذا "الصاحبَ" آستبقيته لى ورهطَهُ … فمرّى بقــومٍ طائراتٍ طوائحـا
أذمّوا على الآمال لى وتعاقــدوا … على رَفع خَلّاتى أكفًّا نواصحـا
غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقــوَدى … حَرونا الى غير المطـامع طامحـا
أَعِزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمِّـــلا … لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا
مع النـاس حُرًّا خاطرى، غير أنهـم … بأخلاقهـــم يستعبدون القرائحـا
وما كنتُ فى طرد الخطوب بِمُنهـم … بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحـا
بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبي … وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا
صَحِبتُك لم يَمسحْ عِذارى ســوادُه … وها أنا قد غطّى ســوادى المسائحـا (٦)

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .
(٣) المشرع: المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن المـاء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح: ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

www.attaweel.com

وسدّيتَ (١) عندى نعمةً ليس ناهضا … ثنائى بها ما لم أجِدك مُسامحا
فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ … شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا … صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا
يَرَى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرِه … لها ناقصا ما سَرّه منه رازحا
اذا قمتُ أتلوها آقشعرَّ كأننى … تلوتُ مَزامِيرا بها ومَسابحا
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا … يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا
يضُمُّ الزمانُ شملَ عزِّك نظمَها … و يطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، و يعتذر له و يعرّض بذكر قوم يحسدونه على الشعر و يغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبح؟ … وهل مِن مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلح؟ (١)
وماؤكم آستشفيتُ "زمزمَ" بعده … فما بَرَدَتْ لُوحِى (٢) ولا رقَدتْ جُرحى
سَرقتُ على سؤرِ (٣) البخيلة نهلةً … بها لم أكن أدرى أتُسكر أم تُصحى؟
قضت ساعةً "بالجوّ" أن ليس عائدا … بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سَمح
فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ … اذا قلتُ: بَلَّتْ، أوقدتْ لوعةَ البَرْح (٤)
أيا صاحِ، — والماشى بخير موفَّقٌ — … ترنّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفح"
وقامِرْ بعينى فى الخليط مخاطرا … عسى نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى
وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى … حكتكِ على قلبى بلحظتها تُنحِى؟

---

(١) سدّيت بمعنى أسديت . • (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .
(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

www.attaweel.com

رَمتْ بِخَنَت وٱستصفحتْ،هى عامدٌ ... ألا أين جُرم العامدين من الصفح!

وليـــلٍ لبسـناه بقــربِك ناعِمٍ ... بطائنَ ما بين القــلائد والوُشحِ (١)

ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهِك بيننا ... سراجا، وضوءُ البدر يُمسى ولا يُضحى

ولمـا ٱســتوى قسمُ الملاحةِ فيكما ... تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمُلحِ (٢)

تذمُّ ٱطراحى وُدّ قــومٍ ومدحَهم ... وما مسَّها حملى الهــوانَ ولا طرحى

تعاوت على سَرح القريض تقصُّــهُ ... ذئابٌ لها من عجزها نَقَــدُ السَّرحِ (٣)

تَجانَفُ عن حُلوِ الكلام وصفوِه ... اذا ولِعت جهــلا وتكرَعُ فى المِلحِ (٤)

اذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت ... تماضغه ما بين أنيابها القُلْحِ (٥)

ترى كلَّ علجٍ يحسبُ المجــدَ جَفنةً (٦)(٧) ... تُراوِحُ أو قَعبا يخمّــرُ للصَّبحِ (٨)

اذا رشَحت من بَهْــرِه وٱنتفاخه (٩) ... أياطِــلُهُ ظنَّ الفصاحةَ فى الرشحِ (١٠)

اذا معجزاتُ الشــعر عارضن فهمَه ... حَلبنَ بكيئًا لا تدرُّ على المسحِ (١١) ٨١

لكــلِّ غريبٍ نادرٍ فى فــؤاده ... وأحقادِه فعــلُ النكاية فى القَــرْحِ

اذا الغيظُ أو جهــلُ الفضــيلة عاقه ... عن المــدح فى شىء تجمّــلَ بالقَدحِ

وكم دون حُرّ القولِ من جِنحِ ليلةٍ ... اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى

وقافيــةٍ باتت تحـارب ربَّهـا ... فنازلتُها شيئا فألقت يدَ الصــلحِ

وصلتُ اليهـا والأنابيبُ حولهـا ... تكسَّرُ لمّـا كنتُ عاليــةَ الرمحِ

اذا شئتَ أن تبلو ٱمرأً أين فضــلُهُ ... من النقصِ فاسمع منه إطراىَ أو جرحى

---

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسْن . (٣) النَّقَد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العــذب . (٥) القُلح : جمــع قلحاء وهى الســنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُــه — بوجهٍ قريضى طلعــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به — بعيــدا تمنَّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللينِ عاطفا — فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَــرتُ له قِسما كفَاه وزادَه — فـالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبح
وساومَ غيرى المدحَ يُرخِص عرضَهُ — فلم يُغننى بخلى عليــه ولا شُحِّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها — بســوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْح(١)
ولكنّ "ما سرجيسَ" من لا تردُّه — عن الجدِّ حنَّاتُ الطبــاعِ الى المزح
ولا تُقتضَى ممطولةَ الحقِّ عنــده — ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدح
اذا نال بيضــاتِ الأَنوقِ ميسّرا — له وَكرُها لم تَسبِه بيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العـرض طاهرٌ — اذا دَنَسُ الأعراضِ عـولج بالرَّضْح(٢)
تضيقُ صــدورٌ بالخطوب وصـدرُهُ — الى فُرُجاتٍ من خلائقــه فُسْحِ
يُشــير بصغرى قولتيه فيُكتفَى — بها، وذُبابُ(٣) السيفِ يَقطعُ بالنفح(٤)
غزيرٌ اذا آستملى البــلاغةَ فكرُهُ — سَــقى بقليبٍ لا يُغــوَّرُ بالنزح
تدبّرَ من بيت الوزارة باحةً — له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرح
اذا زلقتْ يوما بأقــدامِ معشرٍ — فمالت مشَى فيها قويمــا على الصَّرح
أخذتم بأحقادٍ قــديمٍ وَقُــودُها — عليكم ونارُ الضِّغنِ تُحرِق باللفح
وغاظت(٥) علاكم حاســديكم فنفّرتْ — قُــوقَ كُبودٍ لا تُعالَج بالنَّضْح
وجوهُ اليكم ضاحكاتٌ وتحتهـا — دخائلُ نيّـاتٍ معبِّسةٍ كُلْح
وددتُكَ لم أذخر هــواكَ نصيحةً — أروح بهـا ملءَ الفــؤادِ كما أُضحى

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز. (٢) الرضح : القليل من العطيّة. (٣) ذباب السيف : طرفه. (٤) النفح : الضرب الخفيف. (٥) فى الأصل "وغاضت".

www.attaweel.com

حببْتَكَ من سَلمى وأغدو بشفرةٍ على عُنُقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقِ أنحى
وكم من فتاةٍ قــد منحتْكَ رقَّها على العزِّ لم أمنن عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهـــرجان مواقفٌ لديك وبين الصوم عنـدك والفِصْحِ
أدلَّت بحسنٍ فهى تـبرُزُ سافرا اذا آختَمرتْ أخرى حياءً من القُبحِ
اذا المنشدُ الراوى بهـا قام خلتــهُ ينـاوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجحِ (١)
وإن أبطأتْ عاما عليك سمـاؤها فعندكَ سَلْفٌ من مَرازمِها (٢) الدُّلحِ (٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ من الدهر يوما أن يُقصِّر بى لَقحى

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمَّر بن الموفق على بن إسمـاعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يــومَ شرقىّ الحمى من هــوًى جَــدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظــرةٌ عادت فعـادت حسرةً قَتــلَ الرامى بهـا مَن جَرَحا
قلن – يستطردن بى عينَ "النقا" –: رجلٌ جُنَّ وقــد كان صحـا
لا تعُذْ – إن عُدتَ حيًّا بعدها – طارحا عينيك فينـا مَطــرَحا
قد تذوَّقتُ الهـــوى من قبلها وأرى مُعــذِبَهُ قــد أملحا
سل طريقَ العيس من "وادى الغضا" كيف أغسقتَ (٤) لنـا رأدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غــير ما جــيراننـا نفضوا "نجدا" وحلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" شــدّ ما هِجت الجـــوى والبُرَحا (٥)
الصَّبا – إن كان لا بدّ الصَّبا – إنهـا كـانت لقلـــبى أرْوَحا

(١) السجح : السجع . (٢) مرازم جمــع مُرزمة وهى السحابة الشـديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير المـاء . (٤) "أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

www.attaweel.com

(٨٣)

يا ندامای "بسلع" هل أرى ذلك المَغبقَ والمصطَبَحا ؟
أذكرونا ذكرَنا عهدكمُ(١) ربَّ ذكرى قرّبتْ مَن نزحا
واذكروا صبًّا اذا غنَّى بكم شرِبَ الدمعَ وعاف القَدَحا
رجَع العاذلُ عنى آيسا من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا
لو درى - لا حَمَلَتْ ناجيةٌ رحلَهُ - فيمن لحانى ما لَحَا
قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَهًا وتبعتُ السقمَ فيكم مُسمِحا
وعرفتُ الهمَّ من بعدكمُ فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما لسارى اللهوِ فى ليلِ الصِّبا ضَلَّ فى فجرٍ برأسى وضَحا ؟
ما سمعنا بالسُّرى من قبله بابنِ ليلٍ ساءه أن يُصبِحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبِحا
صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به فَمَنِ الراعى نباتا صَوَّحا(٢)
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن صحِب الدنيا على ما آقترحا ؟
شدَّ ما مَنَّى غرورا نفسَه تاجرُ الآدابِ فى أن يَربَحا
أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا حيثما تُبصِرُ فضلا رَجَحا
والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا تُغلَقُ الأيدى اذا ما فُتِحا
قد خَبَرتُ الناسَ خُبرى شِيَمى بخلاءَ وتَسمَّوا سُمَحا
وتولَّجتُ على أخلاقهم داخلا بين عَصاها واللِّحا
وبعثتُ الماءَ من صُمِّ الصَّفا قبلَ أن أبعثَ ظنًّا مُنجِحا
يشتهون المالَ أن يبقَى لهم فلماذا يشتهون المِدَحا ؟

---

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صَوَّحَ النبتُ كتصوّح : يبِس .

www.attaweel.com

يُفصِح اللّحّانُ بالجـــودِ وهُمْ ... فرطَ بخـــلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرّتِ الحسنى غلاما ماجـــدا ... لم يطُع فى الجـــود إلا النُّصَّـــحا
طَوَّلوا فى حَلبـــةِ المجـــدِ له ... فمضى يَتبـــعُ رأسا جَمَحا
مُنجَبًا من "آل إسمـاعيل" لم ... يَرِوِ فى الأَخـــلاقِ إلا المُلَحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـــدَى ... حَوْلَه طِرنَ يمينا سُنُحا
لا يبـالى أىَّ زنـدٍ أَصـــلدتْ ... مَن أتى راحتَـــه مقتـــدِحا
كلّمـا ضاقت يـــدُ الغيثِ بمـا ... ملَكــتْ جاودها مُنفَـــسِحا
لربيب النعمـــةِ آجنابَ الدجَى ... خابطٌ يُنضى قـــلاصا طُلَّحا
حَمَّـــلَ الهمَّ وقـــد أثقـــلَه ... جَـــلْدَةَ العظمِ أَمُـــونا[1] سُرُحا[2]
تُوسِعُ البيـــداءَ ظهـــرا خاشعا ... فى يدِ الســـير ورأسا مَرِحا
لا تبـالى ما قضت حاجتَهـــا ... ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حمَلَتْ أوعيـــةَ الشـــكرِ له ... وانثنت تحمـــلُ منـــه المِنَحا
أحرز الفضـــلَ طريفـا تالدا ... والمعـــالى خاتمـــا مُفتتِـــحا
وجرى يقتصُّ مِن آياته ... أثَرَ المجـــدِ طـــريقا وَضَحـا
نسبٌ كـــيف ترامت نحـــوه ... أعينُ الفخر أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعـــلَق به ... غمـــزةٌ من قادحٍ ما قـــدَحا
عَـــوَّد البـــدرَ وقـــد قابله ... غُـــرّةً بات بهـــا مســـتصبِحا
ورآه البحـــرُ أوفَى جمّـــةً ... منـــه بالنـــائل لمّـــا طفَحا
وتسامت أعينُ الشِّـــعر الى ... أن يكونَ الســـامعَ المتـــدَحا
لم تجِـــد أبكارُهُ أو عُـــونُهُ ... عنك فى خُطّابهـــا مُنتـــدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

www.attaweel.com

غير حُرّاتٍ أراها مُهمَلا حقُّها[1] عندكُمُ مُطَّرَحا
كم ترى أن يصبِر الشعرُ على أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى بعد ما عزَّ بها أن أسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ غفلةٌ تُخجِلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا فلقد أنظَركم ما صَلَحا
ومضى حَولٌ على حَولٍ ولم يُنتِجِ الوعدُ الذى قد أُلقِحا
أُذكروه مثلَ ما يذكركم مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستَقبَحا
وآعلموا أنَّ قليبَ الشكرِ إن هو لم يُمدَدْ برفدٍ نَزَحا
وآصحبوا أيّامَكم وآستخدموا فى المعالى جُمَّها والصُّرَحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكمَهُ[2] الأحداثُ عنكم إن رأى طرفُها غيرَكُمُ أو لَمَحا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة[3] متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو نجائبُ من أزمّتِها الرياحُ؟
جوافلُ، تَحسَبُ الظِّلمانُ[4] منها أضاءِ لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف. (٢) تكمه: تعمى. (٣) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام.

www.attaweel.com

فـــرّتْ كـكلُّ شائلةٍ (١) زَفوفٍ (٢) — لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
ململَمـــةٍ لها ظَهـــرٌ مصونٌ — وبطنٌ تحت راكبها مُتـاحُ
ترى ســوطَ الشِّمال يَشُلّ (٣) منهـا — طـــرائدَ لا يُكفّ لهـا جِماحُ
تُراوح رِجلُ سائقهـــا يديه — ولا التعريس منــــه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قذٍ وصافٍ — اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضى — الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ـ وخلوتَ من ولهى ووجدى ـ — وقل ـ ولك السلامة والفلاحُ ـ
لمقتدِحين فى كبدى ـ وساروا ـ — لـــواعجَ ما لقاطنهـــا بَراح :
أظنّـــا أنكـــم بتمٍ وأبقَ ؟ — لَبعضُ الظنِّ إثمٌ أو جُنـاحُ
ويَحسَبُ بدرُ " عجِلٍ (٤) " أنّ ليلى — له من بعـــد غيبته صباحُ !
وأنى بعـــده بمُنًى وحـــظٍ ، — ينازعنى الى جـــذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـــه — وبتُّ من العـــلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم — ليذهلَ وهو عنـــدكُمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرِى — بكم يَعـــرَى وعزّى يُستباحُ ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ — وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى — وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـدَواء (٥) آسٍ ؟ — فإنّ البينَ فى كبدى جِراحُ .
ألا عَطفا عـلى عيشٍ فسادٍ — يكون له بقربكُمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيّـــدته لكم طليقا — من النـــاس المكارمُ والسماحُ

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد .
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

www.attaweel.com

وقادته لكم خِلاًّ صريحا | حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتهُ ، | وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ عليَّ قِرنٌ | له سيفانِ : شوقٌ وآرتياحُ
كأنَّ دمِى الحرامَ على يديه | بُعيدَ البينِ مالُكمُ المباحُ
فمن يكُ فى النوى بطلا فإنّى | أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فُجِعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ | وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ | سواغبُ لى ولا بَرَدَ آلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّقْ | له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ | من الأيّامِ زاحمه آطراحُ
ونهزةُ نهلةٍ لم تحلُ حتى | تأجّن ماؤها الشبِمُ القَراحُ (١)
كأنَّ الدهرَ قامرنى عليها | معالجةً فخانتنى القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت | ففى الأشواقِ طولٌ وآنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِى عصاها | فآمالى برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ | ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك – يابنَ أكرمهم يمينا | وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمَّ قدرا | اذا ما الكلبُ أعجزه النُّباحُ –
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضى | لهذا الخرقِ رَقعٌ وآنتصاحُ
فترجعَ لى ليالٍ صالحاتٌ | بكم فاتت وأيّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكمُ لحالى | جَناحٌ حصّه القدَرُ المتاحُ
عَلِقتكُمُ هوًى ومُنًى فما لى | على الأيّامِ غيركمُ آقتراحُ

---

(١) الشبم القراح : البارد الصافى .

www.attaweel.com

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى فعـدت وملء حِضْنَىَّ الرياحُ
أقول — وقد تعـرّم(١) جُرح حالى وسُــدَّ على مَطالِعِىَ السَّــراحُ(٢)
وكاشــفنى وكان مجاملا لى عَبوسُ الوجه من زمــنى وقَاحُ
وقد مَنعتْ غضارتَهـا وجفَّتْ على أخلاقها الآيدى الشِّحاحُ — :
غدًا يا نفس فآنتظـرى أناسـا هُمُ فَــرَجٌ لصــدرِك وآنشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ـأكُفُّ البيضُ والغُرَرُ الصِّباحُ
ثِقِى بغــنًى ثراك غـدًا براحٍ يُطَلُّ بهـا جُـدوبُكِ أو يُراحُ
ولا تَتســفَّنِى أســفا ويأسـا فعنــد مَغالــق الأمرِ آنفتاحُ
سيُنهِضُ ســقطتى منهـم غلامٌ عزائمــه الأزمَّـــةُ والصــفاحُ
كريمٌ جاره حــرمٌ منيــعٌ عــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَــاحُ(٣)
كأنَّ الفضــلَ فى ناديه صَونًا فتـاةُ الحىّ تمنعهـا الـرماحُ
هو آبتـدأ النـدَى لم أحتسـبه وأورَى لى ولم يكن آقتــداحُ
ودَرَّتْ راحتـاه ولم تُعصَّبْ وكم مِن مُــزنةٍ لا تستماحُ
وظنِّى أن سيشفعُها بأخرى يسـابقُ ســعيَه فيهـا النجاحُ
تقُوم بهـا على مَيَــدٍ(٤) قنـاتى وتُلحَمُ من خصاصــتِىَ الجِراحُ
وتُنتَجُ من كرائم رأيــه لى بجـانبِ جاهــه فيهـا لِقَـاحُ(٥)
وعنــدى فى الجــزاء مسوَّماتٌ لهـا بالشكر مَغــدًى أو مَراحُ
حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَريبٍ لهـا عِقــدٌ وفى صدرٍ وِشـاحُ
لهـا الغرضان من معنًى دقيـقٍ تقُــوم بنصــره كَلِمٌ فِصـاحُ

---

(١) تَرَّع ما عليــه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباء . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

www.attaweel.com

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قومي ... بها "عدنانُ" أو داري "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جزَيت أخًا بودٍّ ... وإحسانٍ ثناءٌ وآمتداحُ

* * *

وقال وكتب بها الى المهذّب أبي منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه (١) وإعراسه (٢)، ذهابا مع مودّة واحدةٍ بينهما، ترتفع مع حقوقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدم من سفرةٍ طويلة

قُلْ للزمان : صُلْحا ... قد عاد ليلِي صُبحا
جادَ فزار قمرٌ ... كان لَوى وشَحّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ ... ـليل وينضو جِنحا
فَردَّ ريحًا ناشقا ... "كاظمةً والسَّفحا"
كأنّ فأرَ (٣) تاجرٍ ... أنحَى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُرْدُه ... مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا ... ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ ... ـما والنهارُ سَبْحا
يا لَسَقامٍ آملِي ... بَرَا (٤) به وصَحّا
ورشفةٍ كانت على ... نارِ حشاىَ نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها ... وبلَّ ذاك البَرْحا
كانت سبارَ (٥) كبِدى ... وكان شوقِي جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَنْـ ... ـسَ بانَهُ والطَّلْحا،

(١) الإملاك : التزوج . (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفأر : نافجة المسك وقد تقدم .
(٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها ، وفى الأصل "برأيه" . (٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

www.attaweel.com

لهـا "بنعمانَ" طَلَّا(١) … تَساوِى عليـه الكَشْحا :
أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر … تِ لاغبين طُلَّحا ؟
تَوسَّدوا مَناسما … ورُكُباتٍ قُرَّحا
أم جئتِنا بسِحرِها … تلفّتا ولمحا ؟
قاربتِها ملاحة … وفضحتِك مِلْحا
يا ابنـةَ أمِّ البدر يا(٢) … أختَ نجومِ البَطحا
إساءةً ومَللا(٣) … أزدْ أسًى وصفحا
لحَا عليكِ حاسدٌ … وحيثُ رُدَّ لحَّا
حُبُّكِ خَرْقٌ لا أرى … له الملامَ نَصْحا
فالعذلُ غِشٌّ لى واو … مات العذولُ نُصْحا
أنكرتِ ابتسامَ أيّـ … ـامى وكنَّ كُلَّحا
وأبصرتْ جِدّى غدا … فكاهةً ومَزحا
وما أحسّتْ أنّ ربـ … ـعَ الهمِّ قد أمحّا(٤)
وأعذبَ الشّربُ الذى … كانَ الأُجاجَ المِلْحا
أضحت خُطا البينِ الـ … ـىّ باللقاء تُمحَى
وعاد "بالمهذَّبِ" الـ … ـدهرُ البخيلُ سَمْحا
أهلا — وقد مات الحيا … حـتى أمات السَّرحا
وكَشَرتْ دُرْدًا سنو … نَ أربعٌ وقُلَّحا
وعاد ضرعُ النابِ(٥) من … تحت العصابِ قَرْحا(٦) — ٨٥

---

(١) الطلا: ولد الظبي . (٢) فى الأصل "الغدر" . (٣) يريد "زيدى إساءة وملا" .
(٤) أمحّ: عفا . (٥) الناب: الناقة المسنة . (٦) القرح: الجرب الشديد .

www.attaweel.com

بغـرَّةٍ تزيـدُ في ... ليـلِ الجـدوب قَدْحا
وبِيَـدٍ يُعـدي ندا ... ها المُجـزِينَ(١) الرُّشَّحا
إن قَطَـرَتْ فوابـلا ... أو هَطَلَتْ فسـحَّا
ميمـونةٍ ما مسـحَتْ ... بسـاطَ أرضٍ مَسـحا ،
إلّا كستْ غـدائرا ... هـامَ رباهـا الجُلَّحا(٢)
لا تعجبوا إن أصفرتْ ... ومُـوِّلَ الأشِـحَّا
هـل يَسمنُ العودُ يُشـ ... ـظَّى(٣) أبـدا ويُلْحى(٤)
لو أنهـا بحـرٌ لأفـ ... ـنتْهـا الحقوقُ نَزْحا
ومرحبًا بهنَّ أخـ ... ـلاقا رِطـابا سُمُحا(٥)
اذا السجايا فَـتَرتْ ... عدنَ نشـاوى مرْحا
أبلجُ زكّاه النـدَى ... فما يخاف جَـرْحا
جهِـدتَ يا عائبَـهُ ... فهل وجـدتَ قَدْحا ؟
تنـحَّ عن مكانه ... من العلا! تنحَّـا
يا بن "علىٍّ" فُـتُّم الـ ... أشـراطَ جُذعا قُرْحا
عـلوتم النـاسَ ترا ... با والنجومَ سَطحا
لم تَدَّعـوا رِبابـةً ... للمجـد تحوى قَدْحا ،
الا لكـم فـورتُها(٦) ... منحا بهـا وسـنحا
طينـةُ بيتٍ أرضُـه ... فوق السماء تُـدْحَى

(١) المجزين : جمع مجز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شعر رأسها
(٣) يشظى : يشقق . (٤) يُلحَى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سَراة الجبل ومتنه وهو هنا مجاز .

www.attaweel.com

ودوحـــةٌ أفـــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا (١)
بثُمـــرِكُم (٢) حامـــلةٌ ولم تُهجَّنْ لَقَـــحا
جُمـــلةُ مجـــدِ كنتمُ تفصـــيلَها والشَّـــرحا
كلُّ غـــلامٍ كافـــرٍ (٣) تحت اللثامِ الصُّـــبحا
يَفـــرَعُ (٤) من شَـــطاطِهِ قبـــلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا
كما تَفـــعَّى (٥) أرقـــمٌ (٦) بالرمـــل يُذكِي اللمحا
اذا أحسَّ نبـــأةً (٧) كشَّ (٨) لهـــا وفحَّا (٩)
علِقتُـــكم تحت شنـــو فِ الدهرِ بُلجاً (١٠) قُـــرحا (١١)
وبعتُ من بعتُ بـــكم فعَبَّ (١٢) بحـــرى ربحـــا
زوّجتُ آمالى بـــكم فـــوَلَدتْ لى النُّجحا
لـــولا هَنـــاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفـــحا
وغفـــلةٌ تُحـــرِق فى وجـــهِ الجمالِ القُبحا
وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنهـــا صـــفحا
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا
وشـــفَعتْ نفسى لـــكم فخال عتـــبى مـــدحا

---

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفِر" .
(٤) يفرع : يطول و يعلو ، وفى الأصل " يقرع " ، والشطاط : حسن القوام واعتداله .
(٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ … ـداةٌ اليــكَ نِكـحا
ففـز بهـا وقل لهـا : … نصــرا بحكم وفتحا
مَلَكتَ "بِلقيسَ"(١) بهـا … وما نَقَلتَ الصَّــرحا
أقــررتَها عَينـا وأعـ … ـينُ الأعادى قَــرْحى
وآجتــلِ نجمـا مشرقا(٢) … منهـا وصُــبحا صُــبحا
وآدخــرْ ثنـائى لبنيـ … ـك كيمياء صَحّا
أنظــم منــه لَهُـمُ … قــلائدا ووُشُحــا
يَخطِــر فيهـا الحَضَـ … ـرِىُّ بــدويّا لَحّـا
يتــلون منـــه ما تلو … ن خطبـاء فُصْــحا
ما أرقص الأيكَ الحمـا … مُ طــربا وسَجــحا
وما جرى الصـومُ وجا … ء الفطرُ يحـدو الأضحى

* * *

وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبــه دفعات آبتدائيّا، وكتب يخطب فيها ودّه و يمدحه، و يسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا ــ وصَبا الأصائلِ تنفحُ ــ : … هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى ــ وقضاؤها متَرَدِّدٌ ــ … تركتْ "برامةَ" بانةً تــترنّحُ ؟
أم شقَّ ليلَ "الغورِ" عن أقــارِهِ … بعـــدى يدٌ تمطو(٣) وطرف يطمحُ ؟

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوجها ســيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لأتزان الشطر و إتمام معناه .
(٣) تمطو : تمــدّ .

www.attaweel.com

أهلُ "القِباب" ـ ومن بهم لمصفَّدٍ ... بالبعد أتلعَ "بالعراق" وأبطحوا ـ

جعلوا "الآوى" وحدَ اللقاء فقرَّبوا ... ورمتْ "تهامةُ" دونهم فتنزَّحوا

ووراءهم "بينُ الغوير" وهامــةٌ ... رعناءُ(١) من "أجإٍ"(٢) ورحبٌ صحصحُ(٣)

وسيالُ(٤) "طيٍّ" فى رءوس صعادِها ... والخيـــلُ تزبنُ(٥) فى الحـــديد وترمحُ

فمن المطالبُ والغـــريمُ "ببابلٍ" ... والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"توضحُ"(٦) ؟

يا موردى "ماءَ النخيل" هنـــاكمُ ... أن تعذِبوا وشروبُ "دِجلةَ" تملحُ

هــل فى القضـــيّةِ عندكم من نهلةٍ ... تروى بهـــا هـــذى القلوبُ اللُّوَّحُ ؟

تردُ الغـــرائبُ آنساتٍ بينـــكم ... وأســـيركم يجـــدُ الفراتَ فيقمحُ

لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعـــدكم ... تصـــحو ولا ليلُ البلابلِ يصبِـــحُ

كم سهمِ رامٍ عنـــدكم أهدفتُـــه ... قلـــبي ولكن تقتلون ويجـــرحُ

وتمايحت لى ظبيةٌ "غـــوريّةٌ" ... سنحتْ وظبيتكم "بنجـــدٍ" أملحُ

إمّا بدتْ عنكم "بسيطةُ عامرٍ" ... "فطراةُ شيبةَ"(٧) بالمنـــاسم يرضخُ(٨)

"والجرّتان" وزندُ ناجرَ فيهمـــا ... إمّا يشبُّ لظًى وإما يقـــدحُ

فلكمْ على "الزوراءِ" من متعلّقٍ ... بشكيمتى شـــغفًا ورأسى يجمحُ

وكريمـــةِ الأبوين أطرقُ بيتَهـــا ... والليـــلُ بابن سمائه متوشّحُ

وعلىَّ من ثوبَىْ هـــواى وعفّـــتى ... شـــوقٌ يبـــلُّ وخـــلوةٌ لا تقبحُ

ومحجَّب الأبوابِ فى ريْعـــانه ... أضحت مغالقُـــه لشـــعرى تُفتحُ

تتزاحـــم الآمالُ حـــولَ بســـاطه ... عِظَمًا ولى منـــه المكانُ الأفيحُ ٨٦

---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضخ الحصى : كسره

www.attaweel.com

رفضَ الكلامَ الوغـدَ يعلم أنه — يُهجَى – سوى فِقَري – بما هو يُمدَح
ومشى يجُرُّ قلائدي متخايِلا — فيها يُقلَّد دُرَّها ويُوشَّح
وعلى "السَّدير" و"حيرة النعمان" (١) لي — من خاطبٍ لو أنّ ودّى يُنكَح
وفتًى ، ذؤابةُ "هاشم" آباؤه — دينًا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضَعَ النبوّةَ وارتَبى في حجرها — جَذَعا على طول الإمامة يَقرَح
ورمَى بطرفِه السماءَ فلم يئمت — طَرفيه من فَلَكِ "المجرّة" مَطرح
"عمرُو العُلا" أدّته عن "عمرِو العلا" — أمٌّ متممةٌ وفحلٌ مُلقِح
شرفٌ الى "الزّهراء" مَسرى عرقِه — وعلى "الوصيّ" فروعُه تترشّح
تتهابطُ الأمـلاكُ بين بيوته — وتطير وهي بهَديِه تَستنجح
يا راكبَ الوجناءِ، ينقل رحلَه — عنقٌ لها ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوح (٢)
تمضي عزوبًا لا تُغَرّ بِبوّها — يُلقِي السقائطَ (٣) بالفلاةِ ويَطرح
وإذا أراها الخِمسُ ماءَ عشيّة — عدّته ناعمةً لآخَرَ يُصبِح
بلّغ كأنك مُفصحا "غيلانُ" وآن — تفضّ الطريقَ كأن عنسَك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنّ "بجوّها" — قمرا تُغاظ به البدورُ وتُفضَح
عرّجْ وقُل "لأبي عليّ" مالنا — أُذنيه : حيّتك الغوادي الرُّوّح
وسقتك كفُّك فهي أغزرُ ديمةً — ما قلّصتْ عنك السحابُ الدُّلَّحُ
وآزداد مجدُك بسطةً وإنارةً — وعلوَّ جَدِّك والجدودُ تُطوَّح
فتَّ الصفاتِ فلجلجَ المثني بما — تولي وأعجمَ في علاك المفصِح
فالبدرُ تمٌّ وأنت أكملُ صورةً — والبحرُ عمٌ وأنت منه أسمح

---

(١) بالأصل "حيرة". (٢) ملوح : كثير الإلاحة. (٣) السقائط جمع سُقاطة وهي ما سقط من الشيء.

www.attaweel.com

والخـادرُ (١) الحـامى حِمى أشبـالِهِ   لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ

تركتْ سيادتَها العشيرةُ رغبـةً   لك فى آقتبالك وهى بُزْلٌ قُـرَّحُ

ورأتْ زئيرَك دونهـا فتأخرت   وثعـالبُ الأعداءِ فيهـا تَضـبَحُ

جمَّعتَ ألفـةَ عزِّها ، وعَزيبُهـا   بقنا العـدا طردا يُنَسَّـلُ ويُسرحُ

وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامهـا   داءً تَضيـقُ به الصـدورُ وتَبرحُ

دَينٌ شكوت الى الحسامِ مِطـالَهُ   فقضاه، والسـيفُ المشاوَرُ أنصحُ

دِمَنٌ على القُـربى تزيدُ عداوةً   لخروقهـا ما بينكم لا تُنصَـحُ

حسدوا تقـدُّمَ فضلكم فحقودُهم   لا تنطفى وفسادُهـم لا يَصلحُ

زحموك أمسِ فعاركوا ململمةً   صمّـاءَ يُوقِصُ (٢) ركنُها مَن يَنطَحُ

فسقيتهم كأسا مُجاجتُهـا الردى   شربوا على كرهٍ لهـا ما يُجـدَحُ (٣)

يا جامعَ الحسـناتِ وهى بدائدٌ   ومُرِبَ روضِ الفضلِ وهو مُصوِّحُ

كفٌ تخفُّ مع الرياح سمـاحةً   ومهابةٌ تزن الجبـالَ وترجَحُ

قد جاءت الغـررُ الغرائبُ طُلّعا   كالشهب تَثقُبُ فى الدجى وتلوّحُ

ثمـرٌ بغرسِك قد حلتْ مَجنـاتُه   ونتائجٌ من بحـرِ فكرِك تُلقَحُ

فنطقن والأشعار خُرسٌ عنـدنا   ونجونَ سبقا والقـوافى طُلَّحُ ٨٧

فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا   ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ

فسوادُها من ناظـرى ما يَمَّحى   وسَـدادُها من خاطرى ما يَبرحُ

ألَّفتُهـا من جوهرٍ فى النفس لا   يَفنَى ومعدنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ

نَظَمتْ لِىَ الحُسنَ المبرِّزَ والهـدَى   فكأنى بنشـيدهنَّ أسـبِّحُ

وأمَا وذَرعِك فى العـلاء فإنه   قَسَمٌ لبـاعِ الصـدقِ فيـه مَسرَحُ ،

(١) الخادر : الأسد . (٢) يوقص : يقال أوقص عنقه أى دقها . (٣) يجدح : يُخلَط .

www.attaweel.com

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا يُهدَى وأنّ الرفد سِحرٌ يُمنَحُ
جاريتُها متحذّرا من سبقها والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبَحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ونداك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرمٌ تطلّع من شريفِ خلائقٍ أصفى من المزن العِذابِ وأسجحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينّك — إن قبلتَ — معوضةٌ مما أصونُ " بحائلٍ " تتنفّحُ
سيّارةٌ فى الخافقين فذكرُها ذِكرُ الغمائم باكرٌ مترَوّحُ
تَجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُها أبدا على السّبق المبرّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها بالودِّ تُشْكَمُ (١) والكرامةِ تُشبَحُ (٢)
مهما تُعرِّضُ للرجالِ بِدِينِها فديحُها لك بالغلوّ يُصرَّحُ

***

وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ " بانةَ " أم تبوحُ ؟ وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ !
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا بَوازِلُها بما حَمَلَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ (٣) حيثُ لا كَبِدٌ تلظّى بمَعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلب تحيا به أو غير هذى الروحِ روحُ ؟
لعمرُ أبى النوى لو كان موتا جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

(١) تشكم : يُسَدُّ فوها بالشكيمة . (٢) تشبح : تُقيَّد . (٣) تلاوذ : تلوذ .

www.attaweel.com

يفـارِقُ عاشــقٌ ويمـوتُ حيٌّ ... وخيرُهمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلونَ : البعدُ مُسْلٍ ... فـا لجواك ضاعفـه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعـةٌ "أشيًا" ... أبو لونين مَنّاعٌ منـوحُ
سـلافةُ ريقـه بَسْـلٌ حرامٌ ... ووردةُ خـدّه مما يُبيـحُ
اذا كتمتْه خالفـةٌ(١) وخِـدرٌ ... وشى بمكانه المسـكُ النضيـحُ
أسارقه مُسارَقةً ودون الـ ... ـخلاطِ به الأسـنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صادقَ العينين قبـلى ... أضـلَّ فـدلَّه شـمٌّ وريحُ
أيا عجبـا يُهتّـكُ فى سـلاحى ... ـ وقد حطم القنَا ـ طرفٌ طموحُ
ويمنعنى على "إضم" ـ وقدما ... قنصتُ أسـودَها ـ رشأٌ سَنيحُ
رمى كبدى وراح وفى يديه ... نُضوح دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرسـلَ لى مع العُـوّاد طيفا ... يُرى كرما وصاحبُـه شحيـحُ
إذا كَرُبَ(٢) الرمىُّ يبُـلُّ(٣) شيئا ... ألمَّ فدُمّيَتْ تلك القُـروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيـا ... وكم تأتى الغنىَّ وتسـتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! ... فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ ـ خلاكَ ذمٌّ ـ ... أتاحك لى على النأى المتيـحُ !
فكيف وبيننا خيطا "زَرودٍ" ... قَرُبتُ عليـكَ، والبـلد الفسيحُ !
أعزمٌ من "زعيم الملك" تَسرى ... به أم مَن ندًى يده تَميـحُ ؟
حملتَ اذًا على ملكٍ كـريم ... الى رحلى يعـودُ بك "المسيحُ"
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منـه ... بمتصـفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبـةٍ حمانى ... وقد شُـلّت على الراعى السُّروح

---

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره. (٢) كرب : قرب. (٣) يبلّ : يشفى.

www.attaweel.com

(٨٨)

وسدَّ بجوده خَلّاتِ حالى ... وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النُّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى ... تَنُوجُ فى عقائمها لَقوحُ
تفرّغ لى وقد شُغِلَ المُواسى ... وخالصنى وقد غُشَّ الصريحُ
وقام بنصرِ سؤدُده فسارتْ ... مَطالعُهُ وأنجمهم جُنوحُ
حَلَتْ مِدَحى لقومٍ لم يَهشّوا ... وغنّاه فأطربه المديحُ
كأنّ الشعرَ لم يُفصحْ لحىٍّ ... سواه وكلُّهم لَحِنٌ(١) فصيحُ
جوادٌ فى تقلّبِ حالتيه ... فلا سَعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجود سوقٌ ... فكلُّ مُتاجرٍ فيها رَبيحُ
تمرّن فى السيادة منه ماضٍ ... على غُلَوائه لا يستريحُ
جَرَى متدفقا فى حلبتيها ... كما يتدفّق الطِّرفُ السَّبوحُ
وجمّع مُلكُ "آل بويه" منه ... على ما شتّت "الكافى" النصيحُ
يقلِّبُ منه أنبوبا ضعيفا ... تَدينُ له الصفائحُ والسريحُ(٢)
وكان الفارسَ القلَمىَّ يُبلى ... بحيث يُعرِّدُ(٣) البطلُ المُشيحُ
وَرَى بضيائه — والليلُ داجٍ — ... خُفوقَ النورِ منبلجٌ وَضوحُ
أضلَّ الناسَ فى طرق المعالى ... سبيلًا بين عينيه يلوحُ
وضمَّ الحبلَ مُحلَولًى مَريرًا ... أخو طَعمينِ متقمٌ صفوحُ
فيومُ الأمنِ وَرّادٌ شروبٌ ... ويومُ الغبنِ عيّافٌ قَموحُ
"أبا حسنٍ" عدوّك من تَرامَى ... به الرَّجوانُ(٤) والقَدَرُ الجَموحُ
الى متمرِّدِ المهوى عميقٍ ... فتطرحه مَهالِكُهُ الطَّروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : المُعرَّى . (٣) يعرّد : يفرّ و يهرب .

(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر و يقال : "رُمِىَ به الرَّجوان" من باب الأستهزاء كأنه رُمِىَ به رجوا بئر .

www.attaweel.com

تفــرّس فى الغزالةِ (١) وهو أعشى ... ليقــدَحَ فى محاسنهــا القَــدوحُ
ينـاطحُ صخــرةً بأجَــمّ (٢) خاوٍ ... أيا سَرْعانَـــ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى ... مضـايقَ لم ينلهـا مسـتميحُ
أصـارك وهى خافيـــةٌ اليهـا ... ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ (٣)
فإن أحرستَ ريبَ الدهرِ عنّى ... بعونك والنــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْعَلْكَ (٤) بى مــترادفاتٌ ... من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـــيرك حامَ آمالى عِطاشا ... عليــه وما يُبَــلُّ لهنّ لُـوحُ (٥) ،
تَزاوَرَ جانبـا عن وجه فضلى ... فضاع عليـــه كَوكَبِىَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُــدُّ علىّ ذنبـا ... بأعــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُــه لأنقــلَه ويعيـا ... بنقلِ "يَلَملَمَ" اليومُ المُــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما ... أتى وســترتَ لو خَفِىَ القبيحُ ،
فلا تعــدَمك أنتَ مكــرراتٌ ... على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أرَجٌ بنشرِك كلّ يومٍ ... على الأعراض ضَوعتُه تفــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ... ويَقــذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليــكَ أيّامُ التهـانى ... ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجِيــدِ المهرجان وكان عُطْلا ... قلائدُ من حلاها أو وُشــوحُ
بشائرُ أنّ عمرَكَ فى المعـالى ... يَعُــدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : بَرِمَ فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

www.attaweel.com

* * *

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ (١) فى الجبالِ طلائحُ ... تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ
تخابط أيديها الطريقَ كأنها ... مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ
دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا ... فلم ينصرم إلا وهنّ طَرائحُ
كأنّ الوجى (٢) سرٌّ تخاف انتشارَه ... فمنها مُرِمٌّ (٣) بالتشاكى وبائحُ
حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا ... وليلُ السُّرى منهن أبلجُ واضحُ
ينوء بها أنَّ القدودَ خفائفٌ ... ويُظلِعها أنَّ المتونَ رواجحُ
وفيهنَّ منصورُ السهام مسلَّطٌ ... لعينيه أن تَدْوَى (٤) القلوبُ الصحائحُ
يطير جُبَارا (٥) ما أراقت لحاظُه ... اذا وُقِّيَتْ حكمَ القصاصِ الجرائحُ
رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ... ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ
طرحْتُ "بجَمْعٍ" نظرةً ساء كسبُها ... وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ
فإن سَتَرتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" ... هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ
بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تَغِضْ ... على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوافحُ
ولم أرَ مثلَ العينِ تُشفَى بدائها ... ولا كالعذول يُحتوَى وهو ناصحُ
أمنكِ ابنةَ الأعراب طيفٌ تبرّعتْ ... به هَبَّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟
طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ... ـعِناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ
فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه ... هُجوما وفيما تمنعين يسامحُ

(١) الصاغيات: المائلات. (٢) الوجى: الحفا. (٣) المرمّ: الساكت.
(٤) تدوَى: تمرض. (٥) جُبارا: هدرا.

www.attaweel.com

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا … وأثبتَ عهــدًا والعهــودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصــونهِ … اذا ضاق ما تُطوَى عليــه الجوانحُ
عذيرىَ من دهرى كأنى أريده … على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوّانينَ ، بائعُهم وإن … تَكـثّر منهـم بالتوحّـيد رابحُ
أخوهم أخـو الذئب الخبيثِ يَدلُّه … على الدمِ ما تُملِى عليــه الروائحُ
وأيدٍ سِــباطٍ(١) وهى بالمنع جَعــدةٌ(٢) … تلاطمنى منهـا اللواتى أصـافحُ
يضيء على أبصارهم ضوءُ كوكبى … وموضعُه من مطالِـع الفضــل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بينَ ظهورهم … وطائرُ حظى لو تعيّفتُ سانحُ
لقد كان لى عن " بابلٍ " وجُدوبها … مذاهبُ يتــلوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحـر والبحرُ مُعرِضٌ … وأمّلتُ ما تَسق الرّكايا النـــوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبــةُ الجَدّ زاحمتْ … على المـاء هذى الآبيـاتُ القــوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما آستقتْ … كُبودٌ حِرارٌ أو شِــفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت " الزوراءُ " دارَ إقامةٍ … ومَنْعَمَةٍ فيهـا المنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُــلا محفـوظةٌ فى عِراصها … ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقـد حُوّلتْ تلك المحاسنُ ، وآنتهتْ … الى غيرها فى الأرض تلك المَنـائحُ
وأضحتْ " عمانُ " للمكارمِ رُحلةً(٣) … تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غَنيّـةُ الـ … ـرُّبا ومسـاعى الطالبين مَنَاجحُ
يضوع ثراهـا بالنـــدى فتخالهـا … رياضـا وكانت قبــلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَــبطُ اليديــن ، بنـانُه … لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

---

(١) سباط : كريمة لينة . (٢) جعدة : شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم : المكان يقصده الراحل .

www.attaweel.com

صفا جوُّها بعـد الكدور بعدله وطابت حسـاياها (١) الجباتُ (٢) المَـوالحُ
فما غـيرها فوق البسيطة للعـلا مقـرٌّ، على أن البلاد فسائحُ
ولا مَلِكٌ إلا وفضـلةُ ربّهـا عليـه اذا عُـدَّ الملوكُ الجَحاجحُ
بهمّة محيي الأمّـة آجتمعت لهـا الـ ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ
بأروعَ، وسمُ الملكِ فـوق جبينـه ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ
اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش خجلةَ الـ ـدعاوى ولم تدخل عليـه القوادحُ
من النفـر الغـرّ الذين بيأسهم ونعمائهـم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ
اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهـم ونيرُهُـم شـهبٌ لهـا ومصابحُ
لهـم قصباتُ السبق فى كلّ دولة هـم السرُّ (٣) منهـا والعتاقُ الضرائحُ
ينالون أقصى ما آبتغوه بأذرع مخاصرُها (٤) صُمُّ القنا والصـفائحُ
أصولُ عـلًا منصورةٌ بفـروعها اذا غاب مُمْسٍ منهُـمُ هبَّ صابحُ
ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعدهم كما ربَّت الروضَ الغيوثُ السوافحُ
جرى جريَهـم ثم آستتمّ بسبقه (٥) وكم وقفتْ دون الجِـذاع القوارحُ
همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ (٦) لمن عدَى ومع الإقـرار بالذنب صافحُ
تسـنَّم أعوادَ السـرير محجَّبٌ لواحظُه شرقا وغـربا طـوارحُ
تُراصِدُ جَرْىَ الأرضِ رجْعاتُ طرفه كما ركبَ المَـرباةَ أزرقُ (٧) لامحُ
ألا أيّها الغادى ليحملَ حاجتى لعلّك إن بُلّغتَ بالنُّجح رائحُ
أعد فى مقـرّ العـزّ عنى تحيّـة يُذَكّى النسـيمَ طيبُها المتفاوحُ

(١) الحسايا جمع حَسِيّة وهى كل ما يُحتَسى، وفى الأصل "حشاياها" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا. (٣) السر: اللُّب: (٤) المخاصر جمع مِخصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب. (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف. (٦) مصطلم: مستأصل. (٧) الأزرق اللامح: البازى.

www.attaweel.com

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ولا وجدُه — إن نُقِّلَ الوجدُ — نازحُ
ومن لم يُخيِّبْ قطّ عالى ظنونه لديك ولم تُخْــدِجْ(١) مناه اللواقحُ
وأغنيتَــه عمّن سواك فلم يَبُلّ جفا مانــعٌ أو بَرّ بالرفــد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغــداد" ماؤها ومنبعُها شحــطَ النــوى متنازحُ
لهـا كلّ عامٍ من سماحــك ناهزٌ(٢) ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما ٱستدرَّ الشكرُ سَلسالَ صَوبِهـا وجاءك عنى تمتريهـا المــدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهــرُ مطيِّهـا فــروَّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غــزارةً وإلا صــفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلّ ثرى أرضى وجســمِىَ وادعٌ وتُثمــرُ لِأَبنِى وهو سـاعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِى من عفوِها وزُلالِهـا وإن حبســتنى عُقْلتى(٣) وهـــو بارحُ
فللهِ مولّى منـــك ما لِىَ عنــده ومَتجــرُ من يُدلِى بجاهِىَ رابحُ
وها هـــو قد كَرَّت اليــك رجاءَهُ سوائرُ حاجٍ طــيرُهنّ ســوانحُ
فأمرَك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — بمـا عَوَّدَت تلك السجايا السحائحُ
أَعِنْ جهدَه وٱعرِف له خَوض زاخرٍ يهـــزُّ الضلوعَ موجُــه المتناطحُ
ولم أســتزدْ نُعماك الا ضرورةً وقد تُســتزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثَقَّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ تكاليفَ عيشى وٱنتحتنى الجــوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا تَنزّى الشّــرارِ أعجلتهـا المَقادحُ
أمسِّح منهــم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ أتانى وقــد بُيِّضنَ منّى المَســائحُ
نجــوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهُــمُ وأرهقــنى المقــدارُ إذ أنا قارحُ

---

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخَلْق . (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعقَلُ به كالقيد أو العِقال ، وفى الأصل " غَفْلَتى " .

www.attaweel.com

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
اذا لُعِنوا صَلَّتْ عليك محافلٌ صفاتُك قرآنٌ لها ومَسابحُ (١)
محَوا مالهم أن تُنتحَى بنقيصة عقائلُه والساريات السرائحُ
ومالُك في الآفاق شتّى موزَّعٌ، كرائمُه والباقيات الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فَضَلْتَه وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرِنِيَ سمعا لم تزل مطرِبًا له اذا ما تغنّته القوافي الفصائحُ
وأَصغِ لها عذراءَ لولاك لم تُجِب خطيبا ولم يظفَر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدِّثْ بمثلها الـ نفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ من الشِّعر، برهانى بها اليومَ لائحُ
ومِن شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ومن شرف الإحسان أنّيَ مادحُ
ومَن لِيَ لو أنّي مَثَلْتُ مُشافِها أفاوِضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ (٢) الجَدُّ العَثورُ بهجرةٍ تُعالِجُ أشواقى بها والتّبارِحُ
ويا ليتما ريحُ الشَّمال تهبُّ لى، فتُطلِعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تحُصُّنى وأخذِيَ شوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكُمُ فقد ساعدَته بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستونَ ما لخروقها اذا اتّسعتْ في جِلدة المرءِ ناصحُ (٣)
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى لأعلمُ أنّ العيشَ عندك صالحُ

---

(١) في الأصل "مسايح" وهو تحريف. (٢) في الأصل "وإن نهض". (٣) الناصح: الخياط.

www.attaweel.com

قافيـــة الدال

بعـــد خلو حرف الخـاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّـا بخلَع وحُملانٍ[1] أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ

أرى طَـرفَها أنّ الخضابين واحـدُ ... ولكنّه ما بَهـرج[2] الشـيبَ ناقدُ

ضَـلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوِّرا ... عِـذارى وإنّى لو أفقتُ لَراشـدُ

يقولون: عُمرُ الشيبِ أطولُ بالفتى، ... وما سرّنى أنى مع الشّـيبِ خالدُ

أماضٍ فغـدّارٌ زمانٌ أباحـنى ... حريمَ الهـوى أم حافظٌ لِى فعائدُ؟

ودارَينِ من عالى "الصَّرَاةِ" سقتهما الـ ... ـبوارقُ رِبْعِيُّ[3] الهوى والرواعـدُ

ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ ... بربعهـما والظلُّ أخضرُ باردُ

ونَدمانُ صَبْحِى صاحبٌ متسـمِّحٌ ... معى، وضجيعُ الليـل إلفٌ مُساعدُ

وأخرسُ، ممّا سنّت "الفرسُ" ناطقٌ[4] ... يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهـو راكدُ

على صدره بالطُّول سبعٌ ضعائفٌ ... تدبِّرها بالعَـرضِ سَبعٌ شـدائدُ

وخمسٌ سكونٌ تحت خمسٍ حَوارِكٍ ... تَمُـدُّ ثلاثا يمتطيهنّ واحـدُ

يشرِّدُ من حلم الفـتى وهو حازمٌ ... فيرجعُ عنـه فاسـقا وهو عابدُ

وقَوراءُ[5]، ماءُ الكرم أحمـرُ ذائبٌ ... عليهـا وماء التـبر أصـفرُ جامدُ

---

(١) الحُملان: ما يُحمَـلُ عليه من الدوابّ فى الهِبَة خاصّة. (٢) بهرج: زيَّفَ.

(٣) الربعىّ: ما نتج فى أيام الربيـع وهو هنا مجاز. (٤) يكنى عن العود ويصـفه.

(٥) القوراء: الواسعة، ويريد بهـا الكأس.

www.attaweel.com

تُمثّلُ "بَهْـــرامَ الكواكبِ"(١) قائمـا ... بها حيثُ "بَهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِي قائمَ السيفِ قابضٌ ... عليـه، ويُبـــدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبِينُ وحبّاتُ المـــزاج نوازلٌ ... وتَخــفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصـالحُ عيشٍ والفتى من خلالهـا ... اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاسـدُ
ودنيا، لسانُ الذم فيهـا محكّمٌ ... ولكنهـا عند "الحسـين" مَحامدُ
اليكـم بنى الحاجاتِ إنّى رائدٌ ... لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيَبرُكَ واخــدُ
أبٌ بكُـمُ بَــرٌّ وأنتم معقّةٌ ... أخٌ لكُمُ دِنيّـا وأنـتم أباعِــدُ
حبيبٌ اليــه ما غنمتم كأنه ... اذا جادَ مرفودٌ بمـا هو رافــدُ
أناةٌ(٢) ومن تحت القطوبِ تبسُّمٌ ... أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفــكّ ينشُرُ حامـدٌ ... لها بعضَ ما يَطوِى على الغلِّ حاسدُ
ولمـا جلاك الملكُ فى ثوب جسمه ... تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بهـا عذراء ما آفتضَّ مثلَهـا ... سوى ربِّها ، ما كلُّ عذراءَ ناهــدُ
" بهائيّة " تُعزَى لأ شرف نسـبةٍ ... لتيأسَ منهـا كلُّ نفسٍ تــراودُ
لهـا أرَجٌ للعـــز باقٍ وإنهـا ... على عزّ من تُهـدَى اليه لَشاهــدُ
على منكب الفخر آستقرّت ولم تكن ... تُلاقيـك(٣) لو لم تدرِ أنّك ماجــدُ
أبانَ بها ما عنده لك ، إنمـا ... تُحلّ لإكرام السـيوف المَغـامدُ
فزاد " بهـاءَ الدولةِ " اللهُ بسطةً ... على أىّ عِلقٍ(٤) منـك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحـدّ إنه ... لَيَعـلمُ عِلمَ الحـقّ أنك ساعـدُ
أتانِيَ ليلا — قرّ عينا — مبشّرى ... فأيقظنى وَهْنًـا وإنى لَراقــدُ

(١) بهرام الكواكب : المريخ ، قال حبيب بن أوس :

له كبرياءُ المشترى وسعودُهُ ❊ وسَوْرةُ بهرام وظَرفُ عُطارد

(٢) فى الأصل " أناك " . (٣) فى الأصل " تلقّيك " . (٤) العلق : الشىء النفيس .

www.attaweel.com

وقمتُ، فكفٌّ (١) يشكر الدهرَ كاتبٌ … ثناك، وخــدٌّ يشكر اللهَ ساجــدُ

وناديتُ فانثالتْ معانٍ كأنّ ما … تنظّمه منهـا القــوافى فــرائدُ

وتَنقَدْن لى ما سِرنَ ظهـرَ مدائحى … اليك وهنّ عن سواك حوائدُ

وما كنّ مع طول القيام صــواديا … ليَسْرَحنَ إلا حيث تصـفو الموارِدُ

ولست كمن يُعطِى الأسـامِى نوالَهُ … اذا جاد تقليـــدا وتُلْغَى القصـائدُ

وما الشّـــعرُ إلا ما أقامت بيوتُه … وسارت فأضحى (٢) قاطنا وهو شـاردُ

وما هو إلا فى رقابٍ — اذا فشـا … به الحفظُ — أغلالٌ وأخرى قلائدُ

* * *

وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

أقامتْ على قلبي كفيلا من العهدِ … يذكّرنى بالقــربِ فى دولة البعـدِ

فقولا لواشيها ــ وإن كان صادقا ــ : … وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى

خليــلىَّ، ما للريح هبّت مريضــةً … هل آجتدتِ البُخَّالَ أم حمَلتْ وجدى؟

ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِــلُّه … على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصّلدِ

حنينٌ ، ولكن مَن لِشملِي بجامع؟ … ومدُّ يدٍ، لكن مِنَ الرُّجُلِ الجُـــدِى؟

فلا حُبَّ بل لاحظَّ (٣) نالك حظُّــه … قد آشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ

وسمّى زمانى طولَ صبرى تجــلُّدا … عدمتك، ما أبقيتَ بعـدِى للجَـلْدِ؟

كما ذمَّ مَنْ قبــلى ذممتُك عالما … بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعــدِى

ولكن تجاوَزْ لى بصَرفك ماجدا … اليـه اذا جارتْ صروفُك أستعدى

اذا" الصاحبَ" آستنجدتُه فوجدتُه … فرغْنِيَ فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

(١) كفّ مؤنثة وتذكيرها هنا يراد به العضو . (٢) رجحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .

(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

www.attaweel.com

وإنْ مرَّ في الأحباب عيشٌ بغيره … فحسبي بعلم الله في ذاك والحمد
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزِني به … اذا قلتُ خيرا ، إنَّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندي بما قمتُ مثنيا … أعدِّده مَنْ فات إحسانُه عَدِّى
فإن تكن الأيَّام أجدبن مرتعي … لديه وكدَّرن الزلالةَ من وِردى
أقولُ لآمالي — وأخشى قنوطَها — … ركوبُكِ ظهرَ الصبر أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن … سِراجُك في الظلماء نجمَ " بنى سعدِ "
"أبا القاسم" امنحنى سمعتَ استماعة … وقِفْ بى من استبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا … بِسَبطِ[1] كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أينَ الجودُ؟ أنشد بخله : … محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقَّرِ"[2] من "هِندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجَّةً … على منعه ، والماءُ في القيظ من بَردِ
وفاضت — وهم يُبْس — بحارُك بينهم … فيا ليت شعرى ما لجودك ما يُعدى !
وقد كان لى في الشعر عندك دولةٌ … ولكن قليلٌ مكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما في عاشقيك محقِّقٌ … سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلمْ أنت راضٍ لى وللجدّ وقفةً … تَزاحَمَ دمع اليأس فيها على خدِّى
وما غيرُ تأميلى بديني تضاؤه … فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ … تريح فلى حولٌ أُجَرَّ على الوعدِ
تساويفُ وفَّاها المِطالُ حدودَه … فعجِّل لها الإنجازَ أو جَبهةَ الرَّدِّ

---

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل " بسبط " .
(٢) المشقَّر : اسم موضع .

www.attaweel.com

*
* *

وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه، ويذكُر تنزُّهه عن النظر فى الوزارة بالرّىّ ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بهـا ملأَى ثِقالا أو آغتـدى
فكان وما باراه من عَبَراتنـا ... نصيبَ مَحَـلٍّ " بالجنـابِ " تأبّدًا (١)
وما كنتُ لولاه ـ ولو تربت يدى ـ ... لأَحمـلَ فى تُربٍ لمـاطِرِهِ يدا
خليلىَّ، هذى دارُ " لمياء " فاحبسا ... معى وآعجبا إنْ لم تُميـلا فتَسعدا
نعاتب فيها الدهرَ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كان جَدّدا
سلاها ـ سقاها ما يُعيـد زمانَهـا ... وعيشا بهـا ما كان أحلى وأرغدا ـ :
عهِدْنا لديكِ الليـلَ يُقطعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلعُ أسودا؟
فأيـن الظبـاء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُـرادى، غافلاتٍ وشُرَّدا؟
وليـلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لمـا مازت الأيدى القِنـاعَ من الرِّدا
أبعدَ جلاءِ العينِ فيك من القذَى ... أرى أثرًا أنّى تلفتُّ مُرْمِـدا؟
لعمرُ الجـوى فى رُفقتى بك إنه ... يخامر قرحانَ الحشا ما تعـوّدا
وقلتُ: صَدًى، قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات! غيرَ المـاء، ما نُقِع الصدَى
مضى الناسُ ممّن كان يعتـدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقين إن هو عـدّدا
وكان بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ، فمَن لى أن أرى المتـودِّدا!
أمنعطفٌ قلبُ الزمان بعاطشٍ ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه موردا؟
تحمَّل شرقياً مع الركب شـوقُهُ ... وقد غار شـوقُ العاشقين وأنجدا

(١) تأبد : أقفر ولزمته الوحوش .

www.attaweel.com

له بين أثناء الجبالِ وأهلها ... مَزارٌ حبيبٌ دونه طُرُقٌ عِدَا
وما بِيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا ... " وثهلانَ " شخصا جالسا متوسِّدا
وليثَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِدا ... وبحرَ الندى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدرك العلياءَ شخصا مصوَّرا ... هناك وألقى العزَّ جسما محدَّدا
ومن بَلَّغَتْهُ " الأوحدَ الكافيَ " المنَى ... تَغَزَّلَ مكتفيًا ونافَر أوحدَا (٩٣)
لذاك آشتياق، ليس أن جازنى(١) له ... على البعد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبُهُ سارت لحالى كثيفةً ... وشعرىَ مطلوبا وذكرِى مشيَّدا
فمن نعمةٍ خضراءَ تسبق نعمةً ... له، ويدٍ بيضاءَ لاحقةٍ يدا
فتى لم أجد لى غيره فأقول: ما ... أعمَّ عطاءً من فلانٍ وأجودا
أنالَ وفى الأيام لينٌ وأيبستْ ... فلم ينتقص ذاك النوالَ المعوَّدا
اذا بَلَغَ الزوَّارُ بابَك ألقيتْ ... رحالُ ذليلٍ عزَّ أو حائرٍ هَدَى
وقلَّ من الآراب(٢) قُلٌّ(٣) ضممتَهُ ... وقد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغلَّقُ أبوابُ الملوك أمامَهُ ... ويَرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُدَى
تدافعه آدابُها وأكفُّها ... مدافعةَ السَّرح البعيرَ المعبَّدا(٤)
كما شاءها كانت ببعدك دولةٌ ... جفوتَ، فقد صارت كما شاءها العِدا
فمركبها بعد السكينة نافرٌ ... ومركبها صعبٌ وكان ممهَّدا
عدَا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفه ... وكان آحتشاما منك يمشى مقيَّدا
فإن يك ضرَّت(٥) هجرةٌ بعثَ " أحمدٍ " ... فقد حطَّ هجرُ " الرَّىِّ " رتبةَ " أحمدا "
تعزَّلَ عنها والمقاليدُ عنده ... ووازرها والكدُّ فيمن تقلَّدا

---

(١) فى الأصل "حازنى". (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل "الآداب". (٣) القُلّ الذي لا أحد له. (٤) المعبَّد: البعير المهنوء بالقطران لجربه. (٥) فى الأصل "ضرب".

www.attaweel.com

أيخشى "ابن إبراهيمَ" فَوتَ وِزارةٍ ... وقـد حازها سقفَ السماء وأبعـــدا
ولمـا بدت للعـين وَقْصـاءَ(١) جهمـةً ... وكانت تريك البـدرَ والظبيَ أجيـدا
معنَّسـة أفنيتَ(٢) عمـرَ شـبابهـا ... فلم يبقَ إلا الشيبُ فيهـا أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيهـا ولم تقم ... وعيشـك إلا وهى تُزْعَجُ مَقْـعَدا
تزوجتَهـا أيامَ تُنكَحُ لـذةً ... وسرّحتَ إذ كان النكاحُ تمـرُّدا
وخلَّفتَهـا قاعا يغـرُّ سرابُهـا ... يَدَىْ(٣) حافرٍ لم يُسْقَ منهـا سوى الكُدَا(٤)
قليـلِ اطلاعٍ فى العواقب لو درى ... مشـقَّةَ ما فى مَصـدرٍ ما توردا
تَلبُّسَهَـا جهـلا بأنك لم تكن ... لتـنزعَها لو كنتَ تنزعُ سـؤددا
تحـدّثنى عنـك الأمانى حكايةً ... بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منّـا حملتَ اقـتراحَه ... مضى ساحبـا رِجْلا وآب مقـوَّدا
ومثـلى لو دونى أتاك بنفســه ... ذُنابَى(٥) وولَّى عنـك رأسا مسـوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فثنَّتَ كاتبـا ... يقرطسُ أحيـانا فأمثُلُ منشـدا
وقائلةٍ : هـل يدركُ الحظَّ قاعدًا ؟ ... فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا !
سيلقَ بهـا "الكافى" عهودا وثيقةً ... لقـد زادها الإسـلامُ حقًّا وأكّدا
رضيتُ ـ وإن جدّ(٦) الجدوبُ ـ تعفُّفا ... وعيشـا مع الوجه المصون مبـدَّدا
ومَيـلا بنفسى عن لقـاء معاشرٍ ... أحتُّهـمُ(٧) صخـرا وأعصرُ جلمـدا
أرادوا بخـلٍ أن يُذَمّوا فيعرَفوا ... خمولا ، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالج نفسـا منهـمُ مقشـعِرَّةً ... وأنفـا اذا شمُّـوا المذلةَ أصيـدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) فى الاصل "معبّسة أفيك" وهو تحريف . (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهي الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذُّنابى : الذَّنَب . (٦) بالأصل "جرّ" . (٧) حتّ : فرك وقشر .

www.attaweel.com

هو المنقذى من شِرْك قومى و باعثى على الرشد أن أُصغى دواى "محمدا"(١)

وتارك بيتِ النار(٢) يبكى شرارُهُ علىَّ دَمًا أن صار بيتِيَ مسجدا

عليك بها وَصّالةً رحِمَ الندى اذا اشتمل الشعرُ العقوقَ أو ارتدى

هجرنا لها اللفظَ المقلقلَ قربُهُ الى السمع والمعنى العَوانَ المردَّدا

يُخالُ بها الراوى اذا قام منشدا بها ملك الإطراب قام مغرِّدا

لكم "آلَ ابراهيم" تُهدى مدائحا وذمًّا الى أعدائكم وتهدُّدا

اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمالكٍ وطال على ذى نعمة أن يخلَّدا

فلا تعدَم الدنيا الوَساعُ مدبِّرًا يقوم بها منكم ولا الناسُ سيّدا

⁂

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنّئه بعيد الفطر

أنت على حالتيك محمودُ إن كان بخلٌ لديك أو جودُ

يشقَ و يرضَى بك الفؤادُ كما الـ طَّرفُ اذا ما رآك مسعودُ

يا غُصُنًا دهرُه الربيعُ فما يفترقُ الماءُ فيه والعودُ

فات بك الحسنُ أن تُحَدَّ ولا بدر بما انحط عنك تحديدُ

قم حدّث الليلَ عن أواخره إن مَقامَ الصبوح مشهودُ

يا ظبيُ ، لو بتَّ فيه عدتَ وقد عنَّ ظباءٌ "ببابلٍ" غيدُ

أما ترى الفطرَ صائحا : نورزوا حلَّ حرامٌ وانحلَّ معقودُ

والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ للعيد : بشرى هنالك العيدُ

فاسبق بها الشمسَ أختَها(٣) لهبا بقاؤها فى الزمان تخليدُ

صان اليهودىُّ خِدرَها أن يُفَضَّ الختمُ أو تؤخذَ المقاليدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) بيت النار : معبد المجوس . (٣) يكنى عن الخمر .

www.attaweel.com

عَدَّ رجالا من قومه، لَهُمُ ... فى فضلها عنده أسانيدُ
سَنَّ له اللهوُ أن يعظِّمَها ... فهى له فى الدنان معبودُ
حمراءُ، ما فازت الأكُفُّ به ... من لونها فى الخدود مردودُ
من فيم إبريقها الى شَفة الـ ... ـكأس عمودُ الصباح ممدودُ
دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ ... ـليسَ متى حُدتَ عنه مطرودُ
تغنَّم اليومَ من سرورك والـ ... ـساعةَ، إن الزمان معدودُ
ما دام يدعونك الفتى مَرَحا ... والغصنُ فينانُ والصِّبا رُودُ(١)
غدا بياضٌ، يا قاتل الله ما ... تنشقّ عنه من بيضك السودُ
لا تجمعُ الشَّيبَ والسرورَ يدٌ ... ولا يتمُّ الثراءُ والجودُ
لا أخلَفَ المالَ غيرُ متلفه ... إن الغنىَّ البخيلَ مكدودُ
يا راكبا لم تُلِحْهُ هاجرةٌ ... ولا ترامت بشخصه البيدُ،
ولم تَقُدْ حظَّه مخاطرةٌ ... تُنضَى اليها المهريَّةُ القُودُ،
بين مناه وبينه غرضُ الـ ... ـرامى سدادٌ منه وتعضيدُ،(٢)
قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما ... يعدَمُ فضلٌ وأنت موجودُ
مَلَّكك المجدَ أنّ بابَك مفـ ... ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مسدودُ
يزدحم الناس فيه راجين را ... ضين، وحوضُ الكريم مورودُ
وأن عافيك — والمكلَّفُ مشـ ... ـنوءٌ — مُرادٌ لديك مودودُ
لا هو فى الذلّ بالسؤال ولا ... بالمنّ فيما منحتَ مكدودُ
يختلفُ الناس من كرامته ... عندك مَنْ قاصدٌ ومقصودُ

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصه وهو هنا من المجاز .
(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا ويمينا .

www.attaweel.com

والبشرُ حتى يقالَ : بارقةٌ — والحلمُ حتى يقالَ : جلمودُ
يُلبِسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ — لها بطول الإخلاق تجديدُ
دُرُّ المعالى فيها بوصفك منـ — ـظومٌ ووشيُ الألفاظِ منضودُ
تَخبرُ منه ما أنت ناقده — وأكثر الإنتقادِ تقليدُ
والشعر، ما لم توجدك آيتُهُ — - إلا القوافى والوزنَ - مفقودُ
يتعبُ فيه الموفَّرون له — وهو مع المُسْهلين موءود
بَقيتَ منه لزائراتك بالإ — نشاءِ غيداً أكفاؤها الصِّيدُ
كلِّ فتاةٍ مُحَدُّوها يوم تبـ — ـغى الحظَّ إمَّا أتتك مجدودُ[1]
صديقُها أنتَ ، والحسود بها — وبى على القرب منك مفؤودُ
فى وجهه البشر حين يسمعها — خوفاً وفى قلبه الأخاديدُ
يَطرَبُ منها للشىء يُحزِنه — وآسُمُ بكاءِ الحَمامِ تغريدُ
لا آجتاز عيدٌ إلا عليك وإن — أجَزْتَ أن تُمطَلَ المواعيدُ

* * *

وقال وكتب اليه أيضا يهنئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ — فسيّانِ القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ " رامةَ " دارساتٌ — كما يتناوب الطلَلَ العِهادُ
وأيمان تضيعُ بها المعانى — وتحفظها الأناملُ والعِدادُ[2]
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ — وحبّاتُ القلوب بها تصادُ
أمعترِضٌ صدودُكِ " أمَّ سعدٍ " — ببعض الشرِّ، أم خُلُقٌ وعادُ[3] ؟

(١) فى الأصل " ولى " . (٢) العداد : العد . (٣) عاد جمع عادة .

www.attaweel.com

وعـــذلٌ فيـك أوجعَ نازلٍ بى ... أنا الملسوعُ والعـذلُ العِـــدادُ (١)
وعِبتِ وليس غيرُ الشيب شيئا ... أُذادُ له بعيبٍ أو أكادُ
وما مـنّى البيـاضُ فتَجرِمينى ... به ذنبـا ولا منـكِ السـوادُ
بأيمنِ ملتقى المـاءين دارٌ ... لمـرتادِ الهـوى فيهـا مَرادُ
وقفتُ ، ومسعِدون معى عليها ، ... ألا يا دارُ ما فعَلتْ "سعادُ"؟
أقول لهم أُعلَّلُ فيك شوقى : ... وشيكا ينقـعُ الظماَ الثِّمادُ (٢)
خذوا من يومكم لغـدٍ نصيبا ... من الأطلالِ ، إنّ اليومَ زادُ
توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ ... فـداؤك من دوائك مستـفادُ
يخـوفنى مَكـايدَه زمانى ... صَـغارَكَ (٣) لا أُحسُّ ولا أكادُ
وقـدرتُه اذا لم يُعطِ بخـلٌ ... وغايتُـه اذا أعطى نَفـادُ
فقـل لبنيه : لستُ إذًا أخاكم ، ... بعـادٌ بيننا أبـدا بعـادُ
أعان الله مسكينا رجاكم ... فإنّ رجاءَ مثلِكُمُ جهـادُ
رضـينا من قبائلكم ببيتٍ ... عمـادُ المكرماتِ له عمـادُ
بنى "عبدِ الرحيم" وكلُّ فخـر ... يفـوت فبأسم نسـبتهم يُفـادُ
أعِـدْ ذكرَ التحيّـة فى أناسٍ ... اذا بدءوا (٤) اليـك يدًا أعادوا
وقِمْ وآخطب بحمدك فى ربوعٍ ... وفـودُ المجـد عنهـا لا تُذادُ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهم ... جباهًا ، كلُّ واضحـةٍ زنادُ
رأوا حفظَ النفوسِ اذا آستميحوا ... ــ وقد بخل الحيا ــ بخلا ، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، ويقال عداد اللديغ سبعة أيام ، ويقال له ما دام فيها : هو فى عداده . (٢) الثماد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

www.attaweel.com

فِدًى للحسنين فتًى عُلاهم ... وناشرُها وقد درسوا وبادوا (١)
دعيٌّ في السماح وليس منه ... متى اعترف الندى بك "يا زيادُ" (٢) ؟
دعِ العلياءَ يسحبْها عريقٌ ... بياضُك يومَ نسبته سوادُ
يطولُ ركابَه إن قام فيها ... ويقصُر عن مقلّده النجادُ (٣)
أيا "ابن علّيٍّ" اعتقلتك منّي ... يدٌ لم تدرِ قبلك ما العَتادُ
عركتُ يدَ الخطوبِ وفيَّ ضعفٌ ... فَلِنَّ وهنَّ أعباءٌ شِدادُ
لذلك تُستزاد الشمسُ نورا ... وحبُّك الذي لا يُستزادُ
وحظُّك من جَنَى فكرى ثناءٌ ... يطول، وطولُه فيك اقتصادُ
اذا الشيءُ المعادُ أملَّ سمعا ... تكرَّر وهو طيبًا يُستعادُ
فما خُطِبَتْ بأبلغَ منه خاءٌ ... ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضادُ (٤)
ألا لا تذكرُ الدنيا بخيرٍ ... فتًى إلا وأنتَ به المرادُ
اذا حاز امرؤ تأييدَ نجلٍ ... أمدَّك من "أبي سعد" مِدادُ
شبيهُك، والعلا منها اكتساب ... ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ
وكنتَ البدرَ تمَّ فزِيدَ نجما ... كما أوفى بغُرته الجوادُ
فعش وادخرْه للعافين كهفا ... وخيرُ ذخيرةِ الجسم الفؤادُ

* * *

وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجة

أبِالغور تشتاقُ تلك النجودا؟ ... رميتَ بقلبك مرمًى بعيدا
وفيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ ... يُذلّ العزيزَ ويُضوِى الجليدا (٥)

---

(١) يرى المتمعن أنه انتقل بجفاة مع التعمية الى غرض آخر ولعله تهكّم . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) فى الأصل "صاد". (٥) يضوى : يُضعِف .

www.attaweel.com

أفى كلّ دارٍ تمـــرُّ العهـــودُ … عليك ولم تنس منهـا العهـــودا ؟
فـــؤادٌ أسِـــيرٌ ولا يفتـــدى … وجفنٌ قتيـلُ البكا ليس يُودَى(١)
سـهرنا "ببابـلَ" للنـائميـ … ـن عمّـا نقاسى "بنجدٍ" رقـودا
من العربيّـات شمسٌ تعـودُ … بأحرارِ "فارسَ" مثلى عبيـدا
اذا قـومُها آفتخـروا بالوفا … ءِ والجود ظَلّتْ ترى البخلَ جودا
ولو أنهـم يحفظون الجوا … رَ رَدُّوا علىّ فـؤادا طـريدا
نعم جَمَـعَ الله يامن هَـوِيتُ … وصَدٌّ، عليك الهوى والصدودا
رنَتْ عينُـه ورأت مَقتَـلى … ففـوَّقهـا ورمانى سـديدا
قـلوبُ الغوانى حديدٌ يقـالُ … وقلبـك نارٌ تذيبُ الحـديدا ⑨٦
سأجرى مع النـاس فى شوطهم … فَعـالا بغيضـا وقـولا وديدا
أغَرّ بِبِشْـرِ أخى فى اللقـا … ءِ لو تبـعَ الغيثُ تلك الرعـودا
ويُعجبنى المـاء فى وجهـه … وفى قلبـه الغِـلُّ يُذْكِى وَقودا
مُريبون أوسـعُهم حجّـةً … وعذرا معى مَن يكون الحسـودا
وَحادٍ(٢) فلستَ ترى المسـتريـ … ـحَ فى الناس من لا تراه الوحيدا
وحازت سجايا آبن "عبد الرحيم" … ثنـاءً كسؤدُده لن يَبيـدا
ومدحا اذا مات مجـدُ الرجا … لِ أعطى الذى سار فيـه الخلودا
تمهّدَ من "فارسٍ" ذِروةً … تُحَطُّ "المجـرّة" عنهـا صعودا
مكانةَ لا تسـتفزُّ العيـو … بُ فخـرا ولا يغمِزُ اللؤمُ عودا
تَشـابَهَ عِـرقٌ وأغصـانُهُ … كما بدئَ المجـدُ فيهـم أُعيـدا
فعُـدَّ الكواكبَ منهـم بنينَ … وعُدَّ الأهاضيبَ منهـم جدودا

---

(١) يودَى : تُدفَع دِيتُه . (٢) وَحادٍ : كن وحيدا .

www.attaweel.com

سَعَدتُ بحبّك لو أننى ... لحظّى منك رُزِقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ ... وعندى ضمانٌ يَحُلُّ العقودا ؟
ونقصُ آهتمامٍ أرى مُكْرَهًا ... لجودك من أجله مستزيدا
أمَا آن للعادة المرتضا ... ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ ... بها ثمنا لم يَرُعنى جمودا
أمانِ صدرنَ بطانًا وعدنَ ... خمائصَ ممّا رَعَيْن الوعودا
الى الله محتَسِبًا(١) عنده ... بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولةٌ ... فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنّ بشعرى عليك ... عرائسُ يُجْلَيْنَ هِيفًا وغِيدا
تَخالُ اليمانىَّ حاك البرودَ ... اذا أنا قصَّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ ... أناشِدُ عِطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغُصُّ التقاضى بها، ... فهل أنا لا أتقاضاك عيدا ؟

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ ... تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا ... قُواه، وقدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى — وليالى اللهو بيضٌ — وهبتُهُ ... اليها، وأيّام الكريهة سُودُ
وهِيفٌ رقاقُ موضعِ الهَيَفِ(٢) فُتْنَنِى ... وهنّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سنىَّ آستفدتُه ... عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

---

(١) فى الأصل " مستحسبا ".
(٢) الهيف: ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء وجمعهما هِيفٌ.

www.attaweel.com

ولا تحسبيني صِبْغَ لونين فى الهوى … أتوبُ وتبدو فرصةٌ فأعودُ
ولا كامنا فى الحىّ أنظرُ سِربَهُ … على خدعة الأشراكِ كيف أصيدُ
وحَصَّ غرابى يا آبنة القومِ أجدلٌ(١) … بصيرٌ بأوكار الشبابِ صَيودُ
أراكِ تَرَيْنى ناقصا ونقيصتى … ليالٍ وأيامٌ علىّ تزيدُ
لكلِّ جديدٍ باعترافِكِ لذّةٌ … فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جديدُ
تأخّرتِ بالصمصامِ وهو مصمّم … وخالفتِ رأىَ الرمح وهو سديدُ
متى(٢) ضنّتِ الدنيا علىّ فأبصرت … لسانىَ فيها بالسؤالِ يجودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِها … فإن بنيها للزمانِ عبيدُ
وبِنْ فى عيون الناس منهم مباعدا … اذا آشتبهوا وآسلم وأنت وحيدُ
وقل بلسان الحظّ، إن خطيبَهُ … بليغٌ ومَن أعيا عليه بليدُ:
اذا شئت أن تلقَ الأنام معظّما … فلا تلقَهم إلا وأنت سعيدُ
ورُبَّ نجيبٍ "كآبن أيوب" واحدٍ … تراه مع الحالاتِ حيث تريدُ
صديقٍ، وما يُغنى صديقُك لم يُطق … ثقيلا ولم يقرُب عليه بعيدُ؟
أعُدُّ سجايا الأكرمين وتنقضى … وأمُّ سجاياه الكرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت لِىَ العُلا : … أَعِدْ، والحديثُ المستحبُّ يعودُ
وصدّق وصفى — والمحبُّ بمعرِض … من الريْب — آياتٌ عليه شهودُ
يدٌ فى الندى ماءٌ، وقلب اذا آلتوتْ … عليه حبالُ المشكلات حديدُ
ومخضوبة الأطرافِ لم تُصِب عاشقا … عميدا، وكم أودَى بهن عميدُ
قواطع أوصالِ البلاد سوائر … وما ثار عن أخفافهنّ صعيدُ
اذا ثارُ حربٍ أُضرمتْ أو مكيدةٌ … فهنّ لها وما آحترقن وقودُ

(١) الأجدل : الصقر . (٢) فى الأصل "مضى" .

www.attaweel.com

وعلّمه أن يصنع المجدَ مَنبِتٌ ... عريقٌ وبيتٌ فى السماء قعيدُ
وحامون بالرأى الجميع حِماهُمُ ... ووَفْرُهُمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواحِ الشتاء (١)، اذا طفت ... سواجرُ (٢) فى أبياتهم وركودُ
قيامٌ الى أضيافهم وعليهمُ ... ولكنّهم عند الملوك قُعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ ... وشجّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وُقيتَ من الحسّاد فيك فكلّ من ... يَرَى ودّك الباقى علىّ حسودُ
يودّون ما أصفيتنى من مودّةٍ ... وما أصطفِى من شكرها وأُجيدُ
لبعضِهِمُ من بعضهم متخلِّصٌ ... وتأبَى غلولٌ بينهم وحقودُ
وعذراء مما آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى ... معقّلة فى الخِدرِ وهى شرودُ
نجومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت ... قلائدُ فى أعناقها وعقودُ
اذا يومُ عيدٍ زفّها قام ناصبا ... لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيدُ
لها بعدما يفنَى الزمانُ وأهلُهُ ... بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ

* * *

وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُملان

إمَّا تقومونَ كذا أو فآقعدوا ... ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليلُ ودرَى ... جفنُ العزيزِ لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم: مطاعيم الريح فى العرب، زعم آبن الأعرابىّ: أنهم أربعة أحدهم عم أبى محجن الثّقفىّ ولم يسمّ الباقين، وقال أبو الندى: هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن، ولبيد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، وفى المثل "أقرى من مطاعيم الريح". (٢) السواجر السيول تملأ كل شىء.

www.attaweel.com

أخفُّكم سعيا الى ســـودَدِه أحقُّكم بأن يقالَ : ســيِّدُ
عن تعبٍ أوردَ ساقٌ أوّلا ومَســـحَتْ غرَّةَ سَـبَّاقٍ يدُ
لو شرُفَ الإنســان وهو وادعٌ(١) لقطعَ الصمصامُ وهـــو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العلاءَ وعشَوا عنـــه فضـــلُّوا سُبلَه وتجِـــدُ
يا عمـــدةَ الملكِ وأىُّ شرفٍ طالَ ولم ترفعـــه منكم عَمَـــدُ ؟
لله هـــذا اليومُ يوما أنجـــز الـ ـدهـــرُ به ماكان فيه يعِـــدُ
لما طَلعتَ البدرَ من ثَنيَّـةٍ تُجـــلَى بها عينٌ وعينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدَّى ثوبُها وتُلحَمُ(٢) الجـــوزاءَ أو تُعـــمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهـو إن لامستَهُ سَبطٌ وإن مارستَه مُجعَّـــدُ
متـــوّجا عمـــامـــةً وإنمـا عمـامةُ الفـارس تاجٌ يُعقَدُ
ممتطيا أتلـــعَ(٣) لـو حبستَـــهُ تحتـــك قيل : فَدَنٌ(٤) مُشيَّدُ
منا قـــلا بأربعٍ كأنّما يلاطمُ الجليـــدَ منها جَلْمَـــدُ
وقَّـــرها خوفُك فهـــو مطلَقٌ ينقُلُها كأنّه مقيَّـــدُ
خَفَّ بطبعِ عِتقِـــه وآده(٥) ثِقـــلُ الحُـــلَى فشـــيُه تأوُّدُ(٦)
مقـــلَّدا مهنّـــدا ما ضمَّـــه قبلَك إلا خافـــه مقـــلَّدُ
أبيضَ(٧) لا يعطيك عهدا مثـــلَه اذا أخـــوك حالَ عمّـا تعهَدُ
اذا ادرعتَ فى الدجى فقَبَسٌ وإن توسّـــدتَ الثرى فعضُـــدُ
ما اعتدتَ كسبَ العزِّ إلا معَهُ، والمـــرء مَشّـــاءٌ وما يُعَـــوَّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـــل " دارع " . (٢) فى الأصـــل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأوّد : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

www.attaweel.com

ما زال "فخر المُلك" فى أمثالها يرشُـدُ فى آرائه ويسعدُ
فكيف لا وأنت من فؤاده عزًّا وعينيه المكانُ الأسودُ
ولو ركبتُ أرحلا لكان لى فيك بُراقٌ بالمنى مزوَّدُ(١)
أنت الذى جمعتَنى من معشرٍ شملُ العلاء بينهم مبدَّدُ
كأننى آخذُ ما أعطيهمُ من مِدَحى اذا نطقتُ أُنشِدُ
أبحتَنِي مجدَك إذ أرحتنى ممّن أذمُّ منهمُ وأحمَدُ

(٩٨)

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتك لمّا لم تكن مُسعِدا أو مصلحا لم تكن المفسدا
كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ظنّى، فكثَّرتَ عديدَ العدا
وشىٍ وقد قدَّمتَهُ رائدا، لا تبعث الظلمة مسترشِدا
يسومنى الغدرَ بعهد "اللَّوى" ما حقُّ من يغدِرُ أن يَعهَدا
غيرِى أبو الألوان فى حبّه يشكو الهوى اليومَ ويسلو غدا
أصبو الى "طَيْبَةَ" من "بابلٍ" ما أقربَ الشوقَ وما أبعدا
يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" بلِّغ — بلغتَ الرشأَ الأغيدا — :
يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ بعدك والدمعُ وإن أرمدا
لا تأخذِ النَّفرَ بتفريقنا فربّما عاد لنا موعِدا
"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى يا لهفَ من غار لمن أنجدا
ما كان سَلمِى يوم فارقتكم يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا
سجيّةٌ فى الصبر عوَّدتُها قلبى والقلبُ وما عُوِّدا

(١) فى الأصل "ومَزيَدُ" ولعله تحريف .

لم تُدنِني الأيامُ من عدلها ... قــطّ فالقِ الجَـورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ من عَيشِــهِ ... أنكدُهُ مَنْ عَرَفَ الأرغـدا
حـوادثٌ أعجبُ من كرِّها ... أن أتشكّاها وأن أحسَـــدا
ليتَ بَنِي الدنيـا الـتى لا تَرَى ... لى نســبا منهـا ولا مَـــولدا
كفَّتهُمُ عـنّى أو ليتَهُـــمْ ... كانوا جميعا "للحسين" الفدى
للقمرِ الفـــردِ وهـــل مالكٌ ... فى الأفقِ غيرُ البدرِ أن يُفرَدا
لا يَحسَبُ الطيِّبَ مِن ماله ... ما لم يكن معـــترضا للجَـــدَا
وكان أغنَى حسبا عنـــدهُمْ ... من لم يزل أفقـــرَ منهـــم يدا
والأبيض الرأيِ اذا ما شكا ... خابطُ ليـــلٍ رَأيَهُ الأســـوَدا
وفارس القَـــولةِ لم يَســـتقِمْ ... فى ظهــرها الفارسُ إلا ٱرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقـــد أظلمتْ ... مَحجَّـــةٌ بالنجـــم لا تُهتَـدَى
ما شِـــيمَ منكم صـارمٌ مغمَدٌ ... إلا وأمضى منـــه ما جُـــرِّدا (٢)
ولا قَضَى اللهُ عـــلى ســـيِّد ... قضـاءهُ إلا ٱجتـبَى ســـيِّدا
إن بدأوا تَمّ أو تَقصَّـــوا ... أنعمَ أو حطُّوا عُـــلّا شـــيَّدا
كأنه أُرضِعَ ثــــدىَ النُّهى ... أو شاب من حُنكته أمردا
لا عاقَ أنـــوارَك يا بدرَهُـــمْ ... ما يَنقُصُ البـــدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبَّتكم (٣) عـــلى عادِهـا ... ـ ما أفطر الصـائمُ أو عيَّدا ـ ،
بواكرٌ من مِـــدَحٍ تقتَفِى ... فى صونهـا آثارَكم فى النـــدى

---

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن

وفارس الجولةِ لم يستقِمْ ... فى ظهرها الفارسُ إلا رَدَى

ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

www.attaweel.com

تجلو علی الألباب أحسابكم   بواديًا فی حلیها عُودا
تبقَى علی الدهر وساعَ الخُطا   فی جَوِّها الأرضَ طِوالَ المدی
یزیدها تردیدُها جِدّةً   ویُخلِقُ القولُ اذا رُدِّدا

* * *

ولما وصلت القصیدة العینیّة الی أبی الحسن محمد بن الحسن الهمانی ، تفقده بهدیّة جمیلة زائدة علی قدر عمله وتمکّنه ، وکتب الیه کتابا منصفا یستوفی معانیَ الاعتذار والتشوق ، فأخر الجوابَ عنه الی أن ألحقه بهذه القصیدة، واتفق نفوذُها الی الکوفة فی آخر شهر رمضان یهنّئه بالعید

لا تَلمَسُ الشمسَ یدُ   فما یَرُدُّ الحسَدُ ؟
ما لمُرِیدِ حسنِها   إلا الأسی والکمَدُ
یَفْنَی نزولا ولها   علاؤها والخُلُدُ
أری نفوسا ضَلّةً   تَنشُدُ ما لا تَجِدُ ٩٩
تحسَب بالکسب العلا   ءَ والعلاءُ مُولَدُ
أفضَحُها مفنَّدٌ   لو سدّ غیظا فَنَدُ
وکلّ قلبٍ قُرحةٌ   یشِفُّ عنه الجسدُ
أبرُدُهُ بعَذلی   او أن نارا تَبرُدُ
هیهات من دوائها   ودائها " محمَّدُ "
فات علی أطماعه   حمی العیون الفرقدُ
شَوَّقها لحاقَهُ   جَهلُ الحظوظِ المسعدُ
ونِعَمٌ نابتةٌ (۱)   مع الربیع جُدُدُ

(۱) فی الأصل " نابته " .

www.attaweel.com

حـــدَّثَهـا أضغاثَهـا (١) هذا السرابُ المُوقَـــدُ
والصبحُ فى تكذيبهـا إن بلغوه الموعـــدُ
يا حاســـدى "محمّد" لا تطلبوه واحسُـــدوا
شريعـــةٌ مـــورودةٌ لو أصـدرتْ مَنْ يَرِدُ
منتكمُ جـدودُكـم أن السبيلَ جَدَدُ (٢)
تنكّبوا فإنمـا على الطريق الأسـدُ
أغيـدُ لا يُنجِى الرقا بَ من يديه الجَيَدُ (٣)
أوفى عـلى مَرقَبِـه لكفّه ما يرصُـدُ
أزبُّ (٤) ما مِن قِـرّةٍ (٥) خِيطت عليـه اللِّبَدُ (٦)
اذا غـدا لسفَرٍ أقســـمَ لا يُـزَوَّدُ
النـاجياتُ عنـده وذيَّـــةٌ (٧) ونَقَـدُ
قد قلتُ لمّا أجمعوا وأنت عنهـم مفردُ
تخبِـطُ عشواؤهُمُ : ما فعـل المُقَـوَّدُ (٨) ؟
البـدرُ فى أمثالهـا حنادسـا يُفتقَـدُ
ضاع بياضُ ناركـم والليلُ بعـدُ أسْودُ
أكرمُكم أحقُّكم بأن يقالَ : سـيِّدُ
دلَّ عـلى آياته فـما لنا نُقَـلِّدُ

(١) الأضغاث جمع ضِغث وهو ما اختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية . (٣) الجَيَـد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبـدة وهى كل شـعر أو صوف متلبّد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوَّد : الذى يقود الدابّة .

www.attaweel.com

وناقصُ الشِّكّة (١) مضـ ـموف الحشا مُعوَّدُ (٢)
صمّ القنا الصِّلابِ من خَـوَرِهِ تقَصَّـدُ (٣)
يطـولها شـوارعا وهـو لَقًى موسَّـدُ
إذ الكمالُ كلُّه فى جسـد يجـدَّدُ
ما تَـلِد الأرضُ كذا والأرضُ بعـدُ تلِدُ
قل لبنى الآراب (٤) تُجـ ـفَى والمنى تُشَرَّدُ
والحاج يُلـقَى دونه مَن اللِّحِـزُ المُزيِّدُ (٥):
الكوفةَ الكوفةَ يا مفـوّرُ يا منجـدُ
ما النـاس إلا رجـلٌ والأرض إلا بـلدُ
مَن راكبٌ مُربِعـةً (٦) تمَّ عليها العـددُ؟
موضوعةَ الرحـل تدُ سّ حَكَمَها (٧) وتَـرِدُ
يمُـدُّ قيـد الرمح ظـ ـلا قصـرُها المشـيَّدُ
تحمـله مُخِفَّـةً ولو علاها «أُحُـدُ»
تخـدّ فى الصخر ملا طِمَ (٨) عليها تخِـدُ
عجْلَى اذا ما الساق صا دت ما تُثيرُ العضُـدُ
لم يدر لحـظَ ضابطٍ ما رجلُها وما اليـدُ
. بلّغ — بلغتَ راشـدا تسرى، ويحدو مُرشدُ —:

---

(١) الشكّة: السلاح. (٢) المعوّد: المسن من قولهم عوّد البعير أى صار عوّدا.
(٣) تقصد: تتكسر قصَدا أى قطعا. (٤) فى الأصل «الآداب». (٥) اللحز المزيّد: البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنميه. (٦) المربعة: من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة.
(٧) الحكم وضع الحَكَمَة فى فم الدابّة وهى ما أحاط بحنكى الدابّة من لجامها وفيها العذاران. (٨) ملاطم، جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل «ملاطيم».

شـــوقا يقضُّ نَبلُهُ الـ (١) ـأضـــلاعَ وهى زَرَدُ
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمـدُ
أفنى الوَقـودُ كبـدى فهـــل يُحسّ المُوقـدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرَى ؟ بعـــدك خان المسعِدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــه — يعتمدُ ؟
يا طولَ ذمّى للنوى ، هـل من لقاءٍ يُحمَـــدُ ؟
متى ؟ فقد طال المدى ، لكلِّ شىء أمـــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـا لا تُجحَـــدُ
لو كُتِمتْ تطلّعتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلة أصيب فيها المقصِـدُ
رمّتَ منهـا ثُلَمـا (٢) ما خلتُهـا تُســـدَّدُ
علّك مِن مطلٍ بالـ شكر عليهـا تَجـــدُ
ما كان تقصيرا ، فهـل يقتصـــر المجتهـــدُ ؟
لكنّهـا عارفـــةٌ من الثناء أزيـدُ
أفســـدنى إفراطُها ، بعضُ العطاء يُفســـدُ
والجود ما أسرفَ والـ إمســـاك فيــه أجودُ
والآن رثَّتْ مُسْكَةٌ (٣) فاسمـع لهـا أجـــدِّدُ .
تأتيك بشرى ما تسو د أبـــدا وتســـعَدُ
وما تصوم مُرضِـــيًا بقــاك أو• تُعيِّــدُ

(١) يقضّ : يدقّ ، وفى الأصل "يفضّ" . (٢) الثلم جمع ثُلمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم .
(٣) المُسكة : ما يُتمسَّك به .

سنينَ لا يضبطهـ ـنّ فى الحساب عَـددُ
إن عاقنى دهرٌ أقو م أبـدا ويُقعِدُ
عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِـدُ
فربّما قمتُ غـدًا، إنّ أخا اليومِ غـدُ

* * *

قال وقد رثى الشريف الرضىّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضيَّ بالفضل فى حياته أن يُرثَى بمثلها فى وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما آدعى له وانفسه من الحاق به وشدّة الأنس معه، حبّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا فى غرضه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا فى ذاك، وكان فيهم مَن رثاه بما ظاهرُه التأسّى، وباطنه الشماتة، بشعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فهما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القصيدةَ يرثيه، ويلوّح بذكرهم، ويزيد فى غيظهم (١٠٠)

أقريشُ، لا لفمٍ أراك ولا يدِ فتوا كلى، غاض الندَى وخلا النّدِى (١)
خولستِ، فالتفتى بأوقصَ (٢)، وآسئلى من بزَّ ظهرَك، وآنظرى من أرمدِ (٣)
وهى الذّحولَ (٤) فلستِ رائدَ حاجةٍ تُقضَى بمطرورٍ (٥) ولا بمهنّدِ
خلّاكِ ذو الحسبين أنقاضًا (٦) متى تُجذَبْ على حبل المذلّةِ تَنقَدِ
قمرُ الدّنا أضحت سماؤك بعده أرضا تداسُ بحائرٍ وبمهتدى
فاذا تشادقت الخصومُ فلجلجى واذا تصادمت الكماةُ فعرّدى

(١) يقال توا كل القوم: آتكل بعضهم على بعض، والندىّ: النادى. (٢) الأوقص: العنق القصير. (٣) الأرمد: الذى به رمد. (٤) الذحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد. (٥) المطرور: المحدد ويريد به سنان الرمح. (٦) الأنقاض جمع نِقض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا.

www.attaweel.com

يا ناشدَ الحسناتِ طوِّف فاليـا (١) … عنهـا وعاد كأنه لم يَنشُـد
اهبِط الى "مُضر" فسلْ "حمراءَها" : … مَن صاح "بالبطحاء" : يا نارُ اخمدى ؟
بَكَر النعىُّ فقال : أردَى خـيرُها ، … إن كان يصدُقُ "فالرضىُّ" هو الرَّدِى (٢)
عادت أراكَةُ " هاشم " من بعده … خَـوَرا لفأسِ الحاطبِ المتـوقِّـد
فُجعتْ بمعجـزِ آيةٍ مشـهودةٍ … ولربَّ آياتٍ لهـا لم تُشـهَد
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ … ثم ادعت بك حقَّها لم تُجحَـدِ
رَضِىَ المـوافقُ والمخالفُ رغبـةً … بك واقتدى الغاوى برأى المرشـدِ
ما أحرزت قصـباتِهـا وتراهنتْ … إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُدِ
تِبعتـك عاقدةً عليـك أمورَها … وعُرَى تميمك (٣) بعـدُ لمّـا تعـقَدِ
ورآكَ طفلا شِيبُهـا وكهولُها … فتزحزحوا لك عن مكان السيِّد
أنفقتَ عمـرَك ضائعا فى حفظها … وعققت عيشَك فى صلاح المفسدِ
كالنار للسارى الهدايةُ والقِـرَى … من ضوئهـا ودخانُهـا للُموقِـد
مَن راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُهُ … وتُنـاط منـه بقارحٍ متعوِّدِ ؟
ألف التطوّح (٤) فهـو ما هـددته … يفرى فـيافى البيـدِ غـيرَ مهدَّد
يطوى المياهَ على الظما وكأنه … عنهـا يَضِـلّ ، وإنّه لَمُهتـدى
صُلبُ الحصاة يثورُ (٥) غـير مودّع … عن أهله ويسـير غير مزوّدِ
عُدلتْ جَويّتُهُ (٦) على آبن مفازة … مسـتقرِبٍ أَمَمَ (٧) الطريق الأبعـد
يجرى عـلى أثَرِ الدِّرابِ (٨) كأنه … يمشى على صَرحٍ بهن مُمـرّد (٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرَّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبى اتقاءً من العين . (٤) فى الأصل "التطرح" . (٥) فى الأصل "ينور" . (٦) الجوية : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمم : القرب . (٨) الدراب جمع دَرب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) الممرّد : المطوَّل المملَّس .

www.attaweel.com

يغشى الوهادَ بمثلها من مَهبِطٍ ... ورُبَا الهضابِ بمثلها من مَصعَدِ
قَرِّبْ، قُربتَ من التلاع فإنها ... "أمّ المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ
دأبا به حتى تُريحَ "بيثربٍ" ... فتنيخَه نِقْضًا(١) بباب المسجدِ
وآحثُ التراب على شحوبك حاسرا ... وآنزِلْ فعزِّ "محمّدا" "بمحمّدِ"
وقل: آنطوى حتّى كأنك لم تلدْ ... منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ
نزلت بأمّتك المضاعة فى آبناك الـ ... ـمفقودِ بنتُ العنقفيرِ المُؤيِدِ(٢)
طرقتْه تأخذُ ما آصطفتْه ولا تَرِى(٣) ... مكرا وتقتُل من نحتْه ولا تَدِى
نشكو اليك وَقود جاحمها وإن ... كانت تخصّك بالمُلِظِّ(٤) المكمِدِ
بكت السماءُ له وودّت أنها ... فقدت غزالتَها ولمّا يُفقدِ (١٠١)
والأرضُ وآبن الحاج سُدّتْ سُبْلُه ... والمجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ
وبكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُه ... تَرَحًا وسُمِّى بالعبوس الأنكدِ
صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ فجره ... يا للعيون من الصباح الأسودِ
إن تُمسِ بعد تزاحم الغاشين مهـ ... ـجورا بمَطرحَةِ الغريبِ المُفرَدِ
فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُه ... من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى
ولئن غُمِزت من الزمان بليّنٍ ... عن عَجْمِ مثلِك أو عُضِضت بأدردِ
فالسيفُ يأخذُ حُكمَه من مِغفرٍ(٥) ... وطُلًى(٦) ويأخذُ منه سِنُّ المِبرَدِ
لو كان يعقِلُ لم تنلْك له يدٌ ... لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ
قد كان لى بطريف مجدك سلوةٌ ... عن سالفٍ من مجد قومك مُتلَدِ

---

(١) النِّقض: المهزول من السير ناقة كان أو جملا. (٢) العنقفير المؤيد: الداهية الشديدة.
(٣) ولا ترى: ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام. (٤) الملظّ: الملازم، ويريد به الحزن.
(٥) المغفر: خوذة من الزرد تق الرأس. (٦) الطلى: الأعناق.

فكأنكم – ومدًى بعيدٌ بينكم – يومَ ٱفتقدتُكَ زُلتمُ عن موعــــد
يا مشكلا أمّ الفضـائلِ (١) م ورثا يُتمّـا بنـاتِ (٢) القاطناتِ الشُّــردِ (٣)
خلقتهنّ بمـا رضينك ناظما ما بين كلّ مُرجَّزٍ ومُقصَّــدِ
فُتِحتْ بهنّ – وقد عدمتُكَ ناقدا – أفـواهُ زائفــةِ (٤) اللُّهى لم تُنقَـدِ
ورُثيتَ حتّى لو فَرقتَ ممــيِّزًا راثيك من هاجيك لم تَستَبعِدِ
غادرتنى فيهــم بمـا أبغضتهُ أدعو البيوعَ الى متاعٍ مُكسَدِ
أشكو ٱنفـراد الواحدِ السارى بلا أُنسٍ و إن أحرزتُ سَـبقَ الأوحدِ
واذا حفِظتُك باكيا ومؤبّنـا عابوا عليك تفجّعى وتــلدّدى (٥)
أحسنتُ فيك فساءهم تقصــيرُهم ، ذَنبُ المصيبِ الى المغــيرِ المُعضِدِ (٦)
كانوا الصــديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسّدى
يغــترُّ فيك الشامتون وإنه يومٌ هُمُ رهنٌ عليــه الى غــدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجــرّدى إن كان حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُثــيرُ عارمــةُ (٧) الرياح سحـابتى من مُبرِقٍ فى فضلِ وصفك مُرعِدِ
فتقتْ بذكرِك فأرها فتفاوحت نعيا تأرَّجُ لى بطيبِ المــولدِ
تزداد طولا ما ٱســترحت فإننى أرثيك بعــدُ وحُرقتى لم تَــبردِ
ماء الأسى متصبب (٨) لى لم يَنِضْ فى صحنِ خدٍّ بالبكاء مُخــدَّدِ
لو قــد رأيتَ مع الدموع جدوبَهُ – فرطَ الزفيرِ – عجبتَ للراوى الصّدِى

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثىّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الفور شمالا و يمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتُثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

www.attaweel.com

لا غـيَّرتك جَنائبُ(١) تحت البـلى وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقَرُبتَ، لا تبعُـدْ، و إن علالةً للنفس زورا قولتى لا تبعُـدِ

✦ ✦ ✦

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز وبعيد الفطر الذى آتفق معه، و بسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتوية أخرها عنه

حاشاك من عاريّةٍ تُرَدُّ ابيضّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرفَ بازىٌّ على غرابه حتى ذوَى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصـدِّدِ لو كان من هُجومِه يُصَدُّ
وثالمٍ بلقطـه ثَنيَّـةً معروفةً من يومها تُسَـدُّ
يصبغ سـوداءَ ودون أخذه بيضـاءُ تخفَى تارة وتبـدو
أخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْرِ(٢) مذ لِيثَ(٣) خمارٌ لِىَ مُسـتَجَدُّ
قلنَ(٤) — وقد عتبتُ فى وثائق نقضنها(٥) — : ما غادةٌ وعهدُ
ناقَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا الليـلُ هزلٌ والنهـارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُهُ، قلنَ : فأينَ الماءُ والفِرندُ ؟
كان قناةً فغـدا حنيّةً ظهرُك، ما القضيبُ إلا القدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ لم يتقلّدْ منك ظلمـا "سعدُ" ؟
أهندُ قالت : ملّنى، وحلَفتْ؟ تحلّلى حالفـةً يا "هنـدُ"
أمْنك بين أضلعى جنايةٌ أعجبْ بهـا نارا خباها(٦) زَنْدُ !

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُفَّ . (٤) فى الأصـل " قلت " . (٥) فى الأصل " نقضتها " .
(٦) خباها لغةٌ فى خبأها .

www.attaweel.com

وعدُكِ لم أُخلِفْ يومَ "بابلٍ"[(١)]؟ بل كان سحرا وآسمُــهُ لى وعدُ
خصرُكِ ضعفا واللســانُ مَلَقًا دقًّا عليك أنْ يصحَّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفَظُه ومات مع أهــل الوفاء الودُّ
أُنْجُ ربيحَ العِرضِ وآقعدْ نَجرةً[(٢)] منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مســتريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميــله تَكُدُّ
طالك بالمـال ولو أريتَــهُ صَـــونا رآك مَعَهُ تُعَــدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبـــدُ
ولو علمتُ رغبــةً تسوق لى نفعا لَحَفتُ أنْ يَضُرَّ الزهدُ
جرَّبتُ أخـــلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهــم بكلِّ رُقيــةٍ تلينــ والأيدى معى تَشْتَدُّ
لم يُعيِنى فضـــلٌ أداريهم به وإنمـا أعيـا علىّ الجَــدُّ
ما كان مَن شَعشَعَ لى سرابَهُ غَرَّ فِمى وقلتُ : ماءٌ عِـــدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُقٍ غُلٌّ ، وفيهــم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْـــلٌ له أو نِدُّ ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجــدَه مشمِّرٌ للمجـــدِ مســـتعِدُّ
غَلَّسَ فى إثر العـــلا وأشمسوا لجـاء قبـــلا والنجومُ بعـــدُ
ومن بنى " عبد الرحيم " قمرٌ كلُّ لياليه تمـامٌ ســـعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممـا ضمَّ منـــه البُرْدُ
لاينُهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا[(٣)] وآصعُبْ يزاحمْك ثقيلا "أُحْدُ"

(١) فى الأصل "خاف" . (٢) نجرة : ناحية . (٣) عاسيا : يابسا .

www.attaweel.com

من المحامين على أحسابهم ... بمالهم، فالفقرُ فيهم مَجدُ
لا يتمنَّون على حظوظهم ... أن يَجِدُوا دنيا اذا لم يُجدُوا
سخوا ولم تَبْنِ عليهم "طيّءٌ" ... وفصُحوا ولم تلدهم "نَجْدُ"
كانوا الخيارَ وفَرَعْتَ زائدا، ... والنارُ تعلو وأبوها الزَّندُ!
يا مؤنسي بقربه سل وحشتي ... بعدَك : ما جرّ عليّ البُعدُ!
أكلَّ يومٍ للفراق فيكمُ ... تعمدٌ(١) يسوءنى أو قصدُ؟
ما بين أن يَحبُرَنى(٢) لقاؤكم ... حتى النوى فنَعْمَةٌ وجُهدُ
وكيف لا وأنتمُ فى نُوَبى ... يدٌ وظَهرٌ وفمٌ وعَضدُ
ريشُ جَناحى بكمُ مُضاعفٌ ... وحبلُ باعى منكمُ ممتدُّ
كم تحملون كُلَفِى ثقيلةً ... كأنّ حَملى ليس منه بُدُّ
مبتسمين والثرى معبسٌ ... بيضَ الوجوهِ والخطوبُ رُبْدُ
قد فَضَلَتْنى سَرَفا ألطافُكم ... لحسبكم! لكلّ شيءٍ حَدُّ
أبقُوا علىّ إنما إبقاؤكم ... ذُخرٌ ليومِ حاجتى مُعَدُّ
شيبُكُمُ والنُّصفاءُ منكُمُ ... والغرُّ من شبابكم والمُرْدُ
فى نجوةٍ أيدى الخطوب دونها ... بُتْرٌ(٣) وأجفانُ الليالى رُمْدُ
أراك فيها كلَّ يومٍ لابسا ... ثوبا من النَّعماء يستجدُّ
يزورك الشِّعرُ به فى معرِضٍ ... منشِدهُ يُحسبُ طيّا يشدو
وربما أذكرُ، ما أنساكَ من ... رسمى اتفاقٌ ساءنى لا عَمْدُ
سيفُكَ فى الأعداء لم خَلَّفتَهُ ... مجرَّدا ليس عليه غِمدُ؟

(١) فى الأصل "تعمة". (٣) يحبرنى : يسرنى، وفى الأصل "يجبرنى". (٢) بُتْرٌ جمع بتراء، أى مقطوعة، وفى الأصل "تروا".

www.attaweel.com

وكيف طِبتَ أن يُرَى فريسةً ... نفسًا وأيامُ الشتاء أُسْــدُ
يُحتشِمُ النّيروزُ مِن إطلاله[1] ... والمهرجانُ يقتضيكَ بعــدُ

✦

وآتفقتْ للأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيوبَ سَفْرةٌ الى سُرَّ مَنْ رَأَى وما يجاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنَبَةَ[2] التى يتعلّق بها ،ومات أخوه وهو غائبٌ، ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجّع له فيها فكتب اليه (١٠٣)

خليلُكَ مَن صفا لك فى البعادِ ... وجارُكَ مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صديقك أن تراه ... عدوًّا فى هواك لمن تعادى
وربَّ أخٍ قَصِىِّ العِرق فيه ... سُلُوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ رطابٌ ... بطائنهنّ أكبادٌ صَوادى
وعِش إمّا قرينَ أخٍ وفىٍّ ... أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإنى بعدَ تجربتى لأمرِى ... أنستُ ولا أغشُّك بآنفرادى
تريدُ خلائقُ الأيامِ مكرا ... لتُغضِبَنى[3] على خُلُقٍ وعادى
وتغمِزُنى الخطوبُ تظنُّ أنى ... ألينُ على عرائكها الشِّدادِ
وما "شهلانُ" تشرف قُنَّتاه ... بأحملَ للنوائب من فؤادى
تغرَّبُ فى تقلُّبها الليالى ... علىّ بكلّ طارقةٍ نآدِ[4]
اذا قلتُ: آكتفت منى وكفّتْ ... نزتْ بالداء ثائرة العِدادِ
رعَى سِمنُ الحوادثِ فى هُزالى ... كأنّ صلاحَهن على فسادى
فيوما فى الذخيرة من صديق ... ويوما فى الذخيرة من تِلادى

---

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبة : الناحية . (٣) فى الأصل: "لتعصينى" .
(٤) النآد : الداهية .

www.attaweel.com

يذمُّ النـــومَ دون الحرص قومٌ ... وقلتُ لرقدتى عنـه : حَمـادِ (١)
وما كان الغِنَى إلا يسـيرا ... لو آنّ الرزقَ يبعثـه آجتهادى
وضاحكةٍ الى شَـعرٍ غريبٍ ... شُكِمتُ به فأسلس من قيادى
تَعُـدُّ سِنِيَّ تَعجَبُ من بيـاضى ... وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !
أمانٍ كـلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ ... يساوقُهنَّ هَمٌّ فى آزديادِ
وفُرقــةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا ... به قَلَقُ المــدامعِ والوسادِ
تُخفِّضُ بعــدَه الأيامُ صـوتى ... على لَسَنِي (٢) وتَخفِضُ من عمـادى
وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى ... وكـنتُ بقـربه وارى الزنادِ
أقيمُ ولم أقِمْ عنـه لِمُسْلٍ ... ويرحَــلُ لم يَسِرْ منّى بزادِ
كـأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى ... خُلقنـا للقطيعــة والبعـادِ
أرى قلبي يطيش اذا المطـايا ... الى الرايــن يأسِرهنَّ حادِى
ولم أحسب "دُجَيلا" (٣) من مياهى ... ولا أنّ "المَطيرةَ" (٤) من بلادى
ولا أنى أبيت دعاى يحـــدو ... الى "تَكريتَ" (٥) سارِيةَ الغوادى
ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار ... تمــرُّ مع الجَنوب بهـا تنادي :
أأحبـابى أثار البيــنَ بينى ... وبينـكُمُ مساخَطةُ الأعادى
سقت أخلاقُكم (٦) عهـدى لديكم ... فهنّ به أبرُّ من العِهـادِ
ورُدَّ علىَّ عنــدكُمُ زمانٌ ... مجَــودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ
أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى ... فقـــد جازيتُها هجـرَ الرقادِ

(١) يقال حَمَادِ له كقَطَامِ بمعنى حمدًا له وشكرًا . (٢) اللَّسَنُ : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهير . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل "أخلاقكم".

فلا تحسب ـ وظنُّك فىّ خيرا ـ   بقاىَ ـ وأنت ناءٍ ـ من مُرادى

ولا أنّى يسُرُّ ســوادَ عينى   بما عُوِّضتُ من هــذا السوادِ

وكـيف وما تَلَفَّ المجـدَ دارٌ   نأتك، ولا يَضُمُّ الفضـلَ نادى

فإن أصبرْ ــ ولم أصبر رُجوعا   الى جَـلَدٍ ولم أحمل بآدٍ (١) ــ ،

فقــد تُحنَى الضلوعُ على سَقامٍ   وقد تُغضِى الجفونُ على سهادِ

وكنتُ ؛ وبيننا إن طال ميلٌ   و إما عرضُ "دجلةَ" وهى وادى ،

اذا راوحتُ دارَك لجَّ شــوقى   فلم يُقنِعه إلا أن أُغادى

فكيف و بيننـا للأرض فَرْجٌ   يماطِل طُــولُه عَنَقَ (٢) الجيـادِ !

ومعترِضُ " الجزيرة " والخوافى   من " القاطول (٣) " تلمع والبوادى

وُفودٌ من مطايا المـاءِ (٤) ســودٌ ،   روادفُها تطول على الهــوادى

اذا كَنّ الليـالى مقمــراتٍ   فراكبُهنّ يخبــطُ فى الدَّآدى (٥)

لهنّ من الرياح الهــوجِ حادٍ   ومن خُلُجِ (٦) الميـاه العوجِ هادِى

اذا قمصت على الأمواج خِيلتْ   على الأحشاء تقمِصُ أو فؤادى

فهل لى أن أراك وأن تـرانى   وهل من عُدَّتى هى أو عَتـادى ؟ (١٠٤)

سأنتظر الزمانَ لهـا و يــوما   يطيل يدَ الصديق على المعـادى

ظمئنا بعــدكم أسفا وشــوقا   كما جِيــدَتْ (٧) بكم يُبْسُ البلادِ

لعل "محمدا" ذكـرتْه نُعمَى   ترانى ناسيا فيــه آعتقـادى

---

(١) الآد : القوة ، وفى الأصـل " نآدٍ " . (٢) العنق : ضرب من ضروب السـير .

(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " لكثرة ما كانــ يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنــده . (٤) مطايا المـاء : السفن .

(٥) الدآدى جمع دأداة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقــدّمت . (٦) خلج جمـع خليج .

(٧) جيدت : أصابها مطرجَوْدٌ .

www.attaweel.com

وعـــل الله يجبرُ بالتـــدانى كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمـادى
وأقربُ ما رجوتَ الأمرَ فيـه على الله آعتمادُك وآعتمادى
فلا تعدَم ـ ولا يعدَمْك ـ خلّا متى ما تعـْدُدُه عنك العـوادى
يَزُرْك كرائمـا متكفِّلاتٍ بجمع الأُنسِ قيـــل له : بَدادِ (١)
نواحبَ (٢) فى التعـازى والتشاكى حبائبَ للتهـانى والتبـادى
طوالعَ فى ســوادِ الهم بيضـا طلوعَ المكرماتِ أو الأيادى
اذا جرّتْ ذلاذلهَـا " بجـــو " تضوّع حاضرٌ منـــه وبادى
لهـا فعلُ الدروع عليك صونا وفى الأعداء أفعـالُ الصِّعادِ
ربتْ يا " آلَ أيوبٍ " وأثّتْ (٣) رُباىَ بكم على السَّنَةِ الجمـادِ
فهـــل رجلٌ يدُلُّ اذا عَدِمتم على رجلٍ وفىٍّ أو جـــوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن ســواكم كمَن أخذَ المناسبَ عن "زيادِ"

* * *

وكتب الى الأستاذ الجليـــل أبى سعد محمـــد بن الصاحب الأجلّ أبى القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه فى النيروز وهى أوّل ما عمل فيه

سلِمتِ ـ وماالديارُ بسالمـاتٍ ـ على عنَت البـلى يا دارَ "هندِ"
ولا برِحتْ مفوَّفةُ الغـــوادى تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمـدِ
بموقِطـــةِ الثرى والتربُ هادٍ (٤) ومُجـــديةِ الحيا والعـامُ مُكْدى
على أنى متى مطــرَتْك عينى ففضلٌ مُا سقاكِ الغيثُ بعدى
أميـلُ اليك يجـذبنى فـؤادى وغيرُكِ ـ ما آستقامَ السيرُ ـ قصدى

---

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدّدْ. (٢) فى الأصل "نوائب". (٣) اثّت: كثر نباتها وآلتف.
(٤) يريد " هادئ " بمعنى ساكن .

www.attaweel.com

وأُشفق أن تبـدّلكِ المطايا ... بوطأتهـا كأنّ ثراكِ خـدّى
أرى بكِ ما أراه فمستعيرٌ ... حشاى وواجدٌ بالبين وجـدى
وليتك إذ نحلتِ نحولَ جسمى ... بقيتِ على النحول بقاءَ عهـدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهـم ... بأوّلِ غـدرةٍ للدهرِ عنـدى
سـلى الأيام ما فعلت بأنسى ... وعيشٍ لى على " البيضاء " رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ ... على لونيـه من صِلةٍ وصدٍّ
يماطلُ ثم يُجـزُ كلَّ دَيْنٍ ... ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم " بالبراق " وصاب غيث ... فلو مُلِكَ الفِـداءُ لكنتُ أفدى ،
ثـناياه وفاه ولا أغالى ... بمـا فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألّا مَن عائدٌ بيـاضِ يومٍ ... لعينى بين " أحناء " و" صمدِ " ؟
وعينٍ " بالطُّوَيلع " بارزاتٍ ... على قَسَماتِهن حياءُ " نجـدِ " ؟
نظرنَ — فما غزالتُه؟ — بلحظ ... ومِسْنَ — فما أراكتُه ؟ — بقدِّ
وبلهـاء الصِّبا تبغى سِقاطى ... اذا حلّتهـا هزّلتْ بجِـدّى
تَعدُّ سنىَّ تعجَبُ من وقارى ... ولم يحتزّ مراحَ العمـر عَدّى
فما للشّيْب شـدَّ علىّ ركضا ... فطوّح بى ولم أبلغ أشُـدّى !

⁂

يعـيّرنى ولم أره شآنى[(١)] ، ... تنبـه حظّه بخمـولِ جَـدّى
وودَّ على غضـارة[(٢)] حُلّتيـه ... مكانَ الرقع من أسمـال بُردى
وما ورقُ الغـنى المنفوضُ عنّى ... بعمرٍ من حُسام المجـدِ غِمـدى
حملتُ — وليس عن جَلَدٍ بقلبي — ... حُمولَةَ واسع الجنبين جَـلْدِ

---

(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة ، وفى الأصل " غضاضة " .

www.attaweel.com

تبادهني النوائب مستغرّا ... فأدفعها بعزمةِ مستعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكَنات قلبي ... زليلَ الماءِ عن صفحاتِ جِلدي
دعِ الدنيا ترِفُّ على بنيها ... وتُجلِبْ بالجفاء عليّ وحدي
وفِرْ(١) أموالَهم تنمو وتزكو ... فليس كنوزُها ثمنا لحمدي
لعل حوائل الآمال فيهم ... تُطَرِّقُ من "أبي سعدٍ" بسعدِ
فتى عَقَدتْ تمائمُه فطيما ... على أُكرومةٍ ووفاءِ عَقْدِ (١٠٥)
وربّته على خُلُق المعالي ... غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فما مجّت له أُذُنٌ سؤالا ... ولا سمحتْ له شَفَةٌ بِرَدِّ
اذا آخضرّت بنانُ أبٍ كريم ... فِصبغتُها الى الأبناء تُعدي
تطاولَ للكمال فلم يفُتْه ... على قُربِ الولاد مكانُ بُعدِ
وتمّ فعلّق الأبصارَ بدرا ... ولم يَعلَقْ له شَعَرٌ بخدِّ
رآه أبوه — وآبن الليث شبل — ... لسَدّةِ ثغرةٍ وهو آبن مَهدِ
فقال لحاسديه : شقيتُمُ بي ... وهذا آبني به تَشقَوْنَ بعدي
جَرَى ولداتِه فمضى وكدُّوا ... لو آنّ الريحَ مُدْرَكَةٌ بكدِّ
اذا سبروه عن عَوصاءَ أدلَى ... بها فَنَجَا على غَرَرِ التحدّي
دَعُوا دَرَجَ الفضائل مزلِقاتٍ ... لماضٍ بالفضائلِ مستبِدِّ
وما حسدُ النجومِ على المعالي ... ـ ولو ذابَ الحسّاد حسداً ـ بمُجدي
"أبا سعدٍ" ولو عثروا بعيبٍ ... مشوا فيه بحقٍّ أو تعدّي
وقد تسري العيوبُ على التصافي ... فكيفَ بها على حَنَقٍ وحِقدِ
ولكن فتّهم فنجوتَ منهم ... نجاءَ الحرّ بالخصمِ الألدِّ

(١) فر : صن أو كثّر .

www.attaweel.com

وملّكك الفخارُ فلم تنازَع … بقَـلٍّ فى النـدى ولا بحَشْـدِ
أبٌ لك يُلجِمُ العلياءَ طولا … وخالٌ فى عِراصِ المجـد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يعرُبيًّا" … زميلٌ مثلُ خالك فى "معَـدِّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثناءً … يودّ أخى مكانَك فيـه عنـدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى … ولولا الفضـلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعالت … يدى وورى على الظلمـاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور"(١) قومى … فجَـدُّكُمُ من الأملاك جدّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى … اذا ما كان مجـدُ القوم مجـدى
تُفاعِيُنى(٢) لتُردِيَنى الليالى … فأذكـرُكم فتنهَسُنى بدُرْدِ
وأزحَمُ فيـكُمُ نكباتِ دهرى … بعصبةِ "غالبٍ" وبنى"الأشدّ"
لذلك، ماحبوتكُمُ صفايا … ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهـدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى … بهنّ يبـذُّ غايةَ كلِّ جُهـدِ
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم … مدَى عامين للسارى المُجِدِّ
يَرِينَ(٣) ـ وبعدُ لم يُورين ـ حسنا … كأنّ سطورَهن وُشـوعُ بُرْدِ
اذا روّت رجالُكمُ كهولا … سأرنَ(٤) لصبيةٍ منكم ومُرْدِ
ولولاكم لما ظفرت بكفءٍ … يَسُرُّ ولا سعت قدما لرشـدِ
ولكن زفّها الأحـرارُ منكم … فما أشقيت حرّتَها بعبـدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قولا … فكلٌّ فى مـداه بغـير ندِّ
بكم خُتم النـدى وبىَ القوافى … بقيتم وحدكم وبقيتُ وحـدى

---

(١) فى الأصل "بنوسابور" . (٢) تفاعينى : تداهمنى كالأفعى . (٣) يرين : يضئن من ورى الزند يرى . (٤) سأرن : أبقين من السؤر وهو البقية من الماء .

www.attaweel.com

وكتب الى أبى الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد انحدر الى واسط مستدعًى للنظر ، يتشوق أيام اجتماعه ، ويستوحش لبعده ، ويذكُر ما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهنّئه بعيد الفطر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

تَظُنُّ ليالينا عُوَّدا … على العهد من " بُرقَتَىْ ثَهمَدا " ؟

وهل خبرُ الطيفِ من بعدهم … اذا طاب يصدُقُك المَوعِدا ؟

ويا صاحبيّ ، أين وجهُ الصباح ؟ … وأين غدٌ ؟ صِفْ لعينى غدا

أسدُّوا مَسارحَ ليل " العرا … ق " أم صبغوا جَفْرَه أسودا

وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبَى … وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا ١٠٦

خليلىَّ ، لى حاجةٌ ما أخفّ … " برامةَ " لو حَملتْ مُسعِدا

أريدُ لِتكتمَ وآبن الأرا … ك يفضحُها كلّما غرّدا

و " بالرمل " سارقةُ المقلتين … تَكحُلُ أجفانُها المِروَدا

اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً … وإن سئلتْ سئلتْ جَلمدا

أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون … ببادية الرمل أن أخلُدا

وأهوى الظباءَ لأمّ البنين … بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا

وعينًا يردنَ لصابِ (١) " الغوير " … بأنقعَ من مائه للصدَى

فليت — وشيبى بحامِ (٢) العذار — … زمانَ " الغضا " عاد لى أمردا

ويا قلبُ قبلَك ضلّ القلو … بُ لو كنت أملك أن تُنشَدا

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى ، ويقال : " أعذب من ماء اللصاب " . (٢) حام ابن نوح وهو أبو السودان وذكْرُه هنا كناية عن السواد .

www.attaweel.com

أرى كبدى قُسِمتْ شُقّتين ... مع الشوق غَوّر أو أنجدا
" فبالنّعف " ضائعـةٌ شُعْبَةٌ ... وأخرى " بمَيسانَ " ما أبعدا !
وما خلتُ لى " واسطا " عُقْلَةً(١) ... تعلّم نومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستشمّ الجَنو ... بَ أطيبَ ريحِىَ أو بَرّدا
وأطرحُ منحدِرا ناظرى ... لها أبتغى رفدَها المُصعِدا
وأحمدُ من نشرها أنه ... اذا هبّ مثّل لى " أحمدا "
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجةٍ ... لتحملَ عُنْقى لريح يدا
أسالكَ " دجلةَ " تجرى به ... محايِدةٌ موجَها المُزبِدا ،
صُهابيّةُ اللون قاريّةٌ ... تخالف صبغتُها المولدا
تجنّ وما سمعتْ فى الظلا ... م غيرَ غناء النّواتى(٢) حُدا
لها رَسَنٌ فى يمين الشّمال ... اذا ضل قائفُ(٣) أرضٍ هَدَى
تحمّلْ — سلمتَ على المهلكاتِ ... وساقَ لك اللهُ أن تَرشُدا — ،
رسائلَ عنّى تُقيم الجُموحَ ... وتستعطف العُنُقَ الأصيدا
أجيرانَنا أمسِ جار الفرا ... قُ بينى وبينكمُ واعتدى
جفا المضجعَ السَّبْطَ جنبي لكم ... مُحافَظةً ونفى المَرقَدا
وأوحشتُمُ ربعَ أُنسى فعاد ... يُهدّم بانيه ما شَيّدا
وفاجأنى بينُكم بغتةً ... ولم آلُ للبين مستعدِدا
ففى جَسدى — ليس فى جُبّتى — ... نوافذُ ما سُلَّ أو سَدّدا
تمنّتك عينى وقلبى يَراك ... بشوقى — حاشاك أن تُفقدا —

---

(١) فى الأصل " عقله " . (٢) النواتىّ جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذى يعرف الأثر .

www.attaweel.com

كأنى سُرعةَ ما فُتَّنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لئن نازعتْنى يدُ الملك فيك فلم أستطع بدفاعٍ يدا،
لحظٌّ عساه – وإن ساءنى – يكون بما سرَّنى أعودا
دعوك لتعدِلَ مَيْلَ الزمانِ ويُصلحَ رأيُك ما أفسدا
يسومون كفَّك سَبْرَ الجراح وقد أخذتْ فى العظام المُدَى
سيُبصر مستقرِبا من دعا ك موضعَ تفريطِه مُبعَدا
ويعلم كيف آنجفالُ[1] الخطوب اذا سُلَّ منك الذى أُغمِدا
وإن كان منكِبُه منجِبا درى أىَّ صَمصامةٍ قُلِّدا
وقبلك لو أثلتَ الفرقدي ن خابطَ عشوائهم ما آهتدى
ولما رأوك أمام الرعي ل ألقوا الى عُنُقك المِقوَدا
وأدنَوا لحمل المهمّات منـ ك بَزلاءَ[2] عِجْلزةً[3] جَلْعَدا[4]
اذا ثقُلَ الحِملُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضتْ أجلدا
تكون لراكبها – ما آستقا م دون خِطار الفيافى – فِدَى
وتُضحِى على الخِمْس لا تستري بُ عَجرفةً أن ترى المَوردا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بها الأسَدَ المُلبِدا
اذا ما الفتى لم تَجِدْ نفسُه بِهِمّتِها فى العلا مَصْعَدا،
سوى غلَطِ الحظّ أو أن يَعُدَّ فى قومه نَسَبا قُعدُدا[5]،
فلله أنت آبنُ نفسٍ سمتْ لغايتها قبلَ آن تُولَدا
اذا خُيِّرَ آختار إحدى آثنتيـ ن إمّا العَلاء وإما الرَّدى

(١) الآنجفال : المهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

www.attaweel.com

كأنى أراك وقـد زاحمـوا بك الشمسَ إذ عزلوا الفَـرقدا
وخاطوا(١) النجومَ قميصا عليك ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
وصانوك عن خرقٍ فى الحلى فخلوا طلىَّ خيلك العَســجدا
وان أخلَق الدهرُ ألقابَهـم بمـا كـرّ منهـا وما ردّدا ،
رضُـوا بٱختيارِىَ أن أصـطفى لك اللَّقَبَ الصـادقَ المفُـرَدا
فكنّيتُ نفسَك : أمَّ العــلاء وسمّيتُ كفك : قطرَ النَّدى
وهل سمِعوا فى ٱختلاف اللغاتـ ـبلجَّـة بحـرٍ تُســمَّى يدا !
مُنّى فيـك بأَتْ يدى منـذُ شِمْـ ـتُ عارضَـها المُـبرقَ المُرعِـدا
فَـتَمّ فـراغُ عهودى فقــد أمِنتُك من قبـلِ أن تَعهَدا
فــلا ترهبنّ بحــقّ ورا ء ظهــرِ النسيئة مُلقًى سُـدى
ولا يَشــغلَنَّك عِزُّ الـوُلا ة عن حُرُماتى وبعـدُ المَدَى
فليس الوفىُّ المُراعى القــريبَ ولكنّه من رَعَى الأبعــدا
تحلّيتُ طَعمةَ عيشى المــريـ ـر يـومَ لقيتُك مســترغِدا
وأيقنتُ أن زمانى يصيـ ـير عبــدِىَ مذ صرتَ لى سيِّدا
وأصبح من كان يقوى علَىَّ وغايتُه فىَّ أن يَحسُــدا
وقد كنتُ أصعبَ من أن أصا دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَــدا
اذا ٱسـتام ودّىَ أو مدحتى فـتًى رام أخنسَ(٢) مســتطرِدا
يفالتُ قَطعـا حبـالَ القنيص يَرَى كلَّ موطنــه مَشــرَدا
فآنســتنى بمـديح الرجال وذلّلتَـنى لقبــول الجَـدا

(١) فى الأصـل "وخاطوا" . (٢) الأخنس : الأسد ، وفى الأصل "أخيس" .

www.attaweel.com

ولو راض خلقَــك لؤمَ الزمان لعلّمـه المجـدَ والســؤددا
فما أمكنَ القـولُ فاسمع أُزرْك قــوافِيَ بادئــةً عُــوَّدا
قواضيَ حـقَّ النـدَى والودا دِ مثنًى تؤمك أو مُوحَـدا
اذا أكلَ الدهـرُ أعواضَها(١) من المال عمَّـرَها سَرمدا
لو آسطاع سامعُ أبياتها اذا قام راوٍ بها منشِـدا،
لصيَّر أبياتَها سُبحةً ومثَّـلَ قِرطاسَـها مَسجِدا
مهنِّئةً أبـدا من علاك بما استأنفَ الحظُّ أو جـدَّدا
وبالصوم والعيـدِ حتى تكو نَ آخرَ من صام أو عيَّـدا
وحتى تُرَى واحـدا باقيـا كما كنتَ فى دهرِنا أوحدا

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوّقه، وقد آتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخلقَ الدهــرُ لِمَّتى وأجـدّا شَـعَراتٍ أريننى الأمرَ جِـدّا
لم يــزلْ بى واشِى الليالى الى سمـ ـعِ معير الشباب حتى آستردّا
صِبغةً كانت الحياةَ فما أفـ ـرُقُ أودَى دهرى بها أو أردَى
يا بياض المشيب بِعْنِى بآياً مـك ليـلا نضـوته مسـودّا
يالهـا سـرحةً تَصاوَحُ تنـو ماً(٣) وعهدى بها تَفاوَحُ رَندا
لم أقـل قبلها لسوداءَ: عطفًا وآقترابا، ولا لبيضاءَ: بُعدا
عـدَّتِ الأربعون سنَّ تمامى وهى حلّت عُراىَ عَقـدا فعقدا

---

(١) أعواض جمع عوَض وهو الخلف والبدل. (٢) فى الأصل "لى". (٣) التنوم واحدته تنومة وهي شجرة يضرب لون ورقها الى السواد.

www.attaweel.com

بانَ نَقْصِى بأنْ كَلَتُ وأحسسـ   ـت بضُعفى لمّا بلغتُ الأشُدّا
رجعتْ عنّىَ العيونُ كما ترُ   جِعُ عن حاجب الغزالة رُمْدا
ليت بيدا "بالخَيْف" أمسِ آستضفنا   ه قِرانًا ولو غرامًا ووَجْدا
وسقاةً على القليب آحتسابا   عوّضونا اللّى شفاءً وبَرْدا (١٠٨)
راح صحبى بفوزة الحجِّ يحدو   ن، وعَنسى باسم البخيلة تُحدَى
ولحاظى مقيّداتٌ "بسلعٍ"   فكأنّى أضللتُ فيه المَجْدا
ربَّ ليلٍ بين "المُحصَّب" و"الخَيْـ   ـف" لبسناه للخلاعة بُرْدا
وخيامٍ بسفح "أُحْدٍ" على الأقـ   ـمار تُبنَى، فحيِّ يا رب "أُحْدا"
لا عدا الرَّوْحُ فى "تِهامةَ" أنفا   سًا اذا آسترُوِحتْ تمنّيتُ "نجدا"
وأعانَ الرقادُ حَيْرةَ طَرفٍ   لم يجِدْ فى الطّلاب يقظانَ رُشْدا
نمتُ أرجو "هندا" فكلّ مثالٍ   خَيَّلَتْ لِى الأحلامُ إلّا "هندا"
عَجَبا لى ولآبتغائى مَودّا   تِ ليالٍ طباعُها لِىَ أعدَا (١)
نطَقَتْ فى نفوسها وتعفّفـ   ـتُ، فما ودُّ مَن يرَى بك صدّا
أجلبتْ (٢) جِلدتى عريكةُ دهرى   فرَمَى بى وقام أملَسَ جِلْدا
كلَّ يومٍ أقولُ: ذمًّا لعيشى   فاذا فاتنى غدًا قلتُ: حَمْدا
زفراتٌ على الزمان اذا آستبـ   ـردتُ منها تنفّسا زدنَ وَقْدا
يا لَحَظّى الأعمى أما يتلقّى   قائدا يبتغِى الثوابَ فيُهْدَى!
يا زمانَ النفاقِ مالك زاد اللّهُ بينى وبين أهلك بُعدا
مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ   ـفَرها ذمّةً وأخبثَ عهدا
كم أخٍ حائمٍ معى واصلٍ لى   فاذا خَلَّفتْ به الحالُ صدّا

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جُلبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح .

www.attaweel.com

وصـــديقٍ سَبْطٍ وأيّامـــه وُسْـ طَى فلمّـا انتهتْ تقلّصَ جَعْـدا

ليتـه غـيرَ منصِـفٍ لِىَ إسـعا دا عـــلى الدهرِ منصفٌ لِىَ وُدّا

واذا لم تجِـــدْ مِن الصبرِ بُدًّا فتعــزَّلْ وَجِدْ من النـاس بُدّا

يدفع اللهُ لى ويحمى عن "الصا حِبِ" فَــردا كما وَفَى لِىَ فــردا

أَجِنَتْ(١) أوجـــهُ الرجالِ فـا أنـ كَرتُ من بِشرِ وجهِه العذبِ وِرْدا

كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ ـنا اليـــه كان النميرَ العِـدّا(٢)

مَلَكَ الجـــودُ أمرَه فحـديث الـ ـمال عن راحتيه : أعطَى وأجـدَى

زِد بحـاجا اذا سألتَ وإلحـا حا عليـــه يزِدْك صــبرا ورِفْـدا

لا تَرَى — والمياهُ تُعطى وتُكدِى — حافــرًا قطّ فى ثــراه أكدَى(٣)

كلمـا عرَّضَتْ له رغبـــةُ الدنـ ـيا توانى عنهـا عَفافا وزُهـــدا

كـثَّر النـاسُ مالَهـا ، واقتناها سِيَرا تَشرف الحـــديثَ وحَمْـــدا

لحقتْـــه بغـاية المجـــد نفسٌ لم تحـــدَّد فضـلا فتبلغ حـــدّا

عـــدّت الفقر فى المكارم مُلكا وفنـاءَ الأيام فى العـــزّ خُـــلدا

وأبٌ حـــطَّ فى السماء ولو شـا ء تخطّى مكانَهـا وتعـــدّى

من بهـاليلَ أنبتوا ريشة الأر ضِ وربُّوا عِظامَهـا والجِـــلْدا

أرضعتْهـا أيديهـــمُ دِرَّة الخصـ ـبِ فــروَّت تِلاعَها والوُهْـــدا

بين "جَمٍّ(٤)" منهم و"سابورَ(٥)" أقيا لٌ(٦) يعـــدّون مَـولد الدهر عَـــدّا

لهـــمُ حاضرُ الممالك إن فا خـــر قومٌ منهـا بقفرٍ ومَبـــدَى(٧)

(١) أجنت : صارت آجنـة أى متكدرة متغيرة . (٢) النمير العـد : الزاكى الكثير .
(٣) أكدى من قولهم : أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جَم : اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم" . (٥) سابور : اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدى : البادية .

www.attaweel.com

أخـــذوا عُذرةَ الزمانِ وسدُّوا ... فُرَجَ الغيـــلِ(١) يقنصون الأُسْدا
ســيرُ العـدلِ فى مآثرهم تُر ... وَى وحسنُ التـدبير عنهم يؤدَّى
واذا آغبرّتِ السنونَ وأبدَى ... شَــعثُ الأرض وجهَها المُــربَدَّا
طـردوا الأَزْلَ(٢) بالــثراء وقامــوا ... أَثرَ المحــلِ يخلُفون الأَنْدَا(٣)
تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ الـ ... ـنـاس أبناؤهـــم شـبابا ومُردا
عــدَّد الدهرُ ســيدًا سيدًا منـ ... ـهم وعدَّ " الحسينَ " جَدًّا بجدًّا
حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السؤ ... دُدِ تعريجُهم وسَــيرُك قَصــدا
ووقَى المُلكَ زَلّةَ الرأى أن صر ... تَ بتــدبير أمرِهِ مســتبِدّا
لك يومٌ عنـــه مِراسُ مع الحـــر ... بِ يردُّ الســوابقَ الشُّعْرَ(٤) جُرْدا
تركبُ الدهرَ فيــه ظَهرا الى النصـ ... ـر وتستصحبُ الليــالىَ جُنـــدا
وجـــدالٌ يوما تَرى منك فيــه ... فِقَـــرُ الوافـدين خَصْما ألدّا
كلّ عَوصـاءَ يسـبِق الكَلِمُ الهــدّ ... ارُ فى شــوطها الجــوادَ النَّهْدا(٥) (١٠٩)
أنا ذاك الحــرُّ الذى صــيَّرتْه ... لك أخلاقُـك السـواحرُ عبــدا
مُعلَقٌ من هواك كفّى بحبــلٍ ... لم يــزده البعادُ إلا عَقْــدا
ملَكَ الشـــوقُ أمرَ قلبى عليــه ... مذ غــدا البينُ بيننا ممتــدّا
أشتكى البعـدَ وهـو ظلمٌ ولـولا ... لذّةُ القــربِ ما أَلِمتُ البُعــدا
ليت من يحمِلُ الضعيفَ على الأخـ ... ـطارِ ألــقَى رَحلى اليــك وأدَّى
فـتروَت عيـــنى ولو ساعــةً منـ ... ـك، فإنى من بعدها لا أَصْـدَى
وعـلى النأيِ فالقـــوافى تحيّا ... تٌ منّى تسرى مَراحا ومَغْـدَى

(١) الغيل: عرين الاسد. (٢) الأزل: الضيق وانقحط. (٣) يريد الأنداء جمع ندى.
(٤) الشُّعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد. (٥) النَّهد: الفرس الحسن.

www.attaweel.com

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى فحمة الليـل زَندا
لم تُدنِّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبُغْ لهـا غَضّـةُ اللواحـظِ خدًّا
أَرِجاتُ الأعطافِ مُهـدًّى جَناها لك يهـدى الى الربيع الوَرْدا
فتلقَّ السـلامَ والشوقَ منهـا ذاك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهـدَى
وٱحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصّـل لليلة العيـدِ عِقـدا
وتسـلَّمْ مِنَ الحوادث ما كـ ـرّ علـى عَقْبـه الزمانُ وردًّا
ما أبالى اذا وجـدتُك مَن تَفـ ـقِدُ عينى – لا أبصرتْ لك فقدَا –

* * *

وكتب الى ربيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا قُطعتْ قـرارةُ كلِّ وادى فدَرَّتْ «باللوى» حلَمُ(١) الغوادى
ومرّت تهتـدى بالريح فيـه مطايا الغيثِ مثقَـلةَ الهوادى
ففُتّحتِ الرُّبا خـدًا وسُـدَّت بشكر المزن أفـواهُ الوهـادِ
أناديـه وتنشُـدُه المغـانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى
وما أرَبى الى سُقيا ربـوعٍ لهـا من مقلتى سارٍ وغادى
حملتُ يدَ السحاب الجَوْنِ(٢) فيهـا واسـتُ معوّدا حمـلَ الأيادى
ولو بكت السماءُ لهـا وجفنـى تيقّنتِ البخيلَ من الجـوادِ
ضمِمتُ «بمَسْقَطِ العَلَمَيْن» صحبى وقد صـاح الكَلالُ بهم : بَدادِ
على أرَجِ الثرى لمـا ضَـللنـا تضوّعَ منـه فى الأنفاس هادى

---

(١) حلم جمع حلمة وهى الثؤلول فى وسط الثدى يُمَصّ منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود.

www.attaweel.com

وقد سـقط السُّرى والنجم هاوٍ ... عيون الركب فى حـطّ الرقادِ (١)
نَدامَى صبوةٍ دارتْ عليهـم ... بأيدى العيس أكوابُ السهادِ
اذا شربوا السُّرى اقترحوا عليـه ... صـفيرَ حمامةٍ وغنـاءَ حادِى
ولمـا عزّ ماءُ الركب فيهـم ... وقفتُ أحُـلُّ من عينى مَزادى
تحوم وقـد تقلّصتِ الأداوَى (٢) ... عـلى أجفانِىَ الأبلُ الصوادى
أجدَّك هل ترى بذيول "سلمى" ... نَضـارةَ حاضرٍ وخيـامَ بادِى ؟
خرقن لكلّ عينٍ فى سواد الـ ... ـخدورِ خَصاصـةً (٣) مثـلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحىِّ طـرفى ... لأغنمَ نظـرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عيـنى ... وراءَ الركب يسألُ عن فـؤادى
وفى نُوّامِ هـذا الليـل شمسٌ ... وَقَى سهرى لهـا وجَفَا وسادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبـدى اليهـا ... هبوبَ الداء نُبِّـهَ بالعِـدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمـنى وأرضَى ... ويحصُـدنى ولم أبلغ حَصـادى
وتُنفِـقُ مسرفاتٍ من شـبابى ... لياليه الصـعابُ بلا اقتصـادِ
وعهـدى بالتشـابُهِ والتنافى ... يجرّان التصـادقَ والتّعادى
فما بالُ الليـالى وهى سُـودٌ ... يُزالُ بهـا البياضُ من السـوادِ (٤)
توقَّ النـاس إن الداءَ يُعـدى ... وإن قـرُبوا فحظُّك فى البِعـادِ

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرى والنجم هاوٍ ... عيونَ الركب فى خيط الرقادِ

وسمَطَ بمعنى علّقَ ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خائفٌ أو حاضرٌ ... خيطُ الكرى فى جفنه قد انعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صـغير من جلد يُتخذ للماء ، وفى الأصـل " الأوادى " .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

www.attaweel.com

ولا يغـــرزك ذو ملَقٍ يغطّى … أذاه وجمـــرُهُ تحتَ الرَّمادِ
كلا أخـويك ذو رَحِـمٍ ولكن … أخوك أخوك فى النُّوبِ الشِّدادِ
عذيرىَ من صـديقِ الوجهِ يحْنِي … أضالعَـــه عـــلى قَلبٍ مُضادِى (١)
لوى يدَه عـــلى حَبـــلٍ لعُنْقِ … وقال : آضمُمْ يديك على ودادى
تمنَّى — وهو ينقُصُنى — تمامى ، … وأيـــن الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى ؟ (١١٠)
ومجتمعيـــن يرتفـــدون عيبى … فلا يَزِنُ آجتماعُهـــم آنفـــرادى
اذا آنتسبوا لفضـــلٍ لم يزيدوا … على نسبِ "آبن حرب" من "زِيادِ"
ألامُ على عُزوفِ النفسِ ظلمـــا … وما لومى عـــلى خُلُـقٍ وعادى
ويخـدعنى البخيــلُ يريــد ذمّى … وهـــل عنـــد الهشيمة من مَرادِ
كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى … بلغتُ بهـــم من الدنيـــا مُرادى
وأنَّ "محمدا" دارَى نفـــارى … فلانَ له وأسلسَ من قيـــادى
رقَى خُلُقٍ بأخـــلاقٍ كرامٍ … ألانت من عرائـــكه الشِّـــدادِ
وكنتُ أذمُّ شرَّ النـــاس قِـــدْما … وعيبُهُـــمُ فصـــحَ على آنتقـــادى
وكم خابطتُ عشـــواءَ الأمانى … وكاذَبنى على الظنِّ آرتيـــادى
فلمّـــا أن سللتُ على الدياجى … "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى
وأنبضَ من يديه لى غديرا … وقـــد أعيـــا فى مَصِّ الثِّمـــادِ
جلا لى غُرّةً رَويتْ جمـــالا … أُسرُّ بها ووجهُ البـــدرِ صـــادى
تفـــاديهـــا السماءُ بنـــيِّريْهـــا … فتعـــرِفُ حظَّهـــا فيما تُفـــادى

---

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه ، والدآدى من تفسيرها .

www.attaweel.com

من الوافينــــ أحلاما وصــبرا   اذا الحُـلَّى هفت " بحلومِ عادِ "(١)
بني البيض الخفـافِ توارثوها   مع الأحساب والخيـلِ الوِرادِ
تَضاحَكُ فى أكفِّهـــم العطايا   وتكلح عنهُـــمُ يوم الجـــلادِ
مطاعيمٌ اذا التكباءُ قَـرَّت   وجَبَّ القحطُ أسنمةَ البـــلادِ
لهم أيدٍ اذا سُــئلوا سِباطٌ(٢)   موَصَّـــلةٌ بأســيافٍ جِعادِ
اذا كلّت من الضّرب المواضى   أعانوها بأفئـــدةٍ حِـــدادِ
طوَوا سلَف الفخارِ فـلم توَصَّمْ   طوارِفُهـم بمعـــروفِ التـلادِ
اذا الأحسابُ طاطاتِ آستشاطوا   عـــلى متمـــرّدِ الشرُفاتِ عادى
يعُــدُّ المجـــدُ واحدَهم بألفٍ   منــ النجباء فى قِيَمِ البـــلادِ
اذا وَلدوا فـــتًى سعت المعـالى   تَبَـاشَـــرُ بينهـا بالإزدِيادِ
نمَوْك أغرَّ منــ ملكٍ أغرٍّ   جـوادا بالكرائم من جـوادِ
أخا طَعمين : حُلْوك للـموالى   بلا منٍّ ، ومُرُّك للعادى
اذا لم يختضبْ لك غربُ سيفٍ   دما خضَّبتَ ســيفا بالمِـــدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ   وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى نجـارٍ   قـــديم أو حديثٍ مســـتفادِ
فحسبك " بالموفَّق " من نجـارٍ   وبيتِ " الباهليّـةِ " من عَتـادِ
ومن يُسـنِدْ الى طرفيك مجـدا   يَبِتْ من جانبيـــه فى مِهـادِ
فِـداؤك داثرُ الأبيـات يأوى   الى وقصـاءَ لاطئـةِ العِمادِ(٣)

---

(١) حلوم عاد : يريد بهـا " أحلام عاد " والعرب تضرب المثـل بها لمـا تصوّره من عظم خَلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها . (٢) تقـدّم تفسيرها وفى الأصـل " بساط " .
(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

www.attaweel.com

يتـوبُ اذا هفا غَلَطا بجـودٍ ولم يَتُب آتقاءً للمَعـادِ
اذا جاراك فى مِضمارِ فضـلٍ عَدَتْه عن اللحاق بك العـوادى
اليـك سَرَتْ مطامعُنا فعادت مَواقِـرَ من نَدًى لك مسـتعادِ
يَحِـذْنَ فصائلًا(١) فيـدعنَ وَشْمًا لأرجُلهنّ فى الصُّمّ الصِّـلادِ
يقـادحْنَ الحَصَى شررا كأنّا حذوناها مَنَاسِمَ من زِنادِ
حَملن اليـك من تحف القـوافى غرائبَ من مثـانٍ أو وُحادِ
هـدايا تفخر الأسماعُ فيهـا على الأبصـار أيّامَ التهـادى
مخلَّصـةً من الـكلم المعـنَّى بطول الـكرّ والمعنى المُعاد
نوافثَ فى عقود السـحر تُمْنَى فصاحتُهـا الى رمـلِ العِقـادِ(٢)
تمنَّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن او تكونُ ترائبـا مهجُ الأعادى
تُخالُ العربُ عجـزا عن مـداها نبيطَ العُـربِ لم تنطِقْ بضـادِ
لأيّام البشـائر والتهـانى بهـا نشرُ الروائح والغـوادى
يجـرِّرُ ذيلَهـا يومٌ شريفٌ فيجعلهـا على عيـدٍ مُعـادِ
شواهـدَ أن جدَّك فى آرتقاء الـ سعود وأنّ عمـرَك فى آمتـدادِ
كفاها منك عفوُك فى العطاء الـ جزيل وقد وفَتْ لك بآجتهادى (١١١)
فكيف خلَطْتَنى بسـواى فيما أنلتَ وأنت تَشـهدُ بانحـادى !
تمـادَى بى جفاؤك ثم جاءت مواصَـلةٌ أعقُّ من التمـادى
ألم تك لى من الذّهَب المصـفّى يدٌ بيضـاءُ تُشرِقُ فى الأيادى

---

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عَقَدٍ كجبل وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

www.attaweel.com

منوّهــةٌ اذا آنتشرتْ بذكرى ولائقــةٌ بمجـــدك واَعتقـادى
رضـائى أن تهـزّك ريحُ شـوقٍ الى قربى ويوحشـك آفتقادى
اذا ما لم يكن نيـــلا شريفـا فحسبى من صِـلاتك بالودادِ

وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُهُ فقـام مشــبوحَ العَضُــدْ أغلبُ(١) لو سِــيم(٢) الهوانَ ما رقَـدْ
فى يده مـــذروبةٌ مَــزيدةٌ ودِرعُــه سابغــةٌ من اللّبَــدْ
اذا غـــدا لم يحتشِمْ هاجرةً وإن سَرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـــورةٍ(٣) وإن غَـدَا لسـفرٍ لم يسـتعِدْ
لكلّ باغى قَنَصٍ طــريدةٌ تنفُــر منـــه وله كلُّ الطُّــرَدْ
هبَّ بلبّيك وقـــد دعـــوته مكتفيًا بقـــوله : الى الأبَدْ
وخيرُ من ساندَ ظهـرى أسَــدٌ أو رجلٌ فى صـــدره قلبُ أسـدْ
وقال : فى لَهَـاةِ أىّ خطـــرِ تقـذِفُ بى وعَرض ما أىّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ فى أفُقِ المجـدِ، فقام فصَـــعِدْ
يســـبِقنى ســـعيا لما أريده حـتى لقـد أدرك بى ما لم أُرِدْ
فـردَيْن إلّا صـارمين آعتنقـا وضامرَيْن وردَا أينَ قَــدَدْ(٤)
تُضـمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـلا منّى ومنـــه جسدين بجســـدْ
كأنّ إثرَيْنـا اذا ما أصـــبحا على الثرى مسحبُ رمحٍ أو مَسَدْ
حـتى بلغتُ مسرحَ العـــزّ به بأوّل الشـــوط وأقرب الأمـــدْ

---

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل " شم " . (٣) المَشْوَرة والمشُورة : الأمر من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور آستعماله " قُدَيْد " مصغرا .

www.attaweel.com

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه نفقتُ أن أُظلَمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ حضّ عليها غائبًا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهى كرَمًا عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقنى بأثامٍ⁽¹⁾ حبلُها ولم ينلنى عارُها ولم يكَدْ
وحَلَّةٍ طرقتُ من أبياتها أمنعَها بابا وأعلاها عَمَدْ
والحىّ إما خالفٌ أو حاضرٌ خَبْطُ الكرى بجفنِه قد انعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ لهم وإلا مقلةَ النارِ رَصَدْ
فبتُّ أستقرى الحديثَ وحدَه وغيرُه لولا العفافُ لى مُعَدْ
ودون إرهابى حدٌّ صارمٌ عانقتُه ومِقوَلٌ منه أحدّْ
وكم "بذاتِ الرمل" من نافرةٍ بغيرِ أشراك الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِىَ محفوظٌ اذا ما زرتُها وموضعى إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبِى مطلُها لطول ما يكُرُّ بى المطلُ اليها ويَرُدّْ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ بما استحقُّوا من أسًى ومن كمَدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عينى بعدهم حتى استعانوا بالدموع والسَّهدْ
مضوا بجمّات الحياة مَعَهُم وعوَّلوا بشِقوتى على الثَّمَدْ
صحبتُ قوما بعدهم ، حبالُهُم سحيلةُ⁽²⁾ الفتلِ رخيَّات العُقَدْ
وما على مَن كدَّهُ حَرُّ الظما اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فورَدْ !
يضرِبُ قومٌ فى وجوهِ إبلِى وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

(١) الأثام : الإثم . (٢) سحيلة الفتل : غير مبرمة الغزل .

www.attaweel.com

لا تُعجِل الكُومَ(١) الى ذيادها فهى قِماحُ عنكُمُ لو لم تُذَدْ
ما للبخيـــل يحامى جانبى ! متى رآنى عاكفا على النَّقَـدْ(٢) ؟
يسترُ عنّى القعبَ داف(٣) حنظلا فيـه وقد أمرَّ فى فىَّ الشُّـهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بما أريده لو كان فى الحكم علىّ يقتصِـدْ
أنزلنى مـــنزلةً بين الغـــنى والفقرِ لم يخـلْ بها ولم يَجُـدْ (١١٢)
وشرُّ أقسامك حظٌّ وسَـطٌ أرعنُ لم تَخُـل به ولم تَسُـدْ
أغرَى الليـالى بِىَ أنّى عارفٌ بالسهل من أخلاقهنّ والنَّكَدْ(٤)
وأنى أقـــدحُ فى صروفهـا بعزمـةٍ تُضىء لى على البُعُـدْ
تُطلعـنى على اليقين ظنَّتى كأنّ يومى مُخـبِرى بسرِّ غـدْ
يا بائـعى مرتخِصا بثمـنى سوف يذُمّ مستعيضٌ ماجِـدْ
مثلى نُضـارا ضنّت الكفُّ به لو كان فى النـاس بصيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظّها مَطالـبى وأبصرتْ عينى الضلالَ والرَّشَـدْ
وقــد علمتُ أىَّ برق أمترى مُزنتَـه وأىَّ بحـرٍ أستمِدْ
ووسَّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى وبشرُهم ملء المـنى مالا وودْ
فما أبالى — وهم الباقون لى — مَن ذا فَنِى فى الناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غـيرِهمُ وإنما أطلبُ من حيث أجِـدْ
المـانعون بالجـوار والحمى والناهضون بالعـديد والعَـدَدْ
والغامرون المَحْـلَ من جودهمُ بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَـدْ
والضـاربون فى اليفاع والذُّرَى اذا بيوتُ الذلِّ عاذتْ بالوُهَـدْ

---

(١) الكوم : جمع كَوْماء، وهى الناقة الضخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .
(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكِد عيشه أى اشتدّ وعسر .

www.attaweel.com

تضيء تحت الليل أحسابُهمُ ... لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدُّوا الى الحاجات من ألسنهم ... ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِدْ (١)
لا نتّقيها هامةٌ بمغفرٍ ... ولا يداريها عن الجسم الزَّردْ
تبهَر فى الأسماع كلَّ جائفٍ (٢) ... اذا آستقامت لحُمة الجُرح فسدْ
تعرَّفوا (٣) بالمجد حتى سافرت ... أخبارُهم بطيبه وهم قُعُدْ
وآختلفوا ، لا أخطأتْ بدءهمها ... أمنيّةٌ صوبَ نداهم تعتمِدْ
وأفسدوا الدنيا على أبنائها ... فما ترى مثلَهُم فيمن تلِدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومن فروعهم ... أبلجُ أرْيَى طارِفًا على التّلَدْ
وفَى بمجدِ قومِه " محمّدٌ " ... فبرَّهم وربَّما عقّ الولَدْ
وبانَ من بينهمُ بهِمَّةٍ ... خَلّةٌ كلِّ سؤددٍ منها تُسَدّْ
تمَّ وبدرُ التمِّ بعدُ ناقصٌ ... وزاد والبحرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبّر الدنيا برأيٍ واحدٍ ... يأنَفُ أن يَشركه فيها أحدْ
تراه وهو فى الجميع واحدا ... والبدرُ فى حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصيرةً ... ولا يلوم رأيَه اذا آستبدّْ
حتى لقد أصبح بآتحاده ... يتيمةَ الدهر (٤) وبيضةَ البلدْ (٥)
قام فنال المكرماتِ متعبا ، ... وفاز بالراحة مخفوضٌ قعدْ
وخامَ (٦) عن حمل الحقوق معشرٌ ... فلم يرعْه حملُها ولم يؤدْ

(١) تمد : تمل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه ، وفى الأصل " حايف " . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هى بيضة النعام وقد تجىء مرة فى موضع المدح وتارة فى موضع الذم ، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتَمع اليه ويُقبَلُ قولُه وأنه فردٌ ليس مثله أحد فى شرفه ، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لا ناصر له بمنزلةِ بيضةٍ قام عنها الظليمُ وتركها لا خير فيها ولا منفعة .
(٦) خام : نكص وجبن ، وفى الأصل " حام " .

www.attaweel.com

واو دری النـائمُ أیَّ قَــدَمِ … یُحرزها الساهر لأشتاق السَّهَدْ
وربّمـا برّح بالعینِ الکری … وکانت الراحـــة داءً للجســـدْ
تسلّمتْ من القذی أخلاقهُ … والمـاءُ یَقــذَی بالسِّـقاء والزَّبَدْ
وآنتظم القــلوبَ سِلكُ ودّه … فمـا یَرَی من لا یُحبّ و یَوَدّْ
لا رفَقَ الغیظُ بقابٍ محفَـظٍ (١) … علیك إن لم یقل الشِّـعرَ آعتقدْ
جاراك یرجو أن یکون لاحقا، … سومُ السَّحوقِ (٢) فات أن یُجنَی بیدْ
ینقـاد للذِّلّة طـــوعَ نسبٍ … حیرانَ فی الأحساب أعمی لم یُقَدْ
یدین بالبخل اذا سِـیلَ فإن … أخطأ یوما بنَـوالٍ لم یَعُـدْ
مـدّ بحبـلِ شرِّه فانفصمت … أســبابُه وأنت بالخـیر تُمَـدّْ
فکلّما جاز مـــدًی جاوزته … مقاربا للمجـد من حیث بَعُـــدْ
بك آعتلقتُ ویدی وحشـــیّةٌ … وضمّ أنسی شمـــلَه وهـو بَدَدْ
وآرتاض منّی لك خُلْقٌ قامصٌ … لم یدر قبـلُ ما العطاءُ والصَّـفَدْ (٣)
ملکتَ قلـبی شـعَفا فمـا وَفَی … بقدرِ وجدی بك صبری والجلَدْ
حـتّی حـــوانی أوّلا فأوّلا … وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فی العـــدَدْ
١١٣ کم أیکةٍ أنبتَهـا جودُك لی … تُربُ ثراها طیّبٌ والمـاءُ عِـــدّْ
وکلمـا صَوّح منهـا غُصُنٌ … عاد بهـا جودُك غضّـاتٍ جُدَدْ
قـد ملأتْ أوعیَـتی ثمـارُها … فقَدْكَ (٤) إن ردَّ عبابَ (٥) السیلِ قَدْ
لم تبق فیَّ خَـــلّةٌ تسـدُّها … وإنمـا الخَلّةُ بالمـال تُسَـدّْ

---

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الصفد : الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معظم السيل وآرتفاعه وكثرته ، وفى الأصل " عنان " ، ومعنى البيت : فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

www.attaweel.com

لى فيك من كلّ فقيد خَلَفٌ … فابقَ فما يضرّنى مَن أفتقدْ
اذا السنانُ سَلِمتْ طريرةً … عُلياهُ(١) فلتمضِ الأنابيبُ قِصَدْ(٢)
وآضرب بسهمٍ فى العلاء فائزٍ … من يدِ عُمرٍ فائزٍ لا يُقتَصَدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُعَبا … حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشدْ
كلّ صباحٍ شمسُ إقبالك فى … فُتوقهِ مفتنةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بين مادحٍ وحاسدٍ … فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أنِفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بها إمّا ردًى أو مُرادْ … ورِدْ لها أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُماطلْها بحاجاتها … معلِّلا أظماءَها بالثِّمادْ
باعدْ عزيزا بين أسفارها … فعزّةُ النجمِ السُّرى والبعادْ
لله رامٍ بلُباناتِهِ … طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقدمُ إما مبلغا نفسَه … معذرةً أو بالغا ما أرادْ
يحفِزُه الضيمُ فتنبو به … مضاجعُ الغيدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صاحتْ به … نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ: كادْ
يَعجُمُ منه الدهرُ إن رابَهُ … جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حتى نجا … منفردا من بين هذا السوادْ

(١) فى الأصل "غرباه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فلتتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله . (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة .

www.attaweel.com

مولّيـا آخِـرَ حاجاتـهِ   خزائمَ العيس ولُجْـمَ الجيادْ
أقسمَ مهما اكتحلتْ عينُه   بمثـلهِ لا اكتحلتْ بالرقادْ
وبات مغمورَ العـلا شاكرا   ميسـورَه، يقنَعُ بالإقتصادْ
يرضَى من الحظِّ بما جاءه   عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينام للضيـم على ظهـره   مُراوِحَ الخـدّ وثيرَ الوسادِ
إن راعه من يومـه رائعٌ   قال : عُدُوٌّ(١)، فرَسُ الذلّ عادْ
ما أكثرَ المُنحِى على مجـده   لُبلغـةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفادْ
ومؤثرَ المالِ على عرضـهِ   مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ
عَـدِّ عن الدنيا وأبنائها   وبـعْ مودّاتهـم بالبعادْ
ما هـذه الدهماءُ(٢) إلا دَبًى(٣)   ينشُرُه في الأرض حُبُّ الفسادْ(٤)
إلّا فـتًى يأنف من عيشـةٍ   لغـيره فيها عليـه اعتدادْ
ودولةٍ تخطُبُ راياتُها   باسم سـواه في رءوس الصِّعادْ
مثل "أبي القاسم" غيران يسـ   ـتفيد من عزّته ما استفادْ
يجـود بالنفس كما جاد أو   يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات ! قامت معجزاتُ العلا   فيـه وبانت آية الإنفـرادْ
لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ،   أعقَمها من بعـدِ طولِ الوِلادْ
شـاد به اللهُ بُنَى(٥) مجـدِهِ   راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ
بانَ من النـاس فما عابه   شيءٌ سوى تشـبيهه بالعبادْ
أبلجُ في كـلّ دُجَى فحمةٍ   عمياءَ لا يقـدَحُ فيها الزنادْ

---

(١) العُدوّ : العدوان. (٢) الدهماء : الجماعة من الناس. (٣) الدبى : الجراد الصغير.
(٤) في الأصل "السفاد". (٥) بنى جمع بُنية وهي ما بنيته، وفي الأصل "بنا".

www.attaweel.com

يصيبُ بالأوّل من ظنّــه ... فليس يُســتثنَى ولا يُستعادْ
تهفــو قُــوَى الحلم، وغضباتُه ... تأوِى الى مستحصِفاتٍ[1] شِدادْ
أرهفَ من آرائه ذُبَّلا ... تَرودُ للطعن أمامَ الطرادْ (١١٤)
وقاد للأعــداء رقّاصــةً[2] ... تعزِفُ — لولا يدُه — أن تُقادْ
معــرَّقاتٍ[3] كان أمّاتُهـا ... ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"
يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها ... ما جرّ من فضــلِ نواصى الأعادْ
خضَّبهـا الطعنُ بماء الطُّلَى ... فشُهْبُهـا[4] فى شَعَرات الوِرادْ[5]
يحـالفُ الصبرَ عليها فتًى ... ما بــدأ الكرّة إلا أعادْ
يبــذُلُ فى حفظ العلا مهجةً ... تكبُرُ أن تفديَها نفسُ فادْ
يَرَى طلابَ العــزّ أو بَـرْدَهُ ... فى حرّ ما يَشرَبُ يومَ الجِلادْ
شجاعــةٌ سبَّبهـا جــودُه، ... إن الفتى يشجُع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهماء[6] لم يُحفِها ... سَــيْرٌ ولا حنّتْ لتغريدِ حادْ
حــدَّدها الطالى فما عابهـا ... عــلى بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ
لا تلتوى من ظمأ والثرى ... مُكْــدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ
يَحفِــزها من مثــله سائقٌ ... يَضِــلُّ خرّيتُ الفــلا وهو هادْ
راكبُها وهو على ظهرها ... موطَّأُ الجنبِ قليــلُ السهادْ
يَكرَعُ فى صافٍ قليــلِ القــذى ... عَذْبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ
بلّغ — بلغتَ الخيرَ — خيرَ امرئ ... شُدَّتْ عليــه حَبَوات البــوادْ

---

(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصــة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب. (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها، وفى الأصل "معرفات". (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

www.attaweel.com

قل للوزير: آعترقَتْ(١) بعــدكم عظمى نيوبُ الأزَماتِ الحِدادْ
وآرتجع البخــلُ وأبنـاؤه ما أسارتْ عندىَ كفُّ الجوادْ
غاض النــدَى بعــدك يا بحرَهُ وبانَ مذ بِنتَ بفضـلِ السّدادْ
وآغبرَّ جوٌّ كنتَ خضْرتَهُ فشمَطتْ فيــه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العــدل عفا رسْمه شَرَعتَهُ للنـاس بعــدَ آرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجــد قد قُوِّضتْ أقمتَ من أطنابهـا والعِمادْ
ومهملٌ من كلِمٍ نادرٍ نَفَّقَهُ(٢) مدحُك بعـدَ الكسادْ
عاد يُــوَفَّى أجرَهُ كاملا عندك حيًّا قبـلَ يومِ المَعـادْ
عَرَفْتَهُ والنـاسُ مِن حاسدٍ أو جاهــلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ منــك مغانى الكرمِ المستـفادْ
وشُلَّ(٣) سَرحُ الأمرِ من قبضة الـ ـراعى فأمسَى هَجمـةً(٤) لا تذادْ
معطَّلَ المجلسِ والمنــبرِ الـ ـمركوبِ عارى السرجِ رِخوَ اللِبادْ(٥)
تعـلَّقَ المســكُ أطرافَــه منـه برُســغَىْ قاطعٍ لا يصـادْ
كأنمـا صـاحَ غرابُ النوى : بدادِ فيـــه بعـــدَ جميعٍ بدادْ
قد أسِــفَ الرأسُ على تاجه وأنكرَ العاتقُ(٦) فقــدَ النِّجادْ(٧)
ووَجْهُ "بغــدادَ" على حسنه أسفعُ(٨) مكسوفٌ عليــه آربدادْ(٩)
كانت حريمـا بك ممنوعــةَ الـ ـظهر فعـادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلّ بيتٍ من أذًى عَوْلَةٌ تُبـدَا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

(١) اعترقت : نزعت ما عليه من لحم . (٢) نفقه : روّجه . (٣) فى الأصل "سلّ" .
(٤) الهجمة : من الإبل مابين السبعين الى المائة أو الى دونها . (٥) اللباد : بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها . (٦) العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) الأسفع : الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الأربداد : التغير .

www.attaweel.com

وكيف لا يُنكَرُ عهدُ الحمى ... يفوتُه العامُ بصوبِ العِهادْ !
يا مبدئَ الإحسان فينا أعدْ ... فالبدر إن مرّ مع الشهرِ عادْ
قم فأثِرْها عزمةً لم تنمْ ... ضُعفا ولم تنقُصْ لغير آزدياد
عاجلْ بها جَدْعَ أنوفٍ طغتْ ... وأرؤسٍ قد أينعتْ للحَصادْ
يحسبها الأعداء قد أُخمِدتْ ... وإنما جمرُك تحتَ الرَّمادْ
لا تأخذِ الدهرَ بزلّاته ... وسَعْهُ بالعفو وبالإعتمادْ
ولا تُكشِّفْ عن صدورٍ خبثتْ ... أضغانُها من قاتلٍ أو مُضادْ
فكلّما تُبصره صالحا ... فإنما يصلُح بعد الفسادْ
أنا الذى ردّ زمانى يدى ... من بعد شدّى بكم وآعتضادْ
وطمِعتْ فىّ ذئابُ العدا ... حتى حلا مضغٌ لها وآزدرادْ
وفُتُّ فى حالى وفى عيشتى ... بطلبى ظِلَّكُمُ وآفتقادْ
لا نَسِيَ اللهُ لكم والعلا ... ما زدتُمُ فى عُدّتى أو عَتادْ

(١١٥) ونعمةٍ أثقلتُمُ كاهلى ... بحملها وهى يدٌ من أيادْ
كم ناخسٍ ظهرى على شكركم ... وحاسدٍ فى مدحكم أو مُعادْ
ومنكرٍ حفظى لكم يرتمى ... مَقاتلى من خطإٍ وآعتمادْ
وليس للخابطِ إلا العَشا ... منّى وللخارطِ إلا القَتادْ
وناشطاتٍ أبدا نحوكم ... من عُقَلِ الفكرِ ليانِ المَقادْ
سوافرٍ عن غُرَرٍ وُضَّحٍ ... ينصَعُ منهنّ سوادُ المِدادْ
يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم ... بخالص الحبّ وصفوِ الودادْ
حافظةٍ فيكم عهودَ الندَى ... حفظَ الرُّبا عهدَ السوارى الغوادْ
وقلّما يرعى أياديكُمُ ... فى القرب مَنْ لم يرعَها فى البعادْ

www.attaweel.com

* * *

وقال وقد بلغــه تشوُّق الأمير الأجلّ نور الدولة أبى الأغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وآقتراحه أن يُخصّ بشىء يَجمعُ فيــه بين أن يحفظه وبين أن يكون مديحا له، وتوسّط بعضُ كُتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأربعمائة

أمِنْ "أسماءَ" والمسرى بعيدُ ... خيالٌ كلّما بخلَتْ يجودُ؟
طوَى طىّ البرودِ عِراصَ "نجدٍ" ... وزار كما تأرّجتِ البرودُ
يشقُّ الليــلَ والأعداءَ فردا ... شجاعا وهو يذعَرُه الوليـــدُ
مواقِدَ "عامرٍ" و"مروحَ" "طىٍّ" ... وما قطعت برملتها "زرودُ"
له ما للبــدورِ من الدياجى ... فأرّقَــنى وأصحــابى هُجــودُ
فقمتُ له أطوّقـــه عنــاقا ... يدا ضعُفتْ وباعثُها شــديدُ
يدُ القنّاصِ تخفُــقُ أين مُدّتْ ... حِبالَتُــه فتَضبطُ ما تصــيدُ
فيا لكِ سُحــرةً سُرِقتْ لو آنى ... غدًا فيهــا يــتمّ لِىَ الجُحــودُ!
وكيف وتُربُ "بابلَ" سَلْخَ شهرٍ ... وأردانى(١) بريّاها شُــهودُ!
أمَا ومشعشِعين "بذاتِ عِرقٍ" ... صَلًا(٢) يَقْرِى "العراقَ" له عمودُ،
ورامِ سهمَ عينيــه "بسَلْعٍ" ... و"بالزوراء" يقتُلُ مَن يريدُ،
لَمَــا وقَتِ الصوارمُ والعوالى ... بمــا جنتِ المحاجرُ والقــدودُ
وكم يأوِى "المشقَّرَ" من غزالٍ ... تحاذر من كناسَتِه الأسودُ
تُقلِّمُ حولَه الأظفــارَ عَنْزٌ ... ويُتْهِمُ دونَه الأنيــابَ جيــدُ
وأبيضَ من نجوم "بنى هلالٍ" ... وجوهُ العيش بعــد نواه سودُ

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ. (٢) الصلا: الوَقود.

www.attaweel.com

هوِيتُ له الذى يهواه حتّى ... حلا إعراضُه لى والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندى ... لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ
ورُحنَ وقد سفكْنَ دمًا حراما ... تصيح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ(١) التصابى ... مواضٍ من شبابك لا تعودُ؟
وقادحةٌ لها فى كلّ يوم ... ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع فى عذارك لا الأحاظى ... قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ
وقالوا: حلَّمتْكَ، فقلت شوقا: ... متى مبدى الخلاعةِ لى يعيدُ؟
يجُرُّ عَلَىَّ أبيضُها نحولا ... وكنت بجاهِ أَسْوَدِها أسودُ
ولم أر كالبياض مذمَّما فى ... مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ
فتلحاه العوارضُ والمَفَالى ... وترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارم الأيّام، مَنْ ذا الشـ ... ـقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ؟
مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى ... وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ
تُقامُ على الفقير وما جناها ... اذا وجبتْ على المثرِى الحدودُ
وما لك من أخٍ فى الدهر إلا ... أخوك طريفُ مالِك والتليدُ
مَحَضْتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ ... بكِىٌّ(٢) دون زُبدته زهيدُ
هُمُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ ... وهم عنّى مع الجُلَّى قُعودُ
توقَّ تحيةَ ابنِ العمِّ يوما ... فربَّ فمٍ بقُبلته يكيدُ
ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعَى ... فتحتَ لثاته نابٌ حديدُ
وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن ... تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
وحولك من قبيلك من تكون(٣) الـ ... ـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد: ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه. (٢) البكىء: الناقة لا تدرّ.
(٣) فى الأصل "يكون".

مُـــداجٍ أو مُبادٍ أو حسودٌ وشرُّهُمُ على النِّعمِ الحســودُ
ومولًى عرشُــه بك مشمخرٌّ بطول الحفر يهـدِمُ ما تشيدُ
نصحْتُ لمارقٍ من "آل عوفٍ" لو آنّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا تُوصَمْ بالعـقوق ولا تميـدُ
وبيتَــك لا تبدّلْ فيـه غدرا فإنّ عليــك ما يجني النُّـدودُ (١)
ولا تعبَثْ بعـزٍّ "مَزيَديٍّ" لتنقُصَــه وأنت به تزيدُ
هم آلتحموك معـروقا (٢) وضمُّوا عزيبَــك وهو منتجِسٌ طريدُ
ومـدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى سمـا بك بعـد مهبطِه صعودُ
الى نادٍ تفـوه به وتنشَى وسامرةٍ يُشَبُّ لهـا وَقـودُ
عُنُوا بثراك وآغترسوك حتى بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعـمةً لك لا يغطِّى عليهـا السـترَ غَمطُك والجحودُ
فما غَـنِيَ المبصِّرُ وهو باغٍ بمـا يُجدى المَشورةُ أو تُفيـدُ
وقام يقــودُها سُوقًا (٣) عجـافًا أعزُّ من القيام بهـا القـعودُ
يَلوثُ جبينَــه منها بعـارٍ تبيـد المخـزياتُ ولا يبيـدُ
فكيف وأنت طير البغي فيها جرت لك بالتي عنهـا تحيـدُ
نزلتَ لهـا بدار الهُـون جارا لأقـوامٍ تُضـامُ وهـم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأداني بجُرمك وآسـترابَ بك البعيدُ
تَقاذَفُــك المهامهُ والفيـافى وتُنكِـركَ التهـائمُ والنُّجودُ
فما لك لا وَألتَ (٤) وأنت حُرٌّ يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وأل فلانا : آتخذه موئلا .

www.attaweel.com

وأنَّ الجارَ لا حيٌّ عزيزٌ / بأسرته ولا ميْتٌ فقيدُ
ولو بأبي الأغرِّ صرختَ فاءتْ / عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلمًا / تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه / اذا آلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ (١)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم / وبالقربَى لو آنك تستعيدُ
نجحتَ من المنى بطنًا عقيمًا / نمَى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلَّ الحزمُ منها ؟ / أطِلْ أسفا فليس لها وجودُ !
وتوعدُه وذلك ذلُّ جارٍ، / متى آجتمع المذلةُ والوعيدُ ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلِقتم / ذُنابَى لا آنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَديًّا" / على "أسَدٍ" يؤمَّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جُعِلَتْ اليه / وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوما يخاصم فى علاهم / رقابَكُم المواثقُ والعهودُ
بأىِّ سلاحكم قارعتموهم / أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم / مَكاوِىَ لا تَنِشُّ (٢) لها الجلودُ
ففخرا يا "خُزَيْمُ" فكلُّ فخرٍ / الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا / وفرسانُ الصباحِ وَعَوْا فَنُودوا (٣)
وأنديةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ / اذا آنتُضِيتْ (٤) وأحلامٌ رُكودُ
ومنكم كلُّ ولّاجٍ خروجٍ / وذو حَزْمَيْنِ صدّارٌ وَرودُ
ووقّرُ ما أقلَّ السرجَ ثَبْتٌ / اذا مالت من الرَّهَجِ اللُّبودُ

(١) الكبود جمع كبد . (٢) تنش : تصوت . (٣) فى الأصل " فتردوا " .
(٤) فى الأصل " انتضبت " .

١١٧

www.attaweel.com

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ لهـا وعلا بربوتهـا الصـعيدُ ،
وكانت جمرةَ الناسِ ، آحتبيتم وفيكم عزٌّ ســورتهـا العتيدُ
بَنَى لَكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا على موت الزمانِ له خلودُ
وقدّمكم على الناس آضطرارا مقاماتٌ وأيامٌ شُـهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"(١) ودمٌ شريقٌ به لَبّاتُ "حُجْرٍ"(٢) والوريدُ
وطعنـةُ "حاتم" وطَرٌ قديمٌ قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ "ربيعُ المقترين"(٣) بهـا يجودُ
و"صخرٌ" ذابَ "صخرُ"(٤) على قناكم ولان لكم به الحجر الشـديدُ
ويومُ "عُتَيْبةٍ" عَلَمٌ عريضٌ تَبَاشـره المواسمُ والوفـودُ
كرائمُ من دماء باردات لديكم لا دِيَاتِ ولا مَقيـدُ
وإنّ "ببابلٍ" منـكم لبحـرا لو آنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى مِلحا أُجاجا ترقـرق ماؤه العـذبُ البَرودُ
فتىُّ السنِّ مكتهلٌ حجاهُ طريفُ الملك سؤدُده تليـدُ
اذا آشتبهتْ كواكبهم طلوعا "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقـدّمه عليكم أبٌ كَرَمٌ(٥) أناف به الجـدودُ
أغرٌّ قسيمُهُ(٦) السـيفُ المحلّى ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغـرّب فى العطـايا ويُقلع فى الهَنَاتِ فلا يعـودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتله بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأفقم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بهـا أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كَرَم : كريم . (٦) القسم : النظير .

www.attaweel.com

بليلُ الريقِ من كَلِمٍ سديدٍ … يقوم بنصره رمحٌ سديدُ
تراغتْ حول قبّته بِكارٌ … شفار الجازرين لها قُتودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ … به والجيشُ أشجعَ من يقودُ
ويَغنَى ثم يُفقِرُ راحتيه … مَقالُ المادحين : الفقرُ جودُ
مَن الغادى ينقِّلُه حِصانٌ … مفدَّى السبق أو عَنَسٌ وَخودُ
اذا ركب الطريقَ، وفى بشرطى … أخٌ منه على أربى عقيدُ
اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) يَنزو … وراء ضلوعه قلبٌ عميدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه … ويظمأُ وهو يمكنه الوُرودُ
فقل لأمير هذا الحىِّ عنى : … أيُجمَعُ لى بك الأملُ البديدُ ؟
أحِنُّ الى لقائك والليالى … علىّ مع العوائق لى جُنودُ
وتجذبنى نوازعُ موقظاتٌ … اليك وراءها قَدَرٌ رَقُودُ
وكم وعَدتْ بك الآمالُ نفسى … ويقضى الدهرُ أن تُلوَى الوُعودُ
فهل من عطفةٍ بالود؟ إنى … على شحط النوى خِلّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهِدْ … كأنى من نجيِّكُمُ شهيدُ
وكم مَلِكٍ سواكم مدّ نحوى … يديه فقصّر الباعُ المديدُ
ومعصوبٍ بذكرى أو بشعرى … أحوِّل عنه شعرى أو أحيدُ
أحاذر أن تَبذُّلَنى أكفٌّ … سوائمُ صانَنى عنها الغُمودُ
لعلّ علاكُمُ وندى يديكم … سيُنهِضُنى بمُثقِلةٍ تؤودُ
ومُجتمِعٍ عليها القولُ، أنّى … بها والقولُ مشتركٌ فريدُ
من الغُرِّ الغرائبِ لم يَعِبْها الـ … ـكلامُ الوغدُ والمعنى الرديدُ

(١) إنسان : اسم ماء .

نوادر تلقــط الأسماعُ منهــا عن الأفواه ما تَرّ النشـــيدُ
تَســـير بوصفكم وتُقيــم فيكم خوالدَ فهى قاطنــــةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكــم لِرِفــدٍ تَلَوُّمُهُ [اذا](١) قصَــدَ القصــيدُ

* * *

(١١٨) وقال وكتب بهـــا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه وينتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَـــمٌّ لهـــا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حـــدَّثَ عنهـــا الرائدُ
نخلُّهــا راتعــةٌ مجــرورةٌ وراءهــا الأرسانُ والمَقاودُ
يُخلِفُ ما آستُسلفَ من جِرّاتهــا كَكهلٍ(٢) أثيثٌ ومَعِينٌ باردُ
حيثُ المغـــيرُ لا ينالُ فرصــةً منهــا ولا يطمعُ فيهــا الطاردُ
تذبُّ عنهــا من سِماتِ ربّها صـــوارمٌ ليس لهـــا مَغامدُ
اذا بدت فى عُنُـــقٍ أو حارِكٍ فهى عليهــا أعينٌ رواصـــدُ
ونَمْ فقـــد حرَّمَها هـــذا الحمى وضمَّها وهى دُخانٌ شاردُ
وأعجـزَ النـاسَ جميعا رَعْيُهــا فاليـــومَ يرعاها جميعا واحـــدُ
أرْوَعُ لا يغلبُـــه المكرُ ولا تــدِبُّ فى حريمــه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُــوذَةً لهـــا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَــهُ فالظلُّ سَكْبٌ والنســيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لهـــا وحلَّ حبـــلَ الذلِّ عنهـــا العاقدُ
وصـــدَّقَتْ أنّ الربيعَ بعـدَهـــا بـــوارقٌ من يده رواعـــدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوى وقام المـائدُ

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

www.attaweel.com

وضحِكَ القاطبُ من وجه الثرى ... وسالَ وادى المكْرُماتِ الجامدُ
وبشَّر الفضلُ بقايا أهلِهِ : ... لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ
نقل لأبناء الطِّلاب والمنى ... والحاجِ ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،
يتاجرون المجدَ فتخيسُ (١) فى ... أيديهم البضائعُ الكواسدُ :
تضمُّكم حَنوتُهُ (٢) وأنتمُ ... عِزُونَ (٣) فى الآفاق أو بدائدُ
زَمَّ الأمور فلوَى أعناقَها ... ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ
ودبَّر الدنيا على عِلاَّتها ... فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ
ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ ... يذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ
يَرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ ... تُعطيه ما فى المَصدرِ الموارِدُ
لا يأخذ التدبيرَ إلا مِن علٍ ... فالناسُ يحطُّونَ وهو صاعدُ
رأى آنتهاءَ مجدِهِ مبتدأً ... لَمّا أعانَ الكفَّ منه الساعدُ
أسهرَهُ حبُّ العلا منفردا ... وهو على ظنِّ العيونِ راقدُ
جَدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ ... وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ
ولاحَ فى المُلك شِهابا فوَرَى ... زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ
منتصرا بنفسه لنفسه ... كالليث يشرَى (٤) ما لَهُ مساعدُ
لا يَملِكُ الحفظُ عليه أمرَهُ ... ولا تُفرِّى حِلمَه الشدائدُ
يُنهِضه الكمالُ من أثقالِهِ ... بأوسُقٍ تلفِظها الجلامدُ
مدَّ على الدولةِ من جناحه ... ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ
حتى آستقامتْ وهى بلهاءُ الخُطا ... عمياءُ ما بين يديها قائدُ

---

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَة وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل ” عزين “ . (٤) يشرى : يتقدم و يلج .

www.attaweel.com

كم قـــدَمٍ قبلَك قـــد زَلَّتْ بهــا ضُعفا وكــفٍّ لم يُطِعها الساعدُ
وضابِطٍ لم يُغنِـه — لمّا طغتْ أدواؤها — التجريبُ والعــوائدُ
يَحرُسها وليس من حُمـاتِهـا مثـــلُ الشَّـغا(١) ينقُصُ وهو زائدُ
جاءت على الفَــترةِ منـــه آيةٌ معجزةٌ قامت بهـا الشواهــدُ
مَوهبـــةٌ فاجئـــةٌ لم تُحتَسَبْ ولم تســوِّفه بهـا المَواعــدُ
كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامُ فى إظهـارِه الميقاتَ أو تراصــدُ
كالنارِ فى الزَّند تكون شَرَرا بالأمس وهو اليومَ جمـــرٌ واقدُ
فأبرزتْــك للعيونِ كوكبًا يَزهَرُ لم تَجــرِ به العــوائدُ
يَفــديك محظوظون وجهُ عجزِهم بغَلَطِ النّعمة فيهـم شاهــدُ
قــد سَرَق الدهرُ لهـم ســيادةً ليس لهـا من المَساعى عاضدُ
تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمـانِهـم وتَقشـعرُّ منهـم الوســائدُ
لم يَنظِموا المجـــدَ كما نَظَمتَــهُ ولا حلَتْ عنــدهم المَحامــدُ
ولا أعانَ طارفا من حظّهم مجــدُ أبٍ مثـــلِ أبيـك تالدُ
وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ أُســـرَتَهُ لِمَـا بَنَى قواعِـــدُ
وبعضُ عليـاءِ الفــتى مَكاسبٌ بنفســـه وبعضُـهـا مَوالدُ
وليهنِــكَ الأمرُ الذى ذَلَّ به لك العـــزيزُ وأقــرَ الجاحــدُ
ولانَ فى يديك منـــهُ مَرِسٌ(٢) مُــــلاوِذٌ مَن رامَـــهُ مُحـايدُ
يَنقُصُ من قـــدرِك وهو فاضلٌ على وســيعات الأمانى زائدُ
ومُشرِفاتٌ فُضُـــلٌ لِبِستَهـا تَزلُقُ عنهـا المُقَـــلُ الحـــدائدُ
كلِبـــدةِ الليثِ سَطًا وحسنُهـا كالوشيِ تُكساهُ الدُّمَى الخـــرائدُ

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

www.attaweel.com

لو كانت الأفلاكُ أجسادا لمَّا ... كان لها من مثلها مجاسِدُ
باطنةٌ وظاهرٌ جمالُها ... فالحسنُ منها غائبٌ وشاهدُ
تَسحَبها فى الأرض ولفخرها ... مَعالِقٌ فى الجوّ أو مَعاقدُ
وكالسماء عِمّةٌ صِبغتُها ... قد جاءها من الزمان وافدُ
مقدودةٌ منها ، ومن نجومها ... فى طَرَفَيْها سائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجًا فقد أكسبها ... نورُك ما لم يكسَ تاجًا عاقدُ
وضاربٌ الى "الوجيه" (١) عِرْقُه ... بأربع تَشقَى بها الأوابدُ (٢)
من اللواتى نَصَرتْ آباءها ... فى السبق أمّهاتُها الروائدُ
وصَبَحتْها (٣) بالصريف (٤) عُلَبًا (٥) ... قبلَ عيالِ ربِّها الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتدى بغُرّةٍ ... كوكبُها لمقلتيه قائدُ
يجاذبُ الريحَ على الأرض ومن ... قلائدِ الأفقِ له قلائدُ
حَلْيٌ من التبرِ اذا خَفَّ بها ... أثقلَ فهو تحتها مجاهدُ
ينصاعُ "كالمرّيخ" فى التهابِهِ ... وأنت فوق ظهره "عُطاردُ"
غرائبٌ من الحِباءِ (٦) جُمعتْ ... بها لك الفوارِكُ الشواردُ
تبرّعَ المَلْكُ بها مبتدِئا ... وكلُّ بادٍ بالجميل عائدُ
قد كنتُ عِيّفتُ لك الطيرَ بها ... مستيقظا والحظُّ بعدُ هاجدُ
وبَرَقتْ لى فى المنى سيوفُها ... من قبلِ أن تُبرزها المَغامدُ
عِلمًا بما عندَك من أداتِها ... وأنها سيفٌ وأنت ساعدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصَّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة . (٤) الصريف : اللبن ساعةَ يُحلَبُ ، وفى الأصل "الصرير" . (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قَدَح ضخمٌ من جلدٍ أو خشب يُحلب فيه . (٦) الحِباء : العطاء ، وفى الأصل "الحياء" .

www.attaweel.com

فلم يَخُـــنّى فارسُ الظنّ ولا غَرّتْنِي المخَايِلُ الشواهـــدُ
وبعـــدُ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ الى السماء وحسـابٌ زائـــدُ
حتى يُشَـــقّ للزمانـــ رمسُـهُ وأنت باقٍ والعـــلاءُ خالدُ
بك آستقاد الفضـــلُ ودماؤه مطـــلولةٌ وعَزّ وهو كاســـدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهـــلٌ بحقّـــه أو عارفٌ مُعَـانِدُ
ورِشْتَ من أبنـائه أجنحةً طار حَصيصا ريشُـهُ البـــدائدُ
تُعطِى وأنت مُعـــدِمٌ وإنمـا يُعطِى أخوك البحـــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنـــدى نعمـــةً سالفةً أنت لهـــذا الشكر منهـا حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا فخـرُهُ باقٍ علىّ والزمانـــُ بائدُ
ونَظَـــرا بَدأْتَنى برأيـــه لو أنـــ باديه الىّ عائـــدُ
لكن أردتَ الخـــيرَ لى ودونه حوائلٌ منـــ زمنى حـــوائدُ
فهـــل لأرضِى لك أن تَبُلّهـا على الجُـــدوب سُحُبُك الجـــوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهـــوى غَرْسا فمـاذا أنا منـــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ، فى مَظْلَمَـةٍ كنتَ على إنصافها تعاهـــدُ
وآقضِ ديونَ المجـد فيها وآرعَ لى ما تقتضى الأواصرُ التـــوالدُ
ولا تكن – حاشاك – من معاشرٍ تخـــذلُ أقـــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهـــم راكدةٌ وأُسرتى والحظّ عنهـم عاصدُ (١)
فحين هبّت عاصفا رياحُهـــم قـــلّ الوفىُّ ونأَى المساعدُ
غَنِيتُ أنْـــ أسكرَنى جفـاؤهم وفى غِنـائى لَهُـــمُ عَرابـــدُ
وبُخَـــلاء لا تُهـــنّا نعمـــةٌ هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصـــدُ

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

www.attaweel.com

أذا كَرُمتَ لؤموا سَفارَةً وإن قَرُبتَ فَهُم أباعدُ
تُغالِقُ الأرزاقَ أيمانُهُم تَضجُّ من مطلِهم المَواعدُ
لا يُرتَجى حُكمُ القريض بينهم ولا يُخاف اللَّغوُ والعَرابدُ
وكيف أبغِي فى النَّبيطِ منهُمُ والعُجمِ أن تنفعَنى القصائدُ
تلافَ بالفضل الوسيع ما جَنَى مُسلِمُهم على والمُعاهدُ
حاشاك يشقَ واحدٌ بفضلِهِ على زمانٍ أنتَ فيه واحدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن بثّك ما ألق وما أكابدُ
وتَقَبتْ(١) جسمى وقلبي صابرٌ من زمني نيوبُهُ الحدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْلةً فىّ تدبُّ نحوها الأوابدُ(٢)
وأعوزَ المُقامُ أن أسْطيعَهُ وسُدِّدَتْ عن سيرِىَ المَقاصدُ
أيقتُلُ الزمانُ مثلى هَدَرا وأنت ثأرى والزمانُ عامدُ؟
أنت بفضلى شاهدٌ فلا أمتْ هَزْلًا وتضييعا وأنت شاهدُ
أعذْ — مع الإثقالِ — نحوى نظرةً تَنعشُنى لحاظُها الروائدُ
لعلّها يا خيرَ مَن يُدعَى لها تَصلُحُ شيئا هذه المفاسدُ
وآبتغْ بها الشكرَ فعندى عوَضٌ تَضْمنُهُ(٣) القواطنُ الشواردُ
كلّ مطاعٍ أمرُها مسلَّطٌ فى الشعر ملقاة لها المَقالدُ
سائرة تنشرها الركبانُ أو عامرة بذكرها المَشاهدُ
ترَى الكلامَ عَجُزًا وطَرَفًا وكلُّها وسائطٌ فرائدُ
اذا رأتْ عِرضَ كريمٍ عاطلا فهى له العقودُ والقلائدُ

---

(١) نقبت : جعلت به نَقْبًا أى خَرقا . (٢) الأوابد : غرائب الكلام و يريد بها القصائد .

(٣) فى الأصل " تضمه " .

www.attaweel.com

تحمِّـلُ من وصفك ما يحمِّـلُهُ عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البـاردُ
طالعـــة بهـا التهانى أنجما ما كرَّ نوروزٌ وعيـدٌ عائدُ
يفنى بنـــو الدنيـا وأنت معَهَا باقٍ على مرِّ الزمانِ خالدُ
تَبــقَ عليك والذى تأخـــذُه من الجـــزاءِ مضمحِلٌّ بائــدُ
مَحامِدٌ يحسُـدُك النـاسُ لهـا والنـاسُ إما حامدٌ أو حاســدُ

وقال يصف دَواةً

وخرقاءَ مُعـرِقةٍ فى الضـلا لِ شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فبما أُطعِمَتْ مرتَّقـــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تَقَطَّع منهـا فـلا تَرعوِى وتُعـدَى بها وهى عُـوّادُها
ترى زوجَهـا أبدا فوقهـا ومن غيرِه جاء أولادُها

وقال يمدح أهل البيت

بكى النـارَ سَـتْرًا على المَوْقِـدِ وغار يغـالطُ فى المُنجِـــدِ
أحبَّ وصانَ فورَّى هوًى أضـلَّ، وخاف فلم يَنشُـــد؟
بعيـد الإصاخة عن عاذلٍ غنىٌّ التفـــرّدِ عن مُســـعِدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ صبورٌ عن المـاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُـرقُ من حازمٍ متى ما يُرَحْ شيبُه يغتـدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيـاتُ فكم رسَنٍ فيك لم ينقـــدِ
أفِقْ فكأنى بهـا قــد أُمِرَّ بأفواهها العـذْبُ من مَوْردي

www.attaweel.com

وسُوِّدَ ما ٱبيضَّ من ودّها   بما بيّضَ الدهرُ من أسودى
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان   بِىَ من عوائده العُوَّدِ
لَحَا اللهُ حظّى كما لا يجودُ   بما أستحقّ وكم أجتدى
(٣١) وكم أتعلّلُ عيشَ السقيم   أذمّ يومى وأرجو غدى
لئن نام دهرِىَ دون المُنَى   وأصبح عن نَيلها مُقعِدى
ولم أك أحمَدُ أفعالَه   فلى أُسوةٌ ببنى "أحمدِ"
بخير الورى وبنى خيرهم   اذا وَلَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
وأكرمِ حىٍّ على الأرض قام   وميْتٍ توسّد فى مَلحَدِ
وبيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ   وطال عَلِيًّا على الفرقدِ
تحومُ الملائكُ من حوله   ويُصبحُ للوَحْيِ دارَ النّدى
ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهمُ   مَن ٱستوجبَ اللومَ أو فنِّدِ
وقل: ما لكم بعد طول الضلا   ل لم تشكروا نعمة المرشدِ؟
أتاكم على فَترةٍ فٱستقام   بكم جائرين عن المَقصدِ
وولّى حميدا الى ربّه   ومَن سَنَّ ما سنّهُ يُحمَدِ
وقد جعلَ الأمرَ من بعده   "لحيدَرَ" بالخبر المُسنَدِ
وسمّاه مولًى بإقرارِ مَنْ   لو ٱتبَعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فملتم بها ــ حسدَ الفضل ــ عنه   ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ
وقلتم: بذاك قضى الاجتماعُ   ألا إنما الحقُّ للمُفرَدِ
يعزُّ على "هاشم" و"النبىّ"   تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِى"
وإرثُ "علىٍّ" لأولاده   اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمِن قاعدٍ منهمُ خائف   ومن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

www.attaweel.com

تَسـلَّطَ بغيـا أكفُّ النفا ق منهـم على سـيِّدٍ سـيِّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصـلاةِ ولا عُنِفوا فى بَنِى[1] المسـجِدِ
أبوهم وأمهُـمُ مَن علمـ تَ فانقُصْ مَفـاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يومِ "الحسين" عليـلًا له الموتُ بالمَرصـدِ
وما الشِّركُ لله من قبـله اذا أنت قستَ بمسـتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمـا أعادوا الضـلال على من بُدِى
سيعلم مَن "فاطمٌ" خصمُهُ بأىّ نكـالٍ غـدًا يرتدى
ومَنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ فبـاءَ بقتلك، ماذا يـدى؟
فـداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ك لو أن مولًى بعبدٍ فُـدِى
وليتَ دمى ماسَقَ الأرضَ منك يقوتُ الرَّدَى وأكون الرَّدِى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامَك يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا ك قلبَ مَغيظٍ بهـم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقّ تعلو المُحـالَ عسى يُغلَبُ النقصُ بالسـؤدُدِ
وقـد فعَـلَ اللهُ لكننى أرى كبِدى بعـدُ لم تبرُدِ
بسـمعى لقائمكم دعوةٌ يُلبِّى لهـا كلُّ مسـتنجَدِ
أنا العبـدُ وَلَاكُمُ عَقـدُهُ اذا القـولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيـكم ودادى ودِينى معًـا وإن كان فى "فارسٍ" مولدى
خَصَمْتُ ضلالى بكم فاهتديتُ ولولاكُمُ لم أكن أهتـدى
وجردتمـونى وقـد كنتُ فى يد الشِّرك كالصارم المغمَـدِ
ولا زال شـعرِىَ من نائحٍ[2] يُنَقَّـل فيكم الى مُنشِـدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسانِ اذا فاتنى نصرُكم باليـدِ

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .

www.attaweel.com

***

وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبي منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفى بكثير من الشرط فى المودّة

حرِّم عليها نُزُهاتِ الوادى … وولِّها جوانبَ البلادِ
وغنِّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ … آذانُها برَجَّةِ الجلادِ
وآسبِق بها الى العلا شوطَ الصّبا … لعلّها تُعَدُّ فى الجيادِ (١٢٢)
قد لفظتْكَ هاجدا وقاعدا … مَكاسرُ البيتِ وتَجْرُ(١) النادى
كم التمادى تطلب العفوَ به ؟ … قد بلغَ الجهدَ بك التمادى
لا بد إن عفت تخاليطَ القذى … أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهوادى
ما العزّ بين الجُجُراتِ كامنا … ولا الغنَى فى الطُّنْبِ والعِمادِ
تفسّحى يا نفسُ أو تطوّحى … إمّا الردى أو دَرَكُ المُرادِ
إن النفوس فآعلمى إن حُمِلتْ … مسجونةٌ فى هذه الأجسادِ
خيرٌ من الزاد الوبيءِ والأذى … أن أنفُضَ الأرضَ بغير زادِ
قد ملّنى حتّى أخى وأنكرتْ … كلابُ بيتى فى الدجى سَوادى
كم أحمِلُ الناسَ على عِلّاتهم، … قد جُلِبَ(٢) الظهرُ وجُبَّ الهادى
فى كل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى … جنبيّ وهو خاطبٌ ودادى
وحالمٌ لى فاذا آستسعدتُه … فى يوم رَوعٍ مال بالرقاد
يُعجبُه قربى لغير حاجةٍ … فإن عرَتْ طارَ مع البعادِ
اذا عدمتُ عُدَدى ضحكتُ من … تبجُّحى بكثرةِ الأعدادِ
أُنسا على ما خَيّلَتْ وخلَبتْ … بروقُها بوحشةِ آنفرادى

(١) تجْر جمع تجْرة وهى الناحية. (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح.

ما أنا — والحزمُ معى — بآمنٍ شريحتىْ(١) صـــدرِى على فؤادى
قد شمِتَ النُّقصانُ بالفضـلِ وقد تَسلَّط العجـــزُ على السَّـــدادِ
فاجفُ الوُصولَ واهجُ من مدحتَهُ فربّمـا تُصـلِحُ بالفسـادِ
ولا تخـلْ ودَّ "العميد" منحةً سيقتْ بقصـدٍ أو عن اعتيادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمـــةٌ تقـــذفها البـــحارُ فى الآحادِ
جاءت بها — والوالداتُ عُقُمٌ — مُقْبِـــلَةٌ غريبـــةُ الولادِ
خلّ له النـاسَ وبِهِـم غانيـا به عـــلى كثرتهم وفادِ
وحكِّمِ المجـــدَ التليـــدَ فيهمُ وفيـــه واسألْ ألسنَ الرُّوّادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُـــمُ ما غاب من ذاك البعيدُ النـادى
وحبّذا بيــنَ بيوتِ "أسَـدٍ" بيتٌ اذا ضـــلَّ الضيوفُ هادى
أتلعُ طال كرمًا ما حـــولَه تشـــرَّفَ الربوِ(٢) عـــلى الوِهادِ
موضّحـــةٌ عـــلى ثلاثٍ(٣) نارُهُ إن سرفوا(٤) النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى ممهّـــدُ المجلسِ رَخصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنُّبَ بالآباءِ والأجـــدادِ
تُرفعُ عن "محمـدٍ" سُجوفُهُ جـــوانبَ الظلمـاءِ عن زنادِ
أبلجَ يُورِى فى الدجى جبينُـــه على خبـــوِ الكوكـبِ الوقّادِ
سادَ وما حُلَّتْ عُرى تميمـــه بالأطيبيْنِ : النفسِ والميـلادِ
وجاد حتّى صاحت المزنُ به : أكرمتَ يا مُبخّلَ الأجـــوادِ
من غِلمةٍ تحاشـــدوا على النـدَى تحاشُـــدَ الإبْلِ على الأورادِ

---

(١) الشريحة : كلّ سمين من اللحم ممتد . (٢) الربو : الرابيـــة وهى ما ارتفع من الأرض .
(٣) يريد بالثلاث : الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

www.attaweel.com

ودبَّروا المجــدَ فسدُّوا ما ولَوا سـدَّ السيوف ثُغَــرَ الأغمـادِ

مشَوا على الدارسِ من طُرْق العلاء، ويَقتفِى الرائحُ إثرَ الغـادِى

يعتقبون درَجا ذروتَهـا تعاقُبَ العــقودِ فى الصّعادِ

مَثنَى ووُحــدانًا الى أن أحدقوا بهـالةِ البــدرِ عـلى ميعـادِ

للكَلِمِ المعتـاصِ من سلطانهم عليــه ما لِلجحفل المنقـادِ

فهـم قلوبُ الخيـل مثـلُ ما هُمُ إن خَطَبــوا ألسنةُ الأعــوادِ

هل راكبٌ ؟ وضَمِنَتْ حاجتَــهُ غضبَى القِماصِ سَمحةُ القيـادِ ؟

مُطلَقــةُ البـاعِ، اذا تقيَّـدتْ من الكَلالِ الشّــوقُ بالأعضـادِ ،

تدرُّ قبــل البوّ أو تطرَبُ من مَراحِها قبــل غِنـاء الحادى ،

لا يُتهِمُ الليــلُ عليهـا بخــرَهُ ولا يَخـافُ عدوةَ العــوادى ،

لها من الجوّ العريضِ ما آشتهتْ، همُّك فى السرعةِ والإبعـادِ ،

تَصدُقُها — واللحظاتُ كُذُبٌ — عينـا قُطامِىٍّ (١) عـلى مِرصادِ :

بلِّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذن تحيــةً من كَلِفِ الفــؤادِ (١٢٣)

ينفُثُ فيهـا شجـوَه كما آشتفى الـ ـمدنَفُ بالشكوى الى العُــوّادِ

قُلْ لعميـدِ الحىّ بين «بابلٍ» و«الطَّفّ» جادت ربعَك الغوادى

ما آعتضتُ أو نمتُ على البين فلا بقَــلقٍ بتُّ ولا سهـادى

أشرقَنى الشــوقُ اليك ظامئـا بالعــذب من أحبابِىَ البِرادِ

ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ إلا آعترضتُ فثنَى وسـادى

ولا نَسمتُ البـانَ تفلِيـه الصَّبا إلا تضــوّعَكَ من أبرادى

---

(١) القطامىّ : الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد .

www.attaweel.com

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى حتى كأنّ بيضَـــه[1] دآدى
فهـــل تـــلى ماء اللقـاءِ بِلّةٌ يُرْوَى بها هـذا النزاعُ الصـادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقـربِ كما تســـمحُ بالمـالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـوادٌ والنـوى مَبخَـلَةٌ ما أعجبَ البخلَ من الجـوادِ !
ملّكتَنى بالودّ والرفـدِ معا، والرفـــدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْقى لك خُلُقٌ سايسُ الـ حبل على صُـــعوبة آنقيـادى
حملتُ منك اليدَ بعـدَ أختهـا بكاهلٍ لا يحمـــل الأيادى
ولم يكن قبـــلَك من مآربى لمسُ يدِ المُجـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـا مسرفا والبحـرُ يعطينى على آقتصـاد
فـا أذمُّ الحـظَّ إلا قمتَ لى بمِنـــةٍ تكسبه أَحـمادى[2]
ولا أنادى النـاسَ إلا خِلتَنى إياك من بينهِـمُ أنادى
ولم تكن تَحَـلِّيَّ برقـــهُ لا للحيـا آعتنَّ[3] ولا الإرشادِ
يجلبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ مـــع النفـاق ويدٍ جَمـــادِ
ماعرَفَتْ فيه الندى "طيٌّ" ولا أغنـاه شـيخُ البيتِ فى " إيادِ "
يدخُلُ فى مجدِ الكرام زائدا غبينـــةَ الأنســابِ فى " زيادِ "
تسلَّطَ البخـــلُ على جَنـابهِ تسلُّطَ الخُلْفِ عـلى الميعـادِ
لَتعلَمَـــنّى شاكرا مجتهـــدا إن هو كافا[4] عفــوك آجتهـادى
بكلِّ مغبـــوطٍ بهـا سامعُها كثيرة الأحبـابِ والحسّـادِ
مصمّمت لهـا النـــدىّ، واسع نصيبهـا الضـخمَ فمُ الإنشـادِ

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحماد جمع حمد . (٣) اعتنّ : ظهر وآعترض . (٤) يريد "كافأ" .

www.attaweel.com

غريبـــة حتى كأَنْ ما طُبِعَتْ   من طِيبِ هذا الكَلِم المُعتـادِ
ترفعُها عنايتى عن كُلْفة الـ   ـلفـــظِ ومعنى الغـارة المُعـادِ
تغشـاك إما بالتهـانى بالعـــلا   أو التهـادى بُكـرةَ الأعيـادِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه و يصف ملاقاته للأُسـد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبى ومَشهَدى   وذلُّ مَقـامى فى الخليط ومقعَدى
وقَوْلى ــ وقد صاحوا بها يُعجِلونهاــ :   نَشَدتكُمُ فى طارقٍ لم يزوَّدِ
أناخ بكـم مستسقيا بعضَ ليلةٍ   ولم يدرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضّ الضراغم جارَكم   و يقتُلُنى منكـم غزالٌ ولا يدى (١) ؟
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلَّت "بحاجرٍ"   قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجـلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى   فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحِلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ"   فأخرجه جهلُ الصبـابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظــرةٍ   قَتلتُ بهـا نفسى ولم أتعمّـــدِ
تحرَّشُ بأحقاف (٢) "اللوى" عُمْرَ ساعة   ولولا مكانُ الريب، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُهُ   لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتـــدى
وسـلِّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى   وظلِّ أراكٍ كان للوصل مَوعدى
وقل لحَمـام "البانتين" مهنّئا :   تغنَّ خليّـا من غرامى وغرِّدِ
أعنـــدكُمُ يا قاتلينَ بقيّـــةٌ   على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قَدِ ؟ ١٢٤

(١) لايدى : لايدفع الدية . (٢) أحقاف جمع حِقْف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال .

ويا أهل "نجد" كيف بالغور عندكم بقـاءُ تهامىٍّ يهـيم بمُنجـد؟
ملكتم عزيزا رقَّـه فتعطَّفوا على مُنكِرٍ للذلّ لم يتعوَّد
أغدرا وفيكم ذمَّةٌ عربيَّـةٌ وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليـدِ؟
فليت وجوهَ الحىّ أعدتْ قلوبَهُ ففجَّرَ لى ماءً بها كلُّ جلمدِ
وليتكُمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقّنوا خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَدِ"
من الضيّق الأعذارِ والواسعِ القِرَى اذا ما "جُمادى" قال لليلة: آبرُدى
ولفَّ على خيشومِه الكلبُ مُقعيا يرى الموتَ إلا ما آستغاث بموقد
وشدّ يديه حالبُ الضَّرع غامرا على مُصفِرٍ(١) قد مسّه الجدبُ مثمِدِ(٢)
وباتَ غلامُ الحىّ يُسند ظهرَه من النَّضد(٣) الواهى الى غيرِ مُسند
هنالك يأوِى طارقُ الليل منهمُ الى كلّ رطبٍ مُثمرِ النبتِ مُزبِدِ(٤)
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِه رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِدِ
قليل على الكُوم الصفايا حنوُّهُ اذا السيف ردّاهنّ للساقِ واليدِ
كمثلِ "أبى الذوّادِ" لا متعلِّلٍ اذا سُئل الجدوَى ولا بمُنكِّدِ
فتًى، بيتُـهُ للطارقين، وسيفُهُ لهامِ العدا، والمالُ للمتزوِّدِ
ويوماه إما لآصطباحِ سُلافةٍ تُصفَّقُ أو داعى صياحٍ ملدَّدِ
وَفَى بشروطِ المُلك وهو آبنُ مَهدِه وسُوِّدَ فى خيط التميم المعقَّدِ
وجادَ على العلّات والعامُ أشهبٌ بأحمرَ من خير الرحالِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه سِنُوه التى حلّته حِليةَ أمردِ
أناف بجدّيه وأسندَ ظهرَهُ الى جبلين من "عفيف" و"مَزْيَد"

(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليل الماء. (٣) النضد: السرير.
(٤) المزبد: المتور، وفى الأصل "مزيد".

www.attaweel.com

له فى ملوك الشرقِ والغربِ منهمُ ... نجومُ السماءِ من ثريًّا وفرقدِ
أيارا كبَّ الوجناءِ يخبط ليلَه ... على الرزق لم يقصِد ضلالًا لمَقصِدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُدُ حظَّه ... فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِدِ،
أنخها تُفرِّجْ همَّها "بمفرِّجٍ" ... وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جمّةَ الجودِ التى ما تكدَّرتْ ... بمَنٍّ ورِدْ ظلَّ المُنى المورقِ النَّدِى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ ... علَتْ يدُهُ أو أن تُراعَ بمعتدى
حَماك " أبو الذوّادِ " مالكُ أمرِه ... على كلِّ حامٍ منهُمُ ومذوِّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقدتْ ... وإمّا شَبوبٌ نارَها غيرُ مُخمِدِ
له الخطوة الأولى اذا السيف قصَّرتْ ... به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
اذا آبتدر الغاراتِ كان سهامُها ... له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفَّدِ
خفيف أمام الخيلِ رسغُ جوادِه ... اذا الخوفُ أقعَى بالحصانِ المعرِّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوعِ وآرتوتْ ... صوارمُهُ من حاسِرٍ ومسرَّدِ[1]،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ ... طريقا لذى شِبلين منها ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه ... وشرَّدَها عن غابها كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه ... ممزَّقةً فى صَعدَةٍ أو مُهنَّدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ[2] واحدا ... جرى مُلبِدٌ يشتدُّ فى إثرِ مُلبِدِ
نَصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ ... عليه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعِدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ ... متى تُمثِّلْه الفرائصُ تُرعَدِ

---

(١) الحاسر: من لا مِغفرَ له ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم: الهجين العابس.

www.attaweel.com

فأوجرتَه(١) نجـلاءَ أبقتْ بجنبِه ... فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَـدَّدِ
تحـدَّرُ منها لَبَّتاه وصـدرُه ... على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّـدِ
فلم تُغنِـهِ إذ خان وثبـةُ غاشمٍ ... ولم ينتقذه منك إقعاءُ مُرصِـدِ
رأى الموتَ فى كفَّيك رأْىَ ضرورةٍ ... فأوردَ منـه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَها ذكرا يخصُّك فخرُه ... تناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشـهَدِ
جمعتَ الغريبينِ: الشجاعةَ والنَّدى ... وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِـدِ
وقمتَ بإحكامِ السـيادةِ ناظما ... عُراها فما فاتتك حُلَّةُ سـيِّدِ
أتانى من الأنبـاء أنك مغـرمٌ ... بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى ... عليك تَهادَى بين شـادٍ ومُنشِدِ ١٢٥
متى ما تَجِـدْ لى عنـد غيرك غادةً ... مخـدَّرةً تَغبِطْ عليهـا وتَحسُدِ
فقلتُ: كريمٌ هزّه طيبُ أصله ... وواحدُ قومٍ شاقه مـدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عنـد مثلِه ... اذا هبَّ يقظانا لهـا بين رُقَّدِ
فأرسـلتُها تُلقِى اليـك عنانَهـا ... وغـيرُك أعيتْـه فلم تتقـوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ ... بأرساغِها ما بين طَودٍ وفدفـدِ
يرى كلَّ شيء فانيـا ورداؤه ... على عُنُقٍ باقٍ فى الزمان مخـلَّدِ
متى تجزِها الحسنَى بحقِّ ابتـدائها ... تَزُرْك بعينٍ تملأُ السـمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجـزِ البُعول صَـداقَها ... وعرِّسْ بها أمَّ البنيـن وأولِدِ
وصُنْها وكرِّمْ نُزْلَهـا إنّ بيتَهـا ... كبيتك فى أُفْقِ السماء المشـيَّدِ
وكن "كعلىٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" ... وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

(١) أوجرته: طعنته، وفى الأصل "أوخزته".

* * *

وقال وكتب بها الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب محمّد بن أيّوب يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها – على أنّ المزارَ بعيدُ – خيالٌ سَرَى والساهرون هُجُودُ؟
طوى "بارقا" طيَّ الشجاعِ "وبارقٌ" خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ
يجوبُ الدجى الوحشيَّ والبيدَ وحدَهُ فكيفَ وكسرُ البيتِ عندك بيدُ!
نعم! تُحمَلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ويَمشِى الهوى والناقلاتُ قُعودُ
وتتسع البلوى فيمضِى مصمِّمًا جبانٌ عن الظلِّ الخَفوقِ يحيدُ
من المبلغى؟ والصدقُ قصدُ حديثِهِ وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشيدُ،
عن الرمل "بالبيضاءِ": هل هِيلَ بعدنا وبانِ "الغضا" : هل يستوى ويميدُ؟
وهل ظبياتٌ بين "جَوٍّ" ولعلعٍ" تمرُّ على وادى "الغضا" وتعودُ؟
سوانحُ للرامين، تَصطادُ مثلَها وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيدُ
ويوم "النقا" خالفنَ منّا فعاذلٌ خليٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ
سفكنَ دمًا حرًّا وأهونُ هالكٍ دمٌ حكمتْ عينٌ عليه وجِيدُ
حملن الهوى منّى على ضُعفِ كاهلٍ وهَى، وتقولُ الحاملاتُ : جليدُ
تطلعتِ الأشرافَ (١) عينى ريادةً لقلبي سفاها والعيونُ ترودُ
وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ
وقالوا : غدًا ميقات فُرقةِ بيننا فقاتُ "لسعدٍ" : إنه لوعيدُ
غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ تسائلُ حادى الركبِ : أين يريدُ؟
وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ووجهُكَ قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو : ما شَرُف وآرتفع من الأرض .

www.attaweel.com

وقد كنتُ أبكى والفــراقُ دعَا بِه (١) … دلالٌ أدارِى عطفَــه وصـــدودُ
فـما أنا من بَينٍ رجاءُ إيابِهِ … وعـــودٌ تُقضَّى دونه وعهـــودُ (٢)
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرَه ؟ … فـما كلّ سيرِ اليعملاتِ (٣) وخيدُ !
رويدا بأخفـافِ المطىّ فإنما … تداسُ جبـاهٌ تحتهـا وخـــدودُ
عذيرى من الآمالِ أمّا ذراعها … فرحبٌ وأمّا نَيلُها فزهيـــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّه … وأنّ زمامَ الليث حيث تقــودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتها يدٌ … دفوعٌ، وسهمٌ للزمانِ سـديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعدَّلٌ … متى يُبْـدِ قبـلَ السكرِ فهو معيـدُ
فمستـــبردٌ يهـــنَى بأولِ شَربةٍ … ومستـكثرٌ يثـــنى له ويزيدُ
ونحّى "ابنَ أيوبٍ" فأصبح صاحيًا … وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليـــدُ
فلو لم يُبرِّز يومَ كلِّ فضيلةٍ … كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حـوانى وأيّامُ الزمانِ أراقمٌ … وهبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبّى دعائى والصـدَى (٤) لا يُجيبنى … بيقظتِـهِ والسامعونَ رُقــودُ
وأنهضَنى بالدهرِ حتى دفعتُـه … وجانبُـــه وعرٌ علىّ شـــديدُ ١٢٦
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختُها … وقلّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكفّلَ لى بالعيشِ حتى رعيتُـه … على وخَـــمِ الأيّامِ وهو رغيـــدُ
وأطلقَ من ساقىَّ حتى أناف بى … على أرَبى والحـادثاتُ قيــودُ
فما راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ … ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

(١) فى الأصل "دعابة" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ ... اذا ضلّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ ... به عن صفاياها غطارفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم ... ويُنظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمِه ... ويشأى (١) كهولَ الناسِ وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرضِ غبراءَ جعدةً ... أماهَ (٢) حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروضِ حين تسحبَّتْ ... مآزرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ ... وشجّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابةِ أقلعتْ ... من الروضِ يومَ الدَّجْنِ وهو صخود (٣)
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ ... مضى وبنوه الصالحون شهودُ
"أبا طالبٍ" لا يُخلف الفخرُ دوحةً ... وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ ... رياحُك عصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم ... وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلو كلَّمتْكَ الشمسُ، قالتْ: لحقتَ بى ... علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرّ لك الأعداءُ بالفضلِ عنوةً، ... ومعترِفٌ من لم يسعْهُ جحود
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ ... وقد فلَقَ الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمّعْ من الحسادِ وصفَك واغتبطْ ... فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نَكَلوا شيئًا فإن فصاحتى ... وراءك كَرّ فى الكلامِ عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منّى حميّةٌ ... لها مَدَدٌ من نفسها وجُنودُ
اذا راعت حربًا رأيت كماتَها ... تلاوَذُ من أطرافها وتحيدُ

---

(١) يشأى: يسبق. (٢) أماه: كثر ماؤه. (٣) الصّخود: الشديد الحرّ.

أذودُ بها عن سَرحِ عِرضك كلّما ... تطلّعَ فيـه للفريسـةِ سِيدُ (١)
اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ ... بهـا طَلَقاتٍ وثُبهُنّ شُـرودُ
مطايا لأبكار الكلام اذا مشى ... على حَسَكِ (٢) السّعدانِ (٣) منـه رديدُ
نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى ... على دينهـا بين الجنانِ خُلودُ
ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها ... شـقىٌّ وحظّ المقرفاتِ سـعيدُ
تمنّوا على إخصابهم جدبَ عيشِها ... وأنهـمُ خُصّـوا بهـا وأُفيـدوا
ولم أحسبِ البلوى عليها مُزاحِمٌ ... ولا أنّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ
لها النسبُ الحرُّ الصريحُ اذا طغت ... عليك إماءٌ غـيرها وعبيـدُ
يزورك منها — والذساءُ فوارِكٌ — ... كواعبُ تُصـفيك المودّةَ غِيـدُ
لهنّ جـديدٌ من نوالك كلّمـا ... أتى طالعـا يومٌ بهنّ جـديدُ
ففى كلّ يومٍ مهرجانٌ مقـلّدٌ ... بهنّ ونيروزٌ لديك وعيـدُ

وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنّ "سعدُ" ... وما هى من مطايا الظنّ بعـدُ
وخالَ ظهورَها قُعُـدا لِيانا ... فرحّلَ وهى مُزلِقـةٌ تكُدُّ
وراوحَها القِعابَ (٤) ليعتشيهـا (٥) ... فضرعٌ زلَّ أو خِلفٌ يَنِـدُّ

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتفتشيها" ولم نعثر لها على تفسير يتفق ومعنى البيت .

www.attaweel.com

براثنُ أَوْسَقَتْهُ دما صبيبا … وفى قــوم لها أُقُطٌ(١) وزُبدُ
لعلّك "سعدُ" غرَّك أن تراها … على الجِـرَّاتِ(٢) تأكلُ أو تَرُدُّ
وأنّ العـام أخلفَها لجاءتْ … حبـائلَ فى حبائلها تُمَـدُّ
مفلَّلةٌ(٣) على الأعطانِ فوضَى، … هبِبتَ تظنُّ أنّ الفَلّ(٤) طردُ
وما يُدريكَ من يَحمِى حماها … ويحضُرُ(٥) ذائدا عنها ويَبـدو(٦)
وإنّ وراءها لقَنًا تَلظَّى … وأسـيافًا وألسـنةً تُحَـدُّ ١٣٧
ومنتقِصَ الطبائع إن أخيفت، … لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُـدُّ
اذا صـاح الإباءُ به تنزّى … يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبِدُّ
ومشحوذا! من الكَلِمِ المصفّى … به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ
اذا عصَبَ اللَّهاةَ الريقُ فاضت … دوافقُ منــه واديهـا مُمَدُّ
تحاشَدُ "يَعرُبٌ" إن قال: نصرا … وتغضَبُ بالطباع له "مَعَدُّ"
فما لك — لا أبا لك — تتّقيها … وفيهـا السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغَى بك أنْ ونَتْ عنك القوافى … وخافَ فُتورِها دأبٌ ووخْدُ
لئن دَرِدَتْ فلا يَغرُرْكَ منهـا … أراقمُ يزدرِدنَ وهنّ دُرْدُ
وإن نأت البـلادُ برافديهـا … فقــومٌ آخرون لهـا ورِفْدُ
ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ … من الكرماء إلا قام جُنـدُ
وكم من حاضرٍ دانٍ كفانى … رجالا لَفَّهمْ سَـفَرٌ وبُعدُ
ولم أعـدَمْ نوالَهُمُ ولكن … وجوهٌ بعـدَها ألمٌ ووجـدُ

---

(١) الأقط: الجبن المتّخذ من اللبن الحامض. (٢) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله ثانية. (٣) مفللة: مهزومة. (٤) الفلّ: الأنهزام. (٥) يحضر: أقام بالحضر.
(٦) يبدو: ينزل البادية.

سقى الله "آبنَ أيوبٍ" سماءً ... تروح سحابُهـا ملأى وتغدو
وإلا ماءُ خـــديه حيـاءً ... وإلا خـــلّةٌ منـــه ووُدُّ
وأىّ خلالِه كرمًا سـقاه ... كَفَى وسقَى نميرُ منـــه عِدُّ
أخوك فلا تغـيِّره الليـالى ... اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلُّ[1] يسرى ... به ظَهرًا ولا الأضغانُ[2] تحـدو
تَضَـيَّفَهُ وأنت طريدُ ليـلٍ ... رمى بك فيـه إقتـارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى"[3] ... لخيط سمائها حلٌّ وعَقْـــدُ،
وهبَّتْ من رياح "الشامِ" صِرٌّ[4] ... عسوفٌ[5] لم ترَضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقـــرَّناتٌ[6] ... فـــلا نارٌ ولا زادٌ مُعَـــدُّ،
تجِدْ وجهًا يضىء لك الدياجى ... كأنّ جبينَه فى الليـــل زَندُ
وكَفًّا تهربُ الأزماتُ منهـا ... تَرَقرقُ سَـبْطَةً والعـامُ جَعدُ
وبِتْ وقِـراك مَيسَرةٌ وبِشرٌ ... وزادُك نُخبَـةٌ وثراك مَهدُ،
تمـامَ الليلِ وآغدُ بصالحات ... من الأخلاق إن تَرَكتْك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخَـيرٌ[7] ... وزهرةُ فعلِها كرمٌ ومجـدُ
تقلّبـــها أبًا فأبًا مـــؤدٍّ ... كما أخَذَ الغـــلا إرثا يَرُدُّ
تَمِمْ به اذا حُسِبَ المسـاعى ... عن الآباءِ عِـــدَّةُ ما يُعَـــدُّ
تفرَّدَ بالمحاسن فى زمانٍ ... تنكَّرَ أن يقـالَ : البدرُ فردُ

---

(١) فى الأصل "النيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقـد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لاقتراف الشرّ والأذى . (٣) يقال للشتاء عند العرب : جمادى . (٤) الصرّ : الريح الشديدة الصوت والبرد (٥) العسوف : التى تمرّ فلا يثنيها شىء . (٦) مقرّنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها ، وفى الأصل "مقرمات" . (٧) الخير : الشرف والأصل .

www.attaweel.com

وجاراه على غَرَرٍ رجالٌ ... لهم شدٌّ وليس لهم أشدُّ
فقصّر كلُّ منتفخٍ هجينٍ ... ومرَّ أقبُّ (١) يطوِى الشوطَ نهدُ (٢)
ثقيلٌ والحلومُ مشعشَعاتٌ ... نصيعُ العِرض والأعراضُ رُبْدُ
ملكتُ به المنى وعلى الليالى ... ديونٌ بعدُ لى فيه ووعدُ
وكان نوالُ أقوامٍ ضمانا ... أسوِّفه وجودُ يديه نقْدُ
أحدُّ بنصره نابىَّ حتّى ... فَرَسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ
وعاد أشلَّ كفُّ الدهرِ عنّى ... بأنك (٣) لى به سيفٌ وزندُ
فلا يعدمْك معتمِرٌ (٤) غريبٌ ... له بك أسوة (٥) : صَبْرٌ وحَشْدُ
ولا يَفقِدْك منّى مستضىءٌ ... بهَدْيك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ
وردٌّ عليك رائحةً ثنائى ... عزائبُ (٦) مثلُها لك يُستَرَدُّ
خمائصَ أو يجدنَ اليك مرعًى ... خوامسَ (٧) أو لهنَّ نداك وِرْدُ
حواملَ من نتاج الجود ملءَ الـ ... ـجيوب فمالها شكرٌ وحمدُ
من الكلم الذى إن كان حدٌّ ... لغاياتِ الفصاحة فهو حدُّ
سبقتُ به المَقاولَ (٨) مستريحا ... ففتُّهمُ وقد نَصِبوا وكدُّوا
تكُرُّ عليك واحدةً ومثنًى ... بهنّ وفودُها ما قام "أُحْدُ"
ليوم المهرجان وكان عُطْلًا ... وشاحٌ من فرائدها وعِقْدُ
سلبتُ الناس زينتَها ضنينا ... بها وبرودُها لك تَستجدُّ
وأعتقَنى من الحِرص اقتناعى ... بما تُولى، ومَولى الحرص عبدُ

(١) الأقبّ : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للشىء . (٥) الأسوة : ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعد عن المرعى ، وفى الأصل "غرائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين .

www.attaweel.com

وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته، وأنفذها اليه

أمكنَتِ العاذلَ من قِيادِها ... فانتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقَها فقد غدا ... بياضُها يشِفُّ عن سوادِها
والغانياتُ عَطفةٌ وصدْفَةٌ (١) ... يُجنَى لك الحنظلُ من شِهادِها (٢)
لا يملأُ الراقدُ من أحلامِهِ ... إلا كما يملك من ودادِها
أعلقُ ما كنت بها طماعةً ... أنصلُ ما تكونُ من إسعادِها
متى تُكلَّفْ من وفاء شيمةً ... تعدْ الى شيمتها وعادِها
آهِ على الرقّةِ فى خدودها ... لو أنها تسرى الى فؤادِها
"بالبان" لى دَيْنٌ على ماطلةٍ ... يميس غصنُ البانِ فى أبرادِها
سلّطتِ الوجدَ على جوانحى ... تسلُّطَ الخُلفِ على ميعادِها
يا طَرَباً لنفحةٍ "نجديةٍ" ... أعدِلُ حرَّ القلبِ باستبرادِها
وما الصَّبا ريحىَ لولا أنها ... اذا جرت هبّتْ على بلادِها
قل لمُحيضِ العيسِ (٣) أغباسَ السُّرى (٤) ... تأكلُ عَرضَ البيدِ فى إسآدِها (٥)
موائرا ترى السَّلامَ (٦) رمَضاً (٧) ... بين سُلاماها (٨) الى أعضادِها
ذُبالُها تحت الدجى عيونُها ... لا تستشير النجمَ فى رَشادِها
تبغِى الندَى وأين من مُرادِه ... طىُّ الفلا وأين من مُرادِها

(١) الصدفة : الإعراض والصد ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشُّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحرّ . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقلّ فى اليد والرجل .

www.attaweel.com

عِنــدَكَ روضٌ وسحابٌ مغـــدِقٌ إنْ صدقَتْ عينُك فى آرتيادِها
أيدى بنى " عبدِ الرحيم " أبحــرٌ أعــذَبهـا اللهُ عــلى وُرّادِهـا
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيهـا فآكتفَى أن يسألَ المُعتامُ (١) عن أجوادِها
ســلالةٌ من طينةٍ واحــدةٍ مجموعُهـا يوجَـــدُ فى آحادِها
اِرمِ بهـــم على الليـالى تَنتصِفْ بهِـمْ على ضعفِك من شِدادِها
وشِمْهُـــمُ على الخطوب تَنتضِلْ (٢) بيضَ " السُّرَيجيّاتِ (٣) " من أغمادِها
أُنظرْ اليهـــم فى سمـاواتِ العلا مرفوعـــةً منهـــم على عِمـادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههـــم ثابتـــةَ الســـعودِ فى أوتادِها
لهـــم سـناها ثَمّ ما ضرّهُـــمُ نقصانُ ما يَكثُرُ من أعدادِهـا
أسرةُ مجـــدٍ شـــهِدَ الفضلُ لمـا عُقّبَ عنهـا بعـــلا أشـــهادِها
حســـبُك من آياتهـا دلالةً أن " كمالَ الملك " من أولادِها
حَىٌّ وقـــرّبْ غُرّةً أبيّـــةً كانَ النـــوى يألَمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضـورِها إلا بكتْ أخرى عـــلى آفتقادِها
تـودُّ حبّـاتُ القـــلوب أنهـا — ما سافَرتْ — تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظـــلُّ عزِّهـا وقـــرّت الأرواحُ فى أجســادِها
وآمتلأتْ من شُهبها أفلاكُها وضُمّت الغيـــلُ عـــلى آســادِها
يخطبُهـا قومٌ وفى حِبالكـم نكاحُها وهـــم بنـــو سِـــفادِها
يا عجـــزَ من يطمعُ فى قنيصِها والليثُ جثّامٌ عـــلى مِرصـادِها
أنت لهـا بعـدَ أبيـــك ثُغـرةٌ غيرُك لا يكونُ من سِـــدادِها

---

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرّد . (٣) السريجيات : السيوف المنسوبة الى قين آسمه سريج .

www.attaweel.com

وجهُــك فى ظلمائهــا سراجُهــا   وكفُّك الذائبُ فى جَمادِها
صدعتَ بالفضــلِ وكنتَ معجِزا   تُطيعُك النفــوسُ باجتهــا دِها
وأذعنتْ طـائعــةً مختــارةً   بميلهــا إليــك وآنقيـادِها
إن ضلَّت الآراءُ باجتماعها   كفتْك آراؤك بانفــرادِها
أو عُبِـدَتْ أموالُ قـومٍ، شَرُفَتْ   نفسُـكَ أن تكون من عُبّـادِها
كفتْكَ كسبَ العــزّ نفسٌ حرةٌ   أحرزتِ العــزّةَ من ميــلادِها
وقدّمتك ــ فاجتُبيتَ سيِّدا ــ   أرومــةٌ طرفُك من تلادِها
تُعــدِى معـاليها الى أبنـائها   على زمان " هودِها " و" عادِها "
لكم قُــدامَى الأرضِ أو سُــلافُها   كنتم رُبًّا والنـاسُ فى وهادِها
وجمّــةُ الملك تجِــمُّ لكُمُ   ما طاب وآســتَغزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم ســكتَ النـاسُ لكم   على قُوَى الأنفـاسِ وآمتــدادِها
كأنمـا ألســنُكم لهـاذمٌ(١)   على القنـا تُشرَع فى صِـعادِها
ميمــونةُ النُّقبــةِ(٢) أين وُجِّهتْ   حَلّتِ المزنُ عُرَى مزادِها
وإن سُــئلتم لم تَرَوا أموالَكم   ناميــةً إلا عـلى نفـادِها
هَنَـا المعالى منــك يا خيرَ أبٍ   يُكنَى بهـا جمعُــك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن   ضراعــةٍ لم تكُ فى آعتيـادِها
ونَبــوَةِ الأعينِ عنّى فيكُمُ   كأنى صُــيِّرتُ من سُهادِها
أَجْرتُ نفسى بل قعدتُ جَجْــرةً(٣)   مزمّــلا بالذلّ فى بجِادِها(٤)
مخفِّضا قــولى متى قيــل: صَهٍ   خشعتُ بيــنَ هاتهـا وصادِها

(١) اللهاذم جمع لهذم وهو السنان. (٢) النقبة: الوجه. (٣) ججرة: ناحيــة.
(٤) البجاد: كساء مخطّط من أكسية الأعراب.

١٢٩

www.attaweel.com

بينَ رجال كَنَتْ فضائلى عنهمْ كُمون النار فى زنادِها
لم أرجُهُم وليتنى لم أخشَهم، قلوبُهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقنى باللوم فيكم ألسنٌ أقوالُها تصغُر فى آعتقادِها
فكيفَ – معْ قناعتى – ظنُّك بى هل كان إلا المصُّ من ثمادِها
خلَّفتنى جوهرةً ضائعةً بقلّةِ الخبرةِ من نُقّادِها
لا حظّ لى أرجوه عند غيركم من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائى الى حِفاظكم سكونَ أجفانى الى رقادِها
أنتم لنفسى فى الحياة وبكم أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى من عَركها الصبرَ ومن جِهادِها
وهل – وقد أمرضها بعادكم – كنتم بعَطفِ الذّكْرِ من عُوّادِها؟
بلى! لقد واصلَها ما بلَّها من عَونِ أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُم على النوى بلفتةٍ من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِى نَقصِها فى سَعةِ الأيّام وآزديادِها
وعند نعماك لها إن قُضِيتْ دَينٌ عليه جُملةُ آعتيادِها
مؤجّلا قبل النوى وبعدَها من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكِّل الجودَ على نفسك فى قضائها ومُرْهُ بافتقادِها
وآعلم بأن الحالَ فى تسويفها تَضيقُ حتى الوعد فى إبعادِها
وآسلم لها وآسع بها سواثرا(١) بعفوها منك وباجتهادِها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها تصوّبَتْ أو هى فى إصعادِها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

www.attaweel.com

رَجْلَى ولا يعلَقُها ركْبُ الفلا … بإبلِ البيدِ ولا جيادِها
تَسترقِصُ الأسماعَ أو تخالَنى … أستخلفُ "الفريضَ"(١) فى إنشادِها
كأنّها على الطروس أنجمٌ … لألأتِ الخضراء(٢) بأتقادِها
يكاد أن يبيضَّ من نُصوعها … ما سوَّد الكاتبُ من مدادِها
تنفَّسُ الأيّامُ عن صوابِها … فى وصف نُعماكم وفى رشادِها
ما دمتُمُ حَلْيا لمهرجانها … فينا وتيجانا على أعيادِها

* * *

وقال وكتب بها الى ناصر الدين بن مُكرَّم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد … يقتاف آثارَ الصباحِ الشاردِ؟
هيهات تلك نَشيدةٌ مَطولةٌ … عند الغرام على المحبِّ الناشدِ
وكفاك عجزا من شجىٍّ ساهرٍ … يرجُو الرِّفادةَ(٣) من خلىٍّ راقدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغنىِّ أصابَ ما … يبغى وأعداءَ المُقلِّ الفاقدِ
صاحبتُ بعدكم النجومَ فكلُّكم … إلبٌ(٤) علىّ وكلهنّ مساعدى (١٣٠)
فاذا ركدن فمن تحيُّرُ أدمعى … واذا خفقن فمن نُبوُّ وسائدى
دُلُّوا علىَّ النومَ، إن طريقَه … مسدودةٌ بعواذلى وعوائدى
وعلى الثنيّةِ "باللوى" متطلّعٌ … طِلْعِى بمَرباة الرقيب الراصدِ
يَقِظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطّأتْ … عيناه عن قلبٍ مُريدٍ عامدِ

---

(١) الغريض: هو مغنّ اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولُقّب بالغريض لأنه طرىُّ الوجه غضُّ الشباب، والغريض لغةً الأبيضُ الطرىّ من كلّ شئ . (٢) الخضراء: السماء . (٣) الرفادة: المعونة . (٤) الإلب: القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهـلٌ ما حالُ قلبي بعـدَه   جهـلَ العلـيم وغائبٌ كالشـاهدِ
والى جَنوب "البانِ" كلّ مُضِرّةٍ   بالبـان بينَ موائسٍ ومـوائدِ
يمشين مشى مَهاً "الجِواءِ" تخلّلتْ   عنهنّ غيطانَ النقـا المتقاودِ (١)
متقـلدات بالعيون صـلائفاً   وطُلًى ولم يحلِنَ ثِقـلَ قـلائدِ
نافثتهنّ السـحرَ يوم "سويقـةٍ"   فاذا مَكايدهنّ فـوق مَكايدى
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ   أنّ الحبالةَ عُقـلةٌ للصـائدِ
أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقةِ عاقلٍ"   وعرفتُـه يوم اللقـاءِ "بغامدِ"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى   غرضَ الغـرورِ لكلّ سهم قاصـدِ
القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضى الهوى   بك من مضـلٍّ سعيُهُ أو راشـدِ
ما دام يدعـوك الحسانُ فتًى وما   دام الذوائبُ فى قِـرابِ الغامـدِ
فوَراءَ يومك من صِـباك ضُحَى غدٍ   وغدٌ يسوءُك منـه صـدقُ الواعدِ
ولقـد سريتَ بليـله وبصبحه   فَحماً وفى لَهَبِ البيـاض الواقـدِ
فاذا المشـيبُ مع الإضاءة حـيرةٌ   واذا الشـبابُ أخو المضلّ الواجدِ
ومطيّـةٍ للهـوِ عزّ فَقـارُها   وصليفُهـا (٢) عن راكبٍ أو قائـدِ
ممـا احتمى من رحله بِقماصـه   ومن الخِشـاش بأنفـه المتصايدِ
أعيا على ركب الصِّـبا أن يظفروا   بمَغـالقٍ من غَرزِها (٣) ومَعاقـدِ
قد رُضْتُهـا فـركبتُ منها طَيِّعا   ينصاعُ بين مَراسِـنى ومَقاودى
وأخٍ رفعتُ له بحىٍّ عـلى السُّـرى   والنجمُ يسـبحُ فى غـديرٍ راكدِ
فوعَى فهبَّ يحُـلُّ خيـطَ جفونِهِ   بالكُرهِ من كفّ النُّعاس العـاقدِ
غيرانَ قام على الخِطار مسـاعدا   نصرَ الحسـامِ رفـدتَه بالسـاعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

حتى رجمتُ الليـلَ منـه بكوكبٍ ... فتقَ الدجَى وأضاء وجهَ مَقاصـدى
فردينِ سَومَ الفـرقدين تمـايلا ... مســتأمنيْن على طريق واحـدِ
ومحجَّبٍ تدع الفـرائصَ هيبـةً ... أبوابُه من خافـقٍ أو راعـدِ
تتسـابقُ الجَبَهاتُ دون سريرِه ... للفوزِ بين معـفَّرٍ أو سـاجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ فى آسـتنزاله ... بضـعائف منها ولا بجـلائدِ
أذِنَتْ عليـه وسـائلى وترفّعتْ ... أسـتارُه لَمقاصـدى وقصـائدى
وبعثتُ غُرّ قلائدى ففتحنَ لى ... أبـوابَه فكأنهنّ مَقـالدى
"كهانَ" أو مَلِكِ "عُمانٌ" دارُهُ ... دانى النوالِ على المَـدى المتباعدِ
رانٍ علىّ عـلى آرتفـاع سمـائه ... بَرٌّ بوفـد مـدائحى ومَحامـدى
بعثتْ بصـيرتُه نَفَاقَ عنـدَهُ(١) ... والشـعرُ يُبْضَعُ فى أوانٍ كاسـدِ
وقضَى عـلى أنى الوحيـدُ بعلمـه ... فكفَى بذلك أنه من شـاهدى
سـبق الملوكَ فبـذّهم متمهلا ... جاروا ومرّ على الطـريق القاصـدِ
ومضَى عـلى غُـلَوائه متسـنّما(٢) ... لم ترتفقْ(٣) مَسـعاتُه بمُعاضـدِ
طيّانَ(٤) لم يقضِ البوازلَ قبـلَه ... جَـذَعٌ ولم يُطِلِ القيامَ بقـاعـدِ
نَسَبَ السماءَ، يريد أين فخارُها ... منـه، فباهلَهـا بفخـرٍ زائدِ
وسمـا يمـاجـدُ قومَه بنجومهـا ... فثَـنَى ولم يظفَـرْ بنجمٍ ماجـدِ
غرسَ المعالى "مُكْرَمٌ" فى تربهـا ... فجنت حـلاوةَ كلِّ عيش باردِ
حَجْرًا عـلى الأقـدارِ فيما نفَّـذَتْ ... أحكامَها من صـادرٍ أو واردِ
لن تعـدَم الآفاقُ نجما طالعـا ... منهـا ينـوّر إثر نجـمٍ خامـدِ

---

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .
(٤) الطيان : الطاوى وهو الجائع .

www.attaweel.com

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضِى ... كالسيف منهم فى يمين الغامدِ
هم ما هُمُ ! وتفرقت آياتُهم ... فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ
أحيت لهم أيامُ محيي الأمّةِ الـ ... ـعافي وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ (١٣١)
وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذكرهم ... أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ
وإلى "يمين الدولة" افتقرت يدٌ ... فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ
نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها ... لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافِدِ
وأقامَ ميلَ الدولتين مؤدِّبٌ ... بثقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ
سبقَ الرجالَ بسعيه وبقومه ... والمجدُ بين مكاسبٍ ومَوالدِ
جَرت البحارُ فما وفت بيمينه ... فكأنّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ
ضنّتْ بجوهرها وما فى حِرْزِها ... من مُنفِسات ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه ... فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها ... عجزا وعيناه شِهابًا واقدِ
وحَمَى جوانبَ سَرحِهِ متنصّفٌ ... للشاء من ذئب الغضا المستاسِدِ
واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه ... كانت صوارمُه عِصِيَّ الذائدِ
ما بين "سَرَبْزَةٍ"(١) الى ما يَستقِي ... "وادى الأُبُلَّةِ" هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ ... عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ
كفٌّ له تَحمِي وسيفٌ يُنتضَى ... ولحاظُ راعٍ للرعيّةِ راصدِ
واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه ... باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ
ومطوِّحٍ ركبَ الخِطار فردَّه ... أعمى تحيَّرَ ماله من قائدِ
كفَّ الرَّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً ... عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابدِ(٢)

---

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل "اللائد".

www.attaweel.com

يَرمى الكواكبَ وهى ســعدٌ كلُّها ... بمَناحِسٍ من جَــدّه ومَناكِدِ
جُنّتْ به الأطماعُ فأســتُغوِى بهـا ... يصـبو الى شيطانهـا المتـمارِدِ
خُـبَّرتُهُ يبغِى "عُمانَ" وأهلَها ... فعرفت مَصــدَرَه بجهــل الوارِدِ
لم يُنجِـه والمــوتُ فى حَيزومِـهِ (١) ... ما ضمَّ من حَفْــلٍ له ومَحاشِــدِ
جمحَتْ به غِرّارةٌ من حَيْنــه ... قذفتــه فى لَهَواتِ صِــلٍّ زارِدِ (٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماحِ جنــودُهُ ... طَوْحَ السنابِلِ (٣) عن شفارِ الحاصِــدِ
من راكبٍ — وفؤادُه من صخـرةٍ — ... جَــوفاءَ (٤) أمّ فواقِــرٍ وأوابدِ؟ (٥)
حدباءَ تســلك من عثار طريقهـا ... حُــدْبًا ذواتِ نواقِصٍ وزوائــدِ
فتظــلّ طورا فى عنانِ سمائها ... صُعُدًا وطورا فى الحضيض الهامــدِ
تخْتبُّ قامصــةً ولم تطأ الــثرى ... وتظــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافــدِ
يظمَا بهـا الركبانُ وهى ســوابحٌ ... فى غامــرٍ تيّارُه مــتراكِدِ
شــنعاءَ لو طَرَقَ الخَيالُ بمثلهـا ... عيني لمـا أطبقتُ مقــلةَ راقدِ
بلِّغْ — وليتَ رســائــلى تقتصّهـا ... شفتى وغائِبَ المؤخّر شاهــدى —
أو ليت قلبي كانَ قلبَك أصمعًا (٦) ... فى أضــلعٍ صُمِّ العظـامِ أجالدِ
فأخوضَ بحــرا من حميمٍ آجنٍ ... يُفضِى الى البحــرِ الزُّلالِ البـاردِ
قلْ إن وصلتَ "لناصرِ الدين" آستمِع ... فِقَــرًا تُجمِّعُ كلَّ أنسٍ شاردِ
يا خــيرَ من حَمَلتْ ظهورُ صواهِلٍ ... فى المُلك أو ضمَّتْ صــدور وسائدِ
وتعصّبَتْ بالنــور فوق جبينــه ... عَــذَبُ (٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقــدِ
أنا عبــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا ... ما نعمــةٌ نيطت بآخرَ جاحــدِ

---

(١) الحيزوم: وسط الصدر. (٢) زارد: اسم فاعل من زرد الشيء: بلعه. (٣) فى الأصل "السنابك". (٤) يريد بالجوفاء السفينة. (٥) الفواقر والأوابد: الدواهى. (٦) الأصمع: الذكىّ. (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلفّ على رأس الرمح.

www.attaweel.com

أغنيتنى عن كلّ مذمومِ الجَدَا … ألقاه مضطَرًّا بوجهٍ حامدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما … أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شدائدِ
كان الزمانُ يُسِرُّ لى ضِغْنا فقد … أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسدِ
وحفظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّلا … ما أذكَرتْكَ قدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو آعتصَمَ العُداةُ بمثلها … عقدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقدِ
ومن الذى يُرعَى سواك لنازحٍ … عن لحظه نائى المحلّ مُباعدِ
متناقِصِ الخطواتِ عنك ذكرتَهُ … فى سَكرةِ المُلْكِ العظيمِ الزائدِ
أوليتَنى فى آبنى ونفسى خيرَ ما … أوليتَ فى ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرٌّ على مشقّة طُرقِهِ … وكررتُ أطلبُ من نداك عوائدى
تُعطى المنى ونعود نسألُ(١) ثانيا … فتعود حبّا للسماح العائدِ (١٣٢)
وتموتُ حاجتنا وينفَدُ فقرُنا … وسؤالنا ونداك ليس بنافدِ
فاحكم بسنّتك التى شَرَعَ الندى … لك شرعَها حُكمَ القديرِ الواحدِ
كَفِّلْ علاك بحاجتى واكفف يدى … عن كلّ جَعدِ الكفِّ جَعدِ الساعدِ
فالناسُ غيرَك من تضيق مَجالتى … فيه وتُقتلُ بالمِطالِ مَواعدى
صنْ عنهُمُ شَفَتِى ودعنى واحدا … فى الدهر أشربْ من قَلِيبٍ واحدِ
حاشا لمجدك أن تُسدَّدَ خَلّتى … بمُشارِك لك فىّ أو بمساعدِ
وآنصِتْ لها غُرَرًا لمدحك وحده … يُنظمنَ بين قلائدٍ وفرائدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها … فيها عِذارُ العابدين لعابدِ
عذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، … ما كلُّ عذراءٍ تُزَفُّ بناهدِ
تجلو عليك بيوتُها ما أنشدت … حوراءَ ذات وشائحٍ وقلائدِ

(١) فى الأصل "وتعود نسأل" .

www.attaweel.com

كعقيلة الحيّ الحُـلوِي تمشّت الـ ـخُيَلاءَ بين وصائف وولائـــدِ
مما سبقتُ بخاطرى أمّاتِها وحويتُــهُ برقاىَ أو بمكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِــزى فى نظمِها فعنا لهـا من راكعٍ أو ساجـــدِ
قد آمنَ الشـــعراءُ بعـــد فسوقهم بدلائل فى فضلهـا وشـــواهدى
وأطاع كـلُّ منـافق إن سَـــره أو ساءه وأقـــرَّ كـلُّ معانـــدِ
فاعطفْ لمهديهـا وحامـــلِ تربِهـا وآحمـــلْ له حقَّ السفير الرائـــدِ
وآردُدْهُ عن عَجَـــلٍ كما عوَّدتَه برواجعٍ من نعمتيك ردائـــدِ
وآشـــدُدْ يدًا بالخافقين مملـــكا عنقيهـــما من أُتهـــمٍ ونجائـــدِ
فى دولةٍ أختِ السـعودِ وعـــزّةٍ أمِّ النجـــوم وعمـــرِ ملكٍ خالدِ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى ـ وأنت مُحلَّأٌ(١) مصدودُ ـ ماءَ "النَّقيب"، وإنه مورودُ
ويُقرّ عينَك ـ والوصالُ مصوَّحٌ ـ غصنٌ يرفُّ على الحمى ويميـــدُ
واذا رغبتَ الى السحاب لحـاجةٍ لك مايصوب على"الغضا" ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهـدَك لم يحُـلْ أفـما لحيٍّ فى "النخيـل" عهودُ ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنّبٌ يقضى عليــه غادرٌ مـــودودُ
قَسَما ـ ولم أُقسمْ بسكّانِ الحمَى عن رِيبـــةٍ لكنه تأكيـدُ ـ
لهمُ ـ وإن منَعوا ـ مكانُ مَطالبي وهمُ ـ وإن كرِهوا ـ الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجـــدِبُ أرضُهم فأرودُ
وأكذِّبُ الواشى الىّ بغـــدرهم وعلى الحـــديثِ دلائلٌ وشهودُ

(١) المحلأ : الممنوع عن الماء .

www.attaweel.com

فهم الصـــديقُ ولا مودةَ عندهم ... وهم الأقاربُ والمزارُ بعيـــدُ
و" بأيمَنِ العلَمين " من أبياتهـــم ... ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصـــيدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهـــم ... حل العـــزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِي القلوبَ وما دمٌ بعطـــوَّجٍ ... ما لم تُرِقه مقـــلةٌ أو جيـــدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منـــه فغرَّني ... ومن السرابِ اذا آغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العـــزيزُ بنفســـه ... وألينُ عمـــدا والفؤادُ جليـــدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِينِ الهوى ... جذبَ الغـــرامُ بِمقوَدى فأعودُ
ولقد أحنّ الى " زرودَ " وطينتي ... من غير ما فُطرتْ عليه " زرودُ "
ويشوقُنى عَجَفُ[1] " الحجازِ "، وقدضفا[2] ... رِيفُ[3] " العراق " وظلُّه الممـدودُ
ويُطَرِّبُ الشـادى فـــلا يهتزُّنى ... وينـــالُ منّى السائقُ الغـــرِّيدُ
ما ذاك إلّا أنَّ أقمـــارَ الحمى ... أفلاكُهنَّ اذا طلعنَ البيـــدُ
طفِقَ العذولُ ــ وما آرتفدتُ برأيه ... فيهن ــ يبـــدئُ ناصحـــا ويعيـــدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ... ما لا يَلُمُّ العـــذلُ والتفنيـــدُ
ياصاحِ ، هل لك من خليلٍ مؤثِرٍ ... راضٍ بأن يشـــقى وأنت سعيدُ؟
متقاقلٍ حـــتى تقـــرَّ، وربمـــا ... بَـــقّى رقادَك ساهرٌ مجهـــودُ
يلقَى القواذعَ[4] أو يقيك لســـانُه الـ ... ـمشهورُ فيـــك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ[5] المصـــباحِ أنت بضوئهـــا ... فى الليـــلة الظلمـــاء وهى وَقـــودُ
من دون عِرضك نَثْلَةٌ[6] منضوضة[7] ... منـــه وإن لم يقضها[8] " داودُ "

١٣٣

(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضـفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الهجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل " شَلَّةٌ " . (٧) فى الأصل مفضوضة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

www.attaweel.com

قــلَّ الثِّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحـِـدٍ فاْشدد يديك عليه فهو وحيــدُ
لا يُبعِــدِ اللهُ الألى حفِظ العلا بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشِــيدُ
واذا اْقشعرّ (١) العامُ أغدقَ من ندَى أيديهــم الوادى ورَفّ العــودُ
واذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ تَنمِى المكارمُ فيهُــمُ وتــزيدُ
لا يعــدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُـمُ شخصٌ على وجـه الثرى موجودُ
بيتٌ ، بنو عبدِ الرحيم طُنـوبُهُ وأبوهُــمُ ســاقٌ له وعمــودُ
تطغى رياحُ البِرّ فيـــه عواصــفا ولهــا بأثنــاء (٢) البيوت ركودُ
مِن حولِه غُررٌ لهم (٣) وضّـاحةٌ تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ
واذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهـــم ــكرمــا قياما والوفودُ قعــودُ
فاذا أردتَ طُــروقَهُ لملمّــةٍ "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ
جاراهُـــمُ فأراك غائبَ أمسهم ــ رؤيا الزيادة ــ يومُهُ المشهودُ
ومضَى يُريدُ النجمَ حــتى جازه شوطا، فقال النجمُ : أين تريدُ؟
شرَفٌ "كمالُ المُلك" فى أطرافه حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ
فصَّــحَ (٤) البوازلَ وهو قارحُ عامه وأجابَ داعى الشّيبِ وهو وليدُ
يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمة تسرى به وبنــو الطريق هُجــودُ
عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها متروِّحا وحســودُه مكــدودُ
ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا من بابهــا ورِتاجُها (٥) مســدودُ
عِبِقٌ بأرواحِ السيادة عِطفُــه فكأنه فى حِجــرها مولودُ
لو طاول الغَمْرُ (٦) المغفَّلُ خُلقَــه شيئا تعلّمَ منــه كيفَ يسودُ

(١) اقشعرّ : لم يُصِبْ ريّاً . (٢) فى الأصل "بأبيات" . (٣) فى الأصل "له" .
(٤) فصّح : من قولهم : فصّحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .
(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

www.attaweel.com

هَشٌّ لصدر اليوم إمّا ماله   فيه وإمّا قربُه المنقودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل الندى   وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ   فهى الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ على الثناءِ وعلمُهُ   أنّ الفناءَ مع الثناء خُلودُ
ولربّما بُلِى البخيلُ بموقفٍ   يُخزيه فيه مالُهُ المعبودُ
لك من خلائقه اذا مارسته   جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ   حتى كأنّ فؤادَه جُلمودُ
ومع المودّة هِزّةٌ وتعطّفٌ   فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرَةَ المجدِ التى لم تنتبهْ   عن مثلها الأيامُ وهى رُقودُ
كُفِىَ الزمانُ العينَ فى أعيانكم،   إن الزمانَ عليكمُ محسودُ
لولاكمُ نُسِىَ الثناءُ ولم يكن   فى الناس لا رِفدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضلِ أو ميسورُهُ   يفنَى فَناءَ كثيرِه ويَبيدُ
بكمُ رددتُ يدَ الزمانِ، وباعُهُ   متوسّعٌ بمساءتى ممدودُ
وحملتُ مضعوفا تقائلَ خطبه   وهى التى تُوهِى القُوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقعْ   جُنُبًا[1] فإنى منكمُ معدودُ
واذا تلوّنَ معشرٌ بتلوّنِ الـ   ـدُنيا فعهدى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلّتى فسددتَها   ونظمتَها بالجودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صاحبٌ عن نُصرتى   فالنصرُ حظّى منك والتأييدُ
فلأجزينّك خيرَ ما جازَى آمرؤٌ   وجَدَ المقالَ فقالَ وهو مُجيدُ
مما يُخالُ قوافيا ومعانيا   بالسمع وهو حَبائرٌ وبُرودُ

(١) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

www.attaweel.com

ويكون زادَ السَّفرِ(١) فى ليل الطَّوَى ... ويقادُ تتبعـــه المهارى القُــودُ
من كلِّ مخلوعِ عِذارُ محبِّهـا ... فيهـا ومعـــذورٍ بهـا المعمودُ
وكأنهـا بين الشفاهِ قصائدًا ... فــوق النحــورِ قلائدٌ وعقــودُ
عذراء تحسُدها ـــ اذا أنصفتَهـا ... أوقاتَهـا منك ـــ الكعابُ الرودُ
يحتثُّها شــوقا لك النـيروزُ أو ... يأتى فيُطلِعها عليـك العيــدُ
لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ ... تمضى بهـا الأيّامُ ثم تعــودُ
ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها ... إلّا الى تدبيركم مردودُ
فبقيتم والحاسدون علاكُمُ، ... لا خيرَ فيما ليس فيـه حسودُ

(١٣٤)

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرِّض بذكر بعض من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أنشُدُ(٢) من عهد "ليلَى" غيرَ موجودِ ... وأقتضيها مُعارا غـيرَ مردودِ
رِضًا "بليلَى" على ما كان من خُلُقٍ ... جَعْـدٍ ونَيـلٍ كثيرِ المنّ معـدودِ
من العـزيزات(٣) أنسابًا وأخبيةً ... فى صفوةِ البيتِ حلّتْ صفوةَ البيـدِ
محبُّهـا قــد قضى فى كلِّ معــركةٍ(٤) ... قصيّةٍ عن بلاغِ الأينُـقِ القُــودِ
تُقَـتَّلُ من غيرِ ذُلٍّ عنــد أسرتهـا ... بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ(٥)
كم ليــلةٍ قد أرتنى حشوَها قمــرا ... وجوهُها البيضُ فى أبياتِها السُّــودِ

---

(١) السفر : المسافرون . (٢) دخل على هــذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل "العريرات" . (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية . (٥) الأباديد : المتفرقة .

www.attaweel.com

من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ غصناً من البان معقوداً بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ(١) فوقَ الخمْرِ(٢) واختلفت شِفاهُهُنّ على ماءِ العناقيدِ(٣)
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا فما تصيَّدنَ إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ(٤)، لو كان داءٌ تقتلين به داويتِه كان داءً غيرَ مقصودِ
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى من نومِ ليلكِ عن همِّى وتسهيدى
ما ماء "دِجلةَ" ممزوجاً بغدركُمُ وإن شفَى بارداً عندى بموروِدِ
ولا صَبَا أرضِكم هبَّت تروِّحنى وفاءَ وعدٍ لكم بالمطْلِ مكدودِ
حسبى! سَمِحتُ بأخلاقى فما ظفِرت فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيامى وشدَّتُها فرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى ابنَ دأيةَ(٥) فى ظلِّ الرجاءِ معى وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ(٦)
وواسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضودِ
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه ولا يَهَشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما رأى وأُصرَفُ عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعدِ يمطُلُهُ والمطلُ من غيرِ عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالَ — وإن ضنّوا وإن سمحوا — فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به ثناءَ محتسِبٍ أو ذِكرَ محمودِ
كم جرَّبَ المدحُ أملاكاً وجرّبه فصبَّ ماءً وحثّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمنتقَصٍ يوماً ولا مالُه الواقى بمعبودِ

---

(١) يريد بالعناقيد الغدائر . (٢) الخمر جمع خمار وهو شبه النقاب . (٣) يريد بماء العناقيد الخمر . (٤) يريد يا ليلى . (٥) ابن دأية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

مَن سائلٌ بالكرام السابقـين مَضَوا ... وخلّفـوا الذِّكرَ من إرثٍ وتخليـدِ؟

هذا "الحسينُ" فخذ عينًا ودعْ خَبرًا ... من الروايات عنهـم والأسانيـدِ

من ساكنى الأرض قبلَ الماءِ من قِدمٍ ... وعامريها وما ذَلّت لتشييدِ

كم حاملٍ منهُـمُ فضلًا، حمائلُهُ ... تُحَـلُّ عن عاتقٍ بالتاج معقودِ

لم يبرحوا أجبُـلَ الدنيا وأبحرَها ... أصليْن من شاهقٍ منها وممـدودِ

وحسَّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، ... إنَّ الندى فى النُّهى(١) كالماء فى العودِ

يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم ... تأنُّـقٍ فى آختياراتى وتجـويدى

أُحبُّكم وتُحبُّـونى وما لَـكُمُ ... فضـلٌ ورُبَّ ودودٍ غيرُ مودودِ

قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصـفتْ ... عنّى وعنكم طهاراتِ المواليـدِ

لا زال مـدحى مـيراثا يقابلكم ... عـنّى اذا الشعرُ فى آذانكم نُودى

بكلِّ حسـناء لو أخفشتُها(٢) برزتْ ... للخاطبين بروزَ الغادةِ الرُّودِ(٣)

من نسج فكرى تردّ العارَ دونكمُ ... ردَّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"

ما أنبتتْ لِىَ شجراءُ الرجاء بكم ... خِصبًا وما كرَّ دهرٌ عـودةَ العيـدِ

وما تباحُ المُدَى مشحوذةٌ أبدا ... صبيحةَ النحـرِ(٤) من نحرٍ ومن جيـدِ (١٣٥)

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرَتْنى أمُّ "سعدٍ" أنَّ "سعدا" ... دونهـا ينهَـدُ(٥) لى بالشرِّ نَهْدَا

غَيرةً أن تسمعَ الشَّربَ تُغنّى ... بآسمها فى الشِّعر والأظعانَ تُحدَى

---

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللَّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لا يتفق ومعنى البيت . (٢) أخفشتها : ألزمتها الخِفش وهو البيت الصغير من الشَّعَر . (٣) الرود : الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد" . (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى وبالثانية أعلى الصدر . (٥) ينهد : يسرع .

www.attaweel.com

قلت : يا للحبّ من ظبيٍ رخيم   صدّتُه فاهتجتُ ذوّ بانا وأُسْدا (١)
ما على قومِك أن صار لهم   أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا !
وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ   بعثتْ سُقها الى القلب تعدّى !
قَتلتْ حين أصابت خطأً،   وقِصاصُ القتلِ للقاتِل عمدا
أتُرانى طائعًا أضرمتُها   حُرَقًا تأكلُ أضلاعى ووجدا !
سبّبتْ لى فيك أضغانَ العدا   نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا
وعلى ما صفحوا أو نقموا   ما أرى لى منك يا " ظبيةُ " بُدّا
أجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها   وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا
فاذا هبّتْ صَبا أرضكمُ   حملتْ تُربَ " الغضا " بانا ورَندا
لامَ فى " نجدٍ " وما استنصحتُه   بابلىٌّ لا أراه الله " نجدا " !
لو تصدّى رشأ " السّفح " له   لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا
يصلُ الحولُ على العهد وما   أنكرَ التذكارُ من قلبىَ عهدا
أفيَروى عندكم ذو غُلّةٍ   عدِمَ الظَّلْمَ (٢) فما يشربُ بَرْدا ؟
رُدَّ لى يوما على " كاظمةٍ "   إن قضى الله لأمرٍ فات رَدّا
وحمانى من زمانٍ خابطٍ   أبدا فى عَطَنى شَلّاً وطردا
كلّما أبصر لى تامكةً (٣)   كدّها أو ردّها عظما وجِلدا
يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من   نُخَبى أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا
كلّما شُدّتْ بظهرى هجمةٌ (٤)   ركب الشرُّ لها ركضا وشدّا
واقعا فى كلّ مَن كثّرنى   بيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

---

(١) ذوبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هُنَيْدة .

www.attaweel.com

أُكلةَ الصُّعلوكِ ، لا أُسنِدُ ظهرا   فى الملمّاتِ ولا أَشتَدُّ عَضْدا
غاب أنصارى فمن شاء اّتقانى   حذَرَ الإثمِ ومن شاء تعدّى
شَقِيَتْ من بعدهم نفسى وهم   أىّ برجٍ نزلوه كان سعدا
قل لأملاكٍ نأى عنّى بهم   ناقلُ الأقمار قُربا ثُمَّ بُعدا :
يا سيوفى يوم لا أملِك عزّا   وعيونى يوم لا أُورَد عِدّا
وشبابى إن دنوتم كان غضّا   واذا رحتم مع البين اّستُرِدّا
عجبا لى كيف أبقى بعدكم   غير أن قد خُلِقَ الإنسان جَلْدا !
غلبَ الشوقُ فما أحمِلُ صبرا   وجفا الناسُ فما أسألُ رِفدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لى   قبل أن تهشِمَنى الأيامُ حصدا
يا رسولى، ومتى تَبلُغْ فقل   خيرَ ما حُمِّل مأمونٌ فأدّى :
يا "كمالَ الملكِ" يا أكرمَ من   يمّمَتْه ظُعُنُ الآمالِ تُحدَى
يا شهابا كلّما قال العدا :   كاد يخبو، زاده الرحمنُ وقدا
يا حساما كلّما ثلّمه الضـ   ـربُ راق العينَ إرهافا وحَدّا
ما براك اللهُ إلا آيةً   فَتَن الناسَ بها غيّا ورُشْدا
وثَباتُ الليثِ إن أُنكِر فى   شَدّةٍ كان مع الأخرى أشَدّا
كلّما عاند فيها حاسدٌ   ظهرتْ باهرةً مَن يتحدّى
ولكم أنشرتَ إعجازا بها   من فِعالٍ طُوِيتْ لحدا فلحدا
وبخيلٍ خاملٍ أعديتَه   كرما نال به الحمدَ ومجدا
وزليقٍ منتهَى شاهقةٍ   حيثُ لا يصعَد إلا مَن تردّى
طَأْمَنَ(١) الجوُّ لها وانحدرت   قُلَل الأجبال حتى كنّ وَهْدا

---

(١) طأمنَ : انخفض .

www.attaweel.com

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها	فهوَى عنها وما سدّ مَسَدّا
١٣٦ وإذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها(١)	طامعًا عاد وقد خاب وأكدى
خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ	لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا
يأخذ المجلسَ من ذِروتها	مالكا تدبيرَها حلًّا وعقدا
طرتَ فيها والعدا واقعةٌ	تأكل الأيدى(٢) لها غيظا وحِقدا
يُلعَنُ الناسُ على عجزهمُ	وتُحيّا بالمساعى وتُفدّى
فرّعَت للمجد منكم دوحةٌ	كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى
تربةٌ بورك فى صَلصالها	أنجبتكم والدا طاب ووُلْدا
طينةٌ – أعجِبْ بها – مجبولةٌ	أخرجتْ سَلْمى وثهلانَ وأُحْدا(٣)
يا عيونَ الدهرِ، لا زالتْ بكم	قَذِياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا
وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ	منذ سُلّتْ لم تكن تشتاقُ غِمدا
كلّما سُوِّدَ منكم بأخيه	صارمٌ يَمّمَ أمضَى وأحَدّا
وبَقِيتم لبقايا كرَمٍ	بكُمُ يُلْحَمُ فى الناس ويُسدَى
لم تكن لولاكُمُ أرماقُها	أثرا يَخفَى ولا عينا تَبدَّى
يا نجومى، لا يَرُعْنى منكمُ	غائرٌ باخٍ(٤) ولا حَيدانُ نَدّا
نوّروا لى وأسرجوا فى طُرُق	أقطعِ الأرضَ بكم جَمْزًا(٥) ووَخْدا
أجمعِ الحصباءَ فى مدحكمُ	بلسانى وأعدُّ الرمل عَدّا
وكما أرغمتُ من قبلُ بكم	آنُفًا(٦) آبيةً أجدعُ بَعْدا

(١) يسمتها: يقصدها، وفى الأصل "يسمنها". (٢) قوله "تأكل الأيدى" كناية عن عضهم أيديهم من الغيظ. (٣) أحد وما قبله أسماء جبال. (٤) فى الأصل: "غابر"؛ وباخ: خمد وأطفأ. (٥) الجمز: الإسراع فى العَدْو. (٦) آنُف جمع أنف.

www.attaweel.com

أبــدا أنصُبُ نفسى دونكم ... علَمًا فــرْدا وخَصّاما ألدّا
غـير أنى منـك يا بحـرَ النـدى ... أشتكى حظّى فقد خاب وأكدَى
عادةٌ تُمنَعُ أو تُقطع بتًّـا ... وحقـوقٌ وَجبتْ تُهمَلُ جِـدّا
ووعــودٌ يجمحُ المطــلُ بهـا ... أن يرَى ميقاتُهـا عنـدك حدّا
بعـد أن قد كنتَ أحفاهم(١) وفاءً ... لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهـدا
حاش للسُّحبِ التى عُوّدتُهـا ... منك أن يَروَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكرٍ لم يألُ فى الـصـبر للحاجــةِ والأوطارِ جهــدا
بعث النـيروزُ يستعجلكم ... سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقـدا
وهْوَ اليومُ الذى من بعــده ... ســوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبــلوه شافعـا وارضـوا به ... زائرا عـنِّىَ بالشــعرِ ووفــدا
أنتُمُ أكـرمُ من يُهدَى له، ... والقوافى خــيرُ ما يُجبَى(٢) ويُهدَى

***

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدَّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى ... دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجــةٍ أمسّ من حاجاتها ... تخطّأتْ أرزاقَهـا تعمّــدا
ترى وفى شــروعها ضــراعةٌ ... حرارةً عـلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جــذبتْ بخَطْمِهـا(٣) ... وكلُّ ذى عزٍّ وما تعــوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حمَلتْ ... رِجْــلا على الضيم تقَــرُّ أو يدا
إن لم يلقَهـا جانبٌ مقاربٌ ... فارمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعــدا

(١) فى الأصل "أخفاهم". (٢) فى الأصل "يجبى". (٣) الخطم: مقدّم أنف الدّابة وفمها.

www.attaweel.com

خاطرْ وَلو أردى انخطارُ، إنه ... لا يأمن الذلّةَ مَن خاف الردَى
لا يُحـرزُ الغـايةَ إلا بائعٌ ... بغلظةِ العيشِ الرقيقَ الرَّغَـدا
يَطوى الفـلا لايستضيفُ مؤنسا ... والليـلَ لا يسأل نجما مرشـدا
اذا رأى مَطعمـةً خافضـةً ... عـوّذَ بالله ومالَ الحَيَـدا
يُعطِى جِـذابَ الشهواتِ عُنُقًا ... شمسـاءَ(١) لا تَعرف إلا الصَّيَـدا(٢)
تمـارسُ الأيّامُ منـه كلّما ... حارنَ أو لجّ غـلاما نَكِدا
يعـزِفُ(٣) إلا عن فُكاهاتِ الهـوى ... وقد رأى فيـه الحبيبَ المسعِدا
أقسمَ بالعفّـةِ : لا تيّمـهُ ... ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا
ولا قَـرَى(٤) صَبابةً فـؤادَه ... إلا السـلوَّ حاضرا والجَـلَدا
شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فالتمسْ ... غيرى أخًا، لستُ لهنّ وَلَدا
مولاك من لا يخلُق الشـوقُ له ... وجـدا ولا طولُ البعاد كَمَـدا ١٣٧
كأنما يَشهدُ من عَفافه ... عـلى المشيبِ يافعـا وأمردا
موقّـرا متّعظا، شـبابُه ... كأنما كان مَشيبا أسـودا
تحسـبه نزاهـةً وكرمًا ... ومجدَ نفسٍ "بابن أيوبَ" اقتدَى
فدَى عميـدِ الرؤساء مُصَـفِّرٌ(٥) ... لو طاب لا يصـلُح إلا للفِـدَى
يرضَى بما ساق اليه غَلَـطُ الـ ... حظّ ولم يسـعَ له مجتهـدا
يعجَبُ من جهالةِ الأيّام فى ... وِجـدانه ما لم يكن لينشُدا
تحسـبه جاء يريـد غـيره ... فضـلّ عن طريقِـه وما اهتـدى
وحاسـدٍ، فخارُه مع نقصِـه ... فى النـاس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء : الممتنعة الأبيّة . (٢) الصَّيَد : رفع الراس كبرا وزهوا . (٣) فى الأصل "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

تَلهبُ نارُ الغــيظ فى ضلوعــه / جمــراً يقول حــرُّها : لا بَرَدا
زال (١) بنصرِ جــدِهِ غيرانَ ما / نازَلَ إلا ظافــرا مؤيّــدا
مدّ الى أخــذِ العــلا فنالهــا / يدا تبـــوعُ ساعـــدا وعَضُــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتهــا / ما آستقضت الذابلَ والمهنّـــدا
ما زال يرقى فى سماواتِ العــلا / بروجَها الأســعدَ ثمّ الأســعدا
مصاعـــدا نجومَهــا حتى اذا / تطاولتْ خلْفَهــا وصــعِدا
رأى المعــالى بالمســاعى تُقتضَى / والشرفَ المحرَزَ من كسبِ الندَى
فصاعبَ الأُســودَ فى أغيالهــا / صرامــةً وجاودَ الغيثَ جَــدَا
وكلّمــا قيـــل له : قِفْ تسترحْ / جزتَ المدَى ، قال : وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتيــن فكفى الـ / ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتـلَدا
وكان للأمرين منـــه جُنّـــةٌ / مسرودةٌ وصــارما مجــرّدا
فاغترسَ " القــادرُ (٢) " يــومَ نصرِهِ / وآستثمرَ " القــائمُ بالأمر (٣) " غــدا
قام بأمرٍ جامــعٍ صــلاحَهُ / فضـــمّه بنفســـه منفــردا
فلستُ أدرى أَلِوَحيٍ هابط / أم آختيــارا لقّبــاهُ الأوحــدا ؟
وزارةٌ وفّـــرها لدَســـتِهِ / أنّ أباه قبلُ فيـــه آستندا
دبّرها مستبصرا فلم يكن / مفوّضا فيهــا ولا مقــلّدا
يُســـنِد عن آبائه أخبــارَها / صادقةً اذا آتهمتَ المُســـنِدا
وأعتقُ النــاس بهــا من لم يزل / مكرّرا فى بيتهــا مردَّدا
يا من مخضتُ النــاسَ فاستخلصتُه / بعـــدَ آجتهادى فاليــا منتقـــدا

---

(١) زال : نهض . (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله . (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله .

www.attaweel.com

والبازلُ العَوْدُ وقد نبذتُهم ... بَكِيّةً(١) معرورةً(٢) أو نَقَدا
ذلّلتَ أيامىَ وآستقربتَ لى ... غُلُبّةً(٣) وقاعها المستبعدا(٤)
هوّنتَ عندى الصعبَ من صروفها ... نخلتُ أفعاها الوَثُوبَ مَسَدا
أعديتَها بحفظك العهدَ فقد ... صارت صديقا بعد أن كانت عِدا
ولم تضيِّع حُرَما أحكمها ... قديمُ حقّ فيكُمُ وأكّدا
أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا ... بحيثُ قد زدتَ فصرتَ سيِّدا
فاسمعْ أقايضْك بها قواطنا ... سوائرا معقَّلاتٍ شُرَّدا
عوالقا بكلِّ سمعٍ صَلِيف ... يلفِظُ أن يقبلَ إلّا الأجودا
ممّا قهرتُ بفحلتُ وعره ... مُدَيَّنًا(٥) وحرُّه مستعبَدا
مَطارِبا اذا آحتبى الراوى لها ... شككتَ هل غنّى بها أم أنشدا!
تُخالُ أرجازا من آستقصارها ... وقد أطال شاعرٌ وقَصَّدا
يَمضى الفتى الموسومُ فى فخارها ... صفحا وتُبقِى عِرضَه مخلَّدا
تحمِلُ أيّامَ التهانى تُحَفًا ... منها اليك بادئاتٍ عُوَّدا
ما دامت الغبراءُ أو ما حَمَلَتْ ... مدحوّةً من الجبال وَتِدا
سنينَ تطويهنّ حيًّا سالما ... مُنَوَّرزا فى العزّ أو معيِّدا
لا الشعرُ تَبلَى أبدا رسومُهُ ... فيك ولا تُعدَمُ أنت سَنَدا

---

(١) البكيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية ". (٢) المعرورة : التى أصابها العُرّ وهو الجرَبُ. (٣) غُلُبّة : قهرا ، وفى الأصل " غَليةّ ". (٤) فى الأصل " المستعبدا ".
(٥) مديَّنا : مملَّكا مذلَّلا .

www.attaweel.com

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان

رَدَّ عليها النـومَ بعـد ما شَرَدْ   إشرافُها على شَرافٍ(١) من "أُحُدْ" (١٣٨)
وضمَّها منشورةً مَجـرى الصَّبا   وعَطَنَ الدارِ وطِينـةَ البـلَدْ
فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشِزٍ   على الخشاشِ وعلى لينِ المَسَدْ
يقودها الحادى الى حاجتـه   وهمُّها أخرى اليها لم تُقَدْ
وإنما تيمُّها "بحاجـرٍ"   أيامُها "بحاجرٍ" لو تُستَرَدْ
وصالحاتٌ من ليالٍ أخلقت(٢)   عهـودُها وهى مع الذِكْرى جُدُدْ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها   ووجدُها بمـدَّعٍ ما لم يجِـدْ
وحفظُها عهـدَ ملولٍ ماطلٍ   يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ
وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ   يحكم فيها بسوى العدل الكَمَدْ
ومن فؤادٍ بيَدٍ تلفِظُـه   ولائذُ الحىِّ مع الحصا البَدَدْ
وصارمٍ ما شَـقِيَ القَيْنُ به   مذ سلَّه غُنجُ اللحاظِ ما غُمِـدْ
ومن غزالٍ لا يُقِـلُّ رِدفُـه   ضعفا وفى حباله عُنُقُ أَسَـدْ
وقامـةٍ لو لم يكن لشكلها   فعلُ القناة لم تمِـلْ ولم تَمِـدْ
بانات وادٍ مـذ حَمتْ شجـراءَه   رماحُ "قيسٍ" ما آختُلِى(٣) ولا عُضِدْ(٤)
تلاوذُ الريحُ بكلِّ مرهفٍ   غصنٍ اذا قام وحِقْفٍ إن قعـدْ
حبائبٌ "بالخيف" فى مَلاعبٍ   هنّ النعيمُ وهى جنّـاتُ الخُـلُدْ
سقتْ دمـوعى حرَّها ومِلحَها   عيشا بها بالأمس طاب وبَرَدْ

---

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخافت" . (٣) ما آختُلى : لم يُقطع مابه من خَلًى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمعضد وهو آلة تستعمل فى قطع الشجر .

www.attaweel.com

لو كان لى على الزمان إِمْرَةٌ … بطاعةٍ قلتُ : أعِدْها لى أعِدْ

يا راكبا ، تدوسُ للرزقِ به … حرَّ الثرى[1] والليلَ وجناءُ أُجُدْ

ترى الطريقَ عَرضَهُ وطولَه … لقُطبها بينَ ذراعٍ وعَضُدْ

تطوى السُّرى طىَّ الرياح لا تُرَى … سائلةً : أينَ المَدَى وما الأمَدْ

كأنّها من خِفّةٍ من مسِّها الـ … ـأرضَ على أربَعِها لا تعتَمِدْ

تطلب نُجْحَ حاجِها بجَهْدِ من … أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِدْ :

ارجِعْ وراءَ فاسترحْ وأعفِها … ما كلُّ حظٍّ لك منه أن تَكُدّْ

مَطرَحُ عينيك غِنًى مقترِفٌ[2] … كفى بنى الحاجاتِ شُقّاتِ البُعُدْ

بجانب " الزوراء " قصرٌ قصدُهُ … بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِدْ

أيدى بنى " عبد الرحيم " مدُّه الـ … ـدّ ائمُ والبحرُ يَغيضُ ويَمُدّْ

قد أفعَموه وأباحوا وِردَه … مخلَّدًا عَذْبًا فمن شاء وَرَدْ

قومٌ اذا لم تَلْقَ منهم واحدا … وإن لقِيتَ الناسَ لم تَلْقَ أحدْ

صانوا حمى أعراضِهم، ومالَهُم[3] … وذِيَّةٌ[4] على الطريق تُنتقَدْ

وعَقَدوا لكلِّ جارٍ ذمّةً … وذمّةُ المال بهم لا تنعقدْ

هم دبَّروا الأرضَ فلم يُعيِهِمُ … بثقلها تدبيرُها ولم يَؤُدْ

ملوكُها اليومَ وآباؤهُمُ … ملوكُها وما على الأرض وَتَدْ

تمطَّقوا[5] السؤدُدَ فى مهودِهم … من حَلَمِ ما أرضعتْ من لم يَسُدْ

---

(١) فى الأصل "جدّ الثرى" ، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثَّقة الخَلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المال عند أهل البادية النَّعَم يذكر ويؤنث ، يقال : هو المال وهى المال .

(٤) وذيّة : جفيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّة وشهوة وذيّة » وفى الأصل " ودية " .

(٥) تمطقوا : تذوّقوا .

www.attaweel.com

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُلٌ (١) بالقارح البازل والقَرْم الأشَدّ (٢)
وكلّما نازعهم منازعٌ سلّمَ مختارا لهم أو مضطَهَدْ
ولا ومَن قاد الصِّعابَ لهمُ وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِدْ ،
وأظهرَ الآيةَ فى آشتباههم بأسا وجودا وعناءً وجَلَدْ ،
ما تَلِدُ الأرضُ ولو تحفّلت مثلَ "كمالِ الملكِ"، والأرضُ تَلِدْ
رعَى بنى الدنيا على آختلافهم منفردا بما رعاه مستبِدْ
لا مستشيرٌ يُبصر الشورى له رأيا ولا منتصِحٌ فيرتَفِدْ
وَحْدَةُ ذى اللِّبدةِ، لا يُفقِره غَناؤه بنفسه الى العَدَدْ
تُحرِّم النومَ المباحَ عينُه إزاءَ كلِّ خَلّةٍ حتى تُسَدّ
لا مُغلَقُ الرأيِ ولا مضطربُ الـ (٣) أحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ (٤)
اذا أصاب فرصةً لعزمه صمّمَ لا يسوّفُ اليومَ بغدْ
مبارَكُ النظرةِ، مَن أبصره مصطبحا بوجهه فقد سَعَدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقه لم يعترضها كدَرٌ ولا نَكَدْ (١٣٩)
لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ
ولا أرادتْه العلا أبًا لها إلا وقد أفلحَ منها ما وَلَدْ
أقرّ بالفضل له حاسدُه ولو رأى وجهَ الجحود لجَحَدْ
أفقره الجودُ وإن أغناه أن ساد به، ولم يَسُدْ مَن لم يَجُدْ
فلا يزلْ على الزمان منكمُ مسلَّطٌ يَفرِى الأمورَ ويَقُدّ
ولا تَبدَّلْ بسواكم دولةٌ أنتم على أرجائها سِترٌ يُمَدّ

(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع، وفى الأصل "فضل". (٢) القرم: الفحل.
(٣) فى الأصل "معلق". (٤) الزؤد: الفَزَع.

www.attaweel.com

ولا رأى سريرُها وسرجُها   مِن غيركم مَن يمتطِى ويقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا   بعمره وعزِّه شمسَ الأبَدْ
تَسبِى العطايا لك كلَّ حُرّةٍ   لولا نداك لم تكن لتُعتَبَدْ
بِنتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ   ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُمتَهنْ بلفظةٍ يلفِظُها   من شرِّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرقِى بها ودَّ القلوب ساحرٌ   ما شاء بالنفثةِ حلَّ وعقَدْ
كلُّ لسانٍ شَرَوىً مشرِكٌ   وهو لكم فى شعره فردٌ صمدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ   بمثلها ولا جرتْ فى الصحْفِ يدْ
تغشاك منها كلَّ يومٍ تحفةٌ   نخبةُ ما قال الخبيرُ أو نقدْ
رآك دون الناس أولى بالذى   بالغ فيه من ثناء وآجتهدْ
ما نافقتْك مِدحةٌ ولم يَقلْ   فيك غلوَّ الشعرِ إلا ما آعتقدْ

* * *

وقال فى سرير

قام برِجْلٍ ومشى على يدِ   ممتريا للرزقِ من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معرِقٌ   وواحدٌ وهو كثيرُ العَدَدِ
يمدُّه حبلٌ ضعيفٌ فتلُه   حتى يعودَ مُحكَما ذا جَلَدِ
يُشتِّتُ شملا كلّما فرّقه   ألّفَ منه بين شملٍ بددِ
تُبصر من عِظامه وجِلدِه   اذا اكتسى اللُّجَينَ فوق العسجد

www.attaweel.com

* * *

وقال فى رمّانة حمراء

ما أمّ أولادٍ كثيرٍ فى العـــددْ(١) ... تُروى رِضاعا وهى بِكْرٌ لم تلدْ ؟

تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ باردِ ... لولا دمٌ يصبُــغه قلت : برد(٢)

أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما(٣) ... تجمَعُــه فى أُهُبٍ(٤) نارٌ تقِــدْ !

يا حسنَهــا مجموعةَ الشملِ ويا ... أضعافَ ما تَحسُنُ والشملُ بددْ

* * *

وقال فى الغَزَل

" بالخَيْف " مُخطَفَةُ الحشا(٥) ... تهوَى الغصونُ لها القدودا

أخذَ الغـــزالُ نِفـارَها ... وأعارها عَينـا وجِيــدا

أَلِفتْ مِطـال عِداتهـا(٦) ... يا ليتهـا تعِــدُ الصدودا

نثرتْ مــدامعِىَ الفــريـ ... ـدَ لنظمِ(٧) مَضحكِها(٨) الفريدا

قد كانــ رثَّ(٩) هواى فابـ ... ـتسمتْ فردّته جــديدا

* * *

وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانقُ غصنَ البانِ منها تعِلّةً ... فأُنكره مسًّا وأعرفُه قــدّا

وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها ... فأرزَقُه برقا وأُحرَمُــه بَرْدا

فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ... ولم أر منــه ظالمــا أبدا بُدّا

---

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبسمها . (٩) رثّ : بَلِىَ .

www.attaweel.com

* * *

قافيـــة الـــراء

وقال فى غرض وهى أول قوله

بدين الهوى إن صحّ عَقدُك فى الهوى أعن مَلَلٍ(١) فى الهجر أم كاشحٍ أغرَى؟

ألا قلَّما يقضى من الحبّ حاجةً مُعنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجـةً أخرَى

حلفتُ لئن كان الجفاء لغَـدرةٍ لقد أبصرتْ عيناىَ من عينِك الغدْرا

أقول لطيفٍ منك وَسّـدتُ خدّه يمينِيَ لمّا جلَّ عن يدِىَ اليسرَى:

نحولى الذى عاينتَ من هجـر ليلةٍ فما ظنُّها بالجسم لو هَجـرَتْ عشرا

* * *

وقال فى مثله

ترنّمتْ ترنُّم الأسـيرِ ورقاءُ فـوقَ وَرَقٍ نضـيرِ

تنطِقُ عن قلبٍ لها مكسورِ كأنها تُخـبرُ عن ضمـيرى

لَبَيك يا حزينـةَ الصـفيرِ إن آستجرتِ فبمستجيرِ

مثلِك فى تبـلُّدِ المهجـورِ قَصَّ جَناحى زمنى فطـيرى

لكِ الخيارُ أنجـدى أو غورى وحيثما صار هواكِ صـيرى

وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى فيمّمى "بغدادَ" ثمّ سِيرى

أو حَوِّمى(٢) بربعها المعمـورِ مذ غاب فيه قمرى بالنـورِ

عسى تقولين لأهل الحُورِ: وَا وَحْشتِى بعـدك للسرورِ

---

(١) فى الأصل "ملك". (٢) فى الأصل "أو حوى".

www.attaweel.com

وقال يُعزّى الشريفَين السيّدَين الرضىّ والمرتَضى آبنى الطاهر أبى أحمد الموسوىّ عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العَلَوىّ، وكان تُوفّىَ لِجَاءةً

خُدَعُ الزمانِ مـودّةٌ من ثائرِ ... ومُـنَى الحيـاةِ وتيرةٌ (١) من غادرِ
نغـترّ بالباقيـن منّـا، والذى ... قَرِس (٢) المقـدّمَ رابضٌ للغـابرِ
واذا ذوَى من دَوحـةٍ غصنٌ فيا ... سَرْعانَ ما يُـودِى (٣) بآخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيـا، النجاءَ فإنّهـا ... إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّـة هاجرِ
لا تَخـدَعنْك بالسرابِ فـلم تدع ... ظنًّا يُرجّم فيــه وجهُ السـافرِ
واردد لحاظَك عن زخارفها تفُزْ، ... إنّ البـلاءَ موكّلٌ بالنـاظرِ
خَذَلَ المحـدِّث نفسَــه بوفائها ... تصريحُها بالغدرِ فى "آبن الناصر"
مشت المنونُ اليـه غيرَ محصَّنِ (٤) الـ ... جَنَباتِ وآغتالته غـيرَ محاذرِ
ولو آنتحتْـه لأنذرته وإنمـا ... شبّ الفجيعـةَ أن أُصيبَ بعاثرِ
صَرعتْه مسـبِلةَ الكِمامِ (٥) وإنمـا ... يقع التحفُّظ من ذِراعَىْ (٦) حاسرِ
لم يُحْجِـهِ البيتُ المطنّبُ بالكوا ... كِبِ والمعمّـدُ بالهلالِ الزاهرِ
والنسبةُ العليـاءُ إن هى شُجّـرتْ ... زلِقتْ معارجُها بكلِّ مُفاخرِ
وعصـائبٌ مضريّةٌ قرشـيّةٌ ... خُلقـوا لحفظِ وشائجٍ (٧) وأواصِرِ (٨)
يتراكضون الى تنجُّـزِ ثأرِهم ... ولو آنّه عنـد الغمامِ السـائرِ
من كلِّ أبلجَ منكِباه لواؤه ... بضفيرتيـه السمهريّةَ ضافرِ

---

(١) الوتيرة : التريّث والإبطاء، وفى الأصل "وثيرة". (٢) قَرَس بمعنى آفترس، والغابر : الحاضر. (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كمّ. (٦) الحاسر : المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهى المشتبكة المتصلة. (٨) الأواصر جمع آصرة وهى العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

www.attaweel.com

بَرْدُ النسيم اذا تربَّع عنـــده حَرُّ الهجيرِ اذا عرا فى " ناجرِ "

أَنِسٌ بأسبابِ الطـــلابِ كأنّه ولو آمتطى النكباءَ(١) غـــيرُ مُخاطرِ

كلّا ولا أغنتْـــه عفّةُ نفســه عن عاجلٍ يُرضِى ســواه حاضرِ

ولقــاؤه شـــهواتِهِ ببصـــيرة معصومةٍ عنهـا وذيلٍ طاهرِ

نرجو لصالحنا تطاوُلَ عمـــره، تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ

لو خُـــلِّد آبنُ البَرّ أو أمِنَ الردَى لعفافــه لم يولَد آبنُ الفاجرِ

أو كان يَســلم بالشجاعة ربُّهـا لم تَطوِ مقبـــورا حَفـــيرةُ قابرِ

بالكُرهِ فارق سيف "عمرٍو"(٢) كفَّه وتقلّصت عن رمحه يدُ "عامرِ"(٣) (١٤١)

سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثَراك ما سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ

ومن الغرام وفيـــه ماءٌ هامعٌ منـــه دُعاىَ له بماءٍ قاطـــرِ

أبكيك لا ما تستحقُّ ، وجهدُ ما تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ محاجرى

وأُشارِك النُّـــوّاحَ فيـــك بأنّنى أرثيك فالتأبين(٤) نوحُ الشاعرِ

وأمّا وبدرَىْ "هاشمٍ" ولَدَيْكَ ما مبقيهما ذكـــرا له بالداثرِ

---

(١) النكباء : الريح آنحرفت عن مهبّ الرياح . (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم آرتدّ بعد وفاة النبيّ ثم أسلم وقد سأله عمر آبن الخطاب عن الحرب فقال : مرّةُ المذاق ، اذا قَلَّصتْ عن ساق ، من صبر فيها عُرِف ، ومن ضَعُفَ عنهـا تلِف ؛ وسأله عن السيف فقال : ثمَّ قارعَتْك أمّك عن الثُّكل . (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسَمَّى " مُلاعب الأسـنّة " وسُمّى بذلك لقول أوس آبن حَجَر :

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامرٌ" فـراحَ له حـظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هـذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشارِكُ النُّـوّاحَ فيك بأنّنى فى الشعرِ فالتأبينُ نَوحُ الشاعرِ

www.attaweel.com

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى نشراه بابنِ الظُّهر ليس بناشرِ (١)
وإذا الفتى ضَعُفتْ مؤازرةُ ٱبنـه فى الأمر فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ
أبواك وٱبنـاك الفخارُ بأسرِه والمجـدُ يورَثُ كابرا عن كابرِ
لا تحسبَنّ الموتَ راع حماهما فالسارقُ المغتالُ غـيرُ القاهرِ
أقسمتُ لو لِحقاك قبـلَ وصوله ما كان بينهما عليك بقادرِ
مَن مُبلِغٌ حيًّا يُجمِّعُ عِزَّهُ (٢) غَرَّ بنى حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،
صبرا، وإن فُرِكَ (٣) العـزاءُ فإنّه كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصابرِ
هو حُكمُ عـدلٍ لا يُردُّ وكان ما يَهِنُ القلوبَ لو ٱنه من جائرِ (٤)
حفِظَ العـلا لكما مشيَّدُ عرشِها بكما فلا معمـورَ بعـد العامرِ
واذا جَرتْ ريحُ الحوادث عاصفا فلتنحرِفْ عن ذا الخِضمِّ الزاخرِ
وكفَى حسـودَكما الشقىَّ علاجُهُ غيظُ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ
لا غرَّنى منـه السكوتُ فإنه خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ

⁂

وٱتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتّابِ فى داره بيتا للخَيشِ (٥) فى وسطه بركة مثمّنةٌ، قد نُصِبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربّعةٌ، لها أربعُ منائرَ مجوّفةٌ فى جوانبها الأربعـة ، يتوسّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المـاءُ من حَوضٍ

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل ظهرك فالذى نشراك يابن الطهـر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى مجمع غره *

(٣) فرك : كُرِهَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلّقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالمـاء، و يعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذَى الحرّ .

www.attaweel.com

مُشرِف مرفوع بناؤه على سمـاء البيت ، مصوّب اليـه بالحركاتِ ، حتى اذا آستقرّ الماءُ فى قرارِ البركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضل قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفرِ⁽¹⁾ يُسمَّى كلُّ واحدٍ منها باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُهـا فتركَّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ فترُشُّ المـاءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التمـاثيل صورةٌ تُسمَّى "الخَرْكاة"⁽²⁾ ، اذا نُصبتْ وأديرتْ تَشَكَّلَ المـاءُ عليها بشكلِ "الخَركاةِ" وبقىَ معلَّقا لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللِّطافُ المسرَّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمَّى "العَروس" يُحمَلُ لها ذلك العمودُ كالكرسىِّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوصِّلُ فى دورانها المـاءَ الى رأسها بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمَّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصبتْ سارت مسيرَهُ بالمـاءِ (١٤٢)
المحرِّكِ لهـا ، ومنهنّ صورة سمَّوها "الطُّنبَلَنب"⁽³⁾ فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ ، اذا نُصبتْ وأريد بعضُ حاضِرى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجُوَ منـه كان المـاءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج المـاءُ من هـذه البركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسْن ، فيه صنوفُ النخلِ والسَّرْوِ وغير ذلك من الشجرِ وأنواع الرياحين والزَّهر ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من "بادَهَنج"⁽⁴⁾ قد شُيِّد على سطحه مفتوحِ الجناحيْن لمهبِّ الجَنوبِ والشَّمالِ ، فدخل

---

(١) الصُّفر : النحاس . (٢) الخركاة [كما ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية و يقال فى تعريبها : خَرْقَاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجىء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنفَذُ الذى تجىء منه الريحُ ، وسماه بعضهم "راووق النسيم" وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارى :

وتفحة "بادهنج" أسكرتنا ... وجدتُ لروحها بَرْدَ النعيمِ
صفا بَرْىُ الهوا فيـهُ رقيقا ... فسمَّيناه "راووقَ النسيمِ"

www.attaweel.com

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولمـا نُصِبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروف "بالطنبلنب" رُكِّبَ نحوهُ وصُوِّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلّةِ نفع الفرارِ منه على ماقدّمناه؛ فعند ذلك سئل ذِكْرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبسـتانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بمـا يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى ... أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا ... يَسُــرُّ لأمرٍ يُخافُ آنتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ ... تجدْ للصـغيرِ أُناسا صِـغارا
وقــرِّبْ فـتًى مائةٍ (١) أو يزيـ ... ـدُ قد أُكِلَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِــرُّ المَسَـرَّةَ أحشاؤه ... ويُـبْرِزُ للعينِ طِينا وَقَارا
لصونِ سـواه رأيتُ الغـلا ... مَ ينفُضُ عن كِتفِيْه (٢) الغُبـارا
وذى مِـبزلٍ (٣) كزنادِ المكـبِّ يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا (٤)
فسلَّ مِن النـارِ فى وجهه ... لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقيّـةٍ (٥) ... تُذوِّبُ فى كاسها الجُلَّنـارا
جَنَتْ فقرَ شُرّابهـا المسلمين ... وأغنت "بعُمَّى" (٦) اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ (٧) لهم فى المهو ... رِ حـتى جلوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطـلُ المِعصَمينِ يُلبِسـهُ الجـامُ منهـا سِوارا

---

(١) يريد بفتى مائة : الدَّنّ . (٢) فى الأصل "كفّيه" . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككتّاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط وفى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسـبةٌ الى الخَلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) عُمَّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

www.attaweel.com

(١٤٣)

شفيقٌ على الحبِّ من غيره … اذا قلت : ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبّـلِهِ ما فـرَقتُ … أريقتُـه الخمـرُ أم ما أدارا
هنـيئا لِلَهْـوِيَ إنّى خلعـ … ـتُ حلمِى له وتركتُ الوقارا
وصرتُ فتَى غَبَقاتِ(١) الملوك … عِشيًّا ، أخا النشواتِ آبتكارا
ووادِىَ والدهرُ ما دامَ [دام](٢) … وشـعرِىَ والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم زرتُها(٣) … وأخلِقْ بها جَنّةً أن تُزارا
تَلجلَجَ فى وصـفها المحـدّثون … وحُدِّثَ "رِضوانُ" عنها لحارا
تعـرَّبَ قاسمُها عادلا … بخطٍّ وتحسبه العينُ جارا
صُحُـونا طِوالا كما تقتضِى … شجاعتُنا وخصـونا قِصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثرًى … اذا طلَعَ النبتُ فيه أنارا
وقد بثَّ(٤) فى ظلِّ شجرانِه … عُيونَ الأذى رِقبَةً(٥) وآستتارا
تخفّـرَ(٦) منها بمسلوبةٍ … سوى ورَقٍ أُلحفَتْهُ(٧) إزارا
من الهيف حين يجورُ النسيمُ … على غصنها لا تُطيق آنتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمانِ … وصُـغرَى تجنّبتُ منها كِبارا
ومنشورةٍ سـتَرتْ نفسَـها … تخاطت قميصا ولاثت خمـارا
وعزّتْ فصانت سوى ساقها … وما إن أباحتـه إلا آضطرارا
تُشـمِّر عنـه جلابيبَها … لعـادته أن يخوضَ الغمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به … ومن حسنها أنّه لا يُوارَى

---

(١) غبقات جمع غَبقة وهى شُرب العشىّ .
(٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق .
(٣) فى الأصل : " دونهم " .
(٤) فى الأصل " بات " ولا نظنها تؤدى المعنى .
(٥) فى الأصل " فيه " وهو تحريف .
(٦) تخفّر : آستجار ، وفى الأصل " تحوّر " .
(٧) فى الأصل " ألحقته " .

www.attaweel.com

أُشكّكُنى وهى طـوع الريا ج نَتْبَعُها يَمْنَـــةً أو يَسـارا
أتدنـــو لتُسْـــعفَنى بالجنـا ق فى مثلهـا أم تصدُّ آزورارا ؟
وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيلِ (١) اذا كَستِ السَّـعَفاتُ الثّمـارا
غـــدائرُ غيـــدٍ يُضفِّرْنَهـا وتأبى عليهنّ إلا آنتشارا
جلبنا له (٢) المـاء من شـاهقٍ جزانا بحسْبِ الصعود آنحدارا
وما سال حـتى أسلنـا اللُّجَيْنَ ولا عَزَّ حـتى أهنّا النُّضـارا
اذا ما تحـلّق مسـتعليـا تعلّقَ بالطبـع يبـغِى الفِـرارا
فثـوّرَ نَحْسـا اذا ما نطقنَ بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا
اذا جادهنّ ثدَى جُـدْنَهُ وإن فـرَّ طِرْنَ إليه نِفارا
هوِينَ الأمانةَ حـتى آجتهـد نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا
تَرُوسُ (٣) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا
برزنَ يُخيِّلْنَ للنـاظرين صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا
اذا ســدّدتْ لطعانٍ قَنًا (٤) حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا
حوتْهنّ معجـزةُ الآيتينِ تجـودُ الحيـا وتُمـــدُّ البحارا
فمن بينِ خَرْكاهَ مضروبةٍ على تلعــةٍ حَمّلتْهـا آغـترارا
تَــولّى مجاريهـا فوقهـا من المـاء سمحٌ كريمٌ نِجـارا
اذا ما أُديـــرَ لهـا مرّةً لتُعجِبَ جادت فدارتْ مِرارا
لهـا آيةٌ لم تكـن قبلَهـا ولكن ظَهَرنا عليهـا آقتـدارا
ترى ظلَّهـا جامـــدًا مائعا وتحمِـلُ ضدّينِ ماءً ونارا

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصـغيرة من النخل ويريد ببنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى "له" عائد الى البستان فى قوله * وشقّ لبستانها عن ثرًى *
(٣) تَرُوسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل "فتى" .

www.attaweel.com

ومثلِ العروسِ "عروسٌ"(١) تُديمُ ... يداها على منكبيها النِّثارا
اذا ما جَلَوها أبتْ حِشمةً ... بكرسيِّها أن تُطيق القَرارا
طلبنا لها الكُفءَ من قومها ... فعزَّ وكان سوى الكُفء عارا
فعدنا نُزَرّ(٢) عليها السُّجوفَ ... فترضى بها عفَّةً واختفارا(٣)
وكالظبي يُظلَم باسم الجمال ... فيطغَى إباءً ويُغضِى اغتفارا
ويُزبِدُ فوه لُغاما(٤) اذا ... تفرّق عن شفتيه استطارا
يسير رويًّا(٥) اذا ما اغتدت ... كبودُ المطايا عِطاشا حِرارا
ولولا الذى فعلَ "الطُّنبلنبُ" ... لقد أنجدَ المدحُ فيه وغارا
ولكنّه خافرٌ للذما ... مِ جاورتُهُ فأساءَ الجِوارا
بغانى فلم أنجُ مع نهضتى ... ورحبِ خطاى(٦) منه فِرارا
رمانى فأصمى بسهمٍ له ... يدور مع المتَّقى كيف دارا
اذا هو فوّقه للثيا ... بِ ألقى جروحا تُضِلُّ السِّبارا
فأردى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرّاعتى(٧) تبتغى منك ثارا
قتيلى لديكَ فلا تذهبنْ ... عليكَ دماءُ ثيابى جُبارا(٨)
وبيتٍ اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعوَّذَ منه به فاستجارا
صحِبتُ(٩) الخريفَ به فى المصيف ... وذكَّرنى الليلُ فيه النَّهارا

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة: "ومنهن صورة تسمّى العروس". (٢) فى الأصل "نزيها". (٣) فى الأصل "واحتقارا". (٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. (٥) فى الأصل "عويا". (٦) الخطاء جمع خطوة، وقد ورد فى الأصل هكذا "ورحت خطاى". (٧) الدرّاعة: جُبّة من صوف.

(٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

فلى مدلك فلا تذهبن ... عليك وما ساى حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ".

وأهـــدَى الهواءَ له ناشـــرٌ جناحين لو حمّــلاه لطارا
تنصّتَ للـــريح مستفهما بأذنين لا يحملان السِّرارا
اذا عَـــبرَتْ مطلَقاتُ الريا ح يسلُكْنَه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ(١) الشّـــرارَ ويُلقِى الينا النسيمُ الجِبارا(٢)
غرائبُ روّضتَ يا ابن الكرام برأيك منها الشّموسَ النّوارا(٣)
وباهلتَ بالأرض فيها السما ءَ فاعترفت خجلا وانحصارا
وقبّحتَ فى جنب تحسينها(٤) بأعين أربابهن الديارا
فلو"صاحبُ السُّدِّ"(٥) لاحت له تبيّن فيما بناه العَـوارا
وقيستْ " لكسرى " بإيوانه قلاهُ ولم يعطِ عنهـا اصطبارا
أرتـــك بدائعها هِمّـــةٌ تُهين عليك العظيمَ احتقارا
وفضـــلٌ يحلّيك(٦) يومَ الرِّها نِ مَنْ لا يُبَـذُّ(٧) ومَنْ لا يُجارَى
فأُقسِمُ بالله لو أنصـــفو ك قِسما وردّوا الىّ الخيارا
لمـا كنتُ أرضَى لك الخافقيْـ ن مُلكا ولا جنّةَ الخلد دارا

* * *

وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هدّيةً مقترنةً بهديّةٍ من أبيه، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه، فكتب اليه

بُلِّغتْ صبرا فقــالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذلًّا فنفــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمـــةً ربّمــا عاذ بحِـــلمٍ فانتصرْ

(١) السُّموم جمع سَمٍّ وهو الثقب . (٢) الجِبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل "اليد" . (٦) فى الأصل هكذا "وفصل محلك" . (٧) فى الأصل "ينذ" .

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ   غضبا آذنَ للقلب النظرْ
أرهفتْ سيفيْن فى أجفانها   كلَّ مَنْ غَرًّا يبتْ علَى غَرَرْ (١)
أقسمتْ مَن جَرحاه لا براء، (٢)   يا طبيبي متْ ودائى فى الحَوَرْ
أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها   ناظرا أين رقادى من سَهَرْ
قال : حيّانى ، فقالت : نائما   طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرْ
يا هَوَى حسناءَ! ما شئتَ لها   من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ
رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا   وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ
وتنكّبتُ (٣) مُدِلًّا وَفْرةً (٤)   نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ
فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ   قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ
غُيِّرت بيضاءَ فى سودائها   قالتْ : مهلا! آيةُ الليلِ القمرْ
ما لغزلانٍ تصافيني الهوى   ما آستطاعتْ وأجازيها (٥) الكَدَرْ
أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى   فآستوى ما قرَّ منها ونفَرْ
وهل "الزَّوراء" إلا وطنٌ   يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟
يا نداماىَ بها النِّسيانُ لى   ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكى منكُمُ   صاحبا بالأمس بقّانى ومَرّْ
إنّ فى "الرَّىِّ" و"سعدٍ" عِوضًا   كلّما قايستُ طابَ وَكَثُرْ
سوف أنجو راكبا إحسانَهُ   كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ
ساريا أجنُبُ كُبْرَى هِممى   أطلبُ المرعَى لها حيثُ المطَرْ
خاب من رام المعالِى حاضرا   والأمانِى فى كَفالاتِ السَّفَرْ

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر "الكفُّ" وهو واقعٌ فى كلمة "عَلَى" والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ . (٢) يريد لا برأ . (٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على مَنكِبي وهو مجتمَع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .
(٥) فى الأصل "وإجارتها" .

www.attaweel.com

ما الغِـنَى والمجـدُ إن زرتَ فتىً ... ذا تنـاهٍ وهـــو ناءٍ لم يُزَرْ؟

لا تباعـــدْهُ الليـالى إنّه ... أملٌ بين "جُمادَى" و"صفَرْ"

بأبى السـاقى وبالغيثِ صـدًى ... والفتَى الحلوَ الجنَى والشُّهدُ مُرّْ

علّمتْ أعـــداؤه أمـــوالَه ... لَمَمًّا[1] يمنعها[2] أنـ تَســتقِرّْ (١٤٥)

يافعٌ مكتهلٌ من حلمـــه ... للصِّـبا السنُّ وللرأىِ[3] الكِــبَرْ

يا أبا "القاسمِ"[4] صـابتْ[5] نِعمةٌ ... لك لم يعـدُ بهـا الغيثُ الزَّهَرْ

لم أزلْ أصـبرُ علمـا أنه ... أبدا يُعقَبُ خيرا مِنـ صَـبَرْ

ناظـــرا عادَكُمُ[6] فى مثلها ... جَنَّــةٌ لى من عذابٍ منتظَرْ

كانـ جُرحا جائفا[7] فٱندملتْ ... قرحـــةٌ منــه وكَسرٌ جُــبِرْ

يا ملوكَ "الرَّىِّ" هـل داركمُ الـ ... أرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟

وَسِعَ النـاسَ جميعا جــودُكم ... فٱستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ

واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم ... لم تدعْ مفحَمَهم حتى شَــعَرْ

حلِّ[8] يا "سعدَ العلا" بَهماءَها[9] ... مِنـ قبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ

وٱجلُ لى أخرى على الكافى متى آخْـ ... ـتشمتْ منـــه حيـاءً وخَفَرْ

عرفتْ مَنَّـكَ فيما قبلَها ... فأتتْ واثقـــةً تقفـــو الأثَرْ

حاجـــةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها ... حين نبّهتَ لهـا منك "عُمَرْ"[10]

(١) اللم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنعها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .

(٤) فى الأصل هكذا "ياباقسم" . (٥) صابت : مطرت . (٦) عاد جمع عادة .

(٧) جائفا : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خلّ" . (٩) البهماء : السوداء .

(١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :

اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبّهْ لها عُمَــرا ثمّ نَمْ

وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّـهْ لها عُمَــرا ثمّ نَمْ

www.attaweel.com

وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أوّلها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعضِ ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رِضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة ، فقُــدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التميز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له ، فقال يَذكُرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ،ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ ... غدًا، لوقال حادى الركبِ: سِيرُوا
عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا ... هلالًا كان تكفُره الخــدورُ
وإن أخــذوك أنتَ وخلّفونى ... فسِرْ معَهــم فذاك لهم يَســيرُ
تَعلّقهــم عساهم أن يُذِمُّوا (١) ... عليك من الصبابة أو يُجــيروا
لِمَن شَدَنيّــةٌ (٢) سبقتْ عِجالًا ... فما تدرى أتقصِــدُ أم (٣) تجــورُ؟
يخوض الليــلَ سائقُها أنيسا ... بآيةِ : لاحَ بين يديه نورُ
وكيف يَخاف تيهَ الليــلِ رَكْبٌ ... تَطلَّعُ من هوادجه البــدورُ
يناجَزُ فى الوَداعِ معاتبــاتٍ ... لهنَّ كبودُنا وانــا الزفيرُ
أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ ... "برامةَ" والعيونُ إلىَّ صُــورُ (٤)؟

(١) أن يذموا عليــك : أن يأخذوا عليك الذمة . (٢) الشــدنيّة : الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الإبل . (٣) فى الأصــل "أو" . (٤) صور : مائلة .

www.attaweel.com

غداةَ أقولُ — وآبتهجتْ جِبـاهٌ[(1)] عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ — :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا : متى حلّتْ لشاربهـا الخمـــورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرْهُنّ بِيضًا، كَبِرتَ ! فقلتُ : مِسكينُ الكبيرُ
ألَا يا صـاحبىَّ تمليّـانى، أطاعَ إبِاىَ[(2)] وآعتـدلَ النُّفـــورُ
أرى كَبِدى وقد بَردتْ قليلا ، أماتَ الهمُّ أم عاشَ السرورُ؟
أم الأيامُ خافتـنى لأنّى " بفخرِ الملك " منهـا أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إمــلاحى ســيرا ويُفعَمُ بعـد ما نضبَ[(3)] الغـديرُ
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى ويَنْمِى الشىءُ أوّلُه حقـــيرُ
ولا تتعجّبا من خِصبِ رَبْعى فرَبعى بعضُ ما جادَ الوزيرُ
ولكن بإيماهُ[(4)] عن لسانى فإنّى حين أعجِــزُ أستشيرُ ١٤٦
ظهــورُك آيةٌ لله صحّتْ بهـا الأديانُ وآشتفتِ الصدورُ
وزالت شُبهةُ المرتابِ[(5)] فى أن تُكشِّفَ عن ضمائرها القبـــورُ
رآك وميّتُ الآمالِ حىٌّ بجودِك والنـدَى الأعمى بصـيرُ
فآمنَ " بالمسيح " وآيتيه وأنْ نشأتْ من الطّين الطُّيـورُ
وأيقنَ أن "موسى" شقّ بحرا بأن شُقّت بكفّيك البحـــورُ[(6)]
ولمّا أن أتيتَ على فتـــورٍ وبابُ ضـلالةِ الأممِ الفتـــورُ[(7)] ،
وأبصرَ قبلك الماضين مرُّوا ولمّـا تنتظِمْ بهم الأمــورُ ،

---

(١) فى الأصـل " حياة " . (٢) يريد إباى . (٣) فى الأصـل " نضت " .
(٤) فى الأصل "بانعاه" . (٥) فى الأصل " المرتات " . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) .

www.attaweel.com

صبا "لمحمّدٍ" وأطاع فيه ... وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخيرُ
أقول بمعجزاتك لا غُلوًّا ... وكاتمُ نعمةِ المعطِى كفورُ
إذا الأسماء أُلزمتِ المعانى ... فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأيناهم وكلُّهمُ شُكولٌ ... مُصلّيهم(١) لسابقهم نظيرُ
بكَ انتصر الملوكُ [وأنتَ(٢)] فيما ... دَعوْك لنصره نِعمَ النصيرُ
فأنت الليلةُ القمراءُ بانت ... على الأخَواتِ واليومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهم إذ حُمّ وقتٌ ... تحوطُ به وقد كَبِرَ الكبيرُ(٣)
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخرى ... فلا موتٌ عصاك ولا نشورُ
وباشرتَ الخلافةَ فاطمأنَّتْ ... على أمرٍ ومطلبُه عسيرُ
ويومَ(٤) العهدِ والوافى قليلٌ ... أطاعك منبراها والسريرُ
ألينَ عليك مُعجَمُها المُعاصِى ... وخَفَّ إليك مجلسُها الوقورُ
درَى "الفهريُّ" حين أسفَّ قومٌ ... وطِرتَ بأىِّ قادمةٍ تطيرُ
رآك بهَدْيِهِ لجزاك خيرا ... وقد يتفرَّس الرجلُ البصيرُ
وأعطاك التى نشرتْ(٥) قديما ... وإن هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأفرشك الكرامةَ لم يدُسْها ... جبانٌ(٦) فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى اصطفائك واعتقادا ... يُحيلُ على اللسان به الضميرُ
وقلَّد سيفَه بيديْه سيفا ... طويلُ نجادِه عنه قصيرُ
حساما كان "للمنصور" حصنا ... ولم يك للمدينة بعدُ سورُ

---

(١) المُصَلِّى : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجّحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

حميت كبيرهم أو حمّ وقتٌ ... تحوط أو كبر الكبيرُ

(٤) هذه الكلمة فى الأصل "يو" . (٥) فى الأصل "نشرت" . (٦) فى الأصل "جنان".

www.attaweel.com

وصـاحَبَ بعــده الخلفاءُ تِرْبا رفيقا حين يجلسُ أو يثورُ
تــذلُّ له المنـابرُ يرتقيهـا وتألفُــه المناكـبُ والجحورُ
وما كفؤٌ له لولاك كـفؤا ولكنّ الذّكورَ لهـا الذّكورُ
أميرُالمؤمنـينَ يقول : خــذْهُ فإنّــك فى تقــلُّده الأمــيرُ
ولو عقلتْ "عُقَيلٌ" شاورتنى فكنتُ برأيِ ناصحِهـا أشـيرُ
فررتِ مكانَ لم تجِـدِى ثباتا ، ويقتُـلُ ذِ كرَهُ البطلُ الفرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ مُلْكٍ لغـيرِك ضرعُهـا ولكِ الدّرورُ
أغرَّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! نظارِ (١) فقـربَ ما آرتجع المغـيرُ
فـلا تتـوهَّمى بالشــرِّ لينـا فقــد يتألّقُ النّصـلُ الطـريرُ
تخطَّتْها ــ وإن وسِعتْكِ ــ مرعًى فكم دارٍ تُبِــيرُ (٢) كما تُمِــيرُ (٣)
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضـطرارا وإن ألِفتْ مَنابتَهـا الشّـــعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَــرِ آستمعْ لى أعِــدْ خبرًا وأنت به خبـــيرُ
أنا المولى صنعتَ اليـــه نُعمَى أخى فيهـا حســـودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوعِ بهـا ذراعى فطارت دون أخمَصِى النسورُ
نفائسُ لم ينلْهنّ آقـتراحُ الـ ـمُنَى فيما تُسَـــدِّى أو تُنـــيرُ (٤)
بَرَدْتَ عـلى الزمان بهـا فؤادى وكان عليـه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منهـا بجِـدّدْ ، أخلقَ الظّلَّ الدّثورُ
يزورُ المهرجانُ برسم قـومٍ ولى رسمٌ يشـوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأسامى فتُرْخَى الحُجْبُ عنهـم والسـتورُ

(١) نظارِ كقطام بمعنى آنتظرى . (٢) تُبِــير : تُهلك . (٣) تُمِــير : تُطعم .
(٤) تُنير : تُلحم .

www.attaweel.com

(١٤٧)

يقول الشعرُ ـ إن حضَروا وغبنا ـ فدى الغُيَّاب(١) ما قال الحُضورُ
يكرِّرُ غابرٌ(٢) ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرُورُ
وأحلَى القوبِ أسلمُه منالا فما هذى الشقاشقُ والهديرُ
تطبَّعتِ القرائحُ واطمأنَّتْ فلِمْ يتكفئونك يا صبورُ
بهذا الحكمُ حين تحالباها(٣) نقائضَ(٤) حاز زُبدتَها "جريرُ"

* * *

واتصلتْ من مجد المعالى مؤيّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن اعتمد أذيَّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤثَر بعضُها من مثله ويُكبَر، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصَّه بشيء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنّئه بعيد الفطر، ويُعرِّض بذكر الرجُل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه انتصارُ
علَيَّ لعينِى اختيارُ الحبيبِ وإن خاننى فإلىَّ الخِيارُ
ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ
وفيمن سمحتُ به للخُمو لِ أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ
اذا شكرتْ حُقُبُه(٥) خصرَه تظلَّمَ من معصَميه السوارُ

---

(١) فى الأصل "قدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ اسمه "نقائض جرير والفرزدق".
(٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجيء بغير ما قال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المارّ ذكره، وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شيء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلي.

www.attaweel.com

وبدرٌ وما عُــدَّ من شهره ... ســوى هجـره والتجنّى سِــرارُ
تطلّــعَ يُتبِعــنى مقلتيــ ... ـه مختمرا من حُلاه الخِمارُ
وكنتُ الحليمَ وفى مثلهـا ... تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عــلى عــزّةٍ ... ولا أحمل الوصلَ والوصـلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفتى ... بطيف يزور وربع يُــزارُ
وهبّتْ تــلوم عــلى عفّــتى ... وتحــذر او قد كفاها الحِذارُ
تقول : القناعــةُ موتُ الفـتى ... اذا أُلفتْ والحيـاةُ اليسـارُ
وما الناسُ — لو أنصفتنى الحسا ... بَ — والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما آرتبتُ حتى رأيتُ اليميـ ... ـنَ تُعقَد فى الحقّ عنها اليسـارُ
وتَطمعُ بالشـعر لى فى الغنى، ... متى نَصـح الطمعَ المستشـارُ؟
ولم تدرِ أنّ المساعى الطوا ... لَ آفتُهن الحظوظُ القِصـارُ
وما علمُ طبّــك من علّتى ... وصـــبرى والكرمُ الإصطبارُ
اذا لم يبيِّن[(١)] أَسّى أو أُسًى[(٢)] ... فكيف يَبِين غنًى وآفتقارُ
خَــبَرتُ رجالا فـا سرّنى ... عــلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ[(٣)]
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء ... لهم تركــونى "بنجد" وغاروا
فلا يُبعِــد اللهُ مِن ظلمهــم ... أخلّاءَ حَصّــوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمــدح الملوك ... مِرارا وكلّ جناهـا مُرارُ[(٤)]
وكم من مُقام توقّــرتُ فيـ ... ـه طاروا له فرحا وآســـتطاروا

(١) يبيِّنْ : يبنْ، من قولهم : بيَّنَ الصبح لذى عينين بمعنى بان. (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ. (٣) فى الأصل "الآختيار". (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أ كلته الإبل قلّصت شفاهُها .

www.attaweel.com

وخفّتْ مسامعُ هنّ الجبالُ ... وجفّتْ أناملُ هنّ البحارُ
وأخرَى ولم يأتنى نفعُها ... ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ " زعيمَ الكفا ... ة " أدركنى الماءُ والخطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكبيْن ... يُقلِّصُ عن قدميْه الإزارُ
اذا خاض تَقْمَى حِمًى أو حِجًا ... تفرّج عن حاجبيْه الغبارُ
كريمٌ تبرّعَ بالنصر لى ... وبالخيل من دون نصرى انتشارُ
أبَى أن أضامَ وردَّ الفِرارَ(١) ... علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قَدَمٍ نتقاضاه لى ... فتُرعَى له ذمّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه ... علىّ وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغٍ أن أسترقَّ ... " وكسرَى " أبى ولسانى " نِزارُ "
أرادَ لنقصٍ به بذلّه ... وربحى فى بيع عِرضى خَسارُ
أمانٍ(٢) أصابت له فى سواى ... وخابت مُنى والأمانى قِمارُ ١٤٨
دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يُطَلّ ... فتًى لا ينام وللمجد ثارُ
قؤولٌ اذا الألسنُ المطلقا ... تُ قيّدها حَصَرٌ وانكسارُ
يُرَى فَوْرُهُ واصفا غَوْرَهُ ... وهل يصفُ النارَ إلا الشَّرارُ
كفى الدولتين عناءُ " الحسيـ ... ـن " مَن يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلِّبتا واليه مصيـ ... ـرُ أمرِيهما وعليه المَدارُ
وقمتَ ودونَ المقام الحميـدِ ... مزالقُ يصعُبُ فيها القَرارُ
وقبلكَ قد جرّبوا واجتنَوا ... وبعدَك وانتصحوا واستشاروا
وحلّوا بسيماك مَن جرّدو ... ه لو قُطعتْ بالحُلِىّ الشِّفارُ

(١) فى الأصل " القرار " . (٢) فى الأصل " أما إن " .

www.attaweel.com

فــذاك مُدِلٌّ عــلى عجــزه يُــؤمَّرُ وهـــو عِيالٌ يُمارُ
طريرُ العِيانِ صدىٌّ اللسانِ خُطَا لفظـه خطأٌ أو عِثارُ
اذا نشر الكِبرُ أعطافَـــه طوت بشره الغَـــرماتُ(١) الصِّغارُ
لثـــوب الرياســـةِ ضيقٌ عليـ ـه مع وُسْـعِ أثـوابِه وآنشمارُ
غريبٌ اذا أنت فيهـا آنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســـتعارُ
جزتك عن الملك يومَ الجـزاء وعن نحـره يومَ يُجزَى الفخارُ،
غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلّ عذبٍ غِزارُ
تجـــودك(٢) نعماءَ تزكـو النفـو سُ(٣) فيهـا وتَغْـــنَى عليهـا الديارُ
وعـــنّى ســـوائرُ إما تحـــطُّ الرّ واةُ وقاطنـــةٌ حيث ســـاروا
عـذارى يُحلَّى لهنّ الجمـالُ ويُخلَعُ فى حبّهنّ العـــذارُ
يُخيّـلُ ما نشرتْ من علاك عيابا(٤) مـــتى نشرتْهـا التّجارُ
اذا حـــبّرتْ أمّهاتُ القـــريـ ـض أخبـارَها وبنـــوه الكبارُ،
تمنّـــوا بجهـدهـــمُ عفـــوَها على ما سَبَوا غيرَهـــم أو أغاروا
يُقـــرُّ لمجـــدك إكثارُهـا بمـا(٥) سلفتْ أنّه الإقتصـارُ
فإن شفَع العبـــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبـارُ(٦)
وإن بلَغ الشكرُ حــقَّ آمرئٍ فغايتُهـا معَـــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغَرْم. (٢) فى الأصل "يجودك". (٣) فى الأصل "النوس". (٤) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب. (٥) فى الأصل "ما".

(٦) جبار: هدر وفى الأصــل "حبار" وهو تحريف.

www.attaweel.com

وبلغهُ عن أبي منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوّفٌ الى الوقوف على شيء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودّه، ويرغبُ اليه في غِشيانِه، فاحبّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفورُها ... وربقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها

وصحبةُ أيّام تُعَدُّ حظوظُها ... قِصارا اذا عُدّتْ طِوالا شهورُها

ونزعٌ بأطماعٍ ضعافٍ تمدُّها ... أمانيُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها

أمرُّ على عَميائها أستدلُّها ... وآوِي الى بَلهائها أستشيرُها

بوارقُ ما للعين الا وميضُها ... ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها

تعجّبُ من صبري وعندي خَلوبُها ... ومُصعِقُها وعند غيري مَطيرُها

أجِدّك لم يانس فمي بشديِّها ... فأسئلَ عن أخلافها ما دُرورُها

وجاذبتُها ثم آستمرّ ضرورةً ... مَريرِي(١) على ما ساءني ومَريرُها

كأنّي اذا لم أقضِ منها لُبانةً ... وقد نضبتْ أوطارُها ونُذورُها،

وأنّي تراني أغسلُ الدمَ موجَعا ... أو العارَ فأعلم ثَمّ أني عقيرُها

عطاءٌ على التقتيرِ إلا غديرةً ... تزاحمَ حول الأربعين قَتيرُها(٢)

غرابيبُ(٣) من لون الشبيبةِ وُقَّعٌ ... أسفَّ(٤) من الأيّام بازٍ يُطيرُها

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد ويقال: استمرّ مريره أي آستحكم عزمه. (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه. (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جري عادة العرب في تشبيه الشيب. (٤) أسفّ: دنا في طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها.

www.attaweel.com

تُقَسِّى القلوبَ بعدها وحشةٌ لهـا … كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكورُها

تُرِى بوجوهٍ أنهـا بجمالهـا … تصيدُ وما الأشراكُ إلا شعورُها

(١٤٩) أجاور فى شيبى عيونا قـوية … على جِزَلِ الشَّيبِ المغالِطِ حُورُها

وكلّ بياضٍ فضـلةٌ لا يليقُهـا … اذا لم يكن إلا السواد يَضيرُها

سلا جمراتِ البين بى : كيف دُستُها … يوقَّـدُ بالأنفاس تحتى سـعيرُها

حملتُ بقلبى منهـمُ وهو حَبَّـةٌ … ومن عِيسهم ما لا تُقِـلُّ ظهورُها

تلفتُّ بالأظعانِ رَفعا ومَهبِطا … تعوَّجُ لى أو تستقيمُ سطورُها

بعشواءَ من فـرطِ البكاء كأنمـا … تواعـدَ نارُ الحيِّ بَيْنًا ونورُها (١)

وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزَعٍ له … صبورُ مقاماتِ الوداع شكورُها

اذا أفحمتنى قـولةٌ فصُحتُ له (٢) … وأقتـلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها

يدير كئوسا مُرّةً من لحاظه … وفى فيـه أُخرَى حُلوةٌ لا يُديرُها

من العـربيّاتِ الكرائمِ درّةٌ … تُخاض اليها من "تميم" بحورُها

تلوم آمشاعى فى القناعة جالسـا … فهـل ثورةٌ تُرضى المَعالى أثورُها ؟

وأوحدنى كما ترينَ وعفَّ بى … فسـادُ مودّاتٍ أرى وبخورُها

وأبنـاءُ عَلّاتٍ (٣) أخوها غنيُّهـا الـ … ـصريحُ ومولاها الهجينُ فقيرُها

وجوهٌ يصـفِّيها النفاقُ وتحتَهـا … بطائنُ من غِشٍّ يشِفُّ (٤) كُدورُها

أضمُّ القـوافى لى تَنِيءُ عليهـمُ … وليس وراء الخـدر إلا نُفورُها

وأوحشها ممّن تُقَـلَّدُ أنه … سواءٌ حصاها عنـده وشذورُها

وأن قياما بالفِناء لذَودِها … أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسيرُها

---

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء فى أول البيت . (٢) فى الأصل "فضحت" . (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمّهات شتّى وأب واحد ، الواحد : عَلّة . (٤) فى الأصل "يسف" .

www.attaweel.com

أفى نُصرة الأعراب من حسدٍ لها؟ ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !
وفى قومها من "فارسٍ" للسانها عدوٌّ، فسل فى "قيصرٍ" مَن نصيرُها
لنعلَّ غلامًا أدَّبَ الملكَ رأيُهُ تَنِطُّ (١) بـه أرحامُها فيُجيرُها
وما ضرَّ فى غير "الكُفاة" ارتخاصُها (٢) اذا ما غلَت عند "آبن عيسى" مهورُها
اذا ما دعتْ أفضى اليه آفتراعُها فكان فتاها مَن أبوه وزيرُها
سعى للمعالى سعيَها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صغيرُها
وهِيبَ وما طَرَّتْ خميلةُ وجهه وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
أراك وما أسديتَ بعدُ صنيعةً يقول الرضا عنها ويَشهَدُ زُورُها
تخالَفُ أقوالٌ عليك آتفاقُها وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصيرُها
لقد نخر النادى أبٌ عدَلَ آبنَهُ اذا خاف نجلاتِ الرجالِ نخورُها
وفى شطَطِ الآمالِ فيك لنفسه وأكثرُ آمالِ النفوس غرورُها
لمدَّ على العلياء منك فنالها يدًا يذرعُ (٣) الرمحَ الطويلَ قصيرُها
لكم وفضةُ (٤) الآراءِ تبتدهونها (٥) فتُصمى (٦) اذا الآراءُ أشوى (٧) فطيرُها (٨)
وما وهنتْ فيما تُقلِّبُ دولةٌ وأنتم لها إلا وفيكم (٩) جُبورُها (١٠)
لقد علمتْ كيف آطرادُ نظامها ليالىَ إذ تُلقَى اليكم أمورُها
اذا ذُكِرتْ أسماؤكم هشَّ تاجُها لأيامه منكم وحنَّ سريرُها

(١) تنط : ترقّ وتحنّ . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع، وفى الأصل "يدرع". (٤) الوفضة : المرّة من الوفض وهو العدْو والإسراع . (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير تروٍّ ومنه " إياك والرأىَ الفطير" . (٩) فى الأصل "الافيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

www.attaweel.com

حلفتُ بمـا يحى الحـير أحلّه ... ويوقدُ مما قـلّدته ضُـفورُها،(١)
رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطّنـوا(٢) ... عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها،(٣)
تَسـاقُ الشهورَ والليـالى هـديّةً ... الى ساعة تُوفَى "بجَمْـع" أُجورُها،
"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً ... لروّضَ من جارى طُلاها(٤) صخورُها،
لقد سرّ سمعى ما آستطاع مخـبّرى ... بودّك، والأخبـارُ تَزَرُّ سرورُها
سلاما ووصفـا وآشتياقا بغَيبـةٍ(٥) ... ذكتْ لوعتى منهـا وشبَّ زفيرُها
فإنّك للآداب والــودّ خاطبٌ ... بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها
فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً ... جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟
محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا ... فقـد(٦) نام هاديهـا وقام ضريرُها
فليتك — إن كان المبلّغ صادقا — ... أجابك عفـوا سهلُهـا وعسيرُها
فتحتُ لك الأبوابَ عنها وقد أبَى ... زمانًا حفيظـاها(٧) وحُصّنَ سُورُها
لئن كانت "الزّبّاءَ"(٨) عِزًّا ومنَعَـةً ... فأنت لها من غير جَدْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصـل هكذا: والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقيِمَ بالبُدْن التى تُهـدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفّق الى ما يرضى الذوق الأدبىّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقـل. (٢) عطّنوا: اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها: جلودها. (٤) الطُّلَى: الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعسه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها: حارساها. (٨) الزباء: ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وآحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفـه قال لهـا: زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُك على قتله فصدّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلمـا رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتمـا فى يدها به سُمٌّ وقالت: بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

www.attaweel.com

ولولا الودادُ ما بَرزنَ سـواحِا … وقد برَزتْ بالغانيـات خدورُها
ولا عاقهـا فى عَرضِها(١) لمعـاشرٍ … معـارفَهـا عُجْمُ البصـائرِ عُورُها
اذا آتسعتْ أيمـانُهـا لعطيّـةٍ … وراجعتِ الأخلاقَ ضاقت صدورُها
ولكنّهـا نفسٌ يطاعُ صديقُهـا … على حُكمِها فيهـا ويُعصَى(٢) أميرُها
تَمـلٌّ بهـا لا طيبَ نشرٍ يفوتهـا … اذا لومستْ ولا جمـالَ يبورُها
أزورُ بهـا دُورَ الملوك طليعـةً … تـرود لِىَ الأخلاقَ ثم أزورها
وفَسَّحَ لها فى زينة الفِصْحِ(٣) موضعا … تقـوم به، تُتْلَى عليك عُشورُها
ونَـلٌ وأبوك العـزّ ما حنّ فاقـدٌ … وقام عـلى السّبعِ الطِّباقِ مديرُها
وأوفَى بهـا شُعثٌ لكم يُدرسونها … "مزاميرَ" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"
مُكبّين للأذقانِ يحتضنونها … يصانُ عن الصفح العنيفِ سُفورُها
تفوتكمُ بالسمعِ، والعينُ ما رأتْ … ودلّ عـلى ما فى القلوب نذيرُها
فأُقسمُ لو قُضّتْ(٤) ضلوعى بعـدها … لمـا آلتامتْ إلا عليـكم فُطورُها(٥)

* * *

وكتب اليـه مؤيّد السلطان ذو المجـد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمـد بن مُكرم وهو مؤمَّرٌ على عُمانَ وأعمـالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوّقُ قربَهُ، ويصـفُ آستيحاشَه لمكانه، ويحثّه على زيارته، ويرغّبه فى فوائد الإلمـام به، ومنافع غشيانِه، فأجابه عن كتابه نثرا بما آشتمَلَ على وصف العـذر فى التأخّر والأرتفاع لسلوك البحر، وقرَنَ الكتابَ بهذه القصيدة يمدحه، ويعرّض بذكر إنسانٍ عتبَه على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّةَ وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها" . (٢) فى الأصل "وبعض" . (٣) فى الأصـل هكذا "رتبة الفسح" . (٤) فى الأصل "فضت" . (٥) فطور جمع فَطْر وهو الشَّقّ .

www.attaweel.com

بين "النّقا" "فثنيّة الجِزْع" سمـــراءُ تُرَقَّبُ بالقنـا السُّمرِ
رصفتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيضِ دمعٍ أودمٍ هَـــدْرِ
ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوالـ أجفان فى بيضٍ وفى حُمــرِ
نَزَلتْ "مِنًى" أولَى ثلاثِ "مِنًى" فقضت بجيزة ليلة النَّفْــرِ
وجلَتْ لأربع عشرة قمــرا والشهـرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ
تَرمِى الجمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لهـا ترميــه بالجمــرِ
من لى على عَطْـلَى بغـانيــةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى
لم تَنـــوِ فى قَسَمٍ تَحِلَّتَـــهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجــرِ
قالت وليمت فى ضنا جسدى: طَـــرْفى علىَّ إسقامه عُذرى
وٱستُسقِيتْ لظمأى ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمــرِ
وتقـــول للعـــذّالِ مُغضَبةً: شيَّبتُـــه من حيثُ لا يدرى
قبَّلتُ عصيـانًا عوارضــه عمدا فأعدى شَعرَهُ ثغــرى

* * *

وأخٍ مع السرّاء من عُـــدَدِى وعلىّ فى الضــرّاء والشـــرّ
تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِه أضلاعَ مُشرَجةٍ(١) على الغِمــرِ(٢)
مولاى والأحداثُ مغمَـــدةٌ فاذا ٱنتُضِينَ فَرَى كما تَفْــرى
تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ.مَيسَرَتى حتى يعـــدِّدَهـا على العُسرِ
الدهرُ أليَنُ منـــه لى كنفـا لو كان يتركنى مـع الدهرِ
ومُتَمِّم المعـــروف يخـــدعنى إيمـاضُ واضحتيـــه بالبِشرِ
سكَنَ اليفاعُ(٣) وشبَّ مَوقِـــدَه نارا يغُــرُّبهـا ولا يَقْــرى
ذى فطنـةٍ فى الشكر راغبـةٍ وغبـاوةٍ بجواب الشكـرِ

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغِمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : نقيض الحضيض .

www.attaweel.com

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً ... واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ
لا طاب نفسًا بالنــوالِ ولا ... مَخْضَ المودةَ زُبدةَ الصّــدرِ
وأرادنى من غــير ثروتِهِ ... أن أستكينَ لذلّةِ الفقــرِ
يجو بعِــرضى أن يضــام له ... عَرْضَ الفلاةِ(١) وغضبةُ الحُــرِّ
وتنجُّــزُ الأيّام ما وعــدت ... فى مثـله وعواقبُ الصــبرِ (١٥١)
"ومؤيّد السلطان" عاليــةٌ ... يَدُه بتأبيــدى وفى نصرى
لو شئتُ فُتُّ سُرَى النجوم به ... وخَفِيتُ(٢) عن ألحاظها الزُّهرِ
ولبلّغتنِى المجــدَ سابحــةٌ ... بالظَّهرِ(٣) ليست من بنى الظهرِ
ترتاح للضّحضاح(٤) خائضــةً ... [وتكُدُّ](٥) بالمتعــمِّقِ الغَمــرِ
تجــرى الرياح على مشيئتها(٦) ... فتُخالُ طائرةً بمــا تجــرى
واذا شراعاها لهــا نُشِــرا ... خفقَتْ بقادِمتين من نَسرِ(٧)
فى جانبٍ لينُ يُدَفّعهــا ... وخِطــارُها فى جانبٍ وَعِرِ
يحــدو المطىَّ الزاجرون له ... وتســاقُ بالتهليــل والذِّكْرِ
من لى بقلبٍ فوقها ذَكِــرٍ ... مُصْبِغ لعــذلى تابع أمرى
قالوا : الشجاعــةَ ! إنه غَرَرٌ ... متقاربُ الميقاتِ والقــدرِ

---

(١) فى الأصل "الفلاه" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جرمها الذى فى الماء وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجحناها لاتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نشر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنَّة قَرْهبٍ ٭ وإن أدبرتْ راقت بقادِمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنة قرهب أى برأس ثور وحشى مسن ، ويراد بقوادم النسر المقاذيف .

يومان فى لُجٍّ فإن فَضُـــلا ... بزيادةٍ فبليـــلة العِـــبْرِ (١)
هيهـات منّى ساحلٌ يَبَسٌ ... والبحرُ يُفضى بى الى البحـــرِ
القصـدُ والمقصودُ من شَـبَهٌ ... فى الجـود أو حدٌّ من الغَـزْرِ (٢)
ما أنَّ (٣) إلا أنَّ ذا أجِـنٌ ... مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْـــرِ
جارَى الملوكَ فبـذَّهم ملك ... سبق القـوارحَ فى سِنى مُهُـرِ
وأَرَى بنى الستين عجـــزَهُمُ ... فى الرأى وهو آبنُ آثنَتَىْ عَشْرِ
لا طارِفُ النعماءِ مـــنتزعٌ ... فيهـا ولا مستحدثُ الفخـرِ
من وارثى العلياء ما آغتصبوا ... مجـــدا ولا ملكوه بالقهـــرِ
أرباب بيتِ مكارِمٍ عقـدوا ... أطنـابَه بأوائـــلِ الدهـرِ
ضربوا على الدُّوَل آستهـامَهُمُ (٤) ... وتقاسمـــوا بالنَّهْى والأمرِ
فى كلّ أفقٍ منهـــمُ عَـلَمٌ ... مَرعَى العفاةِ وسَـدَّةُ الثَّغـرِ
أبناء "مُكْـــرَمَ" وهى معرِفةٌ ... نصروا آسمهـا بإهانة الوفـــرِ
قَطَنـوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهـا ... بالبحــر قامَ ومُلْكُه (٦) يســـرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهــــم ... أثرُ الحيـا فى البـلدة القفـرِ
وملكتَ ياذا المجـد غايتَهم ، ... ما للبِهـامِ (٧) فضـــيلة الغُـــرِّ
زيَّدتَهـــم شرفا وبعضُهُـــم ... لأبيه مثـلُ الواوِ فى "عمرو"
ســـدُّوا بك الغاراتِ منفردا ... فملأْتَ صفَّ الجحفــلِ المَجْرِ (٨)
ودجا ظـــلامُ الرأى بينهُـــمُ ... فوضَحتَ فيــه بطلعةِ الفجـرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغزر : كثرة الدَّر . (٣) ما أنّ : ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر . (٤) الأستهام : الأقتراع . (٥) فى الأصل " فطنوا " . (٦) يُلْكه مثلثة : ماؤه وفى الأصل "ملكنه" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل المجر : الجيش الكثير .

www.attaweel.com

وأبوك يومَ "البصرةِ" اعترفت | قِمَمُ العـدا لسيوفه النُّكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَـتَرَتْ (١) | آياتُها حدَّ الظُّبَا البُـتْرِ (٢)
لقفَتْ على "الكَرَجىِّ" ما أفكتْ | كفّاه من كيدٍ ومن مَكْرِ
فمضى يخـيِّرُ نفسَه خَوَرا | ذلَّين من قتـلٍ ومن أسرِ
يجِـدُ الفـرارَ أحبَّ عاجلةً | لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفَرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما | أغنى الفقيرَ وأمّنَ المثرى
صارت بجودك وهى موحشةٌ | أنسَ الوفودِ وقبـلةَ السَّفْرِ
يفـديك مبتهجٌ بنعمتـه | أسيانُ (٣) فى المعروف والـبِرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يُحرِزُهُ | عن طيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو فى تعبٍ | كالليـل طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ: دع مِدَحى | زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أتركْ مقاماتِ العـلاء له | متأخِّرا فالصـدرُ للصـدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتـهِ | منّى مكانَ السِّحْرِ (٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فِىَّ نذرَك لى؟ | فلقـد قضت فيك المنى نذرى
أيّامَ لى وحدى الوفاءُ وكـلّ | الناس من نَكْثٍ ومن غَدرِ
وأرى نداك اليـومَ فى نفرٍ | لم يُشرِكوا فى ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاش لمن | يعتامُ جـودَك من يدٍ صِفْرِ
واعطف علىَّ كما صددتَ أذُقْ (٥) | طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ
والبسْ من النعماء سابغـةً | لا تدَّريها (٦) أسهمُ الدهـرِ

(١) بترت: قطعت. (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.
(٤) السحر: الرئة. (٥) فى الأصل "بما". (٦) لا تدريها: لا تجعلها غرضا لها.

www.attaweel.com

تَعمَى النـــوائبُ عن تأمُّلِها … وتُطيلُ فيها نَومةَ السُّكرِ
مهما تَعُـــدْ[1] خَلَقًا بِجِدَّتِها … تــزداد بالتقليبِ والنشـــرِ
وآسمـــعْ أُزُرْكَ بكلّ مالئةٍ … عينَ الضجيعِ خريدةٍ بِكْرِ
نَسْجُ القريحـــةِ ثوبُ زينتِها … وحُلِيُّها من صـــنعةِ الفكرِ
من سحرِ "بابلَ" نفثُ عُقدَتِها[2] … سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكأنمـا ســاقَ التِّجارُ بهـا … لك من "صُحَارَ"[3] لطيمةَ العطرِ
تُمسى لهـا الآذانُ آذنــةً … ولو آنهنّ حُجِــبنَ بالوَقْــرِ[4]
حتى أراكَ وأخمصاكَ معـا … قُرطانِ "للعَيّوق"[5] و"النَّسرِ"
هذى الهَـــدِىُّ[6] على جَلوتِها … وعليكم الإنصـافُ فى المَهــرِ

+ + +

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعـــلّ لهـا مع النَّسرينِ[7] سِـــرًّا … فدعهـا طائراتٍ أنْ تَمُـــرّا
ركائبَ واثقيـــنَ من الأمانى … وأظهُـــرِها بمـا قتلتْـــه خُبْرا
تــلوح خواطفـا فتظُنُّ أمرًّا … بهـا فى الســـيرِ وهى تُريد أمرا
ســواءٌ عنـــد أعينِها سِرارًا[8] … قطعنَ الشهرَ أو سايرنَ بـــدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى … سوادَ الليـــلِ لم يُخْلَقنَ[9] حُمـــرا
يُحَطُّ المَيْسُ[10] منها عن جُنـــوبٍ … مُحلَّقَـــةٍ وكُنَّ رحَلنَ شُـــعرا[11]

(١) فى الأصل "بعد". (٢) فى الأصل "نفت". (٣) صُحار: قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه؛ واللطيمة: العِيرُ تحمل الطايب. (٤) الوقر: الصمم. (٥) العيوق والنسر: اسما كوكبين. (٦) فى الأصـــل "هادى"، والهــدىّ: العروس. (٧) النسران: كوكبان يقال لأحدهما: النسر الواقع وللآخر النسر الطائر. (٨) السرار: ليالى آخر الشهر. (٩) فى الأصل "يحلقن". (١٠) الميس: الرحل. (١١) شُعْرا جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها.

www.attaweel.com

اذا أرسلنَ فى الحاجات خَطْبًا[1] ... حبَوْنَك ثيِّبًا منها وبِكرا

يَحُكُنَّ[2] الى فوارِكها شفيعًا ... يُقَرُّ نفارَها ويكُنَّ مَهْرا

وراءَ العزِّ نطلبُهُ فإما ... وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا

وماءٍ تُحبِسُ[3] الأنفاسُ منه ... وتُستشرى[4] به اللَّهَوَاتُ حَرًّا

وردت مع القطا الكُدرىِّ منه ... أُجُونًا[5] من بقايا الصَّيف كَدْرا[6]

أُسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا ... اذا قايستُه بالذلِّ مُرًّا

وبيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه ... يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا

نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم ... وسرتُ بجودهم وتركتُ فقرا

وكالمُهَراتِ فى قَتَياتِ حىٍّ ... حَكيْنَ رماحَه خَطَرنَ سُمْرا

يُردن الخيرَ إلا أنَّ قولا ... يُظَنُّ المستريبَ بهنَّ شَرَّا

خلوتُ بنومهنَّ فلم أوسِّد ... يدِى جنبًا ولا جنبِىَّ نُكْرا

ورحتُ وقد ملاتُ الودَّ عينًا ... بما أودعتُها وملأتُ صدرا

وقافيةٍ على الراوى بَلوجٍ ... خدعتُ نفارَها حتى آستقرَّا

تموتُ بموتِ قائلها القوافى ... وتبقَى لى وللممدوح ذِكرا

فصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنى ... عَجُمتُ "ببابلٍ" فنفثتُ سحرا

طلبتُ لها من الفتيان قَدًّا[7] ... يكون لعقدها المنظومِ نحرا

فلم يعدُ "آبنَ أيوبَ" آختيارى ... وقد عمَّقتُ فى ذا الناسِ سَبْرا

---

(١) خطابا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس". (٤) تستشرى : تفسد بما يصيبها ، من قولهم : استشرى البعير عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "قدا" .

www.attaweel.com

وما طـــوّفت فى الآفاق إلا ... وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا
جنَبتُ بك الهـــوى كهلا كأنى ... جنبتُ يدى الشبـابَ المسبكرّا [1]
وعلّقتُ المـــودّةَ منك كفّى ... على زلِقٍ متينِ الفتـــلِ شَزْرا [2]
دعوتُك والحـــوادثُ ذاهباتٌ ... بسرحٍ [3] تصـــونى طردا وطـــرّا
وقد طَلَقتْ بنـاتُ الصـبرِ منّى ... كأنى لم أكن للصّـــبر صِهرا
فكنتَ أخى هوًى وأبى حُنُـوًّا ... ونفسى نُصـــرةً وبنىّ بِـــرّا
حملتَ حمـالةَ الأيّامِ عنّى ... قُلُوصًا [4] فكّنى منهـا وكَـرّا
مغارمُ أشكَلَتْ، أقضيتَ حقّ الـ ... ـمودّةِ أم قضَيْتَ بهنّ نَذْرا ؟
أشرتُ الى يديك فصُبْتَ [5] عفـوًا ... وقد أتعبت أيدى المزن غَفْـــرا
ولمـا تلمّتْ منّى الليـالى ... أريتُك خَـــلّةً فســـددتَ عَشْرا ١٥٣
مَكارمُ لم تُسـابَق فى مـــداها ... وقد حَرَصَتْ عليهـا الريحُ حَضْرا
وأخـــلاقٌ صفت من كلّ غِشٍّ ... سكِرتُ بهـا وما عوطيتُ خمـــرا
ملكـتَ حسابَها إرثا حـــلالا ... فصرنَ لديك حقًّا مســـتقرّا
أبًا فأبًا من الأعـــلام فيها ... نعـــدّهُمُ اليك هـــلمّ جـــرّا
لَعَمْرُ الحاســديك، وهـل يُبَقّ ... لهم حَسَـــدُ الكمالِ عليك عُمْـــرا؟
لقـــد ليموا بمـا نقمـــوا وإنى ... لأوسعُهم بمـا حســـدوك عُذرا
أقِلْنى العجـــزَ إن قصّرتُ وصفا ... لِمـا أوليتَ أو قصّرتُ شكرا
فإنّ علىّ جَهْـــدَ الفكرِ قـــولا ... وليس علىّ عنـــد الغيثِ قَطْـــرا

---

(١) المسبكر : التامّ المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبـل عن اليسار وهو أحكم لفتله .
(٣) السرح : المـال السائم ، وفى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل ، وفى الأصل " قضيت " .

www.attaweel.com

على أنّ القـوافي الغُـرّ عنى ... كوافلُ بالذى أرضى وسَرّا
تروح عليك أو تغـدو التهانى ... بهنّ حـوافلَ الأخلافِ غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا ... بما يُثنين والأعراضَ خُضْرا
كأنّ لطيمـةً منها أُتيحتْ ... ببابك ، فارتدعْ(١) ما شئتَ عِطـرا
تعـدّ الدهرَ نيروزا وعيـدا ... وصـوما راجعا أبدا وفِطـرا
فتصحَبُـه بأنفذَ منـه أمرا ... على الدنيا وأطولَ فيـه عُمرا

* * *

وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ ... أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت ... تعـلو الرياحُ بها والمزن تنحـدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطـرياًّ مجاسـدُها(٢) ... منفوضـةٌ وكأنّ البـارقَ الأُشُرُ(٣)
هـوًى ترامت به الأيام تُبعـدُه ... وقرّبتْـه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صـورتَه ... تيهُ الطريق وينسيك اسمَـهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِـدتْ ... عينٌ له "بلوى خبتٍ"(٤) ولا أثرُ
يُجشِّمُ البـدرَ أن يشقَى برؤيتـه ... ويلبَسُ الليـلَ زوّارا فيعتكرُ
ما استوطن البيـدَ لولا أنه رشأٌ ... وما امتطى الليـلَ لولا أنه قمـرُ
يا منّـةً للكرى لولا حلاوتُها ... ما ذُمَّ — وهو وفاءٌ فى الهوى — السهرُ
مدَّ الظلامُ بها قبـلَ الصباح يدا ... بيضاءَ بانَ بها من أمسـه السحَرُ

---

(١) يقال : ارتدع بالطيب بمعنى تضمّخ .
(٢) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأُشُر : حدّة ورقّة فى أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : اسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

www.attaweel.com

فى الضـاربين على "البَلْقـاءِ" باديةً ... يَسبِي لهـا الحرَّ من أبنائه الحَضَرُ
تُصبِي الأحاديثُ عنهـا وهى نازحـةٌ ... والسـمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ
سمراءُ غارتْ عليهـا — وهى تُشبهها(١) ... فى القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ
تَلِينُ خَلْقًا و يجفـو خُلْقُها فكأنْ ... فى جسمِها المـاءِ(٢) أُلْقِى قلبُهـا الحَجَـرُ
"سعديّة" تدّعى أنـ الوفاءَ لهـا ... من صُلب "حاجبَ" حبلٌ ليس ينبتِر(٣)
فمـا لها وفـؤادى فى خِفارتهـا ... والشـوقُ يرعاه ظلمـا ليس ينتصرُ
لوشاء بعـدُ جِوارِى وهو مطّـرِحٌ ... من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا
ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهى معرضة؟ ... أغيرَ أنْ لوّنتْ من لِمّتى الغِيَرُ؟!
وَقَى الصِّبَا للهـوَى إذ(٤) كان حالفه ... لا يُخلَقُ الحبُّ حتى يُخلَقَ الشَّعَرُ
أرى المنى بعـدُ تُملِى لى بسـوالفها ... وفى المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ
أشتاق حاجاتِىَ الأُولَى وتجـذبنى ... الى آتبـاع النُّهى حاجاتِىَ الأُخَـرُ
ما أشرفَ الحـلمَ لولا ثِقل محمِـلِه ... وأجمـلَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ
وما أعزَّ الفـتى فى ظلّ عفّتِــه ... لو شُـوورِ الحزمُ أو لو صحّت الفِكَرُ
ما لكِّ(٥) فى الحرص إلا فضـلُ ذلّتِه ... والرزقُ يفعل فيـه ما آشتهى القـدَرُ
خُلْقانِ فى هـذه الدنيـا مُعاسِرةٌ ... ما طولِبتْ، وبها إن تورِكت يُسُرُ
قنعتُ منهـا بمـا بلّ الصـدَى كِبَرًا ... من همّتى ظنَّ قـومٌ أنه صِـغَرُ
أسوِّفُ العيشَ حسنَ الظنِّ أجبُرُه ... على فسادٍ وجَـبْرُ الظنِّ منكسِرُ
مرقِّعا بالمُنَى أرجـو غدا فغـدا ... تأتى الحظوظُ وحظّى بعـدُ منتظَرُ
١٥٤ رضًا بنفسِىَ أو ودُّ آمرئٍ ثِقـةٍ ... أغنَى به، وغنىُّ المـالِ مفتقِـرُ

---

(١) فى الأصل "نشب". (٢) يريد فى جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفى الأصل "ينتشر". (٤) فى الأصل "إن". (٥) دخل الطىّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيرا فى هذه القصيدة.

www.attaweel.com

وإن مدحتُ فمفخــرٌ(١) لا أعابُ به ... ولا يكذّبُ إخبـارى به الخـبرُ
اذا غلوتُ بقــوب فيـــه لم ترنى ... الى المـــروءة فيما قلتُ أعتـــذرُ
حدِّث بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِـــدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ الأولى بمـا نقلت(٢) ... عنهـــم وما قصّت الآثارُ والسِّـــيَرُ
المكتفيـن اذا غابوا بشُهرتهـــم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنـاء ذِروة هـــذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحـــدروا
تملّكوا قَـــرَبَ(٣) الدنيـا وشِرعتَهـا ... لا يَرِدُ النـاسُ إلا كلَّ ما صـــدَروا
لا تستخفُّهـــم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهـــم البطَـــرُ
اذا بـــلوتَ تُقـاهم أو بصـائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صبَروا
تكلّموا وأَرمَّ(٤) النـاطقون لهـــم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ(٥) جامدةً ... فيفعلون بهـا ما يفعـــلُ المطـــرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثت ... فى المـــزنِ تُعصَرُ أيديهـــم فتنعصِرُ
لو ركّبوا فى أعاليهـــم أناملَهـــم ... [يوم](٦) الوغى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممـــترياً ... منهـــم فعنـــدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلّدتْ لهـــمُ ... ليسوا بأوّل موتَى بابنهـــم نُشِروا
صَـــلَّى(٧) فزادت على السُّبّاق حَلبتُـــه ... محـــلِّقَ العُرفِ جارٍ خطـــوهُ حُضُرُ(٨)
كالسهـــم أحرزَ ذكرا يومَ تُرسِـــله ... لم يُعطِـــه أبواه القـــوسُ والـــوتَرُ
عُصـارة فضَلتْ فى الطِّيب طينتَهـا ... والخمـــرُ أطيبُ شىء منـــه يُعتصَرُ

---

(١) فى الأصل "لخز". (٢) فى الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلا. (٤) أرمّ: سكت. (٥) الشهب: البيض، و يكنى بالبياض عن الجدب والقحط. (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جلّى. (٨) الحُضُر: آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعريّة.

www.attaweel.com

لا يعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسَهُ … طـولُ السُّرَى وتَنَقّ(١) عظمَه السَّفرُ
فـوَّزَ فى البيـدِ لا ظـلٌّ يَفىء له … ظُهـرًا ولا يتّقيه من ندًى تَحَـرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطارِ حاجتُهُ … يحـلو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحسّ أو يـتراءى(٢) كلَّ مُخلِفَـةٍ(٣) … لا سمعَ يَصـدُقُه فيهـا ولا نظـرُ
يرَى سمـاوتَه(٤) فى المـاءِ يُنكِـرُها … من طول ما اختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملَّت الأقـدارُ شِقـوتَه … وحان من سعيه أن يُدرِكَ الظفـرُ
آنَسَ مِن جوده نارا مبشِّـرةً … بِـبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعـرُ
لجـاء يقتافُهـا حتى أصاب قِـرًى … يأخذُ منـه اشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البـدورُ الطائفاتُ به … ولاثدا وتُذَكَّى للقِـرَى البِـدَرُ(٥)
فلا خلا منـه ربعُ الفضـلِ يَعمُرُه(٦) … بالمـال يُقسَمُ والأقـوالِ تُدَّخَرُ
وبَيضـةُ الملكِ يحميهـا فما كَرَبت(٧) … مـذ قام يَشعَبُهـا بالرأى تنفطـرُ
تيمّنوا باسمـه حتى لقـد وثقـوا … لو سار فى غير جيش أنهـم نُصِروا
طلقُ النقيبـةِ لم يعقِـل سعايته(٨) … عن مطلبٍ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفَرُ"
غَرَّرَ فى العِـزّ حتى نال غايتَـهُ … وجانبُ العزّ مركـوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ(٩) به … مِنَ النقيصـةِ إلا أنه بشـرُ
حلا له الحمـدُ حتى ما لَه ثمـنٌ … يغـلو عليـه وحتى مالُهُ هَـدَرُ

---

(١) تنقّ : استخرج النِّقْىَ وهو المخ . (٢) يتراءى بمعنى يرى ، وفى الأصل " تنزأ " . (٣) المخلفة : السحابة تُطمِعُ فى النزول ثم تَنكُصُ عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة . (٦) فى الأصل "يعموه" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقلّ اقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء وتقيل كسرُها . (٨) فى الأصل "سعادته" . (٩) يزنّ به : يظنّ به أو يتّهم به .

www.attaweel.com

لو وَهَبَ المرءُ يوما نفسَه سَرَفا   لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصِرُ
عَجَمتُ أيامَ دهري صعبةً بكُمُ   فسالمتني وفي أيامها خَوَرُ
وكان لي عندَ حظي قبلَ ودِّكُمُ   ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثأرُ[1]
فلتأتينَّكُمُ عنّي وبي أبدا   غرائبٌ وهي في أوطانها فِقَرُ[2]
تسري مراكبَ للأحساب، تعرِضُها   على العيون شِياتٌ[3] كلُّها غُرَرُ
اذا تحلَّتْ فمعناها قلائدُها الـ   ـضارُ أو لفظُها أقراطُها[4] الدُّرَرُ
ممّا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَها   "كِسرَى" أبي وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"
تسرُّكم وتسوء الحاسدين لكم   ونفعُ قومٍ لقومٍ غيرِهم ضَرَرُ
في كلِّ يومٍ جديدِ العهد مبتكرٍ   تسوقُها لكم الرَّوْحاتُ والبُكَرُ
لها بأحسابها طُولٌ وما قطَعتْ   سَيْرا وفيها عن استحقاقكم قِصَرُ
وقد سمعتم سواها قابلين له   فكيف يحلو لجاني النحلةِ[5] الصَّبِرُ
وإن تشابهتِ الألفاظُ واتفقتْ   فرُمَّةُ[6] الحبل شكلا حيّةٌ ذَكَرُ

وقال في غرض له

(١ٵ٥)

يا ليلةً ما رأتها أعينُ الغِيَرِ   لم ينجُ لي قبلَها صفوٌ من الكَدَرِ
كأنها ساهمتني في السرور بما   أولت فطالت، وعمرُ الليل في القِصَرِ
يئست من صبحها حتى التفتُّ الى   وجهِ العِشاء أعزّيه عن السَّحَرِ
كم يومِ سخْطٍ صفا لي منه ليلُ رضًا   حتى وهبتُ ذنوبَ الشمسِ للقمرِ

(١) أثأر: أدرك ثأري، وأصله أثتئر قُلبت التاءُ ثاءً. (٢) فقَر جمع فقرة وهي العلَمُ من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ في مواطنها. (٣) شيات جمع شية وهي العلامة. (٤) في الأصل "قراطها". (٥) في الأصل "النخلة". (٦) الرمة: القطعة من حبل بال.

www.attaweel.com

وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخّجىّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخُّرها عنه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغــرَّبْ فبالدار الحبيبـةِ دارُ وفُــكَّ المطـايا فالمُناخُ إسـارُ
ولا تسأل الأقـــدارَ عمّـا تجـرّه مخـافةَ هُـلْكٍ والسـلامـةُ عارُ
اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها نخاطِرْ بها، إنّ العـلاءَ خِطارُ
أرى إبلِى تَعصِى الحُـداةَ كأنمـا بـوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ
تَقامصُ من مسِّ الهوان جُنوبُهـا كأنّ الأذى طَـردٌ لهـا وعَوارُ
تَحسَّى[(١)] القذَى المنزورَ من ماء أهلِها وتأبى النَّمـيرَ العِـدَّ وهْو[(٢)] بحـارُ
ومـــذ علِمتْ أن الخَشاشَـةَ[(٣)] ذلّةٌ ففى خَطْمها مِن أن تُخَشَّ نفارُ
لغــيرى قِـرَى ألبانِهـا ولحومِها ولاحِقـةٌ[(٤)] من أُدْمِهـا[(٥)] وحُـوارُ[(٦)]
متى دبَّ ماءُ الضيم فيهـا فلم تعُـدْ مطىٌّ قِفـار الأرض وهى قِفـارُ
وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا[(٧)] نصـولٌ نَعَى سيبَ اللِّصابِ[(٨)] تَبـارُ[(٩)]
ظِرَابُ[(١٠)] الغضا من تحت أخفافها سَفًا[(١١)] يطيشُ وأحقافُ "الغويرِ" حِفارُ

---

(١) تحسَّى محـذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصـل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى.

(٢) فى الأصل: "وهى". (٣) الخَشاشةُ: العود يوضع فى أنف البعير. (٤) اللاحقة: الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصـل "لاحة". (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة.

(٦) الحُوار: ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم. (٧) نسوع جمع نِسع وهو سَيْرٌ أو حبلٌ من أَدَم تشدّ به الرِّحال. (٨) اللِّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال: "أعذب من ماء اللصاب".

(٩) التَّبار: الهلاك. (١٠) ظِراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصـل "طراب". (١١) السفا: التراب الذى تَسفيه الريح.

www.attaweel.com

كأنّ السياطَ يقتلِمنَ اذا هوت ... سفائنَ منها ، والسرابُ بحارُ
مُقامى على "الزَّوراء" وهى حبيبةٌ ... مع الظُّلم غَبْنٌ للعُلا وخَسارُ
وكم حَلّةٍ مجفوّةٍ ولها الهوى ... وأُخرى لها البغضاءُ وهى تُزارُ
وفى غيرها المجدُ الذى كان مَرّةً ... لها شرفٌ فى قُربه وفخارُ
اذا حلّتْ أرضٌ ترابَ مذلّةٍ ... فليس عليها للكريم قَرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتُها ... نفضتُ بها الحاجاتِ وهى غِمارُ
وذى سِنَةٍ جَمَّحتُ بالنوم عينَه ... وأجفانُه عَطْفًا عليه طَوارُ(١)
صحَا لى وقد ناديتُ من سَكرة الكرى ... وقد دار فى عينيه منه عُقارُ
تجزّتُ أقصى جوده وهو كارهٌ ... ولم يك للمولَى علىّ خِيارُ
وليلٍ أضافَ الصبحَ تحت جَناحه ... وحُصّ فلم يرفعْهُ عنه مَطارُ
هجمتُ عليه قادحا ببصيرتى ... دُجاهُ، وليلُ الزِّبرِقانِ(٢) نَهارُ
ومُشترَفٍ(٣) من العفافِ آطّلعتُه(٤) ... وقد نام واشٍ وآستقام نِوارُ(٥)
فلم يتوصّمْنى وسادٌ علوتُه ... بعيبٍ ولم يُهتَكْ علىّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجرَى طريقها ... لها فى حُلوقِ القائلين عِثارُ
نُضارٌ من القول الذى لم يُرَدْ به ... لُجَينٌ ولم يوجد عليه نُضارُ
اذا ما آستبقْنَ الحسنَ يُبسطْنَ عن فمى ... شَرَدْنَ فلم يَعلَقْ لهن غُبارُ(٦)
يعيّرنى قومٌ خلوٌّ معاطنى ... وفيهم رُغاءٌ(٧) ما آشتَهَوا ونُعارُ(٨)

---

(١) الطُّوار: ما كان على حَدّ الشيء أو بحذائه. (٢) الزبرقان : البدر. (٣) المشترَف : المكان يشرف عليه. (٤) آطلعته : طلعته وعلمته. (٥) النُّوار : النُّفورُ من الرِّيبة. (٦) فى الأصل "عمار" ولعلها "عِمار" وهو أيضا الغبار الشديد. (٧) الرغاء : تصويت الإبل، وفى الأصل "دعاء". (٨) النعار : الصياح والتصويت بالخيشوم، وفى الأصل هكذا "نعار".

www.attaweel.com

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأسْمَنوا ... اذا أنا أنجدتُ العلاءَ وغاروا
ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ ... نواحلُ إلا والنفوسُ كِبارُ
خفِيتُ ونورى كامنٌ فى قَناعتى ... وما كُلُّ ما غَمَّ الهلالَ سِرارُ
وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً ... ولى من كلاءاتِ الوزيرِ جِوارُ
ونعماه، إن دهرى أغار حُماتَه ... على الحُرّ من مسّ الهوانِ، تَغارُ
اذا ضمّنى "مؤيّد الملك" مانعا ... فما لدمِ الأيامِ عندىَ ثارُ
نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله ... قُوًى وآفتقارى فى ذَراه يَسارُ (١٥٦)
سقى اللهُ ماءَ النصرِ كفًّا بنانُها (١) ... غصونٌ لها دُرُّ البحارِ ثِمارُ
وحيًّا على رغمِ الكواكبِ غُرّةً (٢) ... أسِرّتُها للمعتفين منارُ
ترى الرزق شَفّافا وراء آبتسامِها ... كما شَفَّ عن لَمعِ البروق قِطارُ (٣)
وزاد آنبساطا فى الممالك راحةً ... يمينُ الحيا إن جاودته يَسارُ
من القوم لو (٤) طار الفخارُ بمعشرٍ ... الى غايةٍ فوق السماء لطاروا
بَنِى الملكِ، والدنيا بماءِ شبابِها ... وأيامُها زُغْبٌ (٥) تدبُّ صِغارُ
خيامٌ على أطنابها "رُجّيةٌ" ... لها فى سماواتِ الفخار ديارُ
وزيريةٌ جَدًّا فجَدًّا يمُدُّها ... على المجدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ
يُراحُ عليها بالعشىّ لَبونُها (٦) ... اذا رُوّحتْ على البيوتِ عِشارُ (٧)
وشَقّ دُجُنّاتِ الخطوبِ برأيه ... بصيرٌ له سِرُّ الغيوبِ جِهارُ

---

(١) فى الأصل "بناتها". (٢) فى الأصل "الكواعب" وليست بوجهه ولعلها محرفة كما رجحنا. (٣) قطار جمع قطر وهو المطر. (٤) فى الأصل "إن". (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف. (٦) اللبون: غزيرة اللبن. (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر، وعُشَراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما.

www.attaweel.com

اذا رَدَّ فى أعطــافـــه لحظـاتِهِ ... تشعشَعَ سِــربالٌ له وصِـــدارُ (١)
قريبُ الجَنَى حُــلوٌ لأيدى عفاتِهِ ... وأشوسُ بين العاقـــرين مُرارُ
اذا ما بدا للعـــين راقت بشاشةٌ ... عليـــه وراعت هيبـــةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغــرُهُ حين يُجتَـــدَى ... ويؤيِسُ منـــه الأنفُ حين يَغارُ
له اللهُ (٢) من مُلْك حميت ســـريرَهُ ... وغايتُـــهُ للطـامعين وجارُ (٣)
وقد نام عنـــه الدافعون وكُشِّفتْ ... خَبَاياه للأبصـارِ وهى عَـــوارُ (٤)
مـــددتَ بباعيْه فــلم يُرَ معصمٌ ... له بارِزًا إلا وأنتَ ســـوارُ
وغَرَّ بِك الأعـــداءَ خُلْقٌ مسـامحٌ ... لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيـارُ
وما علمـــوا أنّ النصولَ شـــوارعٌ ... على عَـــلَقِ (٥) الأكبادِ وهى طِـــرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْـــدِ دون عراكها ... مصـارعُ للآجالِ وهى قِصـارُ
وقد جرَّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ ... على السِّـــلم والنقعُ الأغمُّ (٦) مُثارُ
وكم لك من يومٍ يَخيمُ (٧) شجاعُهُ ... ولا يَعصِمُ المهـــزومَ منـــه فِرارُ (٨)
تَنَاكَرَ عنـــه المدّعون فلم يكن ... سوى آسمك للأبطالِ فيـــه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنّها ... دبًى (٩) فـــوق بَيْضِ (١٠) الدارعين مُطـارُ
ولو أنّ حدَّ الســـيف خانك دونه ... وَفَى لك جَـــدٌّ لم يَعقْه عِثـارُ
أَسِلْ (١١) مُزْنَتَىْ كفّيك يغرق بها العـــدا ... وسِمْ (١٢) بآسمك الأعـــداءَ فاسمُك نارُ

(١) الصـــدار : قيص صغير يلى الجسد . (٢) فى الأصل " لك الله " ولعـــله تحريف .
(٣) الوجار : الجحر . (٤) العَوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" . (٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل " الأعمّ " . (٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا " نخنم " . (٨) فى الأصل " قرار " . (٩) الدبى : الجراد .
(١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) فى الأصل " أسا " .
(١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهوالحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

ولا تَلْقَ يــومَ الرَّوعِ إلا مُصالتا ... بجَــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِـفارُ
فإنّ لجُرحِ السـيفِ لا بــدَّ ثائرًا ... [له](1) وجراحات الجدود(2) جُبارُ
قضى اللهُ فى حُسّادِ ملكك أنهــم ... وَقودٌ وأنَّ الغيــظَ منك شرارُ
فألسنُهم غيظًا بواردُ(3) رَطْبةٌ(4) ... وأكبادُهم خلفَ الضلــوع حِرارُ
تناهَوْا(5) حِذارًا أن يُعَلَّ حديثُهم ... فما بين كلِّ اثنين فيك سِرارُ
ولاموا نجومَ السعدِ جهلا وإنما ... تدورُ لك الأفــلاكُ حيث تُدارُ
تُواقِفُ أقدامَ الأســودِ كأنما ... جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغارُ
وتَخجَلُ من دفع الحقــوقِ كأنما ... لثامُك من فــرط الحياء خِمارُ
أجبْ دعوةً ياســيّدَ الوزراء لم ... تُجبْها قريبًا إذ دعتْك مِرارُ
تناديك عن شوقٍ، مواقدُ نارها(6) ... فــؤادى، وأنفاسى الحِــرارُ أُوارُ(7)
أداريه خوفَ الشامتين، وظاهرى ... قِياسٌ لما فى باطنى وعِيارُ(8)
الى كم يُقِلُّ البعدُ ظهرى وكم يُرى(9) ... لجنبى على جمــر الفراق قــرارُ
كأنى حبالَ البعــدِ بينى وبينكم ... يُقَــدُّ أديمى أو حشاىَ تُعارُ
وليتَ الزمانَ المطــربى باقترابكم ... كما زال سُكْرٌ منــه زال خُمارُ
يكاد نزاعى نحوكم أن يطــيرَ بى ... وهــل لقصيص فى السماءِ مطارُ
وأُطمِعَ قــومٌ بعدكم فى تهضّمى ... فشــنّوا على أحسابكم وأغاروا

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل "الحدود". (٣ و ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " بوارد طبه ". (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " ساهوا " وقد صحفناها الى تناهوا وتياهوا فوجدنا الأولى أحق بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا. (٦) فى الأصل هكذا " مواقد نار ". (٧) الأوار: حر النار. (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل " ترى ".

www.attaweel.com

ولم يعلموا مقـــدارَ عَطفةِ جودكم ... علىَّ فــلى نقصٌ بهـم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى ... فمن أيـن تُسـقَى سَرحتى وثمارُ
وقد علمـوا أن لا آرتجاعَ لنيلكم ... ولا الثوبُ ممـا تلبَسون مُعـارُ (١)
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكـم ... فيُدركَ من باغى آنتقاصِىَ ثارُ (١٥٧)
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنـد قومها ... لهـا مَنصِبٌ معْ حُسنِها ونِجـارُ
اذا خطَـرتْ بين الرُّواةِ حسبتَهم ... يمانينَ فيها يَحمـلون عِطـارُ
تنِمُّ بمـا فيها كأنَّ طروسَها ... لطائمُ أهدتْهـا اليـك "صُحَـارُ" (٢)
تضوَّعُ رَندًا "فارسيًّا" لجنسها ... "وللعُرْبِ" فيهـا حَنوةٌ وعَرارُ (٣) (٤)
اذا جُلِيَتْ عَطْـلَى عليك فحَلْيُهـا ... عُـلاك وحُسنُ الإستمـاع نثارُ (٥)
على المهرجان وسِمـةٌ من جمالها ... "عَرُوبةُ" منهـا فاصلٌ وشِيارُ (٦) (٧)
لئن قَصَّر المقـدارُ خَطوِىَ عنكمُ ... فــلى غايةٌ فى بعثها وقِصـارُ (٨)

وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم بالحضرة ونُفُورٌ مع سلطانه فى خطاب، فاقتضت آعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليـه رتبةً وآرتقاءً وتمكّنا من الحضرة وآنبساطا، وأفيضت المكارمُ عليه، (٩) وضُوعِف الإحسان اليه، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون" . (٢) صُحار: قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها . (٣) الحنوة : نباتٌ طيّب الريح . (٤) العرار : النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصـفرُ طيّبُ النَّكهة . (٥) عطلَى : غير متحلية . (٦) عروبة : اسم ليوم الجمعة تعريب "أَرُبَا" النبطية أو "عَرو بَتَا" السريانيّة . (٧) شِيار : اسم ليوم السبت ، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لجلال مقامهما عنـد المسلمين وبعض أهل الكتاب . (٨) القُصار : الغاية . (٩) فى الأصل "اليه" .

www.attaweel.com

هل تَقبــلون إنابةَ الدهرِ أم تُنصِتون له الى عُـذرِ
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِــه ما كان هَمَّ بــه من الغــدرِ (١)
فلقــد أتاكم يستظلُّ بكم (٢) من حَرِّ سخطِكُمُ ويَســتذرى (٣)
متنصِّلا من هفوةٍ ، يدُهُ كادت تَشَلُّ (٤) بها وما يدرى
خزيانَ يُقسِمُ : لا سعَى أبدا للجــد فى وَهْنٍ ولا عَقْــرِ
وَسْمُ الندامــةِ فوق جبهتــه ويداه بالإقــرارِ فى أسرِ
يَلَقَ الجراحــةَ بالدواملِ (٥) من إقلاعــه والكَسْرَ بالجَبْرِ
فآستعملوا البُقيا التى فُطِرتْ فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وآســتعبدوه بعفوكم فلكم بالجود من عبــدٍ لكم حُرّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهــدتِه (٦) وَوفائِه وشفيعُهُ شِــعرى
قد كان غمرا لم يجــد خورا وأظافرا خدشت ولم تفــرِ
ونوافــذًا حرشت (٧) فما انفيت حَرِجًا (٨) ولا متقبِّضَ الصَّــدرِ
أُذُنٌ تَمجُّ الهُجْــرَ تسمعه ولسانُ صِــدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمٌّ من الرجال أَبَى فى الضيمِ أن يُعزَى الى صَــبْرِ
ومــودَّةٌ كَمَلتْ فعــوَّرها (٩) نَبْذٌ من الإعراض والهَجْرِ
عتبٌ تخلَّص فى تراجمــه من عثرة الفحشاءِ والهُجْــرِ
لم يحترِش (١٠) ضَغَنًا ولا حُنِيتْ عُوجُ الضــلوع له على غِمْــرِ
مَــدَّ الوشاةُ له رقابَهُــمُ يتطلعون عواقبَ المكرِ

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى : يستظل ويلتجى.
(٤) فى الأصل "كانت تسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئ الجرح. (٦) العهدة : الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرشت : خدشت. (٨) الحرِجُ : الضيِّق وفى الأصل "جَرِحًا".
(٩) عوّرها : جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش : لم يَجمع، وفى الأصل "تحرّس".

www.attaweel.com

يرمون بالأبصار رائـــدةً أنّى تَصُــوبُ سحابةُ الشرِّ

ظنّوا اليــدَ اليمنَى اذا بَطَشتْ قعـــدتْ بيسراها عن النصرِ

والنيّران و إن همـا آختلفـا فالشمسُ لا تُرتابُ بالبـــدرِ

يا خاب سعىُ مرقِّشين(١) مشَوا بالغشِّ بين المـاء والخمرِ

ومسوِّلين نفوسَهم حسدا أن القِطارَ تُظَنُّ كالبحـــرِ

خبطوا من التمـــويه فى ظُلَمٍ أســـفرن عن مُستَبْهَمٍ وعِرِ

لا يســـتقرُّ به الدليـــلُ على قصٍّ ولا يحنـــو على السَّفْرِ

قـــد عانقوا فيـــه رحالَهُمُ من قائفٍ أثَرًا ومســـتقرِى(٢)

يَغلى الهجيرُ بهـم اذا آنغمسوا فى الآلِ غلْىَ الماءِ فى القِـدرِ

نجواهُمُ فيــه اذا آشتوَروا : يا ليتَ لم نركبْكَ من ظَهْرِ

١٥٨ قد طَامَنَتْ فقَعوا لها وضَعوا الـ ـجَبَهاتِ موجةَ ذلك العِـبرِ

وأفاقت الأيّام وآعترفت بمكانِ جَهلتِها على السُّكْرِ

فتساندوا أسفا الى صَـدَفٍ(٣) هاوٍ على مُطـولةِ القعـرِ

ملسـاءَ لا تجد الاكفُّ بهـا عَلَقًا(٤) بأنمـلةٍ ولا ظُفُـرِ

عَضُّوا الحصا(٥) إن لان من كمدٍ لضروسكم وآمشُوا على الجمـرِ

الله أحسنُ للعـــلا نظـــرا وأبرُّ بالمعـــروفِ والـبرِّ

وأشـــدُّ ضَنًّا(٦) بالمحاسن أن يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أثْرِ(٧)

أو أن تُعطَّلَ(٨) بالذى زعمـــوا سُنَنُ الهـــدَى ومواسمُ الشكرِ

---

(١) مرقّشين : مزوّرين. (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره. (٣) فى الأصل "صدق". (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق. (٥) فى الأصل : "غضّوا". (٦) فى الأصل "صبا". (٧) يريد "أثَر" وسكنت الثاء للضرورة. (٨) فى الأصل "تعطلى".

www.attaweel.com

والمُلكُ يعــلم أىّ(١) سيفٍ وغىً ... يَمضى وسهمِ رميّــة يَبرى
وترى الرجالَ وفوتَ(٢) بينهِــمُ ... مثلَ البهامِ(٣) تُقاس بالغُــرِّ(٤)
فيُعَدُّ للجُــلَّى أتمُّهُــمُ ... باعا وأحفظُهم قُــوَى أسْرِ(٥)
وأخفُّهم فى صدر موكبه ... سَرْجا وأثقلُهم على الصــدرِ
ورأوا ظلامَ الأمرِ منذُ خبا ... عنهــم سراجُ النُّهى والأمرِ
قبضوا الذراعَ الرّحبَ وآعتقدوا ... أنّ السماءَ تُقاسُ بالفِــتْرِ
وآستصغروا عفوَ اللبيب فما آسـ ... ـتغنَوا بجهــل الغافل الغَــمْرِ
حتى اذا أبّتْ(٦) حلومُهُــمُ ... فرًّا طليعــةَ رأيهــم تَسرى ،
عادوا وقــد خَفَّ البُغاثُ بهم ... يستطعمون مخالبَ النَّسرِ
فأقِــلْ عِثارَهُمُ فإنهُــمُ ... رجعوا اليك رجــوعَ مضطَرّ
وآحمل — كما عوّدتَ — ثقلَهُمُ ... وآنهض لهم بالنفع والضرِّ
وأعِــدْ مناكبهم كما أَلِفتْ ... بك من ثياب العزّ والفخــرِ
وتمَــلَّ ما ألبستَ من نِعَمٍ ... تكسو الزمانَ بهــا ولا تعرى
هذى ثمــارُ الحلمِ مُجلَبَــةً(٧) ... فتهنَّها ونتيجــةُ الصّــبرِ
وعواقب الحسنى ، وواحدة الـ ... ـحسنات عنــد الله بالعشْرِ(٨)
قد كايلوك بقــدر وُسعهِمُ ... من رفع منزلةٍ ومن قــدرِ
فآقنع ولا تُخجِلْ مكارمَهــم ... بظــلالِ عالٍ مالَهُ يَجــرِى(٩)
ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقــد ... كلّفتَهُمْ ما ليس فى الدّهرِ

---

(١) فى الأصل " أن " . (٢) فى الاصل " وقوت " . (٣) البهام : السود .
(٤) الغُرّ جمــع أغرّ أو غرّاء ، وفى الأصــل " الدر " . (٥) الأسر : شــدّة الخلق .
(٦) أبّت : تهيّأتْ للسير وتجهّزت ، وفى الأصل " أنت " . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) . (٩) فى الأصل " تجرى " .

www.attaweel.com

شمخَتْ بأنفك عِزةٌ قعَسَتْ (١) أن تستقادَ بمخطَمِ القَسرِ (٢)
صَمَّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُوجَهْرِ" (٣)
دَرَجَ القرونُ و بيتُ مَفخَرِها عالى العِمادِ مخلَّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ (٤) الملوكِ ولا كالعَرفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ فى الرأى ضافيةٍ (٥) على النَّفْرِ (٦)
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل سيرَ (٧) الأنجم الزُّهرِ
والباسطين لمنع جانبهم بُوعا تطولُ على القنا السُّمرِ
وإذا الكماة دُعُوا فصدُّهمُ حَيْنٌ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ (٨) يتكاثرون تكاثُرَ القَطْرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقْرَى مقلُّهُمُ على المُثرى
كرماء معترفون إن طرقَتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكْرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوك بعد الطىِّ والنشرِ
بك أورقت للمجد دوحتُهُمْ واهتزَّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك: لا وَصلَ ا لـ أسبابَ بين يديك بالوفْرِ

---

(١) قعست : علت وعزّت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه .
(٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحادث" . (٥) ضافية : سابغة تقوم مقام الدرع ، وفى الأصل "صافية" . (٦) النفر : القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعدّ" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

www.attaweel.com

ومن العجائب أن تطيعَك فى ... قَبْضٍ(١) يدٌ هى جدولٌ يجـــرى
أنا ذلك المـــولى المقيمُ على ... صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنـــدى ودائعُكم ... فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخرِ
خــَلِّى الأقاربُ عنكمُ ويدى ... معصومةٌ بكُمُ الى الحشـــرِ ١٥٩
لا نبـــوةُ الدنيــا تغــيِّرنى ... عنكم ولا متغـــيِّرُ الأمرِ
ناديكُمُ ظِـــلِّى ودولتُكــم ... عِزّى وعمرُ سعودِكم عمـــرى
جاهرتُ فيكم بالعـــداوةِ مَنْ ... تُخشَى العـــداوةُ منه فى السِّرِّ
ولقيتُ قـــوما دونكم كرهوا ... أيّامَكم بقـــواصمِ الظهـــرِ
كم قـــولةٍ جرَّعتُ قائلَهــا ... غُصصا بتكـــذيبٍ له مُرِّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها ... أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تسرَّى الخطبُ وانفرجتْ ... كُرَبُ الدُّجى بتبلُّجِ الفجـــرِ
فالان يانفسى لهــا انفسحى ... جَذَلا وياعينى لهــا قَـــرِّى
وانهض بجهدك يالسانِىَ فى الـ ... بُشرَى لهــا وتَصَفَّ يافكرى
وابعث ضوارعَ(٢) عنك نائبــةً ... إن أخَّرتْك عـــوائقُ الدهرِ
ولاجَةً، تطأ الصـــدورَ بهــا ... كَلِـــمُ توسِّعُ ضيِّقَ العُـــذرِ
نفّــاثةَ العُقُـــداتِ تحسبُهــا ... هبطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمــا نَفَضَ التُّجارُ بهــا ... بين البيوت حقائبَ العطـــرِ
يَشقَ بهــا المتحرِّشـــون(٣) كما ... تشقَ يدُ المشتـــارِ(٤) بالدَّبْـــرِ(٥)
فاستقبلوا غُرَرا مُوَحَّــدةً ... سبقتْ لكم من واحدِ العصرِ

(١) فى الأصل "قض". (٢) ضوارع: مبتهلات، وفى الأصـــل "صوادع".
(٣) المتحرشون: المتعرضون، وقد وردت هـــذه الكلمة فى الأصـــل هكذا "المحوسون".
(٤) المشتار: جانى العسل. (٥) الدبر: جماعة النحل.

www.attaweel.com

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وآحموا معـدِن التبرِ
وآقضوا نذورَ الشّعر فى فقد قَضّيتُ فيكم شاكرا نَذْرى

وقال وكتب بها إلى أبى المعالى فى النيروز

اذا رُفِعَتْ من "شَرافَ" الخدورُ فصبرَك إن قاتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُذَلُّ الأسيرُ
فإن كنتَ منتصرا فاستقـدْ بثأرك والعيسُ عَجلَى تثورُ
وإلّا فَلِنْ جانبا للفراقِ فما كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخورُ
ألا تُسعدانى بعينيْكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِى بين آثنتين : هوًى منجدٍ وخليطٍ يغورُ
ترى العينُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِدُ قلبى وطرفى يجورُ(١)
وقفتُ وقد فاتنى بالحُمو لِ غضبانُ ليلٍ سُراه قصيرُ
عنيفٌ اذا ساقَ لم يلتفتْ لساقٍ تَطيحُ ومُخٍّ يَريرُ(٢)
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينِىَ فى إثرها والزفيرُ
ولما تعيَّفتُ فآستعجمت مَيامنُ كانت بخيرٍ تطيرُ
ولم ادرِ والشكُّ يَنفِى اليَقينَ(٣) إلى أىِّ شِقٍّ طريقٍ أصيرُ
تَنَبَّهَ، من هاجعاتِ الرياحِ فدلَّ عليكم، نسيمٌ عطيرُ
وخاطَفَ عينِىَ برقٌ تُشا مُ فى حافتَيه الطُّلَى والنحورُ
وفى الظُّعْن مشتبِهاتُ(٤) الجما لِ تَشقَى بأعجازهنّ الصدورُ

(١) فى الأصل "يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) فى الأصل "يلق" .
(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتّزن .

www.attaweel.com

حملنَ الى قتلنـا فى الجفون ... سـيوفا حمائلهن الشعورُ
وقُــلِّدنَ دُرًّا تحــدَّثْنَ عنه ... كأنّ قــلائدهنَّ النحــورُ
بكيتُ دمًا يوم "سفحِ الغويرِ" ... وذاك لهم ـ وهو جهدى ـ يسيرُ
ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ... ءِ من مقلتى وفؤادى العقــيرُ
وليــلٍ تعلّقَ فيــه الصباحُ ... فما يستَسِرُّ وما يستنــيرُ
يعــود بأوّلِ نِصفيْــه لى ... اذا قلتُ : كاد وجاء الأخــيرُ
كأنّ ســنا الفجر حيرانَ فيـ ... ـه أعمَى تقاعدَ عنه بصــيرُ
نســيرُ به ونحطُّ الركابَ(١) ... وغيهبُــه جانح لا يســيرُ
كأنّ الــثريّا على جنحه ... يدى من مَقام الهوى تستجيرُ(٢)
سريتُ أشاورُ فيــه النجومَ ... ومالِىَ بالصبح فيها بشــيرُ
إلى حاجةٍ فى العــلا همّتى ... إليها تطول وحظّى قصــيرُ
وهــل ينفعُ الرمحَ ، مالم يُنَطْ ... بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصــلٌ طريرُ (١٦٠)
عَذيرِىَ من وجه دهرى الوَقاح ... وأين من المتجنّى عَــذيرُ
ومن غَــدرِ(٣) أيّامه العادياتِ ... على ما أذمّتْ عليــه تُغــيرُ(٤)
ألم يكفِهــا أنّ غصنَ الصِّبا ... ذوَى وآســتردَّ الشبابَ المعيرُ
ولو نظــرَتْ حسَنا لم تَمِــلْ ... علىَّ ومالِىَ فيهــا نظــيرُ
وموْلًى اذا أنا قلتُ : آحتكم ... تفاحشَ يحبِسنى(٥) أو يجــورُ(٦)
رمانى وقال : آحترِسْ من سواىَ ... ليشعَبَ قلبِىَ منه الفُطــورُ

(١) فى الأصل " يسير به و يحطّ الركاب " . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل " تعير" . (٥) فى الأصل يحسنى . (٦) فى الأصل "يحور" .

www.attaweel.com

ألم يأته أنه لا يجس(١) غورى ولا يطّبينى الغؤور(٢)
وأن حِمَى "هبة الله" فى من الضيم لو رام ضيمى مجيرُ
ومن يعتصم بمعالى "أبى الـ ـمعالى" يبِتْ كوكبا لا يغورُ
يبِتْ للغزالةِ من دونه ذراعٌ قصيرٌ وطرفٌ حسيرُ
حَمَى سَرحَ سودَده أن يرا عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ
وقام بنُصرة إحسانه فتًى لا يُخذَّلُ وهو النصيرُ
طليقُ المحيا اذا ياسروه وجهمٌ اذا حاربوه عسيرُ
له خُلُقانِ من الماء ذا كَ ملحٌ وهذا فُراتٌ نميرُ
وطعانِ إن طَمِعَ الحلوفيـ ـه قام يدافعُ عنه المريرُ
اذا آنتُهِكتْ للعلا حُرمةٌ تمَرَ منه أبىٌّ غيورُ
وإن جئتَ محتلبا كفّه سقى من أوامك ضرعٌ دَرورُ
وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ(٣) ولم تتعاقبْ عليه العصورُ
ورُشّح عاتقُه للنّجاد ولم تُـلقَ أحرازُه والسيورُ
حولٌ قويمُ قناةِ الفَقارِ(٤) اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ
رحيبُ الأضالعِ ثبْتٌ اذا تنفّس من ضِيقهن الضّجورُ
غنىٌّ بأولِ آرائه اذا ما آستبدّ فما يستشيرُ
سماتُ آبنِ عشرين فى وجهه وفى حلمه عشراتٌ كثيرُ
كريمٌ تفرّع من أكرميـ ـنَ كَوْرُ(٥) نجارِهمُ لا يحورُ(٦)

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغؤور : الدخول فى الشىء . (٣) لدن القضيب : كناية عن غضارته وصغر سنه . (٤) قناة الفقار : كناية عن العمود الفقرىّ . (٥) الكَوْر : الزيادة .
(٦) لا يحور : لا ينقص ، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر" ، وفى الأصل "لا يخور" .

www.attaweel.com

وسُومُهُمُ فى جباهِ الدهـــو ... ر بالعـــزّ تبقَى وتفنَى الدهورُ
اذا مات منهــم فتًى فأبنُــه ... حيـاةٌ لسؤدُده أو نشـــورُ
بنَى البيتَ لا ترتقِى الفاحشاتُ ... اليـهِ ولو حملتهـا النُّســـورُ
رفيــعُ العمادِ تـــرى بيتَــه ... مكانَ ابتنى منكِبيْــه "ثَبيرُ"(١)
تَزَالَقُ عنـــه لحـاظُ العيونِ ... فترجعُ عن أفْقِـهِ وهى زُورُ(٢)
ولو لم يكنْ فى العلوِّ السماءَ ... لمـا طلَعتْ منه هذى البدورُ
لنـــيرانهـم فى مُتونِ اليَفاعِ ... لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ(٣)
مواقـــدُ تُضرَمُ بالمنـــدلىّ(٤) ... وتُجمـرُ من حولهنَّ البُــدورُ
عُلًا شادَها مجدُ "عبد الرحيمِ" ... على خُطّةٍ خطّها "أرْدَشِيرُ"
فروعٌ لهـــمْ قَـلَمُ المُلْك من ... أصــولٍ لهـــم تاجُهُ والسريرُ
فـــداكم شقىٌّ بنُعماكُمُ ... تلَمَّ عَجْـــزًا وأنتم سُـــفورُ
له حين يبطُشُ باعٌ أشـــ ... لُّ من دونكـم وجَنـاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ الـ ... لسان بمـا ضمَّ منه الضمـــيرُ
يغيض بأذرعكـم فــترُه ... وكيف ينـالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليـــه رَحَى غيظــهِ ... بكم وعليكم تدورُ الأمـــورُ
على صـــدره حسَدٌ أن غدَتْ ... بأوجهكم(٥) تستنيرُ الصـــدورُ
لكم كلّ يـومٍ بمـا ساءه ... بشـــيرٌ ومنكم اليـــه نذيرُ

---

(١) ثبير: اسم جبل، وفى الأصل "تبير" وهو تحريف. (٢) زور: جمع زوراء وهى المائلة فى عوجٍ وفى الأصل "صور". (٣) صور، مائلات. (٤) المندلىّ: العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهند. (٥) فى الأصل "بأوجهك"

www.attaweel.com

فللسيف والسَّرج منكم فتًى أميرٌ وللدَّست منكم وزيرُ

وليس له غيرَ عضّ البنان وذمّ الزمانِ عليكم ظهيرُ

بكم وضَحتْ سُبُل المكرُماتِ وبات سراجُ الأمانى يُنيرُ

ومالتْ الىَّ رقابُ المديـ ـح تُصحِب(١) وهى عَواصٍ(٢) نُفُورُ

وكان جبانا لسانُ السؤالِ فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ (١٦٠)

ملكتم نواصِىَ هذا الكلام فليس بهنَّ سواكم يطورُ(٣)

لذاك وأنتم فحولُ الرجا ل يهواكم الشعرُ والشعر زيرُ(٤)

وهبْتُ لسانى وقلبى لكم فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ

وأصبحتُ منكم فمن رامنى سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ

لك الخيرُ، إنى فتًى منك شمتُ نداك فأسبَلَ نوءٌ غزيرُ

وجوهرة، لم تلِدْ مثلَها على طول غوصِىَ فيها البحورُ

وربَّ ندًى لك مستملَحٍ صغيرُك عندِىَ فيه كبيرُ

يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ رضاى وغيرُك عنه صبورُ

لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،

فما كان أوّلَ ما يعجزو ن عنه وأنت عليه قديرُ

وكم أملٍ لى حَصيصٍ(٥) وثقتُ بأنّ جناحك فيه يطيرُ

وعندىَ من أمّهات الجزاءِ وَلودٌ وأمُّ القوافى نَزورُ

تزورك فى كلّ يومٍ أغرَّ بحقٍّ من المدح ما فيه زُورُ

---

(١) تصحب : تذلّ وتنقاد . (٢) فى الأصل " عواض " . (٣) يطور : يحيط .

(٤) الزير : الرجل الغزِلُ الذى يحبّ مجالسة النساء ومحادثتهن . (٥) الحصيص : القليل الشعر، وفى الأصل " حضيض " .

www.attaweel.com

أوانسُ، جـــودُك من كفتِها إذا أبرزتْها اليك الخـــدورُ
وأمــــدحُ قوما ولكننى اليك بمـــا قلتُ فيهـــم أُشيرُ

* * *

وكتب اليه فى النيروز

لِمَنِ الطُّلولُ تراقصتْ؟(١) نجْـوَى حشاك قِفارُها !
قفـــرٌ نبـــا بك ودُّها وتعلَّقتـــك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـــا عدمـ ـتَ فهـــذه آثارُها
دِمَنٌ كســـحبة الأز ة مُســـحَلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـــا وخـ ـدَ زُورها ومُعـــارُها
وآمتدَّ ليـــلُ السافيا تِ بجـــوِّها ونهـــارُها
عندى لها إن أجدبتْ وكَّافـــةٌ تمتـــارُها
أنِستْ بإسبال الدمو ع كأنهـــا أشـــفارُها
ونعم بكيت ، فهل تبـ ـك سائلا أخبـــارُها ؟
واهًا لها مـن حاجة لو قُضِّيَتْ أوطـــارُها
يا دارُ تُرْبُكِ والهجـ ـيرُ وأضلعى وأُوارُها
حفظا " برملةَ " إن ألـ ـطَّ(٢) بذمـــة غـــدَّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ـنك عهـــدُها وذمارُها
خلَتِ الليـــالى من بدو رِكِ تِمُّهـــا وسِرارُها
حتى كأنَّ معيشـــةً لم يحـــلُ فيك مُرارُها
وآرابا بربابكِ ما آسـ ـترخت لنـــا أستارُها

(١) تراقصتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبينُ طللا ويُخفى آخرَ وهو من قولهم : ترقَّصت المفازة أى ارتفعت وآنخفضت من فعل السراب بها . (٢) ألطّ : جحد وأنكر .

www.attaweel.com

إذ كلُّ ذى هَدفين فيـ ـلك كاسُها وصُوارُها (١)

ومسائح (٢) الأيام بقـ ـلٌ أخضرٌ وعِـذارها

وجهيرة فى الحسن تُكـ ـتَمُ فى الهوى أسرارُها

كثرت (٣) ضرائرها وقـ ـلّ بذلك آستضرارُها

بلهاء يَرتبِـطُ الحليـ ـمَ من الرجال إسارُها

خبثت أحاديث الوشا ةِ بها وطاب إزارُها

خُلِقَتْ معطَّـرةً تُخَيِّـ ـبَ كاسدا عطّارُها

وتَذَكَّرَتْ أَلفاظُها فثَنَى اللثامَ خِمارُها

يا صاحبى، والعينُ تغـ ـنَمُ أو يُظَنُّ غُرارُها (٤)

والليلة الطولى يُخَوّ ضُ بالجفون غِمارُها

طرقتْ "زميلةُ" تجتلى ظلمَ "اللِّوى" أنوارُها

وعلى الرحال مُمَلْمَلو نَ (٥) وسادُهم أكوارُها

فى ليلِهِ لم ينثُ (٦) غـ ـيرَ حديثِها سُمّارُها

عجبا لها نُفِضتْ إلـ ـىَّ سحيقةً (٧) أقطارُها

"بأغوطَتَين" جبالُها و"ببطن وجرةَ" دارُها

باتت تعاطينى "بنخـ ـلةَ" (٨) نخلةً أشتارُها (٩)

---

(١) الصوار: القطيع من البقر. (٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة، وفى الأصل "مسايح". (٣) فى الأصل "كبِرَتْ" وهو تحريف يعينه قوله "قلّ". (٤) الغُرار: الإثم والجناية. (٥) مململون: متقلبون. (٦) ينثُ: يُذِعْ، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة سب غير * الخ (٧) فى الأصل "سجيفة".

(٨) نخلة: اسم قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال، وفيها يقول المتنبى

ما مقامى بدار "نخلة" إلا * كمقام المسيح بين اليهود

(٩) أشتارها: أجنيها وفى الأصل "أستارها".

وتبسّمت عن بَرقـــة … عسلُ الرُّضابِ قِطارُها
جمـــدَ الحيـا بَرَدًا بها[1] … وجرَتْ يذوبُ عُقارها
لم يألُ ناظمُ عِقـــدِها … نَصحا ولا خَمّـارُها
طرقتْ بسهلٍ والمسـا … لكُ صـــعبةٌ أخطارُها
حَلَبَ البكيّـة ثم جَـــدَّ … من الصباح نِفارُها
فاذا يدى لم تعتـــلِقْ … بســوى المنَى أظفارُها
ولقـــد رفعتُ طلائحا … جُرْدُ[2] البطون قِصارُها
ضاقت مباركها وجا … لت فوقَها أســتارُها
"نجدا" تُغَرِّبُ، والهوَى … "بحجـــرٍ" أمارُها
وعلى الربيئـــة أشعثٌ … صَدٌّ عليـــه غُبارُها
ذو شَمْلةٍ سَمَـلٍ[3] يحا … لُطُ جـــلدَهُ أطمارُها (١٦٢)
طابتْ [له][4] "صحراءُ صا … رةَ"[5] أثلُهـا وعَرارُها
يرعَى قلائصَ تَنتـــقِى … وحصَى[6] "الأُبيرقِ" دارُها
إن ما طلبتـــه بغُزْرِها[7] … نهضت بهِ أعيارُها[8]
نظـــر الربيعَ بجُهّـــد … لبقـــوله[9] أوتارُهـا
يا راعىَ البَكَرات[10] ما … "نجدٌ" وما أخبـارُها؟
أوقِدْ بذى السَّمُرات[11] لى … فقـــد آستنمّ مُنـارُها

---

(١) فى الأصل "برداتها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
(٤) ليست موجودة بالأصل ويقتضيها المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل فى ديار بنى أسد .
(٦) فى الأصـــل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدَّر . (٨) أعيار جمع عَيْر وهو الحمـار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .
(١١) ذى السمرات : ناحية من نواحى العقيق . والسَّمُرلفة : العضاه .

www.attaweel.com

ولو آنها بضلوعِىَ الـ عوجاءِ تُذكى نارُها
إن ينتقِضْ كرُّ الخطو بِ قُوای وآستمرارُها ،
ويردّنى نقدُ العيو نِ تصادفَتْ أبصارُها ،
وتقومُ لى بيدَىْ مشيـ بِ مَفارِقى أعذارُها ، (١)
فلربَّ نَضرةِ (٢) عيشةٍ لى صفوُها ونُضارُها
وعَزِيبةٍ (٣) من لذةٍ راحتْ علىَّ عِشارُها
وقضيّةٍ فى الحبّ لم يُمْلَلْ علىَّ خيارُها
وصقيلةِ الأنيابِ (٤) تُشـ ـرَبُ حُلوةً أسآرُها
تقع الأمانى دونَ ما تَثْنِى بِهِ أسحارُها (٥)
بانَت (٦) وذِكرِى طيِّبًا دونَ الفراشِ شِعارُها
عرَّجتُ عنها مُعرِضا وقد آستقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغزا لِ تُخالُ مِسكًا فارُها
ممّا أعانَ عليه "طِيـ ـبةَ بابلٍ" أنهارُها
غالَى بها السابونَ وآفـ ـتقدَ (٧) البُدورَ (٨) تِجارُها
فى بيتِ نَصرانيّةٍ باسم "المسيح" عِيارُها (٩)

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقوبى بيــدى بشيـب مفارق أعــذارها

(٢) فى الأصل "نقارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحْر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" .

(٧) فى الأصل "وافتقد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرة آلاف درهم .

(٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدَّر، وفى الأصل "عبار" .

www.attaweel.com

وكَتِّ(١) القِرافَ(٢) بحجرِها ووِكاؤها زُنّارُها
ما كستْ كفُّ مديرِها وعلى هواى مَـدارُها
لما حلَتْ رشفاتُها لم تحـلُ لى أوزارُها
وسواىَ واثِبُ(٣) لذّةٍ تفنَى ويبقَى عارُها
ما للرجال تروم أشـ ـواطى الطِّوالَ قصارُها
أحفيتُ رُسْغَ(٤) جيادِها وتنوءُ بى(٥) أعيارُها
سل ناخسا إبلى بأىِّ تدنُّس عَـوارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم بُزْلُها مرحولة وبِكارُها
أهوِن بباغى ضيمِها(٦) يوما وهـم أنصارُها
والهضبةُ الملساءُ تمـ ـنعُ أن يداسَ خَبارُها(٧)
والدوحةُ العيناءُ(٨) تحـ ـلو للجُناة ثِمارُها
ما باتَ يُفقِرها الندَى إلا "وثَمَّ"(٩) يَسارُها
لولا تُقَى سُؤّالها لاستُهونَتْ أعمارُها
حلماء والكلِمُ القوا ذِعُ(١٠) مُغضِبٌ عوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شدّت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصل هكذا "رس". (٢) فى الأصل "الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدى معنى اضطررنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا "القراف" وهى أوعية من جلود واحدها قَرْف وإلا "الغراف" وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل "وأبث" .

(٤) فى الأصل "أخفيت". (٥) فى الأصل هكذا "وىلوى". (٦) فى الأصل "ضمها".

(٧) الخبار : ما لان من الأرض. (٨) العيناء : الخضراء. (٩) فى الأصل "وتمّ".

(١٠) القواذع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة.

www.attaweel.com

ومغامرون إذا الكما ةُ تواكلتْ أغمارُها
غُرُبُ الأكفّ نَمَتْهُمُ[1] من "فارس" أحرارُها
سالت أناملهم وشا لت[2] أنفسٌ ونجارُها
بِخَفَالِكَ[3] آفاقُ المعا لى منهُمُ وبحارُها
طاروا بمجدهِمُ وقَدْ مر بالنجوم مَطارُها
ركبَ الصعابَ من آبنهم ركّاضُها مِغوارُها
وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها[4]
لاتُستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها
يقظانُ أسهرَه اذا ذَكَرَ العيوبَ حِذارُها
قَلِقُ العزيمةِ إن حَمِى[5] صِغَرَ النفوسِ قرارُها
حمّالُ ألويةِ السيا دةِ ثَبْتُها صَبّارُها
سبقَ الكهولَ وسِنُّه ما آستُذرِعتْ أشبارُها[6]
وجَرَى فقدَّمه على أقرانه إقرارُها
عجِبوا — وقد لفّ الجيا دَ الى المدى مِضمارُها —
أنّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدّمتْ أمهارُها
لا تعجبنّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!
أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها
هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ آستثمارُها

(١) فى الأصل "غرب". (٢) شالت: ارتفعت، وفى الأصل "سالت".
(٣) فى الأصل "بِخال". (٤) الممار: المتردّد فى المطعون. (٥) فى الأصل "حكى".
(٦) فى الأصل "أستارها".

www.attaweel.com

غدت الرياسةُ مِعصما فيهـا وأنتَ سِـــوارُها
هي خيرُ أهلِ زمانهـا بيتـا وأنتَ خِيـارُها
إن السماء اذا ســـرتْ معـــدودةٌ أنوارُهـا
كثُرَتْ كواكبهـا وليـ ـسَ كثيرةً أقمـارُها (١)
بك عمّ وَدْقُ سحابهـا جـــودا وتمّ (٢) نُضارُهـا
وتشبّثتْ (٣) غَيظـا بأعـ ـناقِ العـــداة شفارُها
قادحتَهـا (٤) بمحاسنٍ ما أصلدتْ (٥) أيسارُها (٦)
وخـلائقٍ مَلَكَ الهوى لك باقيـا سُحّـارُهـا (٧)
شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَـــقّ غُبارُهـا
كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها
تُرْوَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها
وحصينةٍ من حسن رأ يك لا يُقَصُّ صِدارُها
تضـــفُو علىَّ ذيولُهـا وتضـــمُّنى أزرارُهـا
ولطيفـةٍ باتت وقـد حفّى النـــدى آثارُها
أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيِــنى إكثارُهـا
والأنطياتُ جمالُها الـ ـمشكورُ لا أقـدارُها (١٦٣)
فِفداك مُعْطٍ يبذُلُ الـ ـنُّعمَى ولا يختارُهـا

---

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــس كبيرة أقمارها

وهو تحريف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "ومسست عنقا" . (٤) فى الأصل "قادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع ياسر أو يَسَر وهو السهل اللّين . (٧) فى الأصل "سحّارها" .

ووقتك ريبَ الدهر أيـ ... ـدِ عُرفُها إنكارُها
دينارُ جودكِ أو ودا ... دك لى ولا قِنطارُها
وٱستأنفت لك عُونها ... ما أسلفتْ أبكارُها
تطوِى البلاد ولم تَرِمْ (١) ... فقطينُها سُفّارُها
من كلّ طائرةِ الشُّعا ... عِ اذا ٱستطار شرارُها
تصلُ الكبيرَ ولا يخا ... ف ملالةً زُوّارُها
عذراء يُخلَع فى هوا ... ك مع العفاف عِذارُها
فى أىّ بيتٍ شئتَ منـ ... ـها قلتَ : ذا سيّارُها
سعتِ القوافى خلفَها ... وعنَا لها جبّارُها
لو ما تقدّم عصرُها ... وتردّدتْ أدوارُها
ودّتْ فحولُ الجاهليـ ... ـيَةِ أنّها أشعارُها
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو ... سِ لأُذهِبتْ (٢) أعشارُها
فى كلّ يومٍ هديّةٌ ... مستحسَنٌ تكرارُها
يُروَى لكم بفم التها ... نِىْ صفوُها وخيارُها

وقال فى غرض له

يا النوازِى كبِدٍ هاجها ... "بالبان" من "خنساءَ" تذكارُ
عاد لها من بعد إقلاعها ... دينٌ من الحبّ و إصرارُ
يا قوم، لى من أسرتى قاتلٌ ... مَنْ لقتيلٍ ما له ثارُ؟

(١) تَرِمْ : تفارق . (٢) لأُذهِبت : لذُهّبت .

www.attaweel.com

زورة لم تكن بخطّ[1] بنانى … فى كتابِ الآمال إلا سطرا
سَرَقَتها لِىَ الحظوظ " وخنسا … ء " آستلابا من الزمان وطَرّا[2] ١٦٤
وأبيها ما حفظَها الدهرَ أنكر … تُ ولكن أنكرتُ بُعدَ المَسْرى
جشّمتْها الأشواقُ فى ساعةِ شُـ … ـقّةَ ما تخبِط السحائبُ شهرا
فرحَةً طار لى غرابا بها اللـيـ … ـلُ وطارت عنّى مع الصبح نَسرا
ارتجعها يا دهرُ لا زلتَ تسترْ … جِعُ لوْما[3] ما كنتَ أعطيتَ نَزْرا
وتعلّمْ أنّى بمكرك لا أحـ … ـفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا
أنكرَ الغدرَ مرّةً منك قلبى … ثمّ صارت سجيّةً فاستمرّا
لا حَمى اللهُ حازما غرّه منـ … ـك سرابٌ شعشعتَهُ فاغترّا[4]
كلُّ بنابيك ملءَ جنبيك لحمى[5] … وتخذّلْ عنّى متى قلتُ: انصرا
قلّ صبرى على آقتنائِى للجد … د وأمّا عنك الغداة فصبرا
أنت ذاك الذى أمتّ شبابى … عَبطةً[6] وهو ما تملّى العمرا
ووردتَ العيونَ عنّى وقد كنـ … ـتُ لها الكحلَ حائصاتٍ[7] خُزْرا[8]
صار عِهنًا تحتَ المراحل ينقا … دُ وقد كان عاصىَ النَّبْتِ شَعْرا
ومشيتَ الضَّراءَ[9] كيدا لأحبا … بى فريعوا فى الأرضِ شلًّا[10] ونفرا[11]
صُدِعوا مطرحَ الزجاج تَشَظّى … وتداعَوْا عَطَّ[12] الأديم[13] تفرّى[14]

(١) فى الأصل " يكن بخط " . (٢) الطرّ : السوق الشديد . (٣) فى الأصل " لوما " . (٤) فى الأصل " فاعتمرا " . (٥) فى الأصل " تحى " . (٦) عَبطة : نحرا من غير علّة ، وفى الأصل " غبطة " . (٧) حائصات : حائدات ما ئلات ، وفى الأصل " خائضات " . (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق . (٩) الضراء : الأستخفاء ، من قولهم للرجل يختل صاحبه : هو يدب له الضَّراء ويمشى له الخَمَر . (١٠) الشلّ : الطرد ، وفى الأصل " سلّا " . (١١) النفر : النفور . (١٢) العطّ : الشقّ . (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرّى : انشقّ .

www.attaweel.com

أرى دَمِى يقطُـــرُ من أنمُـــلٍ ... شِـفارُها مُؤقٌ(١) وأشـــفارُ(٢)
ظَبْىٍ رخيمٍ، لفظـــهُ ناسكٌ ... وطرفُــــه الفـاتكُ عيّـارُ(٣)
ضَعُفتُ تحت الغمز من عاجمٍ ... يصرَعُ لِبِّى وهـــو خـــوّارُ
أصبحتُ عبـداً بآختيارى له ... "وفارسٌ" قومىَ أحـــرارُ
ياموتُ نفسى لك إذا أعرضتْ ... "خنساءُ" أو شطّت بها الدارُ
خوّفنى بالنـارِ فى وصلهـــا ... قـــومٌ وفى هجـــرانها النـارُ

* * *

وكتب الى صـــديق له من الكُتّاب يشكره على موقفٍ وقفه فى حاجةٍ له رضىَ سعيَه فيها، ويتألّم لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنّئه بالمهرجان

حيِّهـــا أوجُهًا على "السَّفحِ" غُرًّا ... وقِبابًا بِيضـــا ونُوقا حُمــــرا
ورماحا دون الحبائب يُهـــزَزْ ... نَ ويُحطَمنَ فى الكتائبِ كسرا
وسراحينَ(٤) كالحصونِ جيـــادا ... تملأ الحُـــزْمَ(٥) مُهرةً أو مُهْـــرا
يَتمارَحنَ فى الحبـــالِ فينقُضـ ... ـنَ فتيلًا(٦) منهـــا ويقطعنَ شَزْرا(٧)
وقِرَى بعضِـــه الوصالُ اذا أمـ ... ـسى طَما جَفنـــةً وزجّرَ قِـدْرا
آهِ للشـــوقِ(٨) ما تأوّهتُ منــــه ... لليـــالى "بالسفح" لوعُدْنَ أخرى
كنَّ دُهمـــا من الدآدى وقد كُنَّ ... بتلك الوجـــوه دُرْعا(٩) وقُمـــرا(١٠)

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلى الأنف . (٢) أشفار جمع شَفر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٣) العيّار : الذى يخلّى نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبّه بها الخيـل فى سُرعة العـدْو . (٥) الحُزْم جمع حِزام . (٦) فى الأصل " فينقصن " . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) فى الأصل " الشوق " : (٩) الدرع جمع الدرعاء، وهى الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهى الليلة المقمرة .

www.attaweel.com

حيثُ لا تظفَــرُ الوشاةُ بأسرا ... رِى اذا ما الصــباحُ أعلنَ سِرَّا
فاذا ما العــذولُ قال : عِقــابًا ... فى ذنوبى، قال الصِّبا : بل غَفْرا
أجتنيهـا رَيْحـانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيهـا المُــنَى لِىَ خُضْرا
يا مَغانِى "الحمى" سُقيتِ، وما ينـ ... ـفعُنى الغيثُ أن يجــودَكِ قَفْرا
أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعــدى أجفانَهـا وأضرَّا
عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... بِيضِ] واعتاضتِ الظِّبـاءَ العُفْرا (١)
لا تراها تُطــيلُ بعد النوى غصـ ... ـنًا ولا جــوُّها يُتِمُّ بَــدرا (٢)
غيرَ حُمٍّ (٣) من القطا جاثماتٍ ... كُنَّ جُونًا (٤) فعدنَ بالرَّهْجِ (٥) كُدْرا (٦)
وبقـايا مواقفٍ تصــفُ الجو ... دَ أباديدَ (٧) فى يدِ الريحِ يُذْرى (٨)
قَلِّبــوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيــه قلبى إن لم تُصيبوا الجمــرا
ما لدهرى قضَى الفــراقَ عليها ! ... عــذَّبَ اللهُ بالفــراقِ الدهرا
أُنظرا لى ـ وقبلُ كنت بصيرا ـ ... يا خليلىَّ بين "جوّ" و"بُصرى" (٩)
أوميضٌ سَرَى فشـقَّ قميصَ الـ ... ـليلِ أم [ذاك] (١٠) طيفُ "سُعْدَى" تَسَرَّى ؟
زار وهْنا ـ لا يُصغِرِ اللهُ ممشا ... هُ ـ وحَيَّـا فــزاده الله بِرَّا
بشَّرتنى مقــدِّماتٌ بــه يحـ ... ـمِلُ فيهـا ذيلُ النسيمِ العِطــرا
واعتنقنا وليس همِّى سوى مسـ ... ـألةِ الليــلِ أن يُميتَ الفجرا

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا
عريت من ظبائهـا الأُ نُـ ـس واعتاضت الظباء العفرا
وقد احتفظنا بمعناه حين اضطررنا الى اتزانه . (٢) فى الأصل "نذرا" . (٣) حمّ جمع حمّاء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدّد، وفى الأصل "نذرا" . (٨) جوّ : اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبرا، وفى الأصل "بين جوّ بصرى" .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

قَسمتهم يدُ الشتاتِ فشطرا   للتنائى وللنوائبِ شطرا
فكأنّ الأرضَ الحَولَ أبتْ أن   يجدوا(١) فوقها لرِجلٍ مَقَرّا
خولسوا من يدى غصونا رطيبا   تٍ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أقتضيهم مطلَ الإيابِ وقد وفّى   الفراقُ الوشيكُ فيهم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العـ   ـزّ طريقا من المخافة وَعْرا
سمعوا هَتفةَ الخُمول فطاروا   يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهرا
شربوا الموتَ فى الكريهة حُلوًا   خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرّا
طَرَحوا حاجَهم وراءَ متونِ الـ   ـخيلِ ركضا والسمهريّة(٢) جَرّا(٣)
كلّ عجلانَ خَطْوُه لأخيه :   العَلاءَ العلاءَ إن كنتَ حُرّا
يملأون الحُبا جُلوسا فإن ثا   روا ملأتَ الفضاءَ(٤) بيضا وسُمْرا
واذا استُصرخوا لعضّةِ عامٍ   ركبوا الجودَ يطردون الفقرا
لا يبالى الجيرانُ ما أطاقوا الأيـ   ـمانَ(٥) أن تمسكَ السماءُ القَطْرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى   يومَ أغزو ـ الملوكُ من آلِ "كسرى"
غادرونى فردا ومرّوا مع الأيـ   ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أمُرّا
أتشكّى القذى بمقلةِ حيرا   نَ عليهم الى ضلوعٍ حَرّى
ليتَ شعرى بمن أعوّضُ عنكم   يومَ آبى ضيما وأدفعُ عُسرا ؟
فسدَ الناسُ بعدكم فاستوى فى الـ   ـعيش مَن سرّنى نفاقا وضرّا
ونجا بى ـ ما شئتُ ـ يأسِى منهم ،   نال خيرا من ظنّ بالناس شرّا
وبلى! قد أنادنى الدهرُ خلّا   لَمَّ شعثى وشدّ منّى أزْرا

(١) فى الأصل "تجدوا" . (٢) السمهريّة : الرماح . (٣) فى الأصل "حرّا" .
(٤) فى الأصل "الفضل" . (٥) الأيمان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل "ما أطلقوا أيمان" .

www.attaweel.com

واحــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأيـ ـام منــه حبــلَ الوفاءِ المُمَــرّا(١)

ألمعيّـا رأى بعـين ابنِ ليـلٍ(٢) خافيًـا من محاسنى مستسِـرّا(٣)

فاقتنانى تغنّمًا وافتراطا واستبانى قــولا لطيفا وبِرّا

وتحـرّى تفضّلا أن يرى الفضـ(٤) ـلَ مضاعا، والحرُّ من يتحرّى

صدقتْ فى "أبى طريف" ميامـ ـنُ ظنونى وقــد تعيّفن زَجْرا

وتجلّت غشاوةُ الدهرِ عن قلـ ـبى وفكّتْ عنّى الليالى الحَجْــرا

وأتانى يتــوبُ من ذنبه الدهـ ـرُ احتشاما له وكان مُصِــرّا

ألحقتْنى به غريبا من الآ مال قُربَى تُعَــدُّ صِنوا وصِهرا

فتحنّى لها ورقّ عليها ورأى الدهرَ عقَّ فيها فــبَرّا

وصــلَ الــودُّ لى بآخيّة(٥) الجا ه فكانا(٦) عُجالةً(٧) لى وذُخــرا

وأتاه صــوتى فنبّــه منــه "عُمَرًا" حين نبّهَ الناسُ "عَمْرا"

شيمةٌ منك يابن "باسلَ" فى السؤ دُدِ لم تعتَسِــف عليهــا قسرا

وعروقٌ زكَى ثراهنّ فى المجـ ـدِ فأرعَى نباتُهن وأثــرى ١٦٥

طاب مَجْناكَ فاهتصرتُك وَرْدا لــيّنَ الغصنِ واعتصرتُك خمــرا

كان نصرى عليك دَينا فما كنـ ـتَ بغــير القضاء منــه لتَــبرا(٨)

ندبتْــك العُــلا له فتجــرّدْ تَ حســاما فيه وقمتَ هِزَبرا(٩)

---

(١) الممر : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريبى الليل من أهواله ※ إنى أنا ابن الليل وابن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

www.attaweel.com

مِـلّةٌ فى الـوفاء ضيّعها النا ... سُ وأحييتَها سَناءً[1] ونخـرا[2]
ولسانٌ فى الحمـد كان عقيما ... قبـلُ أولدتَهُ ثناءً وشكرا
فتأهّبْ لوافـداتِ القـوافى ... يحتملنَ الدُّجَى وما كُنّ سَفرا
ضاربات فى الأرض طولا وعرضا ... وهى لم تـلقَ جانبا مغـبرّا
حاملاتٍ لحُـرِّ عرضك من بحـ ... ـر ضميرى ملءَ الحقائب دُرّا
كلّ غراءَ تجتليها علـى شـ ... ـطك فى الحسن ثيّباً أو بِكرا
لم أكلّفك أن تسـوقَ مع الرغـ ... ـبة فيها سوى المودةِ مَهـرا
وبحقٍّ لم ينشرح لك صـدرى ... بـمديحٍ حتى ملأْت الصدرا
ورآك الشِّعرُ العـزيزُ على غيـ ... ـرك كُفئًا فـلانَ شيئا وقَـرّا
كم عظيمٍ أبَى عليـه وجبّا ... رٍ ثنَى عنـه جيـدَه وأمرّا
فتهنَّ انقيـادَه لك واعـلمْ ... أىّ طِرْفٍ جعلتُه[3] لك ظَهـرا
والبس المهـرجانَ حُـلّةَ عزّ ... لستَ من لُبسها مدى الدهر تعرَى
طاعنا فى السـنين تطوى عليـ ... ـنّ [طوالَ][4] السنين عصرا فعصرا
وأعلُ حـتى أراكَ أشرفَ كعبًا ... من مكان السُّهَى وأنبَـهَ ذِكرا

✦✦✦

وقال وقد بلغه عن الرئيس أبى القاسم هبةِ الله بن علىّ بن ماكولا ذكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطـرْ ... بَقـلٌ ثخيـنٌ ونمـيرٌ منهمِـرْ
وسـرحةٌ ضـاحكةٌ وبانةٌ ... غنّى الربيعُ شأنَها قبـلَ السَّحَرْ

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفى الأصل "شناء". (٢) فى الأصل "بخرا". (٣) فى الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست فى الاصل.

www.attaweel.com

وَأَثَرٍ من ظاعنــين أَجمــدوا ... من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَــراخ من حبالهـا وخلّهـا ... تأخـــذُ من هـــذا اللُّبَـاخِ (١) وتَذَرْ
كم المنى تُرعَى لهـا وكم تُــرَى ... يُمسك من أرماقهـا رجعُ الجِـــرَر (٢)
أَمَا تُجَـمّ (٣) لمسـاقـطٍ لهـا ... يطرحُهنّ بالفـــلا طـــول السفَرْ
اللهَ فيهـا (٤) إنهـا طُـــرق العــلا ... وعُـــدّةُ المــرء لخــيرٍ ولشـــرّْ
ظهـو رُها العـــزُّ وفى بطـــونهـا ... كنزٌ لليـــل الطارقـــين مـــدَّخَر
نعـــم لقـــد طاولهـا مِطـالُنـا ... وحان أن يُعقبهـا الصـــبرُ الظفَرْ
"فالغورَ" يا راكبها (٥) "الغورَ" إذنْ ... إنْ صـــدق الرائدُ (٦) فى هـــذا الخبرْ
لَسًّا (٧) وخضما (٨) أو يعـــودَ تامكا ... ألغاربُ التـامك (٩) والجنْب المُعـــتَرّْ
وإنْ حنتْ "للحمى" وروضه ... "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ (١٠)
هل "نجـــدٌ" إلا منزلٌ مفـارَقٌ ... ووطنٌ فى غـــيره يُقضى الوطَـــرْ
وحاجةٌ كامنـــةٌ بين الحشـا ... والصـــدر إن ينبض لهـا البرقُ تُثرْ
يادينَ قلبي من صَبًا نجـــديّةٍ ... تجـــرى بأنفاس العِشاءِ والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تنـاسيتُ جَنَتْ ... عـــليَّ "بالغور" جنـاياتُ الذِّكَرْ

---

(١) اللباخ بضم أوله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جِرّة وهى ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تُترك ولا تُركب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى اتقوا الله فيها . (٥) فى الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنـه قولهم : "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللس ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذى أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذى ذهب سنامه لهزاله والذى أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) فى الأصل "أخر" .

www.attaweel.com

آهِ لتلك الأوجهِ البيضِ على ... "رامَةَ" فى تلك القُبَيْباتِ الحُمُرْ

ينزو بجنبىَّ متى غَنَّى بها ... قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ (١)

كنَّا وكانت والليالى رطبةٌ ... بوصلنا والدهرُ مقبولُ الغِيَرْ

أيامَ لا تُدفعُ فى صدرى يدٌ ... ولا يُطاعُ بى أميرٌ إن أمَرْ

وعاطفُ العيونِ لى وشافعى (٢) ... ذنبى اليها اليومَ من هذا الشَّعَرْ

وَشْمًا رجعتُ مهمِلا غفلاتِه ... اذا البهامُ نَصَّعتْهنَّ (٣) الغُرَرْ

ما خِيلَ (٤) فى أنّ الدرارىَّ (٥) قبله ... يُنكرها سارى الظلامِ المعتكِرْ

قالوا : تجمّلتْ (٦) بها غديرةٌ ... مَرْدَعةٌ عن الخنا ومُزدَجَرْ

رُدُّوا سَفاهى وخذوا وقارَها ... بَيْعَ الرضا، وندمًا لمن خَسِرْ ١٦٦

رحتُ بها بين البيوتِ أَزْوَرًا (٧) ... مواريا شخصىَ من غيرِ خَفَرْ

أحملُ منها بقلةً ذاويةً ... بالعيش كانت أمسِ ريحانَ العُمُرْ

ياقَصُرتْ يدُ الزمانِ شَدَّما ... تطولُ فى ثَلْمى وفى نقضِ المِرَرْ (٨)

عَصًا شظايَا ومشيبٌ عَنَتٌ ... ومنزلٌ نابٍ وأحبابٌ غُدُرْ

وصاحبٌ كالداءِ إن أبديتُه ... عَوَّرَ وهو قاتلٌ اذا أُسِرّ (٩)

أحملُه حَمْلَ الشَّغا (١٠) نقيصةً ... وقِلّةً ما زاد أَلًّا (١١) وكثُرْ

يُبرزه النفاقُ لى فى حُلَّةٍ ... حبيرةٍ من تحتها جِلدُ نَمِرْ

(١) فى الأصل " شكر " . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتىّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع ، وفى الأصل " تضعتهن " . (٤) فى الأصل " حيل " . (٥) فى الأصل " التشاكى " ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة " الدرارى " لأن الشاعر يريد تشبيه ما آبيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس ، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى .
(٦) فى الأصل "تحملت" . (٧) الأزور : المائل ، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل " سر " . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان .
(١١) ألّا : صفاء وبريقا .

www.attaweel.com

مبتسمٌ والشــرُّ فى جِــلاقِــه — خَفْ كيف شئت أرقا اذا كَشَرْ
لأنفضنَّ النــاسَ عن ظهــرى كما — قَطَّرَ(١) بالراكبِ مجــلوبٌ عُقَــرْ
فَرْدًا شِــعارى لا مساسَ بينهـــم — منفردَ الليثِ وإن شئتَ القَمَــرْ
نفسى حبيـــبى وأخى تقنُّـــعى — وربّمــا طــرَّفتِ الدنيــا بحُــرّْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبـــةٌ — تَظهرُ، والنارُ كمينٌ فى الحجَــرْ
قـــد بشَّــرتنى بكريم هبّــةٌ — بمثلهــا ريحُ الجَنــوبِ لم تَــثُرْ
تقــول لى بصوتهــا الأعــلى ضُحًى — وبالنسيم فى الدُّجى الحــلوِ العَطِرْ:
إنَّ فـــتًى "مَيسانَ" دون دارِه — [قد](٢) بَقِىَ المجــدُ وحيدا وغَـــبَرْ
يعرفُ ما قـــد أنكر الناسُ من الـ — ـفضـــلِ ويُحيِى فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه — جرى بخيرٍ ذكــرُه — حنّ وقـــد عُرِّض باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبــه ناشــطةٌ — مرّت عليـــه من بُنَيّاتِ الفِكَرْ(٣)
فمن هـــو الراكبُ ملســاءَ القَرا(٤) — مُضْمَتةَ الظهـــرِ ببطنٍ منقعِرْ؟(٥)
رفَّعَ ذُناباها وخفَّضَ صــدرَها — مُشرِفـــةَ الحارك(٦) وقَصاءَ(٧) القَصَرْ(٨)
تحـــدو بهـــا أربعـــةٌ خاطفـــةٌ — تُحنى عليهـــا أربعٌ منهـــا أُخَـــرْ(٩)
اذا المطـــايا خِفنَ إظلاءَ السُّرى — فربُّهـــا من شَرَقٍ على حـــذَرْ
يعـــدُّ أبـــراجَ السماءِ عَنَقًـــا — فى مثلهـــا تصـــعُّدا ومنحـــدَرْ
يرفعُ عنهـــا حدَبَ الموجِ اذا اسـ — ـتنَّتْ(١٠) صناعُ الرِّجلِ(١١) فى خوضِ الغَمَرْ

(١) قطّر: ألق، وفى الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيّات الفكر: الخواطر. (٤) القرا: الظهر. (٥) يشير بذلك الى السفينة. (٦) الحارك: أعلى الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) القصر: أصل العنق اذا غلظت. (٩) يشير بذلك الى المجاديف. (١٠) استنّت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الحاذق فى العمل برجله ويقابلها "صناع اليد"، وفى الأصل "صناع الرخل".

www.attaweel.com

لو لم يلاطفها على آعتسافه بمُحدمة من اللّيان لم تسِرْ:
إسلَمْ وسِرْ وايس إلا سالما مَن راح فى حاجةِ مثلى أو بَكَرْ
قُلْ " لأبى القاسم " : يا أكرمَ مَنْ طُوِى اليه دَرْجُ أرضٍ أو نُشِرْ
وخيرَ من مُوطِلَ جفنٌ بكَرَى فى مدحه فلم يضِعْ فيه السَّهرْ
وآبنَ الذى قيل : إذا ولّى عن الـ ـدنيا تولّتْ بعده على الأثَرْ
وآستشرفَ الملوكُ من عطائه والخلفاءُ ما آستعزَّ وآحتقرْ
ومَنْ تكونُ " الكَرَجُ (١) " الدنيا بأن أوطنَها " وعِجْلُ (٢) " ساداتُ البَشَرْ
لو لم يكن إلا " آبنُ عيسى (٣) " لكُمُ فخرا كفى ملءَ لسانِ المفتخِرْ
ساقِى العوالى من دمٍ ما رَوِيَتْ وعاقرُ البُدْنِ وعاقِرُ البِدَرْ
ناصبتم الشمسَ بحدِّ سيفه ودسْتُمُ بسعيه حدَّ القمرْ
وصارت الشمسُ تُسمِّيكم به أنجادَ "عدنانَ" وأجوادَ "مُضَرْ"
مضى وبقّ سؤرة (٤) المجد لكم .ملآى (٥) اذا ما شرب الناس السُّؤَرْ
لكرماءَ آلتقموا (٦) طريقَه وألقَوا بينهُمُ تلك السِّيَرْ
وشغَلوا مكانَه من بعده كالشمس سدَّ جوَّها الشُّهْبُ الزُّهُرْ

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصّرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلىّ وجعلها وطنه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممدَّحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والغناء وهو الذى قال فيه على بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف ✲ بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولّى أبو دلف ✲ ولّت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وآبن الذى قيل : اذا ولّى عن الـ ✲ ـدنيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل : اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى : أبو دلف المار ذكره . (٤) السؤرة : البقيّة .
(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه : نهجوا منهاجه .

زكيّةٌ طينتُهم ، حديدة | شو كتُهم، طاب حصاهم وكثُرْ
لا يمشّون الضَّراء[1] غيلةً | لجارهم ولا يدبّون الخَمَرْ[2]
كلُّ غلامٍ ذاهبٌ بنفسه | مع العَلاء إن بدا[3] وإن حضَرْ
إمّا زعيمُ فيلقٍ يطرحهم | فى لهَواتِ الظلم حتى ينتصرْ،
مغامرٌ مسلَّطٌ بسيفه | على الردى منتصِفٌ من القَدَرْ،
أو تاركٌ لفضله من دِينه | ما عزَّ من سلطانِه وما قَهَرْ
عفَّ عن الدنيا وقد تزخرفتْ | ممكنةً وعافها وقد قَدَرْ
محكِّمٌ فى الناس يقضِى بينهم | بمُحكَم الآيِ ومنصوصِ السُّوَرْ ١٦٧
فكلّكم إمّا ابنُ عزٍّ حاضرٍ | بسبقه[4] أو ابنُ عزٍّ مدَّخَرْ
وحسبُكم شهادةً "لقاسمٍ" | مجدُ "أبى القاسم" عينًا بأثَرْ
حدَّثَ عنه مثلَ ما تحدَّثتْ | عن كرم الأغصانِ حلواءُ الثَّمَرْ
مواهبٌ فى "هبةِ الله" لكم | أوفَى بها على مناكم وأبَرّْ
يا مسلفى تبرّعًا من ودّه | سلافةَ الخمرِ ووسمىَّ[5] المطَرْ
ومُنزِلى من شُرُفاتِ رأيه | مكانَ يحطُّ السهَى ويحدِرْ
لبّيك قد أسمعتَنى وإن يغبْ | سمعىَ[6] عنك ففؤادى قد حضَرْ
عوائدٌ من الكرامِ عاد لى | ميتُهنّ بعلاك ونُشِرْ
كم فىَّ من جُرحٍ قد التحمتَه | بها ومن كَسرٍ عصَبتَ بجُبُرْ
ملكتَ رقّى وهواى فاحتكمْ | مِلكَ اليمينِ لم أهَبْ ولم أُعِرْ
لثمتُ ما خطَّت يدُ الكاتب من | وصفِك لى لثمَ المطيفين الحَجَرْ

---

(١) الضراء : الاستخفاء . (٢) الخمر : الخفية ، يقال : "هو يدبّ له الضراء ويمشى له الخمر" لمن يختل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام فى البادية أو فى الحضر . (٤) فى الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمىّ : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) فى الأصل : "ففؤادى" .

www.attaweel.com

وقلتُ : يا كامنَ شوقٍ ثُرْ ويا قلبيَ إمَّا واقعا كنتَ فَطِرْ
ويا ظَمائي هذه شريعةٌ يدعو اليها الواردين من صَدَرْ
فلو علقتُ بجناحِ نهضةٍ حوَّمَ بي عليك سعيٌ مبتدَرْ
ولرأيتَ معَ فرط حشمتي وجهي عليك طالعا قبلَ خَبَرْ
لكنَّها عزيمةٌ معقولةٌ(١) تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ
وهمةٌ عاليةٌ يحطُّها أَسْرُ القضاء لا يفكُّ من أَسَرْ
وربَّما تلتفتُ الأيامُ عن لحاجها أو يُقلعُ الدهرُ المُصِرّْ
وإن أُقِمْ فسائراتٌ شُرَّدٌ يَزُرْنَ عنِّي أبدا من لم أَزُرْ
قواطعٌ(٢) اذا الجيادُ حُبِسَتْ اليك أمراسَ(٣) الجبالِ والعُذَرْ(٤)
كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى لم تزجُرِ الطيرَ ولمَّا تستشِرْ
نهارُها مختلِطٌ بليلها ترمي العشيَّاتُ بها على البُكَرْ
تحمِلُ من مدحكمُ بضائعا يعيى الغبينَ في سواها من تَجَرْ(٥)
كأنَّما حلَّ "اليمانون" بها عطارَ "دارين" وأفواقَ "هَجَرْ"
لم يمضِ من قبلِ فمٍ لأُذُنٍ بمثلِهنَّ مُوعَبًا ولم يَطِرْ
سلَّمها لحولُ هذا الشعرِ لي ضرورةً، ما سلَّموها عن خِيَرْ
شُهْدٌ لمن أحبَّكم وأَقِطٌ(٦) وفي أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ
لتعلموا أن قد أصاب طَوْلُكم(٧) مَن عرفَ النعمةَ فيه فشكَرْ

---

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهي الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو اللجام . (٥) تجر : باع واشترى ، وفي الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ حتى يمصل . (٧) الطول : العطاء .

www.attaweel.com

* * *

وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت (١)

مَنْ حاكِمٌ وخصومِيَ الأقـــدارُ؟ ... كثُر العـــدوُّ وقلّت الأنصــارُ !
أشجى من الدنيا بحبّ مقلّبٍ ... وجهين، عُرِفُ وفائه إنكارُ
ســـوْمَ الدعىّ اذا تضرّع ردّه ... للؤم عرقُ الهُجنـــةِ (٢) النّعّــارُ (٣)
واذا وَفَى لمنــاىَ يـــومٌ حاضرٌ ... فأجارَ أســـلمنى غَدٌ غـــدّارُ
أفصخرةٌ يا دهرُ هـــذا القلبُ أم ... هو للهمـــوم الساريات قرارُ؟
فى كلّ يـــومٍ للنوائبِ شَـــلّةٌ (٤) ... مِن جانبٍ وللهمـــومِ غِوارُ (٥)
ومصائبٌ متحكّماتٌ ليس لى ... معهنّ فى بيع النفـــوس خِيارُ
تُنحِي فأحملُها ثِقـالا مُكرَهًا ... وكأنّنى بتجـــلّدى مختـارُ
جُرحٌ على جُــرحٍ ولكن جائفٌ (٦) ... ضـــلّ الفتائلُ (٧) فيـه والمِسبارُ (٨)
نخرَتْ عمائقُهُ العـروقَ وغادرتْ ... قَصَبَ (٩) العظامِ وهنّ نُخْرٌ رارُ (١٠)
فاغمـــزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ... ذاك المماكِسُ طائحٌ خـــوّارُ
كُشِفَتْ لنَبْلِكَ غامضاتُ مَقاتلى ... وترفّعتْ عن صَفحتِى الأستـارُ .
وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ ســـلامتى ... ذلًّا ولا يحمِى حمـاىَ جِــوارُ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراق . (٣) النّعار : المصوّت . (٤) الشلّة : المرة من الشلّ وهو الطرد ، يقال : فلان يشلّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم ، وفى الأصل "سلة" . (٥) الغِوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء بلغ الجوف ، وفى الأصل "ذارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وتزاتُ ، وفى الأصل "القبائل" . (٨) المسبار : الآلة يجسّ بها الجرح . (٩) فى الأصل "قصب" .
(١٠) الرار : الذائب .

www.attaweel.com

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقُطُ دونىَ الأخطارُ

ويردُّ فارسةَ الخطوبِ نواصلًا (١) … منّى مخالبُهنَّ والأظفارُ (١٦٨)

من يشترينى بالنفائسِ مُغليًا … بعدَ "الحسينِ" ومَنْ علىَّ يغارُ؟

ويظلّنى واليومُ أغبرُ مشمسٌ (٢) … أتجاللُ النكباتِ وهى أُوارُ

أم من يضمُّ بدائدَ الآمالِ لى … ويقلُّ عنى بآسمه الإقتارُ (٣)

وإذا آقشعرتْ (٤) أرضىَ آستصرختُه … فإذا بجينٌ تربُها ونضارُ

المِخْذَمُ (٥) البتّارُ أسقطَ من يدى … والغيثُ أقلعَ عنىَ المدرارُ

والصاحب آنتزعتْ قوادمُ أسرتى … منهُ وهيضَ جناحُها الطيّارُ

فاليومَ لا أبتِ الصّغارَ ولا آعترتْ … إلا عبيدًا " فارسُ " الأحرارُ

وتطاطأتْ ذلًّا فطالت ما آشتهتْ … شرفا عليها "يَعرُبٌ" "ونزارُ"

كنّا وإن كَرُمتْ نفاخرُها [به] (٦) … فالآنَ ما بعدَ" الحسينِ " فخارُ

لا خفتُ بعدُ ولا رجوتُ وقدثوى … فى التُّربِ منـه النافعُ الضرّارُ

سائلْ بهذا الذَّودِ (٧) يرغو (٨) بَكْرُه (٩) … فى الحىّ : أينَ المُقرمُ (١٠) الهدّارُ

ومتى أحلَّ أبو الشبولِ بغيلِه … فتناهقتْ من حولِه الأعيارُ

يا مُدْرَجا فردا تُسَدَّى (١١) فوقه … بالقاعِ أرديةُ الثرى وتُنارُ (١٢)

(١) فى الأصل "فارسه" . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* ويظل من واليوم مشمس أغبر *

وتصحيحه بما رجّحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلّة المال والآفتقار .

(٤) اقشعرّت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .

(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفُلك . (٨) فى الأصل "يرغوا".

(٩) البكر : الفتىّ من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .

(١١) تسدّى : يجعل لها سَدًى وهو ما مُدّ من خيوط الثوب بخلاف لُحمته . (١٢) تنار : يجعل لها

نير وهو آجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل "تثار" .

www.attaweel.com

مُلقىً وراءَ نسـيَّةٍ ومَضـلَّةٍ تُخفي ضريحَك والقبـورُ تُزارُ
أذللتَ قلـبى للأسى وتركتنى أتبرَّدُ الزفـراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنَّ ضعائفٌ وقَصَرتَ من همى فهنّ صِغارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ من مقلَتىَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قاتُ معتاضا بجارٍ مثـله جارٌ ولا بالدار بعـدك دارُ
ومتى صحبتُ العيشَ بعدك باردا والنـاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبـذوا عهودَك آنفـا وتقسَّموا رُمَّـا بحبـل الخُلف وهو مُغارُ
ظنّوا بفقـدك أن يَلمّـوا شَعثَها يا رُبَّ نقض جَـرّه الإمرارُ
ورجَوْا بِهُلكك أن يخلّد ملكُهم فاذا سلامتُهـم بذاك بَـوارُ
فعلامَ لم تُشكَمْ(١) وقـد فغرتْ لهم فلجاءُ(٢) يُنكـرنا بهـا الفـرّارُ
وتفجّرتْ بالشرّ بعـدك والأذى جنباتُهـا وتداعت الأقطـارُ(٣)
حذروا السجالَ(٤) يخابطون قَليبها(٥) والحبـلُ(٦) واهٍ والجَبـا(٧) منهارُ
ودّوا لو آنك حاضرٌ فكفيتَهـا لـمّا تـولّى أمرَها الأغمـارُ
ورعَى النـدامةَ حيث لم يشبع بها غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفـرُّ ولم يعفُها سُـبّةً تَسرى وليس من الحِمامِ فرارُ
سرْدانَ ما آستعروا بجمـرةِ بغيهم ولربَّ باغٍ غـرّه الأنصـارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى مُلقـوك أيهمـا له التيّـارُ(٨)

---

(١) تشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجْل وهو الدّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل " والحال " . (٧) الجبا : نثيلة البئر وهي التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل " الحيا " . (٨) فى الأصل " البتار " .

www.attaweel.com

وتعاظموا أن يَقبُروك ومن رأى … ليثا يُخَطُّ [له الثرى](١) مِحفارُ(٢)

"وأبى العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها … أنّ البحورَ قبورُهنّ بحارُ

ذلًّا لبيض الهند بعدك شدّ ما … غدَرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ

ما كان أنكلهنّ عنك لو أنه … عند السلاح حفيظةٌ وذِمارُ

قتلوك محصورا غريبا لا ترَى … مولًى يُعِزُّ ولا بجنبك جارُ

من خلفِ ضيِّقةِ السماء بهيمةٍ … ينزو بقلبك بابُها الصَّرّارُ

حفروا الزبى(٣) لك فارتديت وإنما … سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ(٤)

هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ … ولديك مُتقَدٌ(٥) وعندك زارُ(٦)

وخطاك واسعةُ المَدى تحت الظُّبا … لا الخيطُ يحبسها ولا المِسمارُ(٧)

أعزِزْ عليَّ بأن تصابَ غنيمةً … فى القِدِّ(٨) يجمعُ ساعديك إسارُ

فى حيث لا يُروَى على عاداته … بيديك نَصلٌ حائمٌ وغِرارُ(٩)

وبمصرعٍ لك لم تشابَرْ دونه … فوق الأكفِّ صوارمٌ وشِفارُ

والخيل صائمة على أشطانها … قَرِحَى(١٠) تقامَصُ خلفَها الأمهارُ

بشياتِها لم يُختضَبْ بدمٍ لها … عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ

أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا … واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ

ووراء ثأرك غِلمةٌ لسيوفهم … فى الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا

يتهافتون على المنون كأنهم … حرصًا فَراشٌ والمنيّةُ نارُ

(١) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهى الحفرة ، وفى الأصل " الربى " . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتقد : السمة ، وفى الأصل " منتقد " . (٦) يريد زأر فسهّلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدلّ عليه البيت التالى . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) فى الأصل " مرحى " .

www.attaweel.com

حلماءُ فى الجُلّى فإن هم أغضِبوا ... طاشوا لخَنّت[(١)] فيهم الأوتارُ
لو صحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى ... لخصوا عليك وفى السماء لطاروا
خذلوك مضطّرين فيك وجمجموا ... من بعد ما فَصُحت بك الأخبارُ
وتناذروا أن ينـدبوك تقيّةً[(٢)] ... فالحزنُ بينهُمُ عليك سِرارُ
إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّما ... فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ
أو يجلسوا نظرا ليوم تشاورٍ ... فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِدارُ
ولربّما نام الطّلوبُ بثأره ... لغدٍ ولكن لا ينام الثارُ
وقد آشتفى بعد البسوس "مهلهل" ... زمنا وما نَسِيَ الدّمَ "المَتزارُ"
وعلى "الطّفوف" دمٌ أطيلَ مِطالُه ... حتى تقاضى دَيْنه "المختارُ"[(٣)]
لا بدّ من يوم مريض جوّه ... للخيلِ فيه بالرءوس عِثارُ
متورّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَه ... دَجْنٌ له عَلَقُ الكماةِ قِطارُ
تصلاه باسمك آخذين بحقّهم ... عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ
فهناك يعلم قاتلوك بأنه ... ما عُقَّ مَن أبناؤه أبرارُ
ويرى عدوُّك — والبقاءُ لغيره — ... أنّ البقاءَ وإن أطيلَ مُعارُ
وإن آشتفى وحلا بفيه غدرُه ... أنّ آعتقابَ حلاوتيه مُرارُ
ولقد يُشاكُ[(٤)] المجتني بمكان ما ... عجِلتْ يداه ويُلدغُ المشتارُ
ولّى بها شنعاء تذهبُ نفسُه ... فيها ويبقى لومُها والعارُ

---

(١) لخنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتَر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو آبن عبيد الثقفىّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

www.attaweel.com

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى — نقَــدُ المكارم وهو منك ضِمارُ (١)
هل سائلٌ بك بعدها أو قائلٌ ؟ — هيهات لا خَــبرٌ ولا آستخبارُ !
حتى كأنك لم تقُــدْ ملمــومةً (٢) — يُومى اليــك أمامَها ويُشارُ
خرساءَ إلا ما تكلّمَ صارمٌ — فى قونَسٍ (٣) أو طَنَّ عنـه فقَارُ
تهفــو عليك عُقابها (٤) ويضمُّها — منشــورةً لفنائك التَّكرارُ
وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قبَسًا اذا — عَميتْ عشايا الرأى والأسحارُ
واذا خِلاط الأمرِ سُــدَّ طريقُه — فلديك واضحــةٌ له وقــرارُ
وكأنَّ بابَك لم يكن لعُفاته — حَرَما يُجــير ولا حمًى يُمتارُ
يأوى اليــه المسنتون (٥) ويلتــق — بفنائه السُّفَّارُ والحُضَّارُ
وتبيت تلغَــطُ من وصائلِ ناقةٍ — عُشَراءَ عنــدك بُرمةٌ (٦) أعشارُ
تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى — فيما يليك بما آنتــقَ (٧) الجزَّارُ
وكأنَّ كفَّك لم تَبِنْــ فى ظهرها — قُبَــلُ الملوكِ وتشــهدُ الآثارُ
ويخفُّ بين بنانهــا إن حُمِّلَتْ — ضــبطُ الحسامِ ويثقُلُ الدينــارُ
بالكره منــك وبالمَســاءة رَوَّحَت — لسوى العُقور على البيوت عِشــارُ
وتراجعتْ وخــدودُها ملطومةٌ — نُزُلٌ لقصــدك وُجِّهَتْ وبِكارُ
وغفلتَ لم تسأل ــولستَ بغافلٍ ــ (٨) — أنَّى تنكّب بابَك الزُّوّارُ
وتسلَّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ — تلك السروجُ اليــك والأكوارُ

---

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملمومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقــدم الرأس أو العظم الناتئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبىّ صلى الله عليــه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المسنتون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتق : استخرج النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

www.attaweel.com

ومتى أرمّ(١) المادحون وأكسدتْ … من بعد ما نفقتْ بك الأشعارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقولتي … لو كنتَ متروكا وما تختارُ(٢)
وترى الزمانَ يضيمني(٣) فيفوتني … من راحتيك حميّةٌ وغيارُ(٤)
قد كنتَ حصنا من ورايَ وكان لي … بك من أمامي جُنّةٌ وصِدارُ
أيامَ شيبي تحت ظلّك نضرةٌ(٥) … وصِبًا وليلي في ذَرَاك نهارُ
وعليَّ من نُعمى يديك طلاوةٌ … أمشي وتتبعني لها الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسك هضبةٌ … لا يستطيع رُقيَّها المِقدارُ
وأقولُ أنّ(٦) لسقف بيتك في العلا … عَمَدًا حبالُ الموت عنه قصارُ
وإخالُ جودَك نَثْلةً دون الردى … حصداءَ تمنع فَرْجَها الأزرارُ(٧)
فاذا الشجاعةُ والسماحةُ مَتجرٌ … تزكو به الأعمالُ والأعمارُ (١٧٠)
غدرا من الأيام تُفتِقُ(٨) شمسُها … والأرض تورقُ فوقها الأشجارُ
ومذلّة في السُّحبِ وهي صواحب … لِيديك تَنزل بعدك الأمطارُ
كم قد تعلّلتِ المنى بك تارةً … أمنٌ وطورا خيفةٌ وحذارُ
وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرّني … وتلوّنت بحديثك الأخبارُ
ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها … خيرًا فكشّف قُبحَها(٩) الإسفارُ(١٠)
إن تفتقدْ عيني مثالَك في العلا … فبنوك من عين العلا آثارُ

---

(١) أرمّ : سكت . (٢) فى الأصل "مختار" . (٣) فى الأصل "يضمّنى" .
(٤) الغيار : الغيرة من الحميّة والأنفة ، وفى الأصل "عثار" . (٥) فى الأصل "نصرة" .
(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ . (٧) فى الأصل "الإزار" . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه . (٩) فى الأصل "فتحها" . (١٠) فى الأصل "الأشفار" .

www.attaweel.com

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ ... مــلأت مَطارحَ نورِها الأقمــارُ
طِبْ فى الثرى نفسًا فكلٌّ منهُــمُ ... ثمَّ آقــتراحُك فيــه والإيثارُ
هم، أنفسا تُدوِى(١) عداك وألسنا، ... ـن جمــرتيك ســلائطٌ وشرارُ
كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم ... لأبيــه إن طــرَقَ الحِمامُ عوارُ
متلاحقين الى العــلاء كأنّهــم ... مُجــرَوْنَ يجمعُ بينهــم مِضمارُ
الوفــدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهــم ... والحــامــلُ العبقاتِ والسُّمّارُ
تُتلَى عليهم فيــك كلُّ فضيــلةٍ ... للبيتِ فيهــا النشرُ والتّــذكارُ
أيدٍ طُبعنَ على السماح وأوجــهٌ ... فى عتقهــا من دوحتِــك نِجارُ
هم ما همُ ! ويزينُ مجــدَ أبيهمُ ... خالٌ لزَندِ المجــدِ منه سِــوارُ
ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرِهم ... لك منه فيهــم كافلٌ وظَــوارُ
فليبــقَ وليبقــوا له ما طبّق الـ ... ـآفاقَ طِيبُ ثنــائك الســيّارُ
واذا العــزاءُ أتى فــذلّ لهم به ... فيك العزيزُ وأسهــلَ المِعسارُ
ولقــد أُسلِّيهــم(٢) وفى عِظتى لهم ... جَزَعٌ ورَجْعُ كلامِىَ آستعبــارُ
ساهمتُهــم عِبءَ المصابِ وكلُّنــا ... تحت التجمّــل حامــلٌ صبّــارُ
لا تبعُــدَنّ بِلًى، فقــد فات البلى ... بك أن يُظَنَّ تقــاربٌ ومَزارُ
وسقاك ـ إن عطِش القليبُ وماؤهــ ... ـمتبجِّسٌ(٣) وقَــرارُه ــ خَــرّارُ(٤)

---

(١) تدوى : تُمرض . (٢) فى الأصل "أسليهم" . (٣) منبجّس : منفجّر، وفى الأصل "منحس" . (٤) خرّار : له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جزار" .

www.attaweel.com

متهــدِّلُ الأطرافِ يَمسَحُ بالثرى ... مما ترا كَمَ ذيــلُهُ الجَــرَّارُ
صَخِبُ الرُّعودِ تَهيــجُ فى جَنباتِهِ ... للعاصفاتِ جَرَاجِرٌ[(١)] وخُــوارُ
فجَــرى يجلِّلُ بالحيا حِيطـانَهُ ... حتى الجــداولُ تحتها أنهـارُ
يَسقِى بأعذب ماسَقَى حيث ٱلتقتْ ... فِلقُ الصفيحِ عليــكَ والأحجـارُ
حتى يُظنَّ ثراكَ نَشــوانا به ... دارت عليــه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ مافى ضمنه ... فكأنّ ضارجَ تُربه عطَّـارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العــلا ... شــوقا اليــك وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجــزء الأول

ويليه الجزء الثــانى ، أوله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرَ" والنعفِ "شهرا" ... جَمِــيمًا[(٢)] وعبَّتْ[(٣)] شآبيبَ غُــزْرَا

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت ، وفى الأصل " غبّت " .

*

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحها فى صُحُفها وهى :

صحيفة	سطر	خطـأ	صـواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَرِبُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أُهبة وهى العدة	(٩) الأُهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الزِّنْجِىّ	الزَّنْجِىّ
٤٥	٢١	جَمِراتهم	جُمَراتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُدْمِلُ	تَدْمَل
٤٧	١٦	شبهُهُ الأيّام	شبهةَ الأيّامِ
٤٨	٢	حُسنَها	حُسنُها
٤٨	١٠	رأَمتْ أبواءَها	رُئِمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	محداجُها	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبو بها	دَبو بها
٥٠	٢٢	(٩) تَرَنَّم : تصوّتُ	(٩) تُرِمُّ : تسكتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الحرَّة : الحجارة السود	(٣) الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذمّتْ : لأعيت	(٦) لأرمّتْ : لسكتتْ
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

www.attaweel.com

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

www.attaweel.com